

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

(دراسة مقارنة للنصوص التاريخية الواردة في مسند الإمام أحمد عن الفترة من الهجرة إلى صلح الحديبية .(١ - ٦)هـ

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

إعداد

الطالب :عبد الرحمن بن أحمد بن مرضي الزهراني

إشراف

الدكتور / جميل بن عبد الله المصري

١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ،وبعد.

إن هذه الرسالة [دراسة مقارنة للنصوص التاريخية الواردة في مسند الإمام أحمد ،عن الفترة :من الهجرة إلى صلح الحديبية (1-6)] مقسمة إلى مقدمة وتمهيد وستة فصول .

المقدمة : تناولت في المقدمة أهمية الموضوع ، والمنهج الذي اتبعته في جمع النصوص من المسند والمقارنة والتحليل ،وأهم المصادر التي اعتمدت عليها وأفدت منها في بحثي .

التمهيد : اشتمل التمهيد على التعريف بالإمام أحمد ،وسيرته الذاتية ،ومكانة المسند العلمية ،واهتمام العلماء بهذا المصنف العظيم،وعرض موجز لأهم المؤرخين في عصر الإمام أحمد (القرن الثالث الهجري).

الفصل الأول: اشتمل على أربعة مباحث ضمنتها اثنتين وثلاثين رواية ،عرضت فيها مقدمات الهجرة وبدء إسلام الأنصار رضي الله عنهم ، والعقبة الأولى والثانية ،وأحاديث في طريق الهجرة .

الفصل الثاني :فيه أربعة مباحث في أربعين رواية ، تناول الحديث فيها بناء الدولة الإسلامية الجديدة ،وبناء المسجد النبوي ،والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ، والبناء بعائشة رضي الله عنها ،ومشروعية الأذان ،وتحويل القبلة ، وإسلام عبد الله بن سلام

الفصل الثالث : فيه سبعة مباحث ويضم أثنتين وستين رواية ، تتحدث عن بدء النشاط العسكري للدعوة الإسلامية في المدينة ،وأهم السرايا والغزوات التي كانت بين يدي غزوة بدر ،وعرض مفصل لغزوة بدر من حين خروج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى أن قفلوا راجعين من بدر ،وما تحقق في بدر للمسلمين من النصر والتمكين ، وما كان من الغنائم والأسرى ، وموقف الصحابة من ذلك كله

الفصل الرابع :يضم أربعة مباحث في خمسين رواية ،تناول الحديث فيها غزوة أحد ، ومواقف الصحابة رضي الله عنهم فيها ، وأهم عوامل النصر والهزيمة ،ونتائج غزوة أحد ،وأخبار الشهداء رضي الله عنهم .

الفصل الخامس : فيه خمسة مباحث في تسعين رواية ،شمل الحديث فيها سريتي الرجيع وبئر معونة ،وقتل خالد بن سفيان الهذلي ، وغزوة بني المصطلق ، وحادثة الإفك ،وموقف اليهود من الدعوة الإسلامية ، وزواجه صلى الله عليه وسلم بأم سلمة ، وحفصة بنت عمر ، وزينب بنت جحش رضي الله عنهن أجمعين ، وتناول الحديث أسر ثمامة بن أثال وإسلامه رضي الله عنه ، وموقفه من قومه ومن قريش.

الفصل السادس :صلح الحديبية ،وهو في ستة مباحث ،في ستين رواية ، تتحدث عن خروج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى مكة معتمرين ،واعتراض قريش لهم ،وبيعة الرضوان ،ومفاوضات الصلح بين المسلمين والمشركين ، وموقف الصحابة رضي الله عنهم من الصلح ،وما وقع من المعجزات في طريق الحديبية ، وتحوّل الصلح إلى فتح للإسلام ، ونزول البشارة من الله تعالى بالفتح المبين .

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

الطالب

عبد الرحمن بن أحمد الزهراني

المشرف

د/جميل بن عبد الله المصري

رئيس قسم الدراسات العليا

التاريخية والحضارية

أ.د/يوسف بن علي الثقفي

عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

د/محمد بن علي العقلاء

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ،من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،وأشهد أن محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم أما بعد.

إن التاريخ هو السجل الحافل بتجارب الأمم ،،وأخبار الماضين وحوادث الزمن ،والعلم به إدراك لأخبار العلماء والعقلاء والملوك والأعيان ،ووقائعهم وما بقى من فضائلهم بعد أن بادوا وزالت أعيانهم ، ولولا معرفة التاريخ ما اتصل أحد من الخلف بشيء من أخبار السلف ،ولا عرف فاضل من مفضول ولا امتاز معروف عن مجهول ولا عرف ناسخ من منسوخ

إن لكل أمة تاريخ إلا أن تاريخ الأمة الإسلامية يتميز عن غيره من تواريخ الشعوب بالأمانة العلمية في نقل الأخبار وعدالة الرواة وقوة الحفظ ،ولقد كان أئمة هذا الشأن أعلاماً في التفسير ورؤوساً في الحديث،فحفظوا للأمة تاريخها على أكمل وجه وأحسن طريقة ،هذا مع ما يضم تاريخ المسلمين في طياته من مواقف النصر والعزة .

وإن أجلّ عقدٍ في التاريخ هو الزمن الذي حفلت أيامه بسيرة نبي الله صلى الله عليه وسلم ،سيرة أكرم الخلق وأشرفهم وأكملهم ولقد اعتنى بهذه المرحلة الزمنية من تاريخ المسلمين طوائف من المؤرخين ليسوا بقلة ،لأنها الوجه المشرق للإسلام ولأن العناية بسيرته صلى الله عليه وسلم عناية بشريعته.

ولقد ساهم في هذا المضمار أعلام المحدثين فضمنوا مصنفاتهم جمعاً من الروايات والأخبار.المتعلقة بسيرته صلى الله عليه وسلم ،ومما لاشك فيه أن مسند الأمام أحمد يأتي في طليعة هذه الموسوعات الحديثية ،ولا أدل على ذلك من قول الحافظ ابن كثير -رحمه الله-« لا يوازي مسند أحمد مسند في كثرته ،وحسن سياقه » واعتمده في تاريخه وكان يميزه عن غيره في السياق فيورد الرواية بإسنادها ، وأيضاً جعله الذهبي في عمدة مصادره في تاريخ الإسلام .

ويتضمن هذا الكتاب الجليل مئات الأحاديث والآثار التي تؤرخ لحياة النبي صلى الله عليه وسلم ،وتسجل مغازيه وجل الحوادث التي وقعت في عصره ،كما تؤرخ لعصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ،وعصر الدولة الأموية كله.

إن الفترة التاريخية (١-٦ هـ) التي اخترت القيام بدراستها من نصوص المسند ، والتي قارنتها بما جاء في المصادر التاريخية المعاصرة للإمام أحمد (القرن الثالث الهجري)فترة حافلة بالوقائع الهامة من تاريخ الدعوة الإسلامية، فهي تبدأ بالهجرة ومقدماتها، وتختتم بعقد صلح الحديبية في أواخر السنة السادسة الهجري، وبينهما كانت أحداث جسام ومناسبات خطيرة الشأن،ضمنتها هذه الرسالة حسب خطة البحث التالية :-

المقدمة : أهمية الموضوع، وعرض لأهم المصادر .

التمهيد أ- الإمام أحمد بن حنبل .

ب - الأهمية التاريخية للمسند .

ج- مؤرخو عصر الإمام أحمد (القرن الثالث الهجري) .

الفصل الأول : الهجرة ومقدماتها

المبحث الأول : عرض رسول الله ﷺ نفسه على القبائل .

المبحث الثاني : بدء إسلام الأنصار والبيعتان .

المبحث الثالث : الإذن للنبي ﷺ وأصحابه في الهجرة وتعيين جهتها.

المبحث الرابع : النبي ﷺ في طريق الهجرة .

الفصل الثاني : المرحلة الجديدة للدعوة الإسلامية في المدينة

المبحث الأول :قدوم النبي ﷺ واستقبال الأنصار له ﷺ

المبحث الثاني : بناءالمسجد النبوي.

المبحث الثالث : المؤاخاة بين الأنصار والمهاجرين .

المبحث الرابع : حوادث متفرقة وقعت في السنة الأولى والثانية.

الفصل الثالث : تكوين الجيش الإسلامي لحماية الدعوة والدولة الإسلامية وغزوة بدر .

المبحث الأول : عدد الغزوات والسرايا ،وبعوثه ﷺ قبل بدر.

المبحث الثاني : خروج النبي ﷺ لاعتراض عير قريش.

المبحث الثالث : إفلات العير والتشاور بشأن القتال .

المبحث الرابع :تحرك النبي صلى الله عليه وسلم نحو بدر.

المبحث الخامس : بشائر النصر ،ومشاهد في يوم بدر.

ثم أنهيت البحث بخاتمة ضمنتها أبرز النتائج العلمية التي توصلت إليها من خلال الدراسة .

وبعد أن انتهيت من هذا التقديم يطيب لي أن أتقدم بجزيل الشكر للذين أسهموا في إنجاز هذا البحث ،وأخص منهم أستاذي الفاضل الدكتور جميل بن عبد الله المصري حفظه الله على ما أوسعني من كريم خلقه وما بذل معي من عظيم جهده في الإشراف على هذه الرسالة ، فقد بذل كل نصح وتوجيه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

***

منهجي في البحث:

أولاً : قمت بجمع الروايات المتعلقة بموضوع بحثي من المسند ،وسلكت في الجمع الطرق التالية.

(١). قراءة المسند قراءة متأنية جمعت من خلالها كل ما مر علي من النصوص المتعلقة بموضوع البحث.

(٢). تتبعت روايات الإمام أحمد في مؤلفات أصحاب السّير والمغازي عند عزوهم للمسند كما عند البيهقي وابن كثير ،وابن القيم والذهبي والقصطلاني ، والصالحي ، وابن حجر ،وغيرهم رحمهم الله.

(٣). استفدت من كتاب الفتح الرباني في ترتيبه لأحاديث المسند في كتاب السيرة والمغازي فيما يتعلق بالفترة (١-٦هـ) .

(٤). تتبعت عزو ، البيهقي ، والحاكم ، والهيثمي للمسند .

(٥). استعنت بالإطراف لابن حجر ،والنهج الأسعد في ترتيب المسند وفهارس طبعة دار إحياء التراث العربي للمسند،للوصول لأصل الرواية.

(٦). استفدت من الرسائل الجامعية المعاصرة والتي تبحث في نطاق موضوع بحثي في عزوها للمسند.

ثانياً : صنفت الروايات حسب خطة البحث ، وجعلت لكل رواية رقماً تسلسلياً ، ثم أتبعته برقم صفحات الطبعة الميمنية ، لموافقته إحالات الأطراف لابن حجر ،والمعجم المفهرس،، ثم أتبعته برقم طبعة دار إحياء التراث العربي،وهي طبعة حديثة منقحة ومصححة ومفهرسة،وقد جعلتها عمدتي في النسخ والمقابلة ،وأيضاً عندما تتكرر الرواية في المسند من غير زيادة ولااختلاف ، أكتفي بالإحالة عليها حسب رقمها في الطبعة المعتمدة عندي (دار إحياء التراث).

ثالثاً : قمت بتخريج الروايات من كتب السنة ، وغالباً ما أكتفي بالصحيحين ولا أجوزهما إلا عندما يتطلب الأمر إيضاح مبهم أو حل مشكل.

رابعاً : اعتمدت في تصحيح الروايات على أحمد شاكر ، وحمزة الزين في تحقيقهما للمسند ،وفي تعديل الرواة على التقريب،ولا أجوز ما ذكرت إلا عندما تدعو الحاجة .

خامسا : أبرزت روايات المسند وفصلتها عن غيرها وجعلتها مستقلة عما أقوم به من التخريج والتحليل والمقابلة وذلك لعوامل عدة أذكر منها:.

(١). أن روايات المسند بحسن سياقها وقوة إسنادها واستقلالها ببعض الأخبار والمفردات قد أدخلت على السيرة معنىً جديداً،فأردت أن لا أداخله بشيء من قولي ليتسنى لغيري طرح أفكاره وعرض تصوره.

(٢). إن روايات المسند طويلة بحيث لو ترك التحليل والتحقيق في نهاية الرواية لأنسى آخره أوله .

(٣). تبعت في هذا العرض أسلوب الشرّاح والمحققين الأوائل ،مثل ابن حجر في الفتح ،والنووي في المنهاج،والبنا في الفتح الرباني.

سادساً : ذكرت تخريج الحديث عند وروده أول مرة ثم أحلت بعد ذلك إلى رقمه إذا دعت الحاجة إلى إيراده مرة أخرى.

سابعاً : يشمل الحديث الواحد أحياناً أكثر من موضوع ،ويتعذر تكرار الحديث لطوله ،فقمت بتجزئة الحديث حسب المناسبة التي تدعو لذلك مع الحفاظ على تمام المعنى وترابط السياق ، واستأنست في ذلك التقسيم بوقفات ابن حجر ،وموافقات أصحاب السير.

ثامناً : خصصت بالترجمة من لم يشتهر من الأعلام،واقتصرت فيها على التعريف به ليس إلا.

أهمية الموضوع

إن هذا النوع من الدراسة (المقارنة)بين الروايـــات الموثقـــة عنـــد أصحاب السنن والمسانيد وبيان ما حوته كتب المؤرخين من أصحاب الســير والمغازي من أخبار سواء المسندة أو غير المسندة له أهميته وضرورته لاســيما أن هناك موقفان يزيدان في أهمية هذا الأمر هما: الموقف الأول: التسليم بكــل ماجاء في كتب السيرة والمغازي من أخبار، اعتماداً على أن هــذه الأخبــار نقلها أهل الجمع والاختصاص من المؤرخين .

الموقف الثاني: عدم الإعتماد على كتب المغازي والسير في شيء من الأخبــار وإن جاءت مسندة ، لأن إسنادها لم يحض بما حضي به إسناد الحديث عنــد المحدثين. والصواب في هذا الأمر من وجهة نظري الإفادة من أصحاب الســير والمغازي فيما جمعوا في تصانيفهم من الروايات ، لاسيما وأن أهــل هــذه المؤلفات في الغالب من أهل الحديث أصحاب رواية ودراية مثل ابن جريــر وابن سعد وابن إسحاق وخليفة وغيرهم ،إلا أهمــم في هــذا الشــأن -أي التاريخ - لم يسندوا تلك الروايات في الغالب، و لم يوثقوها لطــول المقــام وعظم الخطب .

وأيضاً الإفادة ، من جمع النصوص التاريخيـــة مـــن كتـــب الســـنة وتوثيقها في رسائل علمية ،والإفادة من منهج المحدثين في التأليف والكتابـــة ،وعملية نقد الروايات والنصوص التاريخية وإبراز الصحيـــح منـــها وبيـــان الضعيف ،ثم مقارنتها بالنصوص التاريخية إن وجدت في مصـــادر التـــاريخ الإسلامي التي تورد الحدث التاريخي دون التعرض للحكم عليه .

ومن هنا يأتي دور طلاب العلم في التحقيق والتوثيق والدراسة لهـــذه الأسانيد والأخبار، ورأيت أن أسهم في هذا الميدان وذلك من خلال مقارنـــة مرويات السيرة عند المؤرخين بما ورد في كتب المحدثين من أصحاب الســنن والمسانيد وفي طليعتها هذا السفر العظيم مسند الإمام أحمد الذي محل دراستي وسأقوم بإذن الله تعالى باستخراج الأخبار التاريخية منه .



مصادر الرسالة

مصادر هذه الرسالة يتجاذبها طرفان ، الطرف الأول الرواية ،والطرف الثاني الإسناد ، والرواية مطلب لتحصيل المادة التاريخية التي من خلالها تظهر الصورة الحقيقية للحدث ،والإسناد يحتم على الدارس للروايات التاريخية إعادة النظر في مدى قبول الرواية من جهة ثبوتها أو عدمه ،ومن حيث مخالفتها أو موافقتها لغيرها من الروايات التي تغايرها في قوة الإسناد وضعفه.

الطرف الأول : إن روايات أصحاب المغازي لها السبق في الظفر بالطرف الأول – الرواية – وأخذت في هذا الشأن مساراً مبكراً ،وأعطت القضايا التاريخية صوراً متكاملة ، مثل مغازي موسى بن عقبة ،ومحمد بن عائذ الدمشقي ،والزهري ،ومحمد بن إسحاق ،وإن كان بعض هذه المصنفات في عداد المفقود ،إلا أن أئمة التاريخ حفظوا لنا كثيراً من نصوصها مثل ابن سعد ،وابن جرير ، وابن هشام ،وابن قتيبة ،وابن عبد البر ،والبيهقي وغيرهم من المتأخرين كابن سيد الناس وابن كثير وابن الأثير وابن حجر والذهبي وابن القيم.

هذه المصادر وغيرها مما يعنى بالرواية التاريخية ،جعلتها عمدتي في معالجة النصوص من حيث الرواية والدراية.

والطرف الثاني : مما يعنى بالإسناد :وهي كتب السنة بلا استثناء ،تحتوي على جمع ليس بالقليل من روايات السيرة ، والمغازي ،والفتوحات في زمن الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ،وقد جاءت عند بعضهم مصنفة بهذه المسميات .

والطرفان الأول ،والثاني ، يجتمعان تارة ويفترقان أخرى ،ومن خلال دراسة البحث يتضح بيان ذلك ،ولقد اعتمدت في جمع الروايات والمقابلة ، مسند الإمام أحمد –رحمه الله– واعتمدت على مصادر تاريخية هامة لمن

عاصر الأمام أحمد -رحمه الله- من المؤرخين (القـــرن الثـــالث الهجـــري) ،وجعلت عمدتي في الجمع من المسند طبعة /دار إحياء التراث العربي ،وهـــي لا تختلف عن غيرها من الطبعات إلا بالفهرسة الدقيقة الشاملة للمواضيـــع والمسانيد وأطراف الروايات ،كما أنها أدق من غيرها في وضع أرقام الطبعـــة الميمنية في حاشيتها ، ثم أقارن مع الطبعة المذكـــورة طبعـــة دار الفكـــر ، وطبعات تحقيقات المسند ، وبرنامج صخر في موسوعة الحديث الشريف .

أما أهم المصادر التاريخية التي اعتمدتها في المقابلة : كتاب المغـــازي من صحيح البخاري ومسلم ،وتاريخ الأمم والملوك لمحمد بن جرير الطـــبري ،والسيرة النبوية لابن هشام ، والمغازي للواقدي ، والطبقات لمحمد بن ســـعد ، والتاريخ لخليفة بن خياط ، والمعارف لابن قتيبـــة ، والتـــاريخ لليعقـــوبي ،والأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ،ودلائل النبوة للبيهقي ، والدلائـــل للأصبهاني ، والدرر لابن عبد البر، وعيون الأثر لابن سيد الناس ، والـــروض الأنف للسهيلي ،ومعجم البلدان للحموي ،وتاريخ مكة للأزرقي ،وتـــاريخ المدينة لعمرو بن شبة ، هذه أهم المصادر التي اعتمدتها في مقابلة النصـــوص ،والتي سايرتني طيلة بحثي .

الإمام أحمد رحمه الله *

هو إمام السنة، وشيخ الإسلام ، أحد الأئمة الأربعة الذين أجمعت الأمة على إمامتهم، أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس ابن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذُهل بن ثعلبة الشيباني المروزي (١)، وقد تناول حياته بالتفصيل كثير من علماء الحديث والسير والتراجم بمالا يدع مجالاً للإضافة ،ولذلك سأكتفي بترجمة مختصرة وأحيل القاري إلى ما كتبه جهابذة العلماء من سيرة هذا الإمام الكبير رحمه الله تعالى.

الإمام أحمد أصله من البصرة ، وولد ببغداد سنة أربع وستين ومائة ،ومات أبوه في الثلاثين من عمره فوليت أمه رعايته ،فحفظ القرآن في صباه واتجه إلى الكتاب وهو ابن أربع عشرة سنة،قال عن نفسه كنت وأنا غليم

* محمد ابن سعد :الطبقات :٣٥٤/٧ :دار الكتب العلمية .بيروت .الطبعة الأولى ١٤١٠،عبد الرحمن بن محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الرازي المعروف بابن أبي حاتم مات سنة ٣٢٧ :الجرح والتعديل:٢٩٢/١ بيروت دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٣٧٢ هـ ،ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن أبي بكر الصديق،مات سنة مائة٥٩٧ هـ ببغداد.مناقب الإمام أحمد ،دار الآفاق الجديدة ،الطبعة الثالثة :١٤٠٢ ، الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ،توفي سنة :٧٤٨ هـ .سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة تحقيق الأرنؤوط ،الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ :١٧٧/١١، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد ،ابن قاضي شهبة – توفي ٨٥١. :طبقات الشافعية ،مؤسسة دار الندوة الجديدة.بيروت.ط ١٤٠٧ ، عبد الحي بن العماد الحنبلي مات سنة ١٠٨٩: شذرات الذهب :٩٦/٢ بيروت دار الكتب العلمية ، ابن حجر : تهذيب التهذيب:٦٢/١. ، ابن كثير: البداية والنهاية :٣٢٥/١٠،الحافظ أبي موسى المديني:خصائص المسند ، الحافظ شمس الدين بن الجزري : المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد .

(١) (ابن الجوزي مناقب الإمام أحمد:١٦.

أختلف إلى الكتاب ثم أختلف إلى الديوان وأنا ابن أربع عشرة سنة ،وطلب الحديث وهو ابن ست عشرة سنة[1] ،فأخذ يتتلمذ على شيوخ بغداد، وكان أكثر سماعه من محدث ببغداد هُشيم بن بشير ، ولازمه إلى أن مات هشيم ،ثم أتجه إلى الرحلة في طلب العلم ، فرحل إلى ، الكوفه ، والبصرة ،وإلى واسط ، ومكة ،واليمن ، والمدينة ،والشام ، والجزيرة ، وطرسوس، وتردد بين هذه البلدان وكتب عن علماء كل بلد منها وشيوخه ، وعاد إلى بغداد في السنة التاسعة والمئتين وقد جمع من رحلاته هذه علماً كثيراً،فصنف المسند ،وتصدر للفتوى،وصار بعد يرحل إليه طلاب العلم من كل مكان ، ولم يخرج من بغداد حتى كانت المحنة بخلق القرآن .

وقد كانت المحنة من قبل المأمون وقاضي قضاته ابن أبي دُؤَاد،وكان المأمون يأمر بامتحان العلماء في القول بخلق القرآن وقد أجابه إلى ذلك خلق كثير ،وثبت الإمام أحمد على الحق ،بأن القرآن كلام الله ،فناله أشد الأذى والتعذيب ،وخلف المأمون في القول بخلق القرآن المعتصم ،والواثق ،وسكنت المحنة في عهد المتوكل.

مكانة الإمام أحمد بين العلماء

اشتهر أمر الإمام أحمد ،وعظم قدره،وأثنى عليه جماعة من العلماء والحفاظ

قال الشافعي خرجت من بغداد فما خلفت بها رجلاً أفضل ولا أعلم ولا أفقه ولا أتقى من أحمد بن حنبل. [٢].

قال عبد الرزاق :ما رأيت أحداً أفقه ولا أورع من أحمد بن حنبل.

وقال ابن المديني :أعز الله الدين بالصديق يوم الردة ،وبأحمد يوم المحنة

(١) (ابن الجوزي:مناقب الإمام أحمد:٢٣).

(٢) (الذهبي: ، ١٩٥/١١:).

وقال أبو عبيد ما رأيت رجلاً أعلم بالسنة منه يعني أحمد.

وقال أبو همام السكوني :ما رأيت مثل أحمد ولا رأى هو مثل نفسه[١].

وقال ابن خزيمة : سمعت محمد بن سحتويه ،سمعت أبا عُمير بن النحاس الرملي ،وذكر أحمد بن حنبل ،فقال :رحمه الله ، عن الدنيا ما كــان أصــبره ،وبالماضين ما كان أشبهه ،وبالصالحين ما كان ألحقه ،عرضت له الدنيا فأباهـا وعرضت له البدع فنفاها. [٢].

وقال الذهبي كان أحمد رأساً في الحديث وفي الفقه وفي التأله ،أثنى عليـه خصومه فما ضنك بإخوانه وأقرانه ؟[٣].

وقال صالح بن محمد بن جزرة : أفقه من أدركت في الحديث أحمد بن حنبل.

قال عبد الله بن أحمد : قال لي أبو زرعة :أبوك يحفظ ألف ألف حديث ،فقيل له : وما يدريك ؟قال :ذاكرته فأخذت عليه الأبواب [٤]

وعن أبي زرعة قال:حُزرت كتب أحمد يوم مات ،فبلغت اثني عشـــر حملاً،ما كان على ظهر كتاب منها حديث فلان ،ولا في بطنه حدثنا فـــلان ،كل ذلك يحفظه[٥].

---

(١) (المصدر السابق :١١/١٩٨).

(٢) (المصدر السابق:١١/١٩٨)

(٣) (المصدر السابق: ١١/٢٠٣)

(٤) (ابن الجزري :شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجـــزري توفي سنة ٨٣٣. . المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد.دار الحديث القاهرة الطبعـــة الأولى ١٤١٦ هـــالصفحة: ١/٤٢)

(٥) (الذهبي ،سير أعلام النبلاء:١١/١٨٨)

أما التأليف فنُمّي إليه مؤلفات عديدة ،ذكر الذهبي أن بعضها موضـوع على الإمام أحمد رحمه الله ،وأشهر هذه المؤلفات وأعظمها : المسند وهو محـل بحثنا .

وفاته رحمه الله

ولما كان أول ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين ومئتين ،حمّ الإمـام أحمد واجتمعت عليه الأوجاع فلما كان يوم الجمعة في أول النهار توفي رحمـه الله تعالى، وكان خلّف من الولد صالحاً ،وعبد الله ،وسعيداً وهو أصغر ولـده ،وذكر له غيرهم.

المسند ومكانته العلمية*

شرع الإمام أحمد في جمع المسند سنة مائتين وهو في السادسة والثلاثين مـن عمره ، ،فضمنه نحو ثلاثين ألف حديث ،انتقاها من أكثر من سبع مئة ألـف رواية[١] ،رواها عن مئتين وثلاثة وثمانين شيخاً [٢]، سمعها في رحلاته، وكـان

* الحافظ أبو موسى المديني : عبد المنعم بن علي بن مفلح الحنبلي ،توفي سـنة ٥٨١ هـ.
خصائص المسند تحقيق أحمد شاكر ،مكتبة السنة طبعة ١٤١٠ هـ.
مقدمة الأطراف لابن حجرالعسقلاني رحمه الله .طبعة دار بن كثير بـيروت ط،الأولى (١٤١٤).
شمس الدين بن الجزري : المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد، المسدد في الذب عـن مسند ،الإمام أحمد،للحافظ بن حجر رحمه الله .دار الفكر تحقيـق الدويـش ،ط ،الأولى (١٤١١)هـ.

(١) قال الذهبي :كانوا يعدون في ذلك المكر والأثر وفتوى التابعي ،وما فسر ونحو ذلـك ،وإلا فالمتون المرفوعة القولية والفعلية لا تساوي معشار ذلك.(سير أعلام النبلاء : ١١/١٨٧).

(٢) (ابن الجزري:المصعد الأحمد :٢١-٢٤)

قد كتبه في أوراق مفرقة ،وفرقه في أجراء منفردة على نحو ما تكون المسوّدة ،ورواه لابنه عبد الله نسخاً وأجزاءً ، وعقيب الفتنة جمع أولاده وأهل بيته فأسمعهم المسند ،قال حنبل بن إسحاق-ابن عمه -:جمعنا أحمد أنا وصالح وعبد الله وقرأ علينا المسند وما سمعه منه أحد غيرنا [١]،وقال لنا : هذا كتاب قد جمعته وانتقيته من أكثر من سبعمائة ألف وخمسين ألف ، فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فارجعوا إليه ،فإن وجدتموه فيه وإلا فليس بحجة ،ثم عاجلته المنية قبل تنقيحه وتهذيبه،فبقي على حاله ثم إن ابنه عبد الله كان أكثرهم مداومة على سماعه ،وانفرد بروايته عن أبيه دون غيره،وزاد فيه وألحق به ما كان يشاكله ،وضم إليه من مسموعاته ما كان يشابهه ويماثله ،ثم روى أبو بكر القطيعي المسند عن عبد الله بن أحمد .

يعتبر مسند الإمام أحمد بن حنبل من أهم المسانيد الجامعة لأحاديث النبي – صلى الله عليه وسلم– ومن اعظم دواوين السنة ، وأكبر موسوعات كتب الحديث ، وإذا أطلق المسند عند المحدثين فهو المراد ، أصبح له كالعلم ، وقد جمع فيه ما يقرب من ثلاثين ألف رواية .

قال الذهبي :وهذا الكتاب أصل كبير ومرجع وثيق لأصحاب الحديث،انتقي من أحاديث كثيرة ومسموعات وافرة ،فجعله إماما ُومعتمداً وعند التنازع ملجأً ومستنداً[٢].

(١) ابن الجوزي مناقب الإمام أحمد:١٩٢).

(٢) (شمس الدين أبو محمد بن الجزري :المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد:٢٠-٢١)، (بن مفلح الحنبلي:خصائص المسند:١٢) تحقيق أحمد شاكر، مكتبة السنة ،.ط ١٤١٠هـ.

وقال أبو موسى المد يني : أما عدد أحاديث المسند فلم أزل أسمع من أفواه الناس أنها أربعون ألفاً، وقال ابن المنادى : أنها ثلاثون ألفاً (١) وأما عدد الصحابة الذين أخرج عنهم الأحاديث فيبلغ عددهم قرابة سبعمائة رجل (٢) والذي تبين لي حسب ما لدي من طبعات المسند المرقمة والمحققة أن عدد أحاديث المسند ما بين"سبعة وعشرين ألف وثمانية وعشرون ألف" ففي طبعة دار إحياء التراث:(٢٧١٠٠)،وفي طبعة دار الفكر (٢٧٧١٨)،وفي طبعة دار الحديث بالقاهرة :تحقيق حمزة الزين :(٢٧٥١٩).

وقد تضمن المسند الكتب الستة إلا القليل ،وفيه الصحيح ،والحسن،والضعيف ،وأكد العلماء خلوه من الموضوع[1]،.ونظراً لما يحتله المسند من أهمية بالغة على مر العصور فقد اعتنى به العلماء عناية كبيرة ،ومن أوجه هذه العناية والاهتمام.

- **ترتيب أسماء الصحابة** الذين أخرج حديثهم المسند على حروف المعجم:وقد ألف في هذا الحافظ أبو القاسم ابن عساكر رحمه الله (توفي سنة ٥٧١)،والحافظ أبو بكر بن محمد بن عبد الله الصامت بن المحب (توفي سنة:٧٨٩)،والحافظ أبو بكر محمد بن عمر المقدسي الحنبلي توفي سنة :(٨٢٠)[2].
- **ترتيب المسند على الأبواب** :،وقد ألف في هذا:علي بن الحسين بن عروة بن زكنون المتوفي سنة (٨٣٧) وسماه الكواكب الدراري ،والقاضي شهاب الدين أحمد بن محمد بن سليمان الحنبلي المتوفي سنة(٨٤١)[3]، والشيخ أحمد بن عبد الرحمن البنّا الشهير بالساعاتي المتوفي سنة(١٣٧١) وسماه الفتح الرباني

---

(١) (شمس الدين بن الجزري :المصعد الأحمد: ٢٤-٢٥).

(٢) (شمس الدين بن الجزري :المصعد الأحمد:٤٤).النسخة المطبوعة مع المسند تحقيق حمزة الزين.

(٣) (شمس الدين بن الجزري :المصعد الأحمد:٣٠). (مقدمة المو سوعة الحديثية :٩٠).

- **ترتيب المسند على الأطراف** ،وألف في ذلك الحـــافظ بـــن حجـــر العسقلاني ،توفي سنة (٨٥٢) سماه المســـند المعتلـــي بـــأطراف المســـند الحنبلي،والشيخ عبد الله بن ناصر عبد الرشيد رحماني في كتـــاب المنـــهج الأسعد في ترتيب أحاديث مسند الإمـــام أحمـــد .ط دار طيبـــة الطبعـــة الأولى.١٤١١هـــ .
- **شرح المسند وإعرابه وتنقيحه** والكلام على غريبه :قام بهذا العمل أبـــو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم ، المتـــوفي ســـنة (٣٤٥هـــــ) ، وجلال الدين السيوطي بشرح موجز للمسند في كتاب له سمـــاه :عقـــود الزبرجد على مسند الإمام أحمد[١]،وألف الشيخ أحمد بن سالم الســـفّاريني كتاباً سماه ثلاثيات المسند ،وشرحه، وشرح المسند الشيخ أحمد بن عبـــد الرحمن البنا في كتابه المسمى الفتح الرباني[٢].
- **تخريج أحاديث المسند ودراسة أسانيده** :وعمل في هذا الجانب جمـــع كثير من المحققين، نذكر من بينهم الشيخ أحمد شاكر رحمه الله ومـــات ولم يتم هذا العمل ،وأتمه من بعده الشيخ حمزة بن أحمد الزيـــن،والموســـوعة الحديثية لتحقيق المسند ،وقام بالعمل فيها مجموعة من المحققـــين ،مســـند الشاميين ،تحقيق الدكتور علي بن محمد الجماز،موسوعة الحديث الشـــريف لشركة صخر العالمية .

---

(١) (د/نهاد عبد الحليم عبيد :وقفات مع أهم القواعد التي سار عليها شاكر في تحقيق المسند:٩١) مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية.الكويت العدد الثالث والعشرون.

(٢) (الساعاتي :الفتح الرباني :مقدمة الكتاب).

مؤرخو عصر الإمام أحمد (القرن الثالث الهجري)

إن عدداً من المؤرخين ممن عاصر الإمام أحمد رحمه الله تعالى أفـــدت منهم في مجال بحثي ،ولذلك رأيت أن أعطي نبذه موجزة عن أكثرهم استيعاباً لموضوع رسالتي ،لاسيما أبرزهم شهرةً وأكثرهم تأثيراً في المجال التـــاريخي ، وأوجزت الحديث في ذكرهم لأن المقام لا يتسع لذكر جميع من كـــان في عصر الإمام أحمد –رحمه الله تعالى– ،ومنهم.

محمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧)هـ*

أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الأسلمي المدني قاضي بغداد ،أحـــد أوعية العلم ،كان يقول :حفظي أكثر من كتبي، وكانت كتبه أكثر من مائـــة وعشرين حملاً،ضعفه أهل الحديث ووثقوا كاتبه محمد بن سعد(١).

قال محمد بن سعد:محمد بن عمر الواقدي مولى لبني أسلم ،ثم بني ســـهم بطن من أسلم ،ولي القضاء ببغداد وكان عالماً بالسير والفتـــوح والأحكـــام واختلاف الناس (٢)،وقال الذهبي :جمع فأوعى وخلط الغث بالسمين ،والخـــرز بالدر الثمين ،فاطّرحوه لذلك ،ومع هذا فلا يستغنى عنه في المغـــازي وأيـــام الصحابة وأخبارهم،مات سنة سبع ومائتين. (٣)

---

* ابن سعد: الطبقات ٢٤١/٧، خليفة بن خياط: التاريخ:٤٧٢ ، ابـــن أبي حـــاتم:الجـــرح والتعديل:٢٠/٨، الذهبي: سير أعلام النبلاء:٤٥٤/٩، ، تهذيب التهذيب:٣٦٣/٩،ابـــن عماد الحنبلي: شـــذرات الذهـــب:١٨/٢،محمـــد الســـلمي منـــهج كتابـــة التـــاريخ الإسلامي:٣١٠.رسالة ماجستير ،جامعة أم القرى ١٤٠٤ هـــ.

(١) ابن عماد الحنبلي: شذرات الذهب :١٨/٢).

(٢) (ابن سعد : الطبقات:٢٤١/٧).

(٣) (الذهبي :سير الأعلام:٤٥٤/٩).

من أشهر مؤلفاته كتاب المغازي، ويتناول هذا الكتاب الغزوات الـــتي أداها الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه ،والسرايا التي بعث بها أصحابه

عبد الملك بن هشام (٢١٨)هـ[1]*.

هو أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري ،المعافري نشـــأ بالبصرة ثم نزل مصر وأجتمع بالشافعي حين وردها ،وتناشدا مـــن أشـــعار العرب شيئاً كثيراً، وتوفي بها سنة ثمان عشرة ومائتين .[2]

كان عالماً بالأنساب والنحو وأخبار العرب ،له مؤلفات عـــدة ومـــن أشهرها السيرة النبوية المعروف بسيرة ابن هشام ،وهو كتاب جليل اختصـــر فيه سيرة ابن إسحاق، وهذبها ، وتعقبها وزاد فيها ونقص منها وحرر أمـــاكن واستدرك أشياء[3] ،وقد لخص عمله فيها بقوله:

"وأنا – إنشاء الله – مبتدىء هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيـــم ، ومن ولد رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – من ولـــده وأولادهـــم لأصلابهم الأول فالأول ، من إسماعيل إلى رسول الله – صلى الله عليه وســـلم – وترك بعض ما ذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب مما ليس لرســـول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فيه ذكر ، ولا نزل فيه من القرآن شيء وليـــس

---

* السهيلي: الروض الأنف:المقدمة ، الذهبي :سير أعلام النبلاء :٤٢٨/١٠،ابن عماد الحنبلـــي شذرات الذهب:٤٥/٢، ابن كثير: البداية والنهاية ٢٦٧/١٠،وفيات الأعيان ، القريـــي مرويات غزوة بني المصطلق:٢٦،بريك محمد بريك: السرايا والبعوث حول المدينة رســـالة ماجستير .الجامعة الإسلامية .ط.١٤١١هــ:٢٧،،:٢٩٠/١،الزركلي :الأعلام :١٦٦/٤.

(٢) (السهيلي:الروض الأنف:٤٣،٣٣/١). (البداية والنهاية:٢٨١/١٠) .

(٣) (ابن كثير :البداية والنهاية:٢٨١/١٠)

سبباً لشيء من هذا الكتاب ، ولا تفسيراً له ، ولا شاهداً لما ذكرت من الاختصار "[١].

فجاءت السيرة على أكمل وجه وأحسن صياغة في كتاب شامل جامع ,وغلب اسمه عليها وعرف به ،وقد كانت مرجعاً هاماً في موضوعي ،وسايرتني طوال بحثي.

خليفة بن خياط (ت٢٤٠)هـ.*

خليفة بن خياط بن خليفة بن خياط العصفري التميمي أبو عمرو البصري الملقب بشباب،محدث إخباري علامة ،نشأ بالبصرة في بيت علم وأدب ،وكان جده وأبوه من أهل الحديث [٢] فساعده هذا الوسط الذي نشأ فيه على توسع مداركه وحسن توجهه .

اهتم بجمع الحديث والأخبار والأنساب وأخذ هذه العلوم من مشايخ عدة ،وأسند الحديث حتى إنه ربما أسند كثيراً من الأخبار في تاريخه .

قال ابن عدي : له حديث كثير وتاريخ حسن وكتاب في الطبقات ،وهو مستقيم الحديث صدوق من متيقظي رواة الحديث ،وذكره ابن حبان في الثقات ،وقال : كان متقنا عالماً بأيام الناس وأنسابهم . [٣]

له مصنفات اشتهر منها الطبقات ، والتاريخ ،ويعتبر كتاب التاريخ من أقدم الحوليات ،اشتمل على فصل يسير في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) (السهيلي :الروض الأنف :٣٤/١)

* ابن حجر : تهذيب التهذيب:١٣٨/٣ ، الذهبي :سير أعلام النبلاء:٤٧٢/١١ ، السمعاني: الأنساب: ٢٠٢/٤) ، مقدمة التاريخ.أكرم ضياء العمري. دار طيبة .ط.الثانية.١٤٠٥هـ.،الجرح والتعديل ٣٧٨/٣،شذرات الذهب ٩٤/٢.

(٢) (ابن حجر: تهذيب التهذيب:١٣٩/٣).

(٣) ابن حجر :تهذيب التهذيب:١٣٩/٣).

،وأخبار الردة والفتوحات الإسلامية في زمن الخلفاء ، وكان اعتماده فيما نقله على ابن إسحاق ، مات سنة أربعين ومائتين.[١]

محمد بن سعد (ت٢٣٠)هـ*

محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الهاشمي مولاهم ،المعروف بابن سعد وكاتب الواقدي ،وصاحب الطبقات ،أحد الحفاظ الكبار الثقات المتبحرين ،روى عن خلقٍ كثير يطول ذكرهم .

ولد بالبصرة ونشأ بها وأفاد من علمائها ،ثم قدم بغداد ولازم محمد بن عمر الواقدي فكتب له مدة طويلة فعرف به ،ورحل إلى أكثر البلدان في طلب العلم .قال عنه الخطيب البغدادي :كان من أهل العلم والفضل والفهم والعدالة ،صنف كتباً كثيرة في طبقات الصحابة والتابعين إلى وقته ،فأجاد فيه وأحسن.

كان كثير الرواية،عالماً بأخبار الصحابة والتابعين ،وكتب الحديث وغيره من كتب الغريب والفقه [٢]،وله مصنفات لم يظهر منها إلا الطبقات الكبرى ، وقد نال هذا الكتاب مكانة عالية وحظي بعناية فائقة ،وأثنى عليه العلماء .

(١) الذهبي: السير :٤٧٣/١١

* الذهبي :سير أعلام النبلاء :٦٦٤/١٠، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٩: /١٦١،ابن عماد: شذرات الذهب:٦٩/٢، بريك محمد البريك :السرايا والبعوث حول المدينة ،مقدمة الطبقات الكبرى ،ومقدمة تحقيق الطبقة الثالثة لزياد محمد منصور.

(٢) (ابن حجر: تهذيب التهذيب: ١٦١/٩).

قال الخطيب البغدادي :وصنف كتاباً كبيراً في طبقات الصحابة والتـابعين والخالفين إلى وقته ،فأجاد فيه وأحسن [١].

وقال الذهبي :كان من أوعية العلم ،ومن نظر في الطبقات خضع لعلمه. [٢].

وقد رتب ابن سعد كتابه الطبقات على أساس السابقة والفضل وجعل سـيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومغازيه في أوله في مجلدين [٣]،مات ببغـداد سـنة ثلاثين ومائتين. [٤]

عمر بن شبة النميري (ت ٢٦٢)هـ*

أبو زيد عمر بن شبة بن عبيدة بن زيد النميري البصـري ،الحـافظ العلامة الأخباريّ الثقة ،صاحب تصانيف ، ولد بالبصرة ،ثم سكن بغـداد ثم تحول إلى بغداد وأقام بها حتى مات سنة اثنتين وستين ومائتين[٥].

له مصنفات لا يعرف له اليوم منها إلا كتابه تـاريخ المدينـة ،وهـو مقسم إلى ثلاثة أقسام ،والذي يخص بحثنا منه القسم الأول ، لأنه يعالج الحيـاة العمرانية في المدينة والتخطيط ومنازل القبائل في زمن النبي صلـى الله عليـه

---

(١) (الذهبي : سير أعلام النبلاء : ١٠/٦٦٥).

(٢) الذهبي:المصدر السابق.

(٣) ابن سعد : الطبقات الكبرى :دار الكتب العلمية .بيروت .الطبعة الأولى ١٤١٠.

(٤) (ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب:٢/٦٩)

* ابن عماد الحنبلي : شذرات الذهب:٢/١٤٦، محمد السـلمي :منـهج كتابـة التـاريخ الإسلامي:٣٥٢، ابن شبة : تاريخ المدينة ،المقدمة.دار الفكر ط.١٤٠٢هـ.

(٥) (ابن العماد:شذرات الذهب:٢/١٤٦)

وسلم منذ هاجر إليها إلى أن توفي ،وهذا الجزء في أوله نقص وفي عباراته سقط.[١]

عبد الله بن مسلم ابن قتيبة (ت٢٧٦)هـ*

هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينَوري المروزي ،سمي الدينوري لأنه ولي قضاء دينور.ولد ببغداد وقيل بالكوفة ،وعاش بها وعمل معلماً فيها إلى أن توفي سنة ست وسبعين ومائتين.

له مؤلفات كثيرة ،وكتابه المعارف موسوعة تتصف بالتنسيق ،مختارة من أحسن الأخبار مبوبة أجمل التبويب،تذكر الأنباء المتشعبة المتفرعة في إيجاز مستوعب وتلخص التاريخ تلخيصاً من غير إخلال [٢]

لقد أوجز ابن قتيبة في سياقه لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومغازيه وكان يكتفي بذكر التاريخ وعدد السرايا وأنساب من خرج فيها،وذكر من مات.[٣]

---

(١) (محمد بن صامل السلمي :منهج كتابة التاريخ الإسلامي:٣٥٢).

* شذرات الذهب :١٦٩/٢، مقدمة المعارف .تحقيق.د/ثروت عكاشة .دار المعارف.ط الثانية.،ابن الأثير:الكامل :٤٣٨/٧.

(٢) (د. ثروت عكاش ة: مقدمة كتاب المعارف:٧١).

(٣) لايتجاوز مجموع صفحات السيرة والمغازي من معارفه ثلاثين صفحة من مجلد محتواه أكثر من ثمان مائة صفحة.(كتاب المعارف.طبعة دار المعارف .

أحمد اليعقوبي(٢٨٤)هـ*

هو أحمد بن أبي يعقوب بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي مولى بني هاشم ،مؤرخ شيعي إمامي ،كان كاتب الدواوين بالدولة العباسية ،كتابه التاريخ ينقسم إلى قسمين الأول منها يتحدث عما قبل البعثة بصورة قصصية بعيده عن الضبط والتوثيق،والقسم الثاني يتحدث عن التاريخ الإسلامي بصورة موجزة من غير روية ولا تثبت. (١)

أبو حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢)هـ* *

أبو حنيفة العلامة أحمد بن داود الدينوري النحوي تلميذ ابن السّكيت .

قال الذهبي :صدوق كبير الدائرة طويل الباع ،ألف في النحو واللغة والهندسة والهيئة والوقت وأشياء كثيرة . (٣)

كان من كبار الحنفية ، ذكر له مؤلفات طبع منها الأخبار الطوال ،بدأه بالحديث عن أولاد آدم عليه السلام ،وعقب بذكر الأنبياء ، وملوك فارس ومن عاصرهم في جزيرة العرب وبلاد الروم،وأشار إشارة موجزة إلى

---

* الزركلي ، الأعلام :٩٥/١، منهج كتابة التاريخ :٣٧٥،مقدمة تاريخ اليعقوبي:دار صادر بيروت.ط.

(١) (محمد بن صامل السلمي:منهج كتابة التاريخ:٣٧٦).

* * سير أعلام النبلاء:٤٢٢/١٣، البداية والنهاية :٧٢/١١، الإعلام :١٢٣/١، منهج كتابة التاريخ:٣٧٠.

(٢) (الذهبي:السير:٤٢٢/١٢).

مولد النبي صلى الله عليه وسلم وبعثته وهجرته وعدد سنوات لبثه في مكـــــة والمدينة ثم وفاته. [١].

مات في جمادى الأولى سنة اثنين وثمانين ومائتين. [٢]

محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠)هـ*

محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري الإمام العالم المجتهد ،مـــؤرخ ومفسر ومحدث ، جمع أصول العلم فكان إماماً في التاريخ والتفسير والحديث ولد بخراسان سنة أربع وعشرين وما ئتين ، وجد في طلب العلـــم في صغـــره ،و لم يزل طالباً للعلم مولعاً به ، وأكثر الترحال ولقي نبلاء الرجال وكان مـــن أفراد الدهر علماً وذكاءً قل أن ترى العيون مثله[٣].

وكان حافظاً،رأساً في التفسير ،إماماً في الفقه والإجماع والاختلاف ،علامـــة في التاريخ وأيام الناس ،عارفاً بالقراءات وباللغة ،وغير ذلك.[٤].وكان ورعـــاً ،تقياً ، حسن السيرة ،شافعي المذهب[٥] ،صالح الاعتقاد ،رمي بيسير تشـــيع وهو منه بريء [٦].

---

(١) (محمد السلمي:منهج كتابة التاريخ الإسلامي:٣٧٠)

(٢) محمد بن السلمي :منهج كتابة التاريخ:٣٧٠).

* الخطيب البغدادي:تاريخ بغداد ١٦٩/٢، ابن قاضي شهبة. :طبقات الشافعية ١٢٠/٣، ابـــن كثير: البداية والنهاية ١٤٥/١١، ابن حجر:لسان الميزان ١٠٠/٥ابن عماد الحنبلي:شـذرات الذهب ٢٦٠/٢، ، محمد السلمي: منهج كتابة التاريخ الإسلامي ٣٨٤.

.(٣) (الذهبي :سير أعلام النبلاء:١٧٥).

(٤) (الذهبي :سير أعلام النبلاء:٣٧٠/١٤).

(٥) ابن قاضي شهبة :طبقات الشافعية .(١٠١/١).

(٦) (ابن جرير الطبري رحمه الله صريح السنة المقدمة تحقيق بدر الدين المعتـــوق دار الخلفـــاء للكتاب الإسلامي)،(محمد السلمي :منهج كتابة التاريخ:٣٨٥)

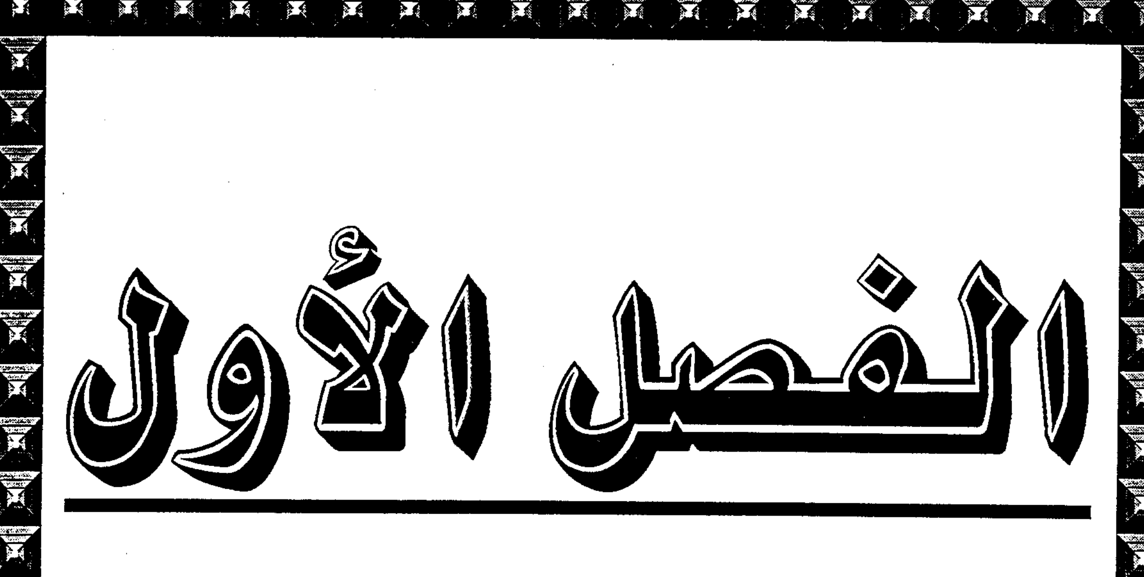
صنف كتابه التاريخ "تاريخ الأمم والملوك "في نحو ثلاثة آلاف ورقـــة وهو من أوسع كتب التاريخ ، بدأه بمقدمة عن الكون وأول خلق آدم ونزولـه إلى الأرض وما كان من أخبار ذريته ومن خلف فيهم من الأنبياء ،أما القســم الثاني وهو من بداية هجرته صلى الله عليه وسلم فخصصه لتاريخ المســـلمين ،وعني به وأتى بالسيرة فيه على وجه التفصيل ،وأسند الأخبار إلى رواتها،وقـد أفدت منه كثيراً[١].

توفي ابن جرير عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشرٍ وثلاثمائة. [٢]

---

(١) (محمد السلمي :منهج كتابة التاريخ : ٣٨٨).

(٢) الذهبي : سير أعلام النبلاء :١٤/٢٨٢).



الهجرة ومقدماتها

المبحث الأول : عرض رسول الله ﷺ نفسه على القبائل .

المبحث الثاني : بدء إسلام الأنصار والبيعتان .

المبحث الثالث : الإذن للنبي ﷺ وأصحابه في الهجرة وتعيين جهتها.

المبحث الرابع : النبي ﷺ في طريق الهجرة .

المبحث الأول

عرض الرسول ﷺ نفسه على القبائل

من خلال التتبع لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم يجد القارئ أن النبي صلى الله عليه وسلم ، لبث في قومه ــ قريش ــ ما يربو على النصف من سني دعوته ، يدعوهم إلى الله وحده ، ويحذرهم الشرك ،وعبادة الأصنام ،فلم يلق منهم طيلة هذه المدة سوى التكذيب ، والاستكبار ، ونصب رايات العداء له صلى الله عليه وسلم ولأتباعه رضي الله عنهم ، و لم يخلّوا بينه وبين الناس ،فضلاً عن أن يكونوا أنصاراً وأعواناً لدعوته،بل ساوموا بني هاشم على قتله صلى الله عليه وسلم، وأبرموا وثيقة المقاطعة والحصار لبني هاشم عندما امتنعوا من تسليم النبي صلى الله عليه وسلم لهم .

حيال هذا الصّد والإعراض من قريش انتقل النبي صلى الله عليه وسلم إلى مرحلة جديدة من مراحل الدعوة ، وهي البحث عن نصير لهذا الدين في بقية قبائل العرب .

فتوجه نحو الطائف أملاً في أن يلقى من ثقيف النصرة ، والتأييد والإيواء ، فنزل على أشرافهم وسادقم ،فلم يجد منهم إلا الصد والتكذيب ،والسخرية ، و لم يكونوا أقل شراً من قريش ، فقد أغروا به سفهاءهم وصبيانهم ،يلاحقونه بالشتم والإيذاء ،حتى ألجأوه إلى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة .[1]

ثم عاد صلى الله عليه وسلم إلى مكة ، وقومه أشدّ ما كانوا عليه من خلافه وعداوته ،فلم يفتر و لم ييأس ،وأخذ يغشى القبائل والبطون في المواسم ، والمجامع وينزل عليهم في منازلهم ، ويكلم أشرافهم ، يدعوهم إلى الله ، ويعرض

---

(١) انظر (ابن هشام ، السيرة:٢/٤٢)،(وابن جرير،التاريخ:٢/٢٣٢)،(وابن سعد،الطبقات:١/١٦٨).

نفسه ودعوته عليهم ،يقول :« هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلامَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ » (١)

فقد أتى صلى الله عليه وسلم ،كندة(٢)،وبني عامر بن صعصعة(٣) ،وبني حنيفة(٤) ،فلم يجبه أحد(٥) إلى ما سأل،و لم يزل صلى الله عليه وسلم في عرض نفسه على القبائل حتى نال الأنصار ــ من الأوس والخزرج ــ شرف النصرة لنبي الله صلى الله عليه وسلم.

ولقد استوعبت روايات المسند معظم الأخبار المتعلقة بهذا الباب وبشيءٍ من التفصيل ،أجملها فيما يلي :-

اولاً: وقوفه صلى الله عليه وسلم ،على الناس بسوق ذي مجاز(٦) ،وفيه

---

(٢) إسناده صحيح ،حمزة الزين ، تحقيق المسند(رقم :١٥١٣٠)،وأخرجه (الترمذي ،فضائل الصحابة:٢٩٢٥)،(وأبو داود:٤٧٣٤)،(وابن ماجة ،المقدمة:٢٠١).

(٢) **كندة** :أبو قبيلة باليمن وهو كندة بن ثور بن مرة بن أدد بن زيد بن ميسع بن عمرو بن زيد بن كهلان بن سبا.(الحموي :معجم البلدان:٤/٤٨٢)،(السهيلي:الروض:٤/٦٠).

(٣) بنوا عامر بن صعصعة : هم بنوا عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ،يرجعون إلى قيس بن غيلان ،من العدنانية . (ابن قتيبة:المعارف: ٨٦)،(ابن دريد:الاشتقاق: ٢٩٣).

(٤) حنيفة :أبو حيٍّ من اليمن ،وهو حنيفة بن لُجيم بن صَعب بن بكر بن وائل.(الصالحي : سبل الهدى والرشاد : ٦/٣٢٨).

(٥) (الطبري،التاريخ:٢/٢٣٢) ، (وابن هشام : السيرة:٢/٤٢٤).

(٦) **ذي المجَاز** :موضع سوق كانت تقام في الجاهلية ،على ماء لهذيل ، خلف عرفة، في أول ذي الحجة، حتى يوم التروية - اليوم الثامن من ذي الحجة - (ياقوت الحموي.الإمام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي،ت- ٦٢٦، : معجم البلدان:٥/٥٥.دار صادر .بيروت.١٤٠٤ هـ.(الأصبهاني أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي.ت - ٤٢١هـ :كتاب الأزمنة والأمكنة :/٣٨٥).تحقيق خليل المنصور. طبعة دار الكتب العلمية. بيروت.١٤١٧.، (الصالحي سبل الهدى :٢/٤٥٧).

أربع روايات ،من حديث ربيعة [١] بن عباد رضي الله عنه.

ثانياً: وقوفه صلى الله عليه وسلم على الناس بمنى ،وفيه أربع روايات : روايتان عن ربيعة بن عباد ، وروايتان عن جابر بن عبد الله[٢] رضي الله عنه .

ثالثاً: وقوفه صلى الله عليه وسلم بمجنة[٣]، وعكاظ[٤]، وفي ذلك ثلاث روايات ، روايتان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، والثالثة عن ربيعة بن عباد رضي الله عنه .

رابعاً : وقوفه صلى الله عليه وسلم على القبائل من غير تخصيص أو ذكر واحدة منها، وفيه رواية واحده من طريق ربيعة بن عباد رضي الله عنه .

---

(١) ربيعة بن عِبَاد ،وقيل عُبَّاد الديلي الحجازي،كان جاهلياً فأسلم،وله صحبة،وشهد اليرموك ومات في خلافة الوليد بن عبد الملك،(الذهبي سير أعلام النبلاء:٣/٥١٦)، (ابن عبد البر،الاستيعاب:١/٤٩٦) ،(ابن حجر،الإصابة:١/٤٩٦)،

(٢) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي السَّلَمي،من أهل بيعة الرضوان ،وشهد العقبة مع والده ،واختلف في شهوده بدراً،ولم يشهد أحداً وشهد بقية المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم ،مات سنة ثمان وسبعين وقيل أربع وسبعين،وقيل غير ذلك.(الذهبي سير أعلام النبلاء:٣/١٨٩)،(ابن حجر ،الإصابة :١/٢١٤).

(٣) **مجنة:** سوق بمر الظهران ،تقيمه العرب فيما بين عكاظ وذي مجاز.(الحموى:معجم البلدان:٥/٥٨).

(٤) **عُكاظ:** سوق من أعظم مواسم العرب وأسواقهم ،يقع في واد بين نخلة والطائف وهو إلى الطائف أقرب ،بينهما عشرة أميال ،وهو من وراء قرن المنازل يترلونها في النصف من ذي القعدة فلا يبرحوا حتى يروا هلال ذي الحجة. (الأصبهاني:الأزمنة والأمكنة: ٣٨٥)، (السيد محمد شكري الألوسي البغدادي : بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب: ١/٢٧٠) تصحيح وضبط محمد بهجة الأثري.دار الكتب العلمية.بيروت ، (الصالحي : سبل الهدى والرشاد:٢/٤٥٧).

[١]-٣/٤٩٣- ١٥٥٩٦ - حَدَّثَنَا عَبْد اللَّهِ [١]،حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ[٢] بْنُ بَكَّارٍ قَالَ :حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ [٣]بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ذَكْوَانَ ،عَنْ أَبِيهِ [٤]أَبِي الزِّنَادِ ،قَالَ :رَأَيْتُ رَجُلا يُقَالُ لَهُ رَبِيعَةُ بْنُ عَبَّاد الدِّيلِيُّ ،قَال: ((رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ وَهُوَ يَمُرُّ فِي فِجَاجِ ذِي الْمَجَازِ إلا أَنَّهُمْ يَتْبَعُونَهُ ،وَقَالُوا: هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِب ، قَالَ : وَرَجُلٌ أَحْوَلُ[٥] وَضِيءُ الْوَجْهِ ذُو غَدِيرَتَيْنِ[٦] يَتْبَعُهُ فِي فِجَاجِ ذِي الْمَجَازِ وَيَقُولُ : إِنَّهُ صَابِئٌ كَاذِبٌ، فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟قَالُوا : هَذَا عَمُّهُ أَبو لَهَبٍ))[٧]

(١) عبد الله بن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني البغدادي،أبو عبد الرحمن ،الإمام، الحافظ،الناقد،روى مسند أبيه ،وله عليه زيادات كثيرة ،وهذا الحديث واحد منها،مات سنة تسعين ومئتين،(الذهبي:سير أعلام النبلاء:١٣/٥١٦)

(٢) محمد بن بكار بن الرّيان الهاشمي مولاهم،البصري ثقة ،من العاشرة، مات سنة ثمان وثلاثين ومائتين.(التقريب:٥٧٥٨).

(٣) عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان ، المدني ،مولى قريش،صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد وكان فقيهاً، من السابعة،مات سنة أربع وسبعين ومائة.(التقريب:٣٨٦١).

(٤) عبد الله بن ذكوان القرشي ، أبو عبد الرحمن المدني ،المعروف بأبي الزناد ،ثقة فقيه ،من الخامسة ، ،مات سنة ثلاثين ومائة.(التقريب:٣٣٠٢)

(٥) **الحوَل**: تغير الشيء عن الاستواء إلى العِوج،وفي العين : أن تميل الحدقة إلى المنظور،أو إقبال الحدقة على الأنف(لسان العرب:١١/١٨٥،١٩١).

(٦) الغديرة:الذؤابة ،وهي الشعر المضفور.(ابن منظور.أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري.ت ٧١١.(لسان العري:٥/١٠) دار الفكر بيروت.

(٧) انفرد به أحمد،وإسناده صحيح،حمزة الزين (تحقيق المسند :١٥٩٦٨)،وأخرجه الهيثمي:نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي .ت٨٠٧. (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:٦/٢٢) دار الكتب العلمية بيروت .ط ١٤٠٨هـ.

[٢]-٣/٤٩٢-١٥٥٩١- حدَّثَنا عَبْد اللَّه، حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ بُنْدَار[١]، قَالَ: حَدَّثَنا عَبْدُ الْوَهَّاب[٢] قَالَ: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ عمْرٍو[٣]، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ[٤]، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عَبَّادٍ قَالَ: « رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذِي الْمَجَازِ يَدْعُو النَّاسَ ، وَخَلْفَهُ رَجُلٌ أَحْوَلُ يَقُولُ : لا يَصُدَّنَّكُمْ هَذَا عَنْ دِينِ آلِهَتِكُمْ، قُلْتُ مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا عَمُّهُ أَبُو لَهَبٍ ».[٥]

[٣]-٣/٤٩٢-١٥٥٩٢- حَدَّثَنا عَبْد اللَّهِ ، حَدَّثَنِي سُرَيْجُ[٦] بْنُ يُونُسَ قَالَ :حَدَّثَنا عَبَّادُ بْنُ عَبَّادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عَبَّادٍ قَالَ: « رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى الإِسْلامِ بِذِي الْمَجَازِ ، وَخَلْفَهُ رَجُلٌ أَحْوَلُ يَقُولُ: لا يَغْلِبَنَّكُمْ هَذَا عَنْ دِينِكُمْ وَدِينِ آبَائِكُمْ ،

---

(١) محمد بن بشار بن عثمان العبدي ،البصري ،أبو بكر،بُندار،ثقة ،من العاشرة،مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين.(التقريب:٥٧٥٤).

(٢) عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصّلت الثقفي ،أبو محمد البصري ،ثقة تغيّر قبل موته بثلاث سنين ، مات سنة أربع وتسعين ومائة .(التقريب:٤٢٦١).

(٣) محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي ،المدني ،صدوق له أوهام ، من السادسة ،مات سنة خمس وأربعين ومائة.(التقريب:٦١٨٨).

(٤) محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهُدير ،التميمي ،المدني ،ثقة فاضل ،من الثالثة ،مات سنة ثلاثين وقيل إحدى وثلاثين ومائة.(التقريب:٦٣٢٧).

(٥) إسناده صحيح.،حمزة الزين.(تحقيق المسند:رقم:١٥٩٦٣) دار الحديث .القاهرة .ط الأولى.١٤١٦ هـ.

(٦) سريج بن يونس بن إبراهيم البغدادي ،أبو الحارث ،مروذي الأصل ،ثقة عابد ،من العاشرة ،مات سنةخمس وثلاثين ومائتين.(التقريب:٢٢١٩).

قُلْتُ لأَبي وَأَنا غُلامٌ :مَنْ هَذَا الأَحْوَلُ الَّذِي يَمْشِي خَلْفَهُ ؟قَال: هَذَا عَمُّهُ أَبو لَهَب » .قَالَ عَبَّادٌ :أَظُنُّ بَيْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو وَبَيْنَ رَبِيعَةَ ، مُحَمَّدَ بْنَ الْمُنْكَدِرِ(١) *

[٤]-٣/٤٩٢-١٥٥٩٣- حَدَّثَنَا عَبْد اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبو سُلَيْمَانَ الضَّبِّي(٢) دَاوُدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ زُهَيْرٍ الْمُسَيَّبِيُّ قَالَ :حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ(٣) بْنُ أَبي الزِّنَادِ، عَنْ أَبيهِ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عَبَّاد الدِّيلِيِّ وَكَانَ جَاهِلِياً أَسْلَمَ فَقَالَ : » رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَصرَ عَيْنِي بِسُوقِ ذي الْمَجَازِ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا :لا إلهَ إلا اللهُ تُفْلِحُوا، وَيَدْخُلُ فِي فِجَاجِهَا(٤) وَالنَّاسُ مُتَقَصِّفُونَ(٥) عَلَيْهِ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا يَقُولُ شَيْئًا ،وَهُوَ لا يَسْكُتُ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ ،قُولُوا لا إِلَهَ إلا اللَّهُ تُفْلِحُوا، إلا أَنَّ وَرَاءَهُ رَجُلا أَحْوَلَ وَضِيءَ الْوَجْهِ ذَا غَدِيرَتَيْنِ يَقُولُ :إِنَّهُ صَابِئٌ(٦) كَاذِبٌ ،فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟قَالُوا: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ يَذْكُرُ النُّبُوَّةَ

---

(١) إسناده منقطع، محمد بن عمرو أسقط الواسطة بينه وبين ربيعة ، وهو محمد بن المنكدر وقد أشار إلى هذا الإمام أحمد . (الزين : تحقيق المسند:١٥٩٦٤).وأخرجه الطبراني:أبي القاسم سليمان بن احمد الطبراني .ت ٣٦٠.(المعجم الكبير:٥/٥٦) تحقيق عبد المجيد السلفي.مكتبة ابن تيمية القاهرة.

وأخرجه الحاكم وصححه ،وأقره الذهبي.(المستدرك مع التلخيص:١/١٥).

(٢) داود بن عمرو بن زهير بن عمرو بن جميل الضّبي ،أبو سليمان البغدادي،ثقة،من العاشرة،مات سنة ثمان وعشرين ومائتين،وهو من كبار شيوخ مسلم.(التقريب:١٨٠٣).

(٣) عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان.تقد.صفحة (٣٣).

(٤) **الفجّ**: الطريق الواسع ،والمضرب البعيد،والفج :تفريجك بين الشيئين (لسان العرب:٢/٣٣٨) ،والمعنى هنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتي شعابها،ويدخل بين الناس.

(٥) القصفة:دفعة الناس وقضّتهم وزحمتهم.(لسان العرب:٩/٢٨٣).

(٦) **الصابيء** :من خرج ومال من دين إلى دين.(محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ،التفسير :١/٤٣٤) مطابع الهيئةالمصرية العامة القاهرة.

:قُلْتُ :مَنْ هَذَا الَّذِي يُكَذِّبُهُ ؟قَالُوا : عَمُّهُ أَبو لَهَبٍ، قُلْتُ :إِنَّكَ كُنْتَ يَوْمَئِذٍ صَغِيرًا ،قَالَ لا وَاللَّهِ إِنِّي يَوْمَئِذٍ لأَعقل.[١]*

[٥]-٣/٤٩٣-١٥٥٩٥- حَدَّثَنَا عَبْد اللَّهِ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ[٢] بْنُ أَبِي الرَّبِيعِ السَّمَّانُ ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ سَلَمَةَ [٣] - يَعْنِي ابْنَ أَبِي الْحُسَامِ- قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ : أَنَّهُ سَمِعَ رَبِيعَةَ بْنَ عَبَّادٍ الدِّيلِيَّ يَقُولُ :« رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ بِمِنًى فِي مَنَازِلِهِمْ قَبْلَ أَنْ يُهَاجِرَ إِلَى الْمَدِينَةِ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ،قَالَ : وَوَرَاءَهُ رَجُلٌ يَقُولُ :هَذَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَدَعُوا دِينَ آبَائِكُمْ ، فَسَأَلْتُ : مَنْ هَذَا الرَّجُلُ؟ فَقِيلَ :هَذَا أَبو لَهَبٍ »[٤].

---

(١) قال الأرناؤوط في حاشية الزاد :هذا إسناد قوي (ابن القيم ،زاد المعاد:٣/٥١٧).،وأخرجه الحاكم من طريق ابي الزناد وابن المنكدر وقال على شرط الشيخين وقال رواته أثبات من آخرهم (المستدرك : ١/٥١).

(٢) سعيد بن أشعث بن سعيد السمان،أبو الربيع ،وثقه ابن حبان وقال أحمد: صدوق .(الزين :تحقيق المسند:١٢/٤١٩).

(٣) سعيد بن سلمة بن أبي الحسام العدوي مولاهم ،أبو عمرو المدني ،وهو أبو عمر السدوسي ،صدوق صحيح الكتاب، يخطيء من حفظه ،من السابعة.(التقريب :٢٣٢٦).

(٤) الحديث في إسناده من هو مختلفٌ فيه ،وأخرجه الطبراني في الكبير(٥/٦٦)، وقال حمزة الزين :إسناده صحيح.وسعيدبن أبي الربيع السمان وثقه بن حبان ، وقال أحمد : صدوق،وسعيد بن سلمة بن أبي الحسام العدوي وثقوه ،وحديثه من كتابه لاكلام فيه،وحديثه عند مسلم ، والحديث سبق (تحقيق المسند:١٢/٤١٩). يشير- الزين - بهذا إلى رواية سعيد بن خالد القرظي عن ربيعة بن عباد في وقوف النبي صلى الله عليه وسلم بعكاظ ، كأنه يقوي بها هذا الحديث،مع أن حديثنا هذا يختلف عن الرواية التي أشار إليها متناً وسنداً.كما سيأتي.والحديث أخرجه ابن جرير وابن هشام من رواية ابن إسحاق بهذا الإسناد(ابن جرير:التاريخ :٢/٢٣١)،(ابن هشام:السيرة:٢/٤٢٣).

[٦]-٣/٤٩٣-١٥٥٩٧- حَدَّثَنَا سَعِيدُ[١] بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْقُرَشِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي[٢] عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ[٣] قَالَ حَدَّثَنِي حُسَيْنُ[٤] بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عَبَّاد الدُّؤَلِيِّ وَعَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ زَيْدِ[٥] بْنِ أَسْلَمَ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عَبَّاد قَالَ:« وَاللَّهِ إِنِّي لأَذْكُرُهُ يَطُوفُ عَلَى الْمَنَازِلِ بِمِنًى وَأَنَا مَعَ أَبِي غُلامٌ شَابٌّ وَوَرَاءَهُ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ أَحْوَلُ ذُو غَدِيرَتَيْنِ فَلَمَّا وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَوْمٍ قَالَ :« أَنَا رَسُولُ اللَّهِ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا » ،وَيَقُولُ الَّذِي خَلْفَهُ: إِنَّ هَذَا يَدْعُوكُمْ إِلَى أَنْ تُفَارِقُوا دِينَ آبَائِكُمْ ، وَأَنْ تَسْلُخُوا اللاتَ وَالْعُزَّى وَحُلَفَاءَكُمْ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ أُقَيْشٍ إِلَى مَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْبِدْعَةِ وَالضَّلال ، قَالَ : فَقُلْتُ لأَبِي :مَنْ هَذَا ؟ قَالَ :هَذَا عَمُّهُ أَبُو لَهَبٍ عَبْدُ الْعُزَّى بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِب [٦]*

---

(١) سعيد بن يحي بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص الأموي ،أبو عثمان البغدادي ،ثقة ربما أخطأ، من العاشرة،مات سنة تسع وأربعين (التقريب:٢٤١٥).

(٢) أبو أيوب الكوفي،لقبه الجمل ،صدوق يُغرب ،من كبار التاسعة ،مات سنة أربع وتسعين ومائة(التقريب :٧٥٥٤).

(٣) محمد بن إسحاق بن يسار.أبو بكر المطلبي.مولاهم ، المدنيإمام المغازي ،صدوق يدلس ورمي بالتشيع والقدر ،من صغار الخامسة ، مات سنة خمسين ومائة ،ويقال بعدها (التقريب:٥٧٢٥).

(٤) الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي ،المدني ،ضعيف ،من الخامسة ،مات سنة أربعين،أو إحدى وأربعين ومائة (التقريب:١٣٢٦).

(٥) زيد بن أسلم العدوي ،مولى عمر ،أبو عبد الله وأبو أسامة ،المدني،ثقة عالم وكان يرسل ،من الثالثة ،مات سنة ست وثلاثين ومائة (التقريب:٢١١٧).

(٦) تفرد به أحمد.وإسناده ضعيف ،لأجل الحسين بن عبد الله بن عبيد الله (الزين ،تحقيق المسند:٤٢٠/١٢ رقم:١٥٩٦٩).

[٧]-٣/٣٩٠-١٤٧٧٠- حَدَّثَنَا أَسْوَدُ[١] بْنُ عَامِرٍ، أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ[٢]، عَنْ عُثْمَانَ[٣] يَعْنِي ابْنَ الْمُغِيرَةِ ،عَنْ سَالِمٍ[٤] ابْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : « كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ بِالْمَوْقِفِ فَيَقُولُ : هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ، فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ هَمْدَانَ[٥] فَقَالَ : مِمَّنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ : مِنْ هَمْدَانَ ، قَالَ : فَهَلْ عِنْدَ قَوْمِكَ مِنْ مَنَعَةٍ ؟ قَالَ: نَعَمْ ، ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ خَشِيَ أَنْ يَخْفِرَهُ قَوْمُهُ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : آتِيهِمْ فَأُخْبِرُهُمْ ثُمَّ آتِيكَ مِنْ عَامٍ قَابِلٍ ، قَالَ : نَعَمْ ، فَانْطَلَقَ وَجَاءَ وَفْدُ الأَنْصَارِ فِي رَجَبٍ».[٦]*

---

(١) الأسود بن عامر الشامي ،نزيل بغداد ،يكنى أبا عبد الرحمن ،ويلقب شاذان ،ثقة، من التاسعة ،مات في أول سنة ثمان ومائتين (التقريب :٥٠٣).

(٢) إسرائل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني ،أبو يوسف الكوفي ،ثقة،تُكلم فيه بلا حجة ،من السابعة ،مات سنة ستين ومائة وقيل بعدها (التقريب:٤٠١).

(٣) عثمان بن المغيرة الثقفي مولاهم ،أبو المغيرة الكوفي ،الأعشى ،وهو عثمان بن أبي زرعة ،ثقة ،من السادسة (التقريب:٤٥٢٠).

(٤) سالم بن أبي الجعد :رافع الغطفاني الأشجعي مولاهم ،الكوفي ،ثقة ،وكان يرسل كثيراً،من الثالثة ،مات سنة سبع *أو ثمان* وتسعين ،وقيل مائة،ولم يثبت أنه جاوز المائة ،(التقريب:٢١٧٠).

(٥) الهمداني نسبة إلى همدان ،وهي قبيلة من اليمن ،نزلت الكوفة،وهي همدان بن أوسلة،يرجع نسبها إلى قحطان (السمعاني الأنساب:٥/٦٤٧).والرجل المذكور لم أجد له ذكراً فيما اطلعت عليه من المراجع .

(٦) إسناده صحيح ،وأخرجه الترمذي وقال :هذا حديث صحيح غريب(فضائل القرآن :٥/٨٤ رقم ٢٩٢٥)،وأورده البيهقي (دلائل النبوة:٢/١٥٨)،وقال الذهبي :أخرجه أبو داود من طريق محمد بن كثير عن إسرائل وهو على شرط البخاري ،(الذهبي: السير:١٨٥)،وأخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي (المستدرك مع التلخيص :٢/٦١٣)،وقال ابن كثير :وقد رواه أهل السنن الأربعة من طرق عن إسرائيل به (ابن كثير:البدايه والنهاية:٣/١٤٦).

[٨]-٣/٤٩٢-١٥٥٩٠- حَدَّثَنَا عَبْد اللَّهِ ، حَدَّثَنَا مُصْعَب[١] بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ[٢] بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْب[٣]، عَنْ سَعِيدِ[٤] بْنِ خَالِدٍ الْقَارِظِيِّ ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عَبَّاد الدِّيلِيِّ أَنَّهُ قَالَ: « رَأَيْتُ أَبَا لَهَب بِعُكَاظ وَهُوَ يَتْبَعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ: يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ هَذَا قَدْ غَوَى فَلا يُغْوِيَنَّكُمْ عَنْ آلِهَةِ آبَائِكُمْ ،وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفِرُّ مِنْهُ وَهُوَ عَلَى أَثَرِه وَنَحْنُ نَتْبَعُهُ وَنَحْنُ غِلْمَانٌ ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ أَحْوَلَ ذَا غَدِيرَتَيْنِ أَبْيَضَ النَّاسِ وَأَجْمَلَهُمْ ».[٥]*

[٩]-٣/٣٤٠-١٤٢٤٣- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ[٦] بْنُ عِيسَى ، حَدَّثَنَا يَحْيَى[٧] بْنُ ، سُلَيْمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ[١] بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ[٢] ، أَنَّهُ

(١) مصعب بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العوام ، من العاشرة، مات سنة ست وثلاثين ومائتين (التقريب:٦٦٩٣).

(٢) عبد العزيز بن محمد بن عبيد الدراوردي،أبو محمد الجهني مولاهم،المدني ،صدوق كان يحدث من كتب غيره فيخطيء،قال النسائي:حديثه عن عبيد الله العمري منكر ،من الثامنة،مات سنة ست -أو سبع -وثمانين ومائة (التقريب:٤١١٩).

(٣) محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب القرشي العامري أبو الحارث المدني،ثقة فقيه فاضل،من السابعة ،مات سنة ثمان وخمسين ومائة،وقيل تسع وخمسين.(التقريب:٦٠٨٢).

(٤) سعيد بن خالد بن عبد الله بن قارظ،الكناني،المدني حليف بني زهرة،صدوق ،من الثالثة،(التقريب:٢٢٩١).

(٥) تفرد به أحمد ،إسناده صحيح ،رجاله موثوقون (الزين،تحقيق المسند :٤١٨/١٢ رقم:١٥٩٦٢)، وأخرجه الحاكم (المستدرك:٢٢/٦).وقال الساعاتي :إسناده جيد.(الفتح الرباني:٢١٧/٢٠).

(٦) إسحاق بن عيسى بن نجيح البغدادي ،أبو يعقوب،ابن الطباع ،صدوق،من التاسعة ،مات سنة أربع عشرة،وقيل خمس عشرة ومائتين.(التقريب:٣٧٥).

(٧) يحيى بن سُليم ،القرشي ،أبو محمد ،صدوق سيء الحفظ،من التاسعة،مات سنة ثلاث وتسعين ومائة.(التقريب:٧٥٦٣).

حَدَّثَهُ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ :« أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَبِثَ عَشْرَ سِنِينَ يَتَّبِعُ الْحَاجَّ فِي مَنَازِلِهِمْ فِي الْمَوْسِمِ وَبِمَجَنَّةٍ وَبِعُكَاظ وَبِمَنَازِلِهِمْ بِمِنًى مَنْ يُؤْوِينِي ؟مَنْ يَنْصُرُنِي ؟حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَات رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَلَهُ الْجَنَّةُ ، فَلا يَجِدُأَحَدًا يَنْصُرُهُ وَيُؤْوِيهِ ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ يَرْحَلُ مِنْ مُضَرَ [٣]أَوْ مِنَ الْيَمَنِ أَوْ زَوْرِ صَمَدٍ[٤] فَيَأْتِيهِ قَوْمُهُ فَيَقُولُونَ ، احْذَرْ غُلامَ قُرَيْشٍ لا يَفْتِنُكَ ، وَيَمْشِي بَيْنَ رِحَالِهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ حَتَّى بَعَثَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ مِنْ يَثْرِبَ ، فَيَأْتِيهِ الرَّجُلُ فَيُؤْمِنُ بِهِ فَيُقْرِئُهُ الْقُرْآنَ فَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ فَيُسْلِمُونَ بِإِسْلامِهِ ، حَتَّى لا يَبْقَى دَارٌ مِنْ دُورِ يَثْرِبَ إِلا فِيهَا رَهْطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُظْهِرُونَ الإِسْلامَ ، ثُمَّ بَعَثَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَأْتَمَرْنَا وَاجْتَمَعْنَا سَبْعُونَ رَجُلا مِنَّا فَقُلْنَا : حَتَّى مَتَى نَذَرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُطْرَدُ فِي جِبَالِ مَكَّةَ وَيَخَافُ ؟، فَدَخَلْنَا حَتَّى قَدِمْنَا عَلَيْهِ فِي الْمَوْسِمِ فَوَاعَدْنَاهُ شِعْبَ الْعَقَبَةِ [٥]، فَقَالَ عَمُّهُ الْعَبَّاسُ : يَا ابْنَ أَخِي إِنِّي لا أَدْرِي مَا هَؤُلاءِ الْقَوْمُ الَّذِينَ جَاءُوكَ ، إِنِّي ذُو مَعْرِفَةٍ بِأَهْلِ يَثْرِبَ، فَاجْتَمَعْنَا عِنْدَهُ مِنْ رَجُلٍ وَرَجُلَيْنِ ، فَلَمَّا نَظَرَ الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّه عَنْهم فِي وُجُوهِنَا قَالَ : هَؤُلاءِ قَوْمٌ لا أَعْرِفُهُمْ ، هَؤُلاءِ أَحْدَاثٌ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلامَ نُبَايِعُكَ؟ قَالَ :

(١) عبد الله بن عثمان خثيم ،القاريّ المكي،أبو عثمان،صدوق، من الخامسة،مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة.(التقريب:٣٤٦٦).

(٢) محمد بن مسلم تَدْرُس ،أبو الزبير المكي ،صدوق إلا أنه يدلس ،من الرابعة ،مات سنة ست وعشرين ومائة.(التقريب: ٦٢٩١).

(٣) مضر بن نزار قبيلة عظيمة من العدنانية ديارهم حيِّز الحرم إلى السروات ،وما دونها من الغور وما والاها من البلدان.

(٤) ورد عند البيهقي في الدلائل وعند الحاكم في المستدرك والذهبي في التلخيص بلفظ :« ذي رحمه ».(الدلائل:٢/٤٤٢)،(المستدرك مع التلخيص:٢/٦٢٤).

(٥) شعب العقبة موضع على طريق مكة إلى منى ،وهو حدود منى من ناحية الحرم ،ويسمى شعب البيعة ،وشعب العقبة.(الأزرقي :أخبار مكة:٣/١٧٣،٢٠٥).

تُبَايِعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ، وَعَلَى النَّفَقَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَعَلَى الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَعَلَى أَنْ تَقُولُوا فِي اللَّهِ لا تَأْخُذُكُمْ فِيهِ لَوْمَةُ لائِمٍ ، وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي إِذَا قَدِمْتُ يَثْرِبَ ، فَتَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَزْوَاجَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ وَلَكُمُ الْجَنَّةُ، فَقُمْنَا نُبَايِعُهُ فَأَخَذَ بِيَدِهِ أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ[1] وَهُوَ أَصْغَرُ السَّبْعِينَ فَقَالَ : رُوَيْدًا يَا أَهْلَ يَثْرِبَ، إِنَّا لَمْ نَضْرِبْ إِلَيْهِ أَكْبَادَ الْمَطِيِّ[2] إِلا وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، إِنَّ إِخْرَاجَهُ الْيَوْمَ مُفَارَقَةُ الْعَرَبِ كَافَّةً ، وَقَتْلُ خِيَارِكُمْ وَأَنْ تَعَضَّكُمُ السُّيُوفُ فَإِمَّا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَصْبِرُونَ عَلَى السُّيُوفِ إِذَا مَسَّتْكُمْ وَعَلَى قَتْلِ خِيَارِكُمْ وَعَلَى مُفَارَقَةِ الْعَرَبِ كَافَّةً فَخُذُوهُ وَأَجْرُكُمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِمَّا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَخَافُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ خِيفَةً فَذَرُوهُ فَهُوَ أَعْذَرُ عِنْدَ اللَّهِ ، قَالُوا : يَا أَسْعَدُ بْنَ زُرَارَةَ أَمِطْ عَنَّا يَدَكَ ، فَوَاللَّهِ لا نَذَرُ هَذِهِ الْبَيْعَةَ وَلا نَسْتَقِيلُهَا فَقُمْنَا إِلَيْهِ رَجُلا رَجُلا يَأْخُذُ عَلَيْنَا بِشُرْطَةِ الْعَبَّاسِ وَيُعْطِينَا عَلَى ذَلِكَ الْجَنَّةَ ».[3]*

---

(١) أسعد بن زرارة بن عُدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك النجاري ،ويكنى أبا أمامة ،كان أحد النفر الستة الذين هم أول من لقي النبي صلى الله عليه وسلم من الأنصار،وكان أحد النقباء الاثني عشر الذين بايعوه ليلة العقبة،مات بالشوكة على رأس تسعة أشهر من الهجرة في شهر شوال رضي الله عنه وأرضاه،(ابن سعد،الطبقات:٣/٤٥٧-٤٥٩).

(٢) **المطي**: ما يركب عليه من الدواب،(القاموس المحيط : ١٧٢٠).

(٣) تفرد بهذا السياق الإمام أحمد ،وفي إسنادها أبو الزبير يدلس ، وقد صرح بالسماع ،وجاءت من طريق آخر كما سيأتي في الرواية الآتية مع اختلاف يسير ،وأورده البيهقي بإسناده من طريق ابن خثيم به نحوه (الدلائل:٢/٤٤٢)، وأخرجه ابن سعد من أول الرواية إلى قول الراوي :فلايجد من أحد ينصره .وساق في بقية الرواية القبائل والبطون التي عرض النبي صلى الله عليه وسلم عليها دعوته (الطبقات :١/١٦٨).وأخرجه الحاكم وقال: صحيح الإسناد جامع لبيعة العقبة و لم يخرجاه،وأقره الذهبي (المستدرك مع التلخيص:٢/٦٢٤).وقال ابن كثير :هذا إسناد جيد (البداية والنهاية:٢/١٩٦).ومما ينبغي التنبيه عليه أن موسوعة الحديث الشريف لشركة صخر عزت هذه الرواية للترمذي وأبي داود والدارمي ، وهذا العزو غير صحيح ،لأن الرواية المشار إليها =

[١٠]-٣-/٣٢٣-١٤٠٤٧- حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ[١]، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ ابْنِ خُثَيْمٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يَتْبَعُ النَّاسَ فِي مَنَازِلِهِمْ بِعُكَاظٍ وَمَجَنَّةَ، وَفِي الْمَوَاسِمِ بِمِنًى، يَقُولُ: مَنْ يُؤْوِينِي مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي وَلَهُ الْجَنَّةُ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ أَوْ مِنْ مُضَرَ كَذَا، قَالَ، فَيَأْتِيهِ قَوْمُهُ فَيَقُولُونَ احْذَرْ غُلَامَ قُرَيْشٍ لا يَفْتِنُكَ، وَيَمْشِي بَيْنَ رِجَالِهِمْ وَهُمْ يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ حَتَّى بَعَثَنَا اللَّهُ إِلَيْهِ مِنْ يَثْرِبَ فَآوَيْنَاهُ وَصَدَّقْنَاهُ فَيَخْرُجُ الرَّجُلُ مِنَّا فَيُؤْمِنُ بِهِ وَيُقْرِئُهُ الْقُرْآنَ، فَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ فَيُسْلِمُونَ بِإِسْلامِهِ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ الأَنْصَارِ إِلا وَفِيهَا رَهْطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُظْهِرُونَ الإِسْلامَ، ثُمَّ ائْتَمَرُوا جَمِيعًا، فَقُلْنَا: حَتَّى مَتَى نَتْرُكُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُطْرَدُ فِي جِبَالِ مَكَّةَ وَيَخَافُ؟ فَرَحَلَ إِلَيْهِ مِنَّا سَبْعُونَ رَجُلا، حَتَّى قَدِمُوا عَلَيْهِ فِي الْمَوْسِمِ، فَوَاعَدْنَاهُ شِعْبَ الْعَقَبَةِ، فَاجْتَمَعْنَا عَلَيْهِ مِنْ رَجُلٍ وَرَجُلَيْنِ، حَتَّى تَوَافَيْنَا، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نُبَايِعُكَ؟ قَالَ: تُبَايِعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ ,وَالنَّفَقَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ , وَعَلَى الأمرِبِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ , وَأَنْ تَقُولُوا فِي اللَّهِ لاَ تَخَافُونَ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لأئِمٍ , وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي فَتَمْنَعُونِي إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَزْوَاجَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ وَلَكُمُ الْجَنَّةُ , قَالَ: فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَبَايَعْنَاهُ ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ وَهُوَ مِنْ أَصْغَرِهِمْ، فَقَالَ: رُوَيْدًا يَا أَهْلَ يَثْرِبَ فَإِنَّا لَمْ نَضْرِبْ أَكْبَادَ الإِبِلِ إِلا وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

عند أصحاب السنن تختلف عن روايتنا هذه وهي رواية مختصرة هذا نصها « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ فِي الْمَوْقِفِ فَقَالَ أَلا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلامَ رَبِّي »* وليس هذا فحسب ،بل أكثر روايات هذا المبحث أحيلت على هذه الرواية ،وحصل مثل هذا في مواضع عديدة من الموسوعة.

(١) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري ،أبو بكر الصنعاني ،ثقة حافظ مصنف ،من التاسعة .مات سنة إحدى عشرة ومائتين.(التقريب:٤٠٦٤).

وَإِنَّ إِخْرَاجَهُ الْيَوْمَ مُفَارَقَةُ الْعَرَبِ كَافَّةً وَقَتْلُ خِيَارِكُمْ ، وَأَنَّ تَعَضَّكُمُ السُّيُوفُ ، فَإِمَّا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَصْبِرُونَ عَلَى ذَلِكَ وَأَجْرُكُمْ عَلَى اللَّهِ، وَإِمَّا أَنْتُمْ قَوْمٌ / تَخَافُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ جَبِينَةً، فَبَيِّنُوا ذَلِكَ فَهُوَ عُذْرٌ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ ، قَالُوا: أَمِطْ عَنَّا يَا أَسْعَدُ ، فَوَاللَّهِ لا نَدَعُ هَذِهِ الْبَيْعَةَ أَبَدًا وَلا نَسْلُبُهَا أَبَدًا ، قَالَ : فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَبَايَعْنَاهُ ، فَأَخَذَ عَلَيْنَا وَشَرَطَ وَيُعْطِينَا عَلَى ذَلِكَ الْجَنَّةَ «حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ مِهْرَانَ حَدَّثَنَا دَاوُدُ يَعْنِي الْعَطَّارَ عَنِ ابْنِ خُثَيْمٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَبِثَ عَشْرَ سِنِينَ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَقَالَ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَرْحَلُ صَاحِيَةً مِنْ مُضَرَ وَمِنَ الْيَمَنِ وَقَالَ مُفَارَقَةُ الْعَرَبِ وَقَالَ تَخَافُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ خِيفَةً وَقَالَ فِي الْبَيْعَةِ لا نَسْتَقِيلُهَا حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ عَنِ ابْنِ خُثَيْمٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَبِثَ عَشْرَ سِنِينَ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلا أَنَّهُ قَالَ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ يَرْحَلُ مِنْ مُضَرَ وَمِنَ الْيَمَنِ وَقَالَ مُفَارَقَةُ الْعَرَبِ وَقَالَ فِي كَلامِ أَسْعَدَ تَخَافُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ خِيفَةً وَقَالَ فِي الْبَيْعَةِ لا نَسْتَقِيلُهَا (١)*

[١١]-٤٩٣/٣-١٥٥٩٥- حَدَّثَنَا عَبْد اللَّهِ ، حَدَّثَنَا مَسْرُوقُ (٢) بْنُ الْمَرْزُبَانِ الْكُوفِيُّ ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ (٣) قَالَ : قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ، فَحَدَّثَنِي

(١) تفرد به أحمد، وحسن إسناده ابن حجر في الفتح ،وقال: صححه الحاكم وابن حبان(الفتح:٧/٢٢٢).وقال الزين:إسناده صحيح،وهو عند البخاري (تحقيق المسند:١١/٤٥٣).قلت وليس هو عند البخاري ،ولا أحد من أصحاب السنن الأربع،ولا أصحاب السّير على حسب اطلاعي،وقد أخرجه الحاكم وقال: إسناده صحيح و لم يخرجاه (المستدرك:٢/٦٢٤).

(٢) مسروق بن المرزُبان الكندي ،أبو سعيد الكوفي ،صدوق له أوهام ،من العاشرة ،مات سنة أربعين ومائتين.(التقريب:٦٦٠٣).

(٣) يحيى بن زكريا بنأبي زائدة الهمداني ،أبو سعيد الكوفي،ثقة متقن ،من كبار التاسعة ،مات سنة ثلاث أو أربع وثمانين ومائة (التقريب :٧٥٤٨).

حُسَيْنُ [١] بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ قَالَ : سَمِعْتُ رَبِيعَةَ ابْنَ عَبَّادٍ الدِّيلِيَّ قَالَ : « إِنِّي لَمَعَ أَبِي رَجُلٌ شَابٌّ أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتْبَعُ الْقَبَائِلَ ، وَوَرَاءَهُ رَجُلٌ أَحْوَلُ وَضِيءٌ ذُو جُمَّةٍ، يَقِفُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْقَبِيلَةِ وَيَقُولُ : يَا بَنِي فُلان إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ، آمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تُصَدِّقُونِي حَتَّى أُنْفِذَ عَنِ اللَّهِ مَا بَعَثَنِي بِهِ ، فَإِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَقَالَتِهِ، قَالَ الآخَرُ مِنْ خَلْفِهِ، يَا بَنِي فُلان إِنَّ هَذَا يُرِيدُ مِنْكُمْ أَنْ تَسْلُخُوا اللاتَ وَالْعُزَّى وَحُلَفَاءَكُمْ مِنَ الْحَيِّ بَنِي مَالِكِ بْنِ أُقَيْشٍ إِلَى مَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْبِدْعَةِ وَالضَّلالَةِ ، فَلا تَسْمَعُوا لَهُ وَلا تَتَّبِعُوهُ ، فَقُلْتُ لأَبِي ، مَنْ هَذَا ؟قَالَ : عَمُّهُ أَبُو لَهَبٍ ». [٢]*

حيال هذا العرض لأحاديث هذا الباب لنا عدة وقفات :-

الأولى:أن الإمام أحمد رحمه الله قد أنفرد بهذه الروايات عدى الرواية الخامسة ، أوردها ابن جرير وابن هشام من طريق ابن إسحاق ،والرواية التاسعة ذكر ابن سعد طرفاً منها من مطلعها ،وبيان ذلك تقدم في التخريج ، ويدل هذا على أن الإمام أحمد قد أثرى هذه المادة التاريخية بالروايات العديدة ،والتي يعزّ على طالبها أن يجدها في غير هذا المصدر.

الثانية:قد يبدو للقارىء أن بعض هذه الروايات متعارضة ومضطربة،حيث إنها تذكر مرةً ذا المجاز ،ومرة عكاظ،ومرة مجنة،ومرة منى،وراوي هذه الروايات ربيعة بن عباد.وليس الأمر كذلك وإليك بيانه.

• إن المواقف التي ورد ذكرها في روايات ربيعة بن عباد مواقع متقاربة في الزمان والمكان ،فعكاظ بين مكة والطائف ،ومجنة ممايلي أسفل مكة بمر الظهران

---

(١) الحسين بن عبد الله بن عبيد الله . تقدم.صفحة (٣٧).

(٢) إسناده ضعيف لأجل الحسين بن عبد الله ضعفوه (حمزة الزين،تحقيق المسند:١٢/٤٢٠-١٥٩٦٧).وأخرجه الهيثمي وقال:رواه أحمد والطبراني ، وفيه حسين بن عبد الله وهو ضعيف وتقدمت له طرق بعضها صحيح (مجمع الزوائد :٦/٣٦).

،وذي مجاز بقرب عرفات ،وتقام هذه الاسواق في العشرين الأولى من ذي القعدة بعكاظ ،وفي مجنة العشر الأخيرة من الشهر نفسه، وذي المجاز الثمانية الأولى من عشر ذي الحجة،وفي منى أيام التشريق.

وأيضاً هذه المواقف المذكورة في روايات متفرقة جاءت مجتمعة في رواية واحدة من رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ،تقدمت برقم (٩).

ثالثاً: الإمام أحمد لم يفصّل في هذه الروايات عن ما دار من الحوار بينه صلى الله عليه وسلم وبين تلك القبائل التي عرض عليها ، مع أنها قد جاءت مفصلة عند ابن إسحاق وابن جرير وابن هشام وابن سعد، وذكروا قبائل عدة عرض عليها النبي ﷺ دعوته وكان ممن سمّوا : بني عامر بن صعصعة ، وبني حنيفة ، ومحارب بن خصفة ، وفزارة وغسان ومرة وسليم وكندة ، وكلب، وعبس ، وذكروا حديثه ﷺ مع بحيرة بن فراس ،وسويد بن صامت ،ومفروق ابن عمر وغيرهم [(١)].

وهذه الروايات لم تكن من غريب الأحاديث وشوارد الأخبار،بل لها شهرتها وانتشارها عند أصحاب المغازي ،ولكن لعل المانع للإمام أحمد من تضمينها في مسنده أنها لم تتوفر فيها شروط الصحة التي اشترطها لقبول الرواية.

(١) ابن جرير الطبري،التاريخ:١/٢٣٢.، ابن سعد،الطبقات:١/١٦٨-١٧٠.،ابن هشام،السيرة:٢/٤٢٥،البيهقي، الدلائل:٢/١٦٤.



بدء إسلام الأنصار والبيعتان

المبحث الثاني

بدء إسلام الأنصار والبيعتان

[١٢]-٥/٢٤٧-٢٣١٠٨- حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ [١] بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَبِي [٢] عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي الْحُصَيْنُ [٣] بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعْدِ. بْنِ مُعَاذ ـ أَخُو بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ [٤] ـ عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ [٥] أَخِي بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ قَالَ :لَمَّا قَدِمَ أَبُو الْحَيْسَرِ [٦] أَنَسُ بْنُ رَافِعٍ مَكَّةَ ،وَمَعَهُ فِتْيَةٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ

(١) يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ،أبو يوسف المدني ،نزيل بغداد ،ثقة ، فاضل ،من صغار التاسعة ،مات سنة ثمان ومائتين (التقريب:٧٨١١).

(٢) إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف،ثقة حجة ،تُكلم فيه بلا قادح،من الثامنة،مات سنة خمس وثمانين ومائة (التقريب:١٧٧).

(٣) الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ الأشهلي ،أبو محمد المدني ،مقبول من الرابعة ،توفي قبل سنة مائة.(التقريب :١٣٦٨).

(٤) بنو عبد الأشهل قبيلة من الأنصار، ينتسبون للأشهل بن مالك بن الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن امرئ القيس (ابن قتيبة،المعارف:١١٠)، (السمعاني،الأنساب:١٧٢/١).

(٥) محمود بن لبيد بن عقبة بن رافع الأوسيالأشهلي ،أبو نعيم المدني ،مختلف في صحبته ،ذكره ابن سعد في التابعين في الطبقة الأولى،(الطبقات:٥٧/٥)،(وقال بن حجر :روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث و لم تصح له رؤية ، ولا سماع ، ابن حجر،التهذيب:٦٥/١٠،٦٦)، ،وقال بصحبته البخاري ،والترمذي وابن عبد البر ((التقريب:٦٥١٧)، الذهبي ٤٨٥/٣).وفي التقريب قال ابن حجر:صحابي صغير،جلّ روايته عن الصحابه ،مات سنة ست وتسعين،سبع،(التقريب:٦٥١٧).

(٦) أبو الجليس ،وعند ابن هشام :أبو الحيسر أنس بن رافع وكذا نقله عن ابن كثير (البداية والنهاية :١٤٨/٣)،ووافقه الحافظ ابن حجر (الإصابة،قسم الكنى:٤٩/٤) إلا أنه في القسم الأول من الأسماء قال:أنس بن رافع أبو الجيش الأوسي قد اُختلف في إسلامه .ورجح ابن إسحاق عدم ذلك (الإصابة:١٣٦/١).

الأَشْهَلِ ، فِيهِمْ إِيَاسُ [١] بْنُ مُعَاذ ، يَلْتَمِسُونَ الْحِلْفَ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى قَوْمِهِمْ مِنَ الْخَزْرَجِ ، سَمِعَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَاهُمْ، فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ ،فقَالَ لَهُمْ :» هَلْ لَكُمْ إِلَى خَيْرٍ مِمَّا جِئْتُمْ لَهُ ؟قَالُوا: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: أَنَا رَسُولُ اللَّهِ، بَعَثَنِي إِلَى الْعِبَادِ، أَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ لا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وأُنْزِلَ عَلَيَّ كِتَابٌ« ثُمَّ ذَكَرَ الإِسْلامَ ، وتَلا عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ ، فَقَالَ إِيَاسُ بْنُ مُعَاذ:ـ وَكَانَ غُلامًا حَدَثًا ـ أَيْ قَوْمِ، هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ مِمَّا جِئْتُمْ لَهُ ،قَالَ :فَأَخَذَ أَبُو جُلَيْسٍ ـ أَنَسُ بْنُ رَافِعٍ ـ حَفْنَةً مِنَ الْبَطْحَاءِ فَضَرَبَ بِهَا فِي وَجْهِ إِيَاسِ بْنِ مُعَاذ، وَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُمْ، وَانْصَرَفُوا إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَكَانَتْ وَقْعَةُ بُعَاث [٢] بَيْنَ الأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ ، قَالَ :ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ إِيَاسُ بْنُ مُعَاذ أَنْ هَلَكَ، قَالَ مَحْمُودُ بْنُ لَبِيدٍ: فَأَخْبَرَنِي مَنْ حَضَرَهُ مِنْ قَوْمِي عِنْدَ مَوْتِهِ :أَنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا يَسْمَعُونَهُ يُهَلِّلُ اللَّهَ وَيُكَبِّرُهُ وَيَحْمَدُهُ وَيُسَبِّحُهُ حَتَّى مَاتَ ، فَمَا كَانُوا يَشُكُّونَ أَنْ قَدْ مَاتَ مُسْلِمًا، لَقَدْ كَانَ استشعر الإسلام فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ حِينَ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا سَمِعَ ».[٣] *

---

(١) إياس بن معاذ الأنصاري الأشهلي ،قيل له صحبة ،وذكره البخاري فيمن مات على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، قدم قبل الهجرة ومات قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم (ابن حجر، الإصابة :١/١٠٢).

(٢) بُعاث،وقال ابن الأثير: حكيت بُغاث وهو تصحيف،وبعاث إسم لمكان ،ويقال حصن ،وقيل مزرعة على ميلين من المدينة عند بني قريظة ،كان بها وقعة بين الأوس والخزرج ،(لسان العرب:١/٤٥١).

(٣) رجال إسناده ثقات غير ابن إسحاق وقد صرح بالتحديث وأخرجه الطبراني (المعجم الكبير:١/٢٧٦)،والحاكم وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ،وقال الذهبي في التلخيص مرسل(المستدرك،مع التلخيص:٣/١٨١)وأخرجه الطبري من طريق بن إسحاق (التاريخ:٢/٢٣٤)، وابن سعد (الطبقات:٣/٣٣٤).

[١٣]-٣/٣٢٣- ١٤٠٤٧ــ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ،أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ،عَــــنِ ابْنِ خُثَيْمٍ ،عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ،عَنْ جَابِرٍ قَالَ :« مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّـــه عَلَيْــهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يَتْبَعُ النَّاسَ فِي مَنَازِلِهِمْ بِعُكَاظ وَمَجَنَّةَ ،وَفِــي الْمَوَاسِـمِ بِمِنًى ،يَقُولُ :مَنْ يُؤْوِينِي، مَنْ يَنْصُرُنِي، حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي وَلَهُ الْجَنَّةُ حَتَّــى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ أَوْ مِنْ مُضَرَ كَذَا قال:
فَيَأْتِيهِ قَوْمُهُ فَيَقُولُونَ :احْذَرْ غُلامَ قُرَيْشٍ لايفتنك، وَيَمْشِي بَيْنَ رِجَالِـــهِمْ وَهُــمْ يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ ،حَتَّى بَعَثَنَا اللَّهُ إِلَيْهِ مِنْ يَـــثْرِبَ [(١)] ،فَآوَيْنَــاهُ وَصَدَّقْنَــاهُ ،فَيَخْرُجُ الرَّجُلُ مِنَّا فَيُؤْمِنُ بِهِ وَيُقْرِئُهُ الْقُرْآنَ ،فَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ فَيُسْلِمُونَ بِإِسْـلامِهِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ الأَنْصَارِ إِلا وَفِيهَا رَهْطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُظْـهِرُونَ الإِسْلامَ ».[(٢)]*

[١٤]- ٥/٣٢٣-٢٢٢٤٨ – حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ [(٣)] حَدَّثَنَا أَبِي عَنِ ابْـــنِ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي يَزِيدُ[(٤)] بْنُ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ مَرْثَدِ[(٥)] ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْيَزَنِيِّ عَنْ أَبِـــي

(١) لم يورد الإمام أحمد رحمه الله فيما يتعلق باللقاء بالرسول صلى الله عليه وسلم بالنفر الستة مــن الأنصار عند العقبة شيأً مفصلاً إلا ما كان من هذا الإيجاز، وفي المقابل أورد الطـبري ،وابـن هشام ،وابن سعد خبر النفر الستة مفصلاً وسمّوهم ،كلهم من رواية ابن إسحاق بإسناد قال عنه الهيثمي:رجاله ثقات.وذكر موسى بن عقبة من طريق الزهري ،أنهم كانوا ثمانية ،ونقل ابـن سعد القولين في الطبقات ورجح رواية ابن إسحاق.(الطبري،التاريخ:٢/٢٣٤)،(ابن ســعد ، الطبقات:١/٢١٩)،(ابن هشام ،السيرة:٢/٣٧)،(الهيثمــي،مجمــع الزوائــد:٦/٤٢).(ابـن كثير،البداية:٣/١٤٩).

(٢) تقدم الكلام على إسناده ومفرداته في المبحث الأول برقم (١٠) ،وللحديث بقية ستأتي فيما بعد

(٣) يعقوب بن إبراهيم .تقدم ،صفحة (٤٧).

(٤) يزيد بن أبي حبيب المصري ،أبو رجاء ،واسم أبيه سويد ،ثقة فقيه وكان يرسل ، من الخامســة ، مات سنة ثمان وعشرين ومائة (التقريب:٧٧٠١).

(٥) مرثد بن عبد الله اليَزَني ،أبو الخير المصري، ثقة فقيه ، من الثالثة ،مات ســنة تســعين ومائــة (التقريب:٦٥٤٧).

عَبْدِ اللَّهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُسَيْلَةَ الصُّنَابِحِيِّ[١] عَنْ عُبَادَةَ ابْـــنِ الصَّـــامِتِ قَـــالَ :« قدكُنْتُ فِيمَنْ حَضَرَ الْعَقَبَةَ الأُولَى[٢]، وَكُنَّا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلا فَبَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَيْعَةِ النِّسَاءِ[٣] وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُفْتَرَضَ الْحَرْبُ عَلَـى أَنْ لا نُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلا نَسْرِقَ ،وَلا نَزْنِيَ، وَلا نَقْتُلَ أَوْلادَنَا، وَلا نَـأْتِيَ بِبُـهْتَانٍ نَفْتَرِيهِ بَيْنَ أَيْدِينَا وَأَرْجُلِنَا، وَلا نَعْصِيَهُ فِي مَعْرُوفٍ ، فَإِنْ وَفَّيْتُمْ فَلَكُمُ الْجَنَّـةُ ،وَإِنْ غَشِيتُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَأَمْرُكُمْ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَذَّبَكُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَكُمْ ».[٤]*

---

(١) عبد الرحمن بن عُسيلة المرادي أبو عبد الله الصُّنابحي،،ثقة ،من كبار التابعين ،قدم المدينة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بخمسة أيام ،مات في خلافة عبد الملك مروان(التقريب:٣٩٥٢).

(٢) ينبيء سياق هذه الرواية أنه لايوجد إلا بيعتان ،،الأولى: بيعة النساء ،وهي التي يشير إليها هذا الحديث ، والثانية بيعة الحرب ، وسيأتي ذكرها في الروايات الآتية ، وكذا عدها ابن إسحاق ،وابن هشام (ابن هشام السيرة :٤٣٣/٢)والطبري (التاريخ:٢٣٥/٢،٢٤١)،أي قد أسقطوا من حسابه اللقاء الأول،لأنه لم يتضمن عهداً ، بينما عدها ابن عبد البر، وابن سيد الناس:ثلاثاً،(ابن عبد البر: الدرر:٥٦)،(ابن سيد الناس: العيون:٢٦٢/١).

(٣) بيعة النساء :قال الحافظ ابن كثير رحمه الله:يعني على وفق ما نزلت عليه آية النساء بعد ذلك عام الحديبية،وكان هذا مما نزل على وفق ما بايع عليه النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه ليلة العقبة،وليس ذلك بعجيب، فالقرآن نزل بموافقة عمر رضي الله عنه في غير ما موضع كما بيناه،وكانت هذه البيعة وقعت عن وحي غير متلو(ابن كثير،البداية والنهاية:١٥١/٣).ولزيادة البيان ينظر كلام ابن حجر (الفتح:٧/١)،ومحمد الخضرالجكني (كوثر المعاني الدراري في شرح صحيح البخاري:٥٣٥/١).

(٤) رجال إسناده ثقات ، غير ابن إسحاق وقد صرح بالتحديث. وأخرجه البخاري (كتاب الإيمان:رقم:١٨)،ومسلم (كتاب الحدود:١٧٠٩)،والترمذي،والنسائي و لم يسميا مكان البيعة .(سنن الترمذي:١٤٣٩)،(النسائي،كتاب البيعة:٤١٦).وأخرجه ،ابن هشام والطبري من طريق ابن إسحاق.به مثله ،ابن هشام ،السيرة:٤٣٣/٢)، (التاريخ:٢٣٥/٢). وابن سعد (الطبقات:١٧٠/١)،بسياق مختلف.

[١٥]- ٥/٣١٦-٢٢١٩٢- حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ حَدَّثَنَا أَبِي عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي عُبَادَةُ [١] بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِيهِ الْوَلِيدِ عَنْ جَدِّهِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَكَانَ أَحَدَ النُّقَبَاءِ[٢] قَالَ :« بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْعَةَ الْحَرْبِ[٣]، - وَكَانَ عُبَادَةُ مِنَ الاثْنَيْ عَشَرَ الَّذِينَ بَايَعُوا فِي الْعَقَبَةِ الأُولَى عَلَى بَيْعَةِ النِّسَاءِ- فِي السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي عُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَمَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا ، وَلا نُنَازِعُ فِي الأَمْرِ أَهْلَهُ ،وَأَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا لا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لائِمٍ ».[٤]*

[١٦]- ٣/٣٤٠-١٤٢٤٣ — حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى ،حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ ،عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ ،عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَبِثَ عَشْرَ سِنِينَ يَتَّبِعُ الْحَاجَّ فِي مَنَازِلِهِمْ فِي الْمَوْسِمِ وَبِمَجَنَّةٍ وَبِعُكَاظ وَبِمَنَازِلِهِمْ بِمِنًى مَنْ يُؤْوِينِي؟ مَنْ يَنْصُرُنِي ؟حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالاتِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَلَهُ الْجَنَّةُ فَلا يَجِدُ أَحَدًا يَنْصُرُهُ وَيُؤْوِيهِ ،حَتَّى

---

(١) عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت الأنصاري ،ويقال له عبد الله ،ثقة ،من الرابعة (التقريب:٣١٦١).

(٢) النقباء: جمع نقيب وهو مثل العريف على القوم،ويكون من خيارهم .وقد كان عدد النقباء اثنا عشر نقيباً —وإنما جعلهم النبي صلى الله عليه وسلم اثني عشر نقيباً اقتداءً بقوله تعالى في قوم موسى {وبعثنا منهمُ اثني عشر نقيباً}فيهم خمسة من الستة الذين كان لهم مع النبي صلى الله عليه وسلم أول لقاء،—وهذا اللقاء ليس له ذكر في روايات المسند- ليس فيهم جابر،والسبعة الباقون تتمة للاثني عشر.(ابن سعد،الطبقات:١/١٧٠)،(ابن هشام ،السيرة:٢/٤٥٤)،(ابن كثير،البداية :٣/١٤٩)،(الساعاتي،الفتح:٢٠/٢٦٩).

(٣) بيعة الحرب:هي بيعة العقبة الثانية بناء على روايات المسند ،أما بضم روايات السيرة إليها فتعتبر البيعة الثالثة،وسميت بيعة ا لحرب:لأنها كانت على السمع والطاعة والنصرة والتأييد وحرب الأحمر والأسود.(الطبري،التاريخ:٢/٢٤١).

(٤) إسناده صحيح وأخرجه البخاري (كتاب الفتن:٧٠٥٦)،والنسائي (البيعة:٤١٤٩)،وابن ماجة (الجهاد:٢٨٦٦)،والطبري (التاريخ :٢/٢٣٥)،وابن سعد(الطبقات:١٧١).

إنَّ الرَّجُلَ يَرْحَلُ مِنْ مُضَرَ أَوْ مِنَ الْيَمَنِ أَوْ زَوْرِ صَمَدٍ فَيَأْتِيهِ قَوْمُهُ فَيَقُولُونَ :احْـذَرْ غُلامَ قُرَيْشٍ لا يَفْتِنُكَ، وَيَمْشِي بَيْنَ رِحَالِهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يُشِـيرُونَ إِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ حَتَّى بَعَثَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ مِنْ يَثْرِبَ، فَيَأْتِيهِ الرَّجُلُ فَيُؤْمِنُ بِهِ فَيُقْرِئُـهُ الْقُرْآنَ فَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ فَيُسْلِمُونَ بِإِسْلامِهِ، حَتَّى لا يَبْقَى دَارٌ مِنْ دُورِ يَـثْرِبَ إِلا فِيهَا رَهْطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُظْهِرُونَ الإِسْلامَ ثُمَّ بَعَثَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَأْتَمَرْنَا وَاجْتَمَعْنَـا سَبْعُونَ رَجُلا مِنَّا فَقُلْنَا : حَتَّى مَتَى نَذَرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُطْرَدُ فِي جِبَالِ مَكَّةَ وَيَخَافُ ؟ فَدَخَلْنَا حَتَّى قَدِمْنَا عَلَيْهِ فِي الْمَوْسِمِ فَوَاعَدْنَاهُ شِعْبَ الْعَقَبَـةِ فَقَالَ عَمُّهُ الْعَبَّاسُ : يَا ابْنَ أَخِي إِنِّي لا أَدْرِي مَا هَؤُلاءِ الْقَوْمُ الَّذِينَ جَاءُوكَ، إِنِّـي ذُو مَعْرِفَةٍ بِأَهْلِ يَثْرِبَ ،فَاجْتَمَعْنَا عِنْدَهُ مِنْ رَجُلٍ وَرَجُلَيْنِ، فَلَمَّا نَظَرَ الْعَبَّاسُ رَضِـي اللَّه عَنْه فِي وُجُوهِنَا قَالَ : هَؤُلاءِ قَوْمٌ لا أَعْرِفُهُمْ ،هَؤُلاءِ أَحْدَاثٌ (١)،فَقُلْنَـا يَـا رَسُولَ اللَّهِ عَلامَ نُبَايِعُكَ ؟قَالَ: تُبَايِعُونِي عَلَى السَّمْعِ/ وَالطَّاعَـةِ فِـي النَّشَـاطِ وَالْكَسَلِ، وَعَلَى النَّفَقَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَعَلَى الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّـهْيِ عَـنِ الْمُنْكَرِ، وَعَلَى أَنْ تَقُولُوا فِي اللَّهِ لا تَأْخُذُكُمْ فِيهِ لَوْمَةُ لائِمٍ، وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِـي إِذَا قَدِمْتُ يَثْرِبَ ،فَتَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَزْوَاجَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ وَلَكُـمُ الْجَنَّةُ، فَقُمْنَا نُبَايِعُهُ فَأَخَذَ بِيَدِهِ أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ وَهُوَ أَصْغَرُ السَّبْعِينَ فَقَالَ: رُوَيْدًا يَـا

---

(١). إن العباس لم يجد من كان يعرفهم من أهل يثرب — كبار السن وأصحاب الشأن- لأن حرب بُعاث قد أكلتهم وذهبت بسراتهم ،فلم يبق إلا الأحداث وهم في الغالب أقرب إلى مسايرة الحق ،وأسرع إلى كسر العوائد،وهذا ما أشار إليه حديث عائشة رضي الله عنها ،قالت:«كان يـوم بعاث يوماً قدمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم٠٠» (البخاري ،مناقب الأنصار:٣٧٧٧).

أَهْلَ يَثْرِبَ، إِنَّا لَمْ نَضْرِبْ إِلَيْهِ أَكْبَادَ الْمَطِيِّ إلا وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ،إِنَّ إِخْرَاجَهُ الْيَوْمَ مُفَارَقَةُ، الْعَرَبِ كَافَّةً وَقَتْلُ خِيَارِكُمْ، وَأَنْ تَعَضَّكُمُ السُّيُوفُ ،فَإِمَّا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَصْبِرُونَ عَلَى السُّيُوفِ إِذَا مَسَّتْكُمْ وَعَلَى قَتْلِ خِيَارِكُمْ وَعَلَى مُفَارَقَةِ الْعَرَبِ كَافَّةً فَخُذُوهُ وَأَجْرُكُمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِمَّا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَخَافُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ خِيفَةً فَذَرُوهُ فَهُوَ أَعْذَرُ عِنْدَ اللَّهِ، قَالُوا :يَا أَسْعَدُ بْنَ زُرَارَةَ أَمِطْ عَنَّا يَدَكَ ،فَوَاللَّهِ لا نَذَرُ هَذِهِ الْبَيْعَةَ وَلا نَسْتَقِيلُهَا، فَقُمْنَا إِلَيْهِ رَجُلا رَجُلا يَأْخُذُ عَلَيْنَا بِشُرْطَةِ الْعَبَّاسِ وَيُعْطِينَا عَلَى ذَلِكَ الْجَنَّةَ «[1]*

[١٧]-٥/٣٢٥-٢٢٢٦٣-حَدَّثَنَا الْحَكَمُ[2] بْنُ نَافِعٍ أَبُو الْيَمَانِ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ[3] بْنُ عَيَّاشٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ[4] بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ[5] بْنُ عُبَيْدٍ الأَنْصَارِيُّ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فَقَالَ عُبَادَةُ لأَبِي هُرَيْرَةَ :يَا أَبَا هُرَيْرَةَ إِنَّكَ لَمْ تَكُنْ مَعَنَا إِذْ بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّا بَايَعْنَاهُ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ، وَعَلَى النَّفَقَةِ فِي الْيُسْرِ وَالْعُسْرِ، وَعَلَى الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ فِي اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَلا نَخَافَ لَوْمَةَ لائِمٍ فِيهِ ، وَعَلَى أَنْ نَنْصُرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَدِمَ عَلَيْنَا يَثْرِبَ ، فَنَمْنَعُهُ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أَنْفُسَنَا وَأَزْوَاجَنَا وَأَبْنَاءَنَا وَلَنَا الْجَنَّةُ ، فَهَذِهِ بَيْعَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي بَايَعْنَا عَلَيْهَا، فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ،وَمَنْ

---

(١) تقدم الكلام على إسناد الحديث ومفرداته في المبحث الأول (رقم : ٩).

(٢) الحكم بن نافع البهراني ،أبو اليمان الحمصي ،ثقة،ثبت،مات سنة اثنتين وعشرون ومائتين.(التقريب:١٤٦٤).

(٣) إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي الحمصي،صدوق ،مات سنة اثنين وثمانين ومائة.(التقريب:٤٧٣).

(٤) عبد الله بن عثمان بن خثيم .تقدم صفحة (٤٠).

(٥) إسماعيل بن عبد الله بن رفاعة بن مالك العجلان ،ذكره ابن حبان في الثقات .(تهذيب التهذيب:١/٢٧٧).

أَوْفَى بِمَا بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ وَفَّى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِمَا بَايَعَ عَلَيْهِ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ أَنَّ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ قَدْ أَفْسَدَ عَلَيَّ الشَّامَ وَأَهْلَهُ فَإِمَّا تُكِنَّ إِلَيْكَ عُبَادَةَ وَإِمَّا أُخَلِّي بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّامِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ رَحِّلْ عُبَادَةَ حَتَّى تُرْجِعَهُ إِلَى دَارِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ فَبَعَثَ بِعُبَادَةَ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَدَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ فِي الدَّارِ وَلَيْسَ فِي الدَّارِ غَيْرُ رَجُلٍ مِنَ السَّابِقِينَ أَوْ مِنَ التَّابِعِينَ قَدْ أَدْرَكَ الْقَوْمَ فَلَمْ يَفْجَأْ عُثْمَانُ إِلا وَهُوَ قَاعِدٌ فِي جَنْبِ الدَّارِ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَقَالَ : يَا عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ مَا لَنَا وَلَكَ؟ فَقَامَ عُبَادَةُ بَيْنَ ظَهْرَيِ النَّاسِ فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا الْقَاسِمِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّهُ سَيَلِي أُمُورَكُمْ بَعْدِي رِجَالٌ يُعَرِّفُونَكُمْ مَا تُنْكِرُونَ وَيُنْكِرُونَ عَلَيْكُمْ مَا تَعْرِفُونَ فَلا طَاعَةَ لِمَنْ عَصَى اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَلا تَعْتَلُّوا بِرَبِّكُمْ ».[1]*

[١٨]-١٢٠/٤-١٦٦٣٠- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ حَدَّثَنِي أَبِي [2]عَنْ عَامِرٍ[3] قَالَ : « انْطَلَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ

(١) في إسناده إسماعيل بن عياش،وعبد الله بن عثمان،وكلاهما صدوق،وأخرجه مختصراً برقم (٢٢١٧١،٢٢٢٠٩،٢٢٢١٨)،ولم أجده بتمامه عند غير الإمام أحمد . و أخرجه مختصراً البخاري والنسائي وابن ماجة (الجامع الصحيح،كتاب الفتن،والأحكام:٧٠٥٦،٧١٩٩) ،(سنن النسائي،كتاب البيعة :١٢٤/٧،١٢٥)،(سنن.ابن ماجة: الجهاد:٢٨٦٦).وقال الزين في تخريجه للمسند:إسناده صحيح وتقدم مختصراً(٢٢٥٦٧)،وهذه الإحالة لاتتفق مع الرواية لا في السياق ولا في المعنى ولا في الإسناد.

(٢) زكريا بن أبي زائدة :خالد ،ويقال هبيرة بن ميمون بن فيروز الهمداني الوادعي ،أبو يحيى الكوفي،ثقة ،وكان يدلس ،وسماعه من أبي إسحاق بأخرَة،من السادسة ،مات سنة سبع-أو ثمان أو تسع-وأربعين ومائة (التقريب:٢٠٢٢).

(٣) عامر بن شراحيل بن عبدٍ الشعبي ،وهو من حمير ،ولد في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وحدث عن كبار الصحابة ،إمام علامة ،مات خمس ومائة (الذهبي،سير الأعلام :٣١٨/٤).

الْعَبَّاسُ عَمُّهُ إِلَى السَّبْعِينَ مِنَ الأَنْصَارِ عِنْدَ الْعَقَبَةِ [١] تَحْتَ الشَّجَرَةِ ،فَقَالَ: لِيَتَكَلَّمْ مُتَكَلِّمُكُمْ وَلا يُطِيلُ الْخُطْبَةَ، فَإِنَّ عَلَيْكُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَيْنًا ، وَإِنْ يَعْلَمُوا بِكُمْ يَفْضَحُوكُمْ ،فَقَالَ قَائِلُهُمْ وَهُوَ أَبُو أُمَامَةَ :سَلْ يَا مُحَمَّدُ لِرَبِّكَ مَا شِئْتَ ثُمَّ سَلْ لِنَفْسِكَ وَلأَصْحَابِكَ مَا شِئْتَ ثُمَّ أَخْبِرْنَا مَا لَنَا مِنَ الثَّوَابِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَلَيْكُمْ إِذَا فَعَلْنَا ذَلِكَ ؟قَالَ :فَقَالَ: أَسْأَلُكُمْ لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَأَسْأَلُكُمْ لِنَفْسِي وَلأَصْحَابِي أَنْ تُؤْوُونَا وَتَنْصُرُونَا وَتَمْنَعُونَا مِمَّا مَنَعْتُمْ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ ،قَالُوا: فَمَا لَنَا إِذَا فَعَلْنَا ذَلِكَ؟ قال: لَكُمُ الْجَنَّةُ، قَالُوا: فَلَكَ ذَلِكَ »*. حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا قَالَ حَدَّثَنَا مُجَالِدٌ عَنْ عَامِرٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ [٢] الأَنْصَارِيِّ نَحْوَ هَذَا ، قَالَ : وَكَانَ أَبُو مَسْعُودٍ أَصْغَرَهُمْ سِنًّا حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ قَالَ سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ يَقُولُ مَا سَمِعَ الشِّيبُ وَلا الشُّبَّانُ خُطْبَةً مِثْلَهَا ».[٣]*

[١٩]-٣/٤٦١-١٥٣٧١- حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ قَالَ :حَدَّثَنَا أَبِي ،عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ :فَحَدَّثَنِي مَعْبَدُ [٤] بْنُ كَعْبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَبِي كَعْبِ بْنِ الْقَيْنِ أَخُو

---

(١) شعب العقبة :موضع على الطريق من مكة إلى منى، وهو حدود منى من ناحية الحرم ،ويسمى شعب البيعة ،وشعب الأنصار .(الأزرقي،أخبار مكة:٢/١٧٣،٢٠٥).،

(٢) أبو مسعود الأنصاري :عقبة بن عمرو بن ثعلبة ،البدري صحابي جليل ،مات قبل الأربعين ،وقيل بعدها (التقريب:٤٦٤٧).

(٣) إسناده مرسل ،عامر بن شراحيل أسقط الواسطة بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم –عقبة بن عمرو الأنصاري–،وقد وصله الإمام أحمد كما في الإسناد الذي يليه.،وأورده الحافظ ابن كثير في تاريخه ،وعزاه للبيهقي وأحمد ،وقال: رجاله ثقات (البداية والنهاية :٣/).وقال الزين :إسناده صحيح (تحقيق المسند:١٥٠١٧).

(٤) معبد بن كعب بن مالك الأنصاري السَّلمي ،المدني ،ذكره ابن حبان في الثقات ،وروى له البخاري،وقال ابن حجر: مقبول من الثالثة.(تهذيب التهذيب:١٠/٢٢٤)،(التقريب:٦٧٨١).

بَنِي سَلِمَةَ ،أَنَّ أَخَاهُ عُبَيْدَ اللَّهِ [1]بْنَ كَعْبٍ وَكَانَ مِنْ أَعْلَمِ الأَنْصَارِ حَدَّثَهُ، أَنَّ أَبَاهُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ [2]وَكَانَ كَعْبٌ مِمَّنْ شَهِدَ الْعَقَبَةَ وَبَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا قَالَ :« خَرَجْنَا فِي حُجَّاجِ قَوْمِنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ صَلَّيْنَا وَفَقِهْنَا وَمَعَنَا الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ[3] كَبِيرُنَا وَسَيِّدُنَا، فَلَمَّا تَوَجَّهْنَا لِسَفَرِنَا وَخَرَجْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ، قَالَ :الْبَرَاءُ لَنَا: يَا هَؤُلاءِ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ وَاللَّهِ رَأْيًا وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَدْرِي تُوَافِقُونِي عَلَيْهِ أَمْ لا قَالَ :قُلْنَا لَهُ :وَمَا ذَاكَ ؟قَالَ :قَدْ رَأَيْتُ أَنْ لا أَدَعَ هَذِهِ الْبَنِيَّةَ[4] مِنِّي بِظَهْرٍ – يَعْنِي الْكَعْبَةَ –وَأَنْ أُصَلِّيَ إِلَيْهَا، قَالَ: فَقُلْنَا: وَاللَّهِ مَا بَلَغَنَا أَنَّ نَبِيَّنَا يُصَلِّي إِلا إِلَى الشَّامِ ،وَمَا نُرِيدُ أَنْ نُخَالِفَهُ فَقَالَ: إِنِّي أُصَلِّي إِلَيْهَا، قَالَ :فَقُلْنَا لَهُ :لَكِنَّا لا نَفْعَلُ ،فَكُنَّا إِذَا حَضَرَتِ الصَّلاةُ صَلَّيْنَا إِلَى الشَّامِ وَصَلَّى إِلَى الْكَعْبَةِ حَتَّى قَدِمْنَا مَكَّةَ ،قَالَ أَخِي :وَقَدْ كُنَّا عِبْنَا عَلَيْهِ مَا صَنَعَ وَأَبَى إِلا الإِقَامَةَ عَلَيْهِ فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ قَالَ يَا ابْنَ أَخِي انْطَلِقْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْأَلْهُ عَمَّا صَنَعْتُ فِي سَفَرِي هَذَا فَإِنَّهُ وَاللَّهِ قَدْ وَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْهُ شَيْءٌ لَمَّا رَأَيْتُ مِنْ خِلافِكُمْ إِيَّايَ فِيهِ قَالَ :فَخَرَجْنَا نَسْأَلُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكُنَّا لا نَعْرِفُهُ لَمْ نَرَهُ قَبْلَ ذَلِكَ ،فَلَقِيَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَسَأَلْنَاهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

---

(١) عبيد الله بن كعب بن مالك ،تابعي ،ثقة ،توفي سنة ثمانية وتسعين.(تهذيب التهذيب:٥/٣٦٩).

(٢) كعب بن مالك بن أبي كعب بن عمرو بن القين بن كعب بن سواد الخزرجي الأنصاري ،السَّلمي صحابي مشهور،شهد العقبة ،واختلف في شهوده بدراً ،وشهد أحد وما بعدها ،وتخلف عن تبوك ،رضي الله عنه،وهو أحد الثلاثة الذين خُلِّفوا ثم تاب الله عليهم ،مات في خلافة علي رضي الله عنه وقيل في خلافة معاوية رضي الله عنه،(ابن عبد البر،الاستيعاب:٣/٢٧).(التقريب:٥٦٤٩).

(٣) البراء بن معرور بن صخر بن سابق بن سنان،الخزرجي السَّلمي الأنصاري ،أبو بشر أحد النفر الذين بايعوا العقبة الأولى،وأحد النقباء ،كان سيداً في قومه ،ومن كبرائهم.(الذهبي : سير أعلام النبلاء:١/٢٦٧)،(ابن حجر : الإصابة:١/١٤٨).

(٤) عند الحموي :"البنيّة " من أسماء مكة .(معجم البلدان:١/٥٠٢).

اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفَانِه ؟ قَالَ: قُلْنَا :لا، قَالَ :فَهَلْ تَعْرِفَان الْعَبَّاس بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِب عَمَّهُ ؟ قُلْنَا: نَعَمْ ،قَالَ :وكُنَّا نَعْرِفُ الْعَبَّاس كَانَ لا يَزَالُ يَقْدَمُ عَلَيْنَا تَاجِرًا ،قَالَ :فَإِذَا دَخَلْتُمَا الْمَسْجِدَ فَهُوَ الرَّجُلُ الْجَالِسُ مَعَ الْعَبَّاسِ ،قَال: فَدَخَلْنَا الْمَسْجِدَ فَإِذَا الْعَبَّاسُ جَالِسٌ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ جَالِسٌ ،فَسَلَّمْنَا ثُمَّ جَلَسْنَا إِلَيْهِ فَقَالَ :رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْعَبَّاسِ :هَلْ تَعْرِفُ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ يَا أَبَا الْفَضْلِ ؟ قَالَ :نَعَمْ هَذَا الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ سَيِّدُ قَوْمِهِ وَهَذَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ؟ ، قَال : فَوَاللَّهِ مَا أَنْسَى قَوْلَ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الشَّاعِرُ، قَال: نَعَمْ قَالَ : فَقَالَ : الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي خَرَجْتُ فِي سَفَرِي هَذَا وَهَدَانِي اللَّهُ لِلإِسْلامِ فَرَأَيْتُ أَنْ لا أَجْعَلَ هَذِهِ الْبَنِيَّةَ مِنِّي بِظَهْرٍ فَصَلَّيْتُ إِلَيْهَا وَقَدْ خَالَفَنِي أَصْحَابِي فِي ذَلِكَ حَتَّى وَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فَمَاذَا تَرَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟قَال: لَقَدْ كُنْتَ عَلَى قِبْلَةٍ لَوْ صَبَرْتَ عَلَيْهَا[1] ،قَال: فَرَجَعَ الْبَرَاءُ إِلَى قِبْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى مَعَنَا إِلَى الشَّامِ، قَال: وَأَهْلُهُ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ صَلَّى إِلَى الْكَعْبَةِ حَتَّى مَاتَ ،وَلَيْسَ ذَلِكَ كَمَا قَالُوا، نَحْنُ أَعْلَمُ بِهِ مِنْهُمْ، قَال: وَخَرَجْنَا إِلَى الْحَجِّ ، فَوَاعَدْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَقَبَةَ مِنْ أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيق، فَلَمَّا فَرَغْنَا مِنَ الْحَجِّ وَكَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي وَعَدْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَنَا عَبْدُ اللَّهِ[2] بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ أَبُو جَابِرٍ سَيِّدٌ مِنْ سَادَتِنَا وَكُنَّا نَكْتُمُ مَنْ مَعَنَا مِنْ قَوْمِنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمْرَنَا فَكَلَّمْنَاهُ وَقُلْنَا لَهُ يَا أَبَا جَابِرٍ إِنَّكَ سَيِّدٌ مِنْ سَادَتِنَا وَشَرِيفٌ مِنْ أَشْرَافِنَا وَإِنَّا نَرْغَبُ بِكَ عَمَّا أَنْتَ فِيهِ أَنْ تَكُونَ حَطَبًا لِلنَّارِ غَدًا ثُمَّ دَعَوْتُهُ إِلَى الإِسْلامِ وَأَخْبَرْتُهُ بِمِيعَادِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَ وَشَهِدَ مَعَنَا الْعَقَبَةَ وَكَانَ نَقِيبًا ،قَال :

---

(١) في الرواية دليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بمكة إلى بيت المقدس.

(٢) عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام الأنصاري الخزرجي السّلمي ،والد جابر ،أحد النقباء ليلة العقبة ،شهد بدراً واستشهد يوم أحد .(البخاري ،الجامع الصحيح:كتاب المغازي :٤٠٨٠)،(الذهبي،سير الأعلام :١/٣٢٤)،(ابن حجر الإصابة:٣/٣٤١).

فَنِمْنَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَعَ قَوْمِنَا فِي رِحَالِنَا حَتَّى إِذَا مَضَى ثُلُثُ اللَّيْلِ خَرَجْنَا مِنْ رِحَالِنَا لِمِيعَادِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَتَسَلَّلُ مُسْتَخْفِينَ تَسَلُّلَ الْقَطَا[١] حَتَّى اجْتَمَعْنَا فِي الشِّعْبِ عِنْدَ الْعَقَبَةِ وَنَحْنُ سَبْعُونَ [٢] رَجُلا وَمَعَنَا امْرَأَتَانِ مِنْ نِسَائِهِمْ نَسِيبَةُ [٣] بِنْتُ كَعْبٍ أُمُّ عُمَارَةَ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي مَازِنِ بْنِ النَّجَّارِ وَأَسْمَاءُ[٤] بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي سَلِمَةَ وَهِيَ أُمُّ مَنِيعٍ قَالَ فَاجْتَمَعْنَا بِالشِّعْبِ نَنْتَظِرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى جَاءَنَا وَمَعَهُ يَوْمَئِذٍ عَمُّهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ إِلا أَنَّهُ أَحَبَّ أَنْ يَحْضُرَ أَمْرَ ابْنِ أَخِيهِ وَيَتَوَثَّقُ لَهُ [٥]، فَلَمَّا جَلَسْنَا كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَوَّلَ مُتَكَلِّمٍ ،

---

(١) القطا:جمع قطاة ،وهي طائر في حجم الحمام يضرب بها المثل في الاهتداء ،فيقال :أهدى من قطاة.(المصباح المنير:١٩٤).

(٢) كذا روى الطبري من طريق ابن إسحاق ،وعند ابن هشام وابن سيد الناس من رواية ابن إسحاق أنهم كانوا ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين.وقال:هذا هو العدد المعروف وإن زاد في التفصيل على ذلك ،فليس ذلك بزيادة في الجملة ،وإنما هو محل الخلاف فيمن شهد،فبعضهم يثبته وبعضهم يثبت غيره بدله.الطبري،التاريخ.٢٣٨/٢)،(ابن هشام، السيرة:٤٤١/٢)،(ابن سيد الناس،العيون:٢٧٢/١،٢٧٥).

(٣) نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف المازنية أم عمارة ،حضرت العقبة وشهدت أحداً ،والحديبية وخيبر ،وعمرة القضية ،وحنيناً ، واليمامة وقطعت يدها يومها ، وعاشت بعد ذلك رضي الله عنها.(ابن سعد، الطبقات:٣٠٣/٨).(السهيلي الروض الأنف :١١٨/٤).

(٤) أم منيع أسماء بنت عمرو بن عدي بن سنان بن نابي ،،إحدى نساء بني سلمة ،أسلمت ، وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة،وشهدت خيبر رضي الله عنها.(ابن سعد، الطبقات:٣٠٠/٨)

(٥) إن حضور العباس رضي الله عنه مع ابن أخيه محمد صلى الله عليه وسلم العقبة يتوثق له مع الأنصار ،محمول على عدة وجوه.

الأول: أنه كان مسلماً،وكان يسر إسلامه،وعلى هذا الوجه فلا غرابة في حضوره مع النبي صلى الله عليه وسلم ،إلا أن هذا الاحتمال مدفوع بقول كعب بن مالك :« وهو يومئذ على دين قومه

فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْخَزْرَجِ ،قَالَ : وَكَانَتِ الْعَرَبُ مِمَّا يُسَمُّونَ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الأَنْصَارِ الْخَزْرَجَ أَوْسَهَا وَخَزْرَجَهَا : إِنَّ مُحَمَّدًا مِنَّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتُمْ وَقَدْ مَنَعْنَاهُ مِنْ قَوْمِنَا مِمَّنْ هُوَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِنَا فِيهِ وَهُوَ فِي عِزٍّ مِنْ قَوْمِهِ وَمَنَعَةٍ فِي بَلَدِهِ ،قَالَ : فَقُلْنَا : قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتَ فَتَكَلَّمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَخُذْ لِنَفْسِكَ وَلِرَبِّكَ مَا أَحْبَبْتَ، قَالَ : فَتَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَلا وَدَعَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَغَّبَ فِي الإِسْلامِ ،قَالَ : أُبَايِعُكُمْ عَلَى أَنْ تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ نِسَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ ،قَال: فَأَخَذَ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ :نَعَمْ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَنَمْنَعَنَّكَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أُزُرَنَا، فَبَايِعْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَحْنُ أَهْلُ الْحُرُوبِ وَأَهْلُ الْحَلْقَةِ وَرِثْنَاهَا كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ، قَالَ : فَاعْتَرَضَ الْقَوْلَ وَالْبَرَاءُ يُكَلِّمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيِّهَانِ حَلِيفُ بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ فَقَالَ :يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الرِّجَالِ حِبَالا وَإِنَّا قَاطِعُوهَا - يَعْنِي الْعُهُودَ - فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ نَحْنُ فَعَلْنَا ذَلِكَ ثُمَّ أَظْهَرَكَ اللَّهُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى قَوْمِكَ وَتَدَعَنَا ؟قَالَ :فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : « بَلِ الدَّمَ الدَّمَ

»،وقول كعب هذا لم يثبت خلافه إلا ماروي عن ابن سعد :أنه أسلم قبل أن يهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة.وهذا القول لا يعول عليه لضعفه ،قال عنه الذهبي :إسناده واهٍ (سير أعلام النبلاء:٢/٨٠)،وعند ابن حجر أنه أسلم يوم بدر وكتم إسلامه (ابن حجر الإصابة:٢/٢٦٣)،وذكر الهيثمي والحاكم أقوالاً أخرى في تقدم إسلامه(مجمع الزوائد :٩/٢٦٨) ،(المستدرك:٣/٣٢١).

الاحتمال الثاني:أن العباس رضي الله عنه حضر مع ابن أخيه محمد صلى الله عليه وسلم حمية وصلة ،وهذا ليس ببعيد ،كيف لا يكون وقد شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال:« هذا العباس أجود قريش كفاً وأوصلها».رجاله ثقات (المسند رقم:١٦١٣).

الاحتمال الثالث: أن هذا الدور الذي قام به العباس مدرج في الخبر من قبيل إبراز بني العباس في الصدارة،وإثبات سابقتهم في تأسيس دولة الإسلام ،وهذا الاحتمال يحتاج إثباته إلى تتبع الروايات من المسانيد وأطراف الأخبار

وَالْهَدْمَ الْهَدْمَ [١] أَنَا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مِنِّي أُحَارِبُ مَنْ حَارَبْتُمْ وَأُسَالِمُ مَنْ سَالَمْتُمْ »،وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَخْرِجُوا إِلَيَّ مِنْكُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا[٢] يَكُونُونَ عَلَى قَوْمِهِمْ » ،فَأَخْرَجُوا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ،مِنْهُمْ تِسْعَةٌ مِنَ الْخَزْرَجِ وَثَلاثَةٌ مِنَ الأَوْسِ وَأَمَّا مَعْبَدُ بْنُ كَعْبٍ فَحَدَّثَنِي فِي حَدِيثِهِ عَنْ أَخِيهِ عَنْ أَبِيهِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ :كَانَ أَوَّلَ مَنْ ضَرَبَ عَلَى يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ[٣] ثُمَّ تَتَابَعَ الْقَوْمُ ،فَلَمَّا بَايَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،صَرَخَ الشَّيْطَانُ مِنْ رَأْسِ الْعَقَبَةِ بِأَبْعَدِ صَوْتٍ سَمِعْتُهُ قَطُّ :يَا أَهْلَ الْجُبَاجِبِ- وَالْجُبَاجِبُ الْمَنَازِلُ- هَلْ لَكُمْ فِي مُذَمَّمٍ [٤] وَالصُّبَاةُ مَعَهُ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حَرْبِكُمْ قَالَ عَلِيٌّ: – يَعْنِي ابْنَ إِسْحَاقَ[٥] – مَا يَقُولُهُ عَدُوُّ اللَّهِ

(١) الهدم :القبر وقيل المترل،وقيل إهدار الدم،والمعنى إن طلب دمك فقد طلب دمي ،وقال ابن هشام :الهدم الهدم أي ذمتي ذمتك ،وحرمتي حرمتك ،وقال ابن قتيبة :كانت العرب تقول عند الحلف الجوار:دمي دمك وهدمي هدمك ،أي ما هدمتم من الدماء هدمته.أنا (لسان العرب:١٢/٦٠٤)،(ابن هشام ،السيرة:٢/٤٤٣)،(السهيلي : الروض الأنف :٤/١٢٢).

(٢) لم يرد في المسند ذكر للنقباء غير ما ذكر من عددهم أما التفصيل في ذكر أسمائهم فعند ابن هشام من طريق ابن إسحاق ، وذكرهم عن آخرهم ،وأورد قصيدة كعب بن مالك في ذكرهم .(ابن هشام : السير:٢/٤٤٣-٤٤٥).

(٣) قال ابن إسحاق :بنو النجار يزعمون أن أول من بايع رسول الله أسعد بن زرارة ،وبنو النجار يقولون:بل أبو الهيثم بن التّيهان (الطبري،التاريخ:٢/٢٣٩)،.(ابن هشام،السيرة:٢/٤٤٧).

(٤) مذمم يقصدون به محمد صلى الله عليه وسلم،والصباة جمع صابيء،وكان المشركون يقولونه لمن أسلم .،والأزب في اللغة كثير الشعر ،وقيل القصير ،وقيل البخيل،وهو اسم شيطان.(السهيلي،الروض:٤/١٢٦).

(٥) لا أعرف في هذه الرواية من أسمه علي بن إسحاق.

مُحَمَّدٌ[١]-، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «هَذَا أَزَبُّ الْعَقَبَةِ هَذَا ابْنُ أَزْيَبَ » اسْمَعْ أَيْ عَدُوَّ اللَّهِ أَمَا وَاللَّهِ لأَفْرُغَنَّ لَكَ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارْفَعُوا إِلَى رِحَالِكُمْ[٢] ،قَالَ: فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ[٣]بْنُ عُبَادَةَ بْنِ نَضْلَةَ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَئِنْ شِئْتَ لَنَمِيلَنَّ عَلَى أَهْلِ مِنًى غَدًا بِأَسْيَافِنَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :لَمْ أُومَرْ بِذَلِكَ ، قَالَ :فَرَجَعْنَا فَنِمْنَا حَتَّى أَصْبَحْنَا فَلَمَّا أَصْبَحْنَا غَدَتْ عَلَيْنَا جُلَّةُ قُرَيْشٍ حَتَّى جَاءُونَا فِي مَنَازِلِنَا، فَقَالُوا: يَا مَعْشَرَ الْخَزْرَجِ إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّكُمْ قَدْ جِئْتُمْ إِلَى صَاحِبِنَا هَذَا تَسْتَخْرِجُونَهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا وَتُبَايِعُونَهُ عَلَى حَرْبِنَا ،وَاللَّهِ إِنَّهُ مَا مِنَ الْعَرَبِ أَحَدٌ أَبْغَضَ إِلَيْنَا أَنْ تَنْشَبَ الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ مِنْكُمْ ،قَالَ: فَانْبَعَثَ مَنْ هُنَالِكَ مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِنَا يَحْلِفُونَ لَهُمْ بِاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ هَذَا شَيْءٌ وَمَا عَلِمْنَاهُ ، وَقَدْ صَدَقُوا لَمْ يَعْلَمُوا مَا كَانَ مِنَّا ،قَالَ: فَبَعْضُنَا يَنْظُرُ إِلَى بَعْضٍ قَالَ وَقَامَ الْقَوْمُ وَفِيهِمُ الْحَارِثُ[٤] بْنُ هِشَامِ بْنِ

(١) هذا الجزء لم يورده غير الإمام أحمد ،وهو إدراج من علي بن إسحاق يوضح به مقالة أذب العقبة، وهذا الإدراج أخطأت فيه كثير من الطبعات لم تبيّنه ، ففي طبعة دار الفكر تعليق الدرويش.ط. الأولى.١٤١١هـ أتى بها على النحو التالي « ما يقول عدو الله محمد ؟».(٣٥٩/٥)،وفي بقية النسخ لم يوضع بين شرطتين ولم يشار إليه في الهامش عدا طبعة احياء التراث – الطبعة التي اعتمدتها جعلت بعد العبارة فاصلة.

(٢) عند ابن جرير ،وابن هشام ،والطبراني « ارفَضوا إلى رحالكم » .(ابن جرير : التاريخ :٢٤٠/٢)، (ابن هشام:السيرة:٤٤٧/٢).(الطبراني :الكبير:٩٠/١٩).

(٣) العباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم الأنصاري الخزرجي من أصحاب العقبة ،أقام بمكة حتى هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ،واستشهد بأحد رضي الله عنه.(ابن سعد،الطبقات:٣٣/٢)،(ابن حجر الإصابة:٢٦٢/٢).

(٤) الحارث بن هشام أخو أبي جهل وابن عم خالد بن الوليد ،شهد بدراً وأحداً مع المشركين ثم أسلم يوم فتح مكة ،وتوفي في طاعون عمواس سنة ثمانية عشر للهجرة .(ابن عبد البر،الإستيعاب:٢٥٩/٢).

:وَاللَّهِ لَتَنْتَعِلَنَّهُمَا، قَالَ: يَقُولُ أَبو جَابِر: أَحْفَظْتَ وَاللَّهِ الْفَتَى فَارْدُدْ عَلَيْهِ نَعْلَيْهِ ، قَالَ: فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لا أَرُدُّهُمَا، قَالَ: وَاللَّهِ صُلْحٌ وَاللَّهِ لَئِنْ صَدَقَ الْفَأْلُ لأَسْلُبَنَّهُ ، فَهَذَا حَدِيثُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ الْعَقَبَةِ وَمَا حَضَرَ مِنْهَا ».[(١)]*

في هذا المبحث ثمان روايات الرواية الأولى منها تبين أول بداية الاتصال بالأنصار ،واستشعار بعض أفرادهم للإسلام ودخول هذا النور إلى أرض المدينة،وعند أصحاب السير أن سويد[(٢)] بن الصامت أخا بني عمرو بن عوف دعاه النبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك إلى الإسلام فلم يبعد منه ،وكان رجال من قومه يقولون: إنا لنراه قد قتل وهو مسلماً قبل بعاث[(٣)].

وفي الرواية الثانية والخامسة إشارة إلى لقاء النبي صلى الله عليه وسلم بالنفر الستة من الأنصار عند العقبة وهو ما يعرف عند بعض المؤرخين بالعقبة الأولى – ممن يرى أن العقبات ثلاث – ،و لم يرد في المسند شيء يتعلق بهذا اللقاء أي

---

(١) تفرد به أحمد، وأخرجه الطبراني (المعجم الكبير:١٩:٨٧)، و(ابن جرير : التاريخ:٢/٢٣٧-٢٤١)،وابن هشام :السيرة:٢/٤٣٩)،(وأخرجه الهيثمي وقال :رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع.(مجمع الزوائد:٦/٤٥)،وقال الألباني في تعليقه على فقه السيرة :هذا إسناد صحيح.(الغزالي،فقه السيرة:١٥٠).

(٢) سويد بن الصامت بن خالد بن عقبة الأوسي ،روى ابن إسحاق أنه قدم معتمراً فدعاه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فلم يبعد ،وكان قومه يقولون إنا لنراه مسلماً،وقال ابن حجر :إن صح ما قالوا لم يعد في الصحابة لأنه لم يلق النبي صلى الله عليه وسلم مسلماً،مات قبل بعاث قتله المجذّر بن ذياد رضي الله عنه في الجاهلية فهيج قتله وقعة بعاث.(ابن سعد،الطبقات:٣/٤١٧)،(ابن حجر ،الإصابة :٢/١٣٢).

(٣) (ابن هشام، السيرة :٢/٢٤٥)،(الطبري،التاريخ:٢/٢٣٣).

تفصيل غير ماتقدم ،أما تفصيل القول في هذا للقاء فقد أورده الطبري وابن هشام وغيرهم من رواية ابن إسحاق بسند قال عنه الهيثمي :رجاله ثقات[١].

أما الرواية الثالثة والرابعة : فهي تتحدث عن بيعة العقبة الأولى – بيعة النساء – ،وما كان في هذه البيعة من الشروط ،وقد اتفقت كتب السيرة مع المسند في نقل خبر أبن إسحاق هذا ، وسبق بيان ذلك في التخريج،إلا أن فيها تبايناً إزاء آراء المؤرخين من كون هذه البيعة هي الأولى أو الثانية ،وكذلك في نص البيعة وفي أسماء من شهدها .وللعلماء كلام يطول ذكره ولايتسع المقام لسرده[٢].

وبقية الروايات تتحدث عن بيعة العقبة الثانية –بيعة الحرب – وتميزت عن غيرها من روايات الباب أنها فصلت في سياقها فيما يتعلق بتحرك الأنصار من المدينة حتى لقوا النبي صلى الله عليه وسلم ،ومادار بينهم من مداولات في البيعة ،وأن المبايعة كانت فيها صريحة للنبي صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة والانضواء تحت راية الإسلام وإحاطته من جميع جوانبه ومناصرته ضد كل من يريده بسوء ،وفتح الباب أمام النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه للنزول بديارهم ،وتحمل تبعات هذا الإيواء للدعوة حيال من يناهضها في مستقبل أيامها ،واستعداد الأنصار لذلك ،وتبرز الروايات مايتمتع به الأنصار من حسن التخطيط ودقة التنظيم حتى خلوا بالنبي صلى الله عليه وسلم .وقد اتفقت كتب المغازي مع المسند فيما تضمنته هذه الروايات من الأخبار مع انفراد المسند ببعضها ، وقد تقدم في التخريج بيان ذلك.

---

(١) (الطبري ،التاريخ :٢/٢٣٤)،(ابن هشام،السيرة:٢/٣٧)،(الهيثمي،مجمع الزوائد:٦/٤٢).

(٢) (ابن حجر الفتح كتاب الإيمان :١٨،والمناقب:٣٨٩٣،والبيعة:٦٧٨٤).،(العوده رسالة الدكتوراة:٣٤٦)،(محمد الخضر الجكني:كوثر المعاني الدراري في شرح البخاري ١/٥٣٥)،(وأبو شهبة،السيرة:٤٣٨).

المبحث الثالث

الإذن في الهجرة لأصحاب النبي ﷺ وتعيين جهتها

الإذن للصحابة رضي الله عنهم في الهجرة

[٢٠]-٦/١٩٨-٢٥٠٩٨- حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ(١) عَنْ مَعْمَرٍ(٢) قَالَ الزُّهْرِيُّ(٣) وَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ(٤) الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ : « لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَايَ(٥) قَطُّ إِلا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ وَلَمْ يَمْرُرْ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرَفَيِ النَّهَارِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً ،فَلَمَّا ابْتُلِيَ الْمُسْلِمُونَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا قِبَلَ أَرْضِ الْحَبَشَةِ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بِرْكَ الْغِمَادِ(٦) لَقِيَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ(٧)

---

(١) عبد الرزاق بن همام .تقدم صفحة (٤٢).

(٢) معمر بن راشد الأزدي مولاهم ،أبو عروة البصري ،نزيل اليمن ،ثقة ثبت فاضل إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئاً،وكذا فيما حدث به بالبصرة ،مات سنة أربع وخمسين ومائة.(التقريب:٦٨٠٩).

(٣) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشي الزهري ،أبو بكر ، الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه ،وهو من رؤوس الطبقة الرابعة ،مات سنة خمس وعشرين ومائة.(التقريب:٦٢٩٦).

(٤) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي ،ثقة فقيه مشهور ،من الثالثة ،مات سنة أربع وتسعين على الصحيح.(التقريب:٤٥٦١).

(٥) هما أبو بكر وأم رومان.

(٦) برك الغماد موضع وراء مكة بخمس ليالى مما يلي البحر ،وقيل بلد باليمن،والأول أولى لاستقامته مع الخبر في هذه الرواية.(معجم البلدان :٣٩٩/١)

(٧) اسمه مالك بن الدُغنّة وقيل الدغِنة،سمي باسم أم أبيه وقيل أمه ،ومعنى الدغنة في اللغة :المسترخية ،وتطلق على الغمامة الكثيرة المطر.(القاري العيني ،العمدة:٢٩/١٤).

وَهُوَ سَيِّد الْقَارَةِ[١]،فقَالَ ابْنُ الدَّغِنَةِ: أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَبَا بَكْرٍ؟، فَقَالَ أَبو بَكْرٍ: أَخْرَجَنِي قَوْمِي – فَذَكَرَ الْحَدِيثَ –،وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمُسْلِمِينَ: « قَدْ رَأَيْتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ أُرِيتُ سَبْخَةً [٢]ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لابَتَيْنِ وَهُمَا حَرَّتَانِ » فَخَرَجَ مَنْ كَانَ مُهَاجِرًا قِبَلَ الْمَدِينَةِ حِينَ ذَكَرَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْضُ مَنْ كَانَ هَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَتَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا ،فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :« عَلَى رِسْلِكَ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي « ،فَقَالَ أَبو بَكْرٍ: أَوَ تَرْجُو ذَلِكَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي؟ قَالَ :» نَعَمْ » ،فَحَبَسَ أَبو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِصُحْبَتِهِ وَعَلَفَ رَاحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ مِنْ وَرَقِ السَّمُرِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ[٣].

[٢١]- ٤ /٢٩١-١٨٠٩٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ[٤] حَدَّثَنَا شُعْبَةُ [٥]عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ [٦]،قَالَ :سَمِعْتُ الْبَرَاءَ ،قَالَ:« كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَدِمَ

---

(١) القارة قبيلة مشهورة من بني الهون بن خزيمة ،كانوا حلفاء بني زهرة من قريش .(ابن حجر ،الفتح:٧/٢٣٣).

(٢) السَبَخة:أرض ذات نزّ وملح .(القاموس المحيط:٣٢٣).

(٣) إسناده صحيح ،وأخرجه البخاري بسياق أطول،(كتاب مناقب الأنصار،باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة:٣٩٠٥)،(ابن سعد :الطبقات:١/١٧٥)،(ابن جرير :التاريخ:٢/٢٤٦) ،(ابن هشام :السيرة:٢/٤٨٤).كلهم من رواية بن إسحق مع اختلاف.

(٤) محمد بن جعفر الهذلي ،البصري ،المعروف بغُندر ،ثقة صحيح الكتاب إلا أن فيه غفلة ،من التاسعة،مات سنة ثلاث أو أربع وتسعين ومائة.(التقريب:٥٧٨٧).

(٥) شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم ،أبو بسطام الواسطي ،ثم البصري ،ثقة حافظ متقن ،كان الثوري يقول:هو أمير المؤمنين في الحديث ،من السابعة،مات سنة ستين ومائة.(التقريب:٢٧٩٠).

(٦) عمرو بن عبد الله بن عبيد،ويقال علي ،ويقال ابن أبي شعيرة الهمداني ،أبو إسحاق السَّبيعي ،ثقة مكثر عابد ،من الثالثة ،اختلط بآخره ،مات سنة تسع وعشرين ومائة،وقيل قبل ذلك.(التقريب:٥٠٦٥).

الْمَدِينَةَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ فَكَانُوا يُقْرِئُونَ النَّاسَ ،قَالَ: ثُمَّ قَدِمَ بِلالٌ وَسَعْدٌ[١] وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، ثُمَّ قَدِمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي عِشْرِينَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،ثُمَّ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرِحُوا بِشَيْءٍ فَرَحَهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،قَالَ :حَتَّى جَعَلَ الإِمَاءُ يَقُلْنَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،قَالَ :فَمَا قَدِمَ حَتَّى قَرَأْتُ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى فِي سُوَرٍ مِنَ الْمُفَصَّلِ » [٢] [٣].*

في هذا الموضوع روايتان :-

الرواية الأولى طرف من حديث طويل ، وأتينا بهذا الجزء منه هنا لأنه يشير إلى ابتداء الإذن بالهجرة للصحابة رضي الله عنهم ،وتعيين جهتها وزمن وقوعها ،وأرجأنا بقية الحديث للكلام عليه في مكانه المناسب.

والحديث أخرجه البيهقي[٤] في الدلائل من طريق ابن إسحاق بنحو ما في المسند، وهو عند البخاري بسياق أطول،وأخرج ابن سعد[٥] طرفاً منه مع اختلاف في صدر الحديث وعجزه وسنده ،وأخرجه ابن جرير وابن هشام[٦] من طريق ابن إسحاق دون قوله ﷺ « قَدْ رَأَيْتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ أُرِيتُ سَبْخَةً ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لابَتَيْنِ ».

---

(١) أي بلال بن رباح ، وسعد بن أبي وقاص

(٢) المفصل من سورة (ق) إلى (الناس).بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (علوم القرآن :٢٥٠/١)دار المعارف ،الطبعة الثانية،١٣٩١ هـ.

(٣) إسناده صحيح ،رجاله رجال البخاري،وأخرجه البخاري (كتاب مناقب الأنصار:باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة:٣٩٢٥).

(٤) (البيهقي : الدلائل :٤٧١/٢).

(٥) (ابن سعد : الطبقات:١٧٥/١).

(٦) (ابن هشام : السيرة:٤٨٤/٢)،(الطبري : التاريخ:٢٤٦/٢).

الرواية الثانية : تعرض أولية من قدم المدينة من أصحاب النبي ﷺ ويبدو من ظاهرها أنها مخالفة لما عليه أرباب السير من ذكرهم أولوية أبي سلمة رضي الله عنه ،وقد جزم ابن عقبة بذلك ،قال:إن أول من قدم المدينة من المهاجرين مطلقاً أبو سلمة بن عبد الأسد رضي الله عنه[(١)]،وبه قال ابن جرير[(٢)] وابن سعد[(٣)] وابن هشام[(٤)] كلهم من رواية ابن إسحاق،والقولان مرويان عند الجميع وهو أيضاً في الصحيح[(٥)]،قال ابن حجر:وللجمع بينهما تحمل الأولوية في القولين على صفة خاصة ،بأن أبا سلمة خرج لا لقصد الإقامة بالمدينة بل فراراً بدينه من المشركين[(٦)] .وهذا لا يستقيم لأن كلاً منهما قدم المدينة مهاجراً ،ولعل حملها على ما في مسلم من أن أبا سلمة « أول بيت هاجر»،أصوب من غيره،أما ما وقع عند البيهقي من رواية موسى بن عقبة « أنه مكث ناس من أصحاب النبي ﷺ بمكة حتى قدموا بعد مقدمه المدينة منهم سعد بن أبي وقاص[(٧)]».فهو مخالف لما تظافرت عليه الروايات من أن سعد بن أبي وقاص قدم المدينة قبل النبي ﷺ .

---

(١) (البيهقي :،الدلائل :٢/٤٥٩).

(٢) (الطبري:التاريخ:٢/٢٤٢).

(٣) (ابن سعد: الطبقات:١/١٧٥).

(٤) (ابن هشام:السيرة:٢/٤٦٨).

(٥) البخاري باب مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة:٣٩٤٢).

(٦) (ابن حجر :فتح الباري:٧/٢٦١).

(٧) (البيهقي :دلائل النبوة:٢/٤٦١)..

الإذن للنبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة والإعداد لها

أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يؤذن له في الهجرة ،و لم يتخلف معه بمكة إلا من حبس أو فتن ،إلا علي ابن أبي طالب ,وأبو بكر رضي الله عنهما ،وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ربه في أن يجعل له مخرجا ،فأنزل الله عليه (وقل ربي أدخلني مدخل صدق..)[١] وأشهر الأقوال في تفسير هذه الآية أنها الأمر للنبي صلى الله عليه وسلم بالخروج من مكة إلى المدينة ،وهذا اختيار ابن جرير[٢] وتابعه ابن كثير[٣] في ذلك ،وقال البغوي :يروى عن ابن عباس والحسن وقتادة :أدخلني مدخل صدق المدينة ،وأخرجني مخرج صدق مكة[٤]،وبسط الأقوال في تفسير الآية عند القرطبي في التفسير وابن الجوزي في زاد المسير[٥].

[٢٢]- ١/٢٢٣-١٩٤٩ - حَدَّثَنَا جَرِير[٦] عَنْ قَابُوسَ[٧] عَنْ أَبِيهِ[٨] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ :« كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ ثُمَّ أُمِرَ بِالْهِجْرَةِ

(١) سورة الإسراء آية رقم (٨٠)

(٢) (التفسير:١٥/١٤٨).

(٣) (التفسير:٥/١٠٨).

(٤) (شرح السنة:١٣/٣٥٣)،

(٥) (زاد المسير:٥/٧٧).

(٦) جرير بن عبد الحميد بن قُرط الضبي الكوفي ،نزيل الري وقاضيها ،ثقة صحيح الكتاب ،قيل :كان في آخر عمره يَهم من حفظه ،مات سنة ثمان وثمانين.(التقريب:٩١٦).

(٧) قابوس بن أبي ظَبيان ،الجَنْبي ،الكوفي ،فيه لين ،من السادسة توفي بعد سنة مائة.(التقريب:٥٤٤٥).

(٨) حصين بن جندب بن الحارث الجنبي المذحجي ،أبو ظَبْيان الكوفي ،توفي سنة تسعين.(التقريب:١٣٦٦).

وَأُنْزِلَ عَلَيْهِ ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴾ [1]. *

[٢٣]-٦/٢١٢-٢٥٢٤٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ[2] بْنُ عَبْدِ الْوَارِث قَالَ: حَدَّثَنَا أَبَانُ[3] الْعَطَّارُ قَالَ :حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ [4]عَنْ عُرْوَةَ: أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ كَتَبَ إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ عَنْ أَشْيَاءَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُرْوَةُ :سَلامٌ عَلَيْكَ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهَ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ،أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّكَ كَتَبْتَ إِلَيَّ تَسْأَلُنِي عَنْ أَشْيَاءَ ...فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ،قَالَ: فَأَخْبَرَتْنِي عَائِشَةَ:« أَنَّهُمْ بَيْنَمَا هُمْ ظُهْرًا فِي بَيْتِهِمْ وَلَيْسَ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ إِلا ابْنَتَاهُ عَائِشَةُ وَأَسْمَاءُ ،إِذَا هُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ ،وَكَانَ لا يُخْطِئُهُ يَوْمًا أَنْ يَأْتِيَ بَيْتَ أَبِي بَكْرٍ أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ ،فَلَمَّا رَآهُ أَبُو بَكْرٍ جَاءَ ظُهْرًا ،فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِلا أَمْرٌ حَدَثَ ،فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِمُ الْبَيْتَ، قَالَ لأَبِي بَكْرٍ :أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ، فَقَالَ :لَيْسَ عَلَيْكَ عَيْنٌ إِنَّمَا هُمَا ابْنَتَايَ ،قَالَ :إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَذِنَ لِي بِالْخُرُوجِ إِلَى الْمَدِينَةِ ،فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الصَّحَابَةَ ،قَالَ :الصَّحَابَةَ ،فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ :

---

(١) الحديث رجال إسناده ثقات إلا قابوس بن أبي ظَبيَان مختلف فيه وتقدم الكلام عليه ،وأخرجه الترمذي ،وقال :حديث حسن صحيح .:(٣١٣٩)،والحاكم وقال هذا حيث صحيح الإسناد و لم يخرجاه (المستدرك :٣/٣)،وأخرجه البيهقي (الدلائل :٥١٦/٢).

(٢) عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد العنبري ،أبو سهل ،صدوق ثبت في شعبة ،من التاسعة ،مات سنة سبع ومائتين.(التقريب:٤٠٨٠).

(٣) أبان بن يزيد العطار البصري ،أبو يزيد ،ثقة له أفراد ،مات في حدود الستين ومائة.(التقريب :١٤٣).

(٤) هشام بن عروة بن الزبير ،من الطبقة الخامسة،ثقة،مات سنة ست وأربعين ومائة.(التقريب:٧٣٠٢).

خُذْ إِحْدَى الرَّاحِلَتَيْنِ[(١)] ،وَهُمَا الرَّاحِلَتَان اللَّتَان كَانَ يَعْلِفُ أَبُو بَكْرٍ يُعِدُّهُمَا لِلْخُرُوجِ إِذَا أُذِنَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،فَأَعْطَاهُ أَبُو بَكْرٍ إِحْدَى الرَّاحِلَتَيْنِ ،فَقَالَ :خُذْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَارْكَبْهَا ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :قَدْ أَخَذْتُهَا بِالثَّمَنِ[(٢)] »[(٣)].*

[٢٤]- ٦/١٩٨-٢٥٠٩٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ قَالَ الزُّهْرِيُّ :وتجَهَّزَأَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا ،« فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَلَى رِسْلِكَ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي، فَقَالَ أَبو بَكْرٍ :أَوَ تَرْجُو ذَلِكَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي؟ قَالَ :نَعَمْ ،فَحَبَسَ أَبو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِصُحْبَتِهِ وَعَلَفَ رَاحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ مِنْ وَرَقِ السَّمُرِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ »، قَالَ الزُّهْرِي: قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ:« فَبَيْنَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسًا فِي بَيْتِنَا فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ قَالَ قَائِلاً[(٤)] لأَبِي بَكْرٍ :هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقْبِلا مُتَقَنِّعًا[(٥)] فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا، فَقَالَ أَبو بَكْرٍ :فِدَاءٌ لَهُ أَبِي وَأُمِّي إِنْ جَاءَ

---

(١) وقع عند الواقدي: أن الراحلة التي أخذها النبي صلى الله عليه وسلم القصواء (ابن سعد: الطبقات:١/١٧٦)،وقال السهيلي مسنداً الخبر إلى ابن إسحاق :إنها الجدعاء (السهيلي : الروض:٤/٢٠٥).

(٢) زاد ابن جرير من رواية ابن إسحاق أنه صلى الله عليه وسلم قال:« لا أركب بعيراً ليس هو لي» (التاريخ:٢/٢٤٧)،وجاء الثمن مصرحاً به عند الواقدي :أنه كان ثمان مائة درهم .(ابن سعد ،الطبقات:١/١٧٦).

(٣) رجال إسناده ثقات إلا عبد الوارث صدوق ،وأصل الحديث في البخاري من طريق الزهري مطولاً.(كتاب البيوع : باب إذا اشترى متاعاً أو دابة:٢١٣٨)،(ابن هشام،السيرة:٢/٤٨٤)،(ابن سعد ،الطبقات :١/١٧٥)،(الطبري،التاريخ:٢/٢٤٦)،(البيهقي،الدلائل:/٤٧٣).

(٤) فُسّر هذا القائل بعامر بن فهيرة وقيل:أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهم.(الزرقاني :شرح المواهب:١/٣٢٦).بينما الذي في رواية ابن إسحاق ،عند الطبري ،ورواية هشام بن عروة المتقدمة رقم (٢٣)،أن الذي راى النبي صلى الله عليه وسلم ،هو أبو بكر.

(٥) أي مغطياً رأسه،(لسان العرب :٨/٣٠١)

بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ لأَمْرٌ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَأْذَنَ ،فَأَذِنَ لَهُ ،فَدَخَلَ ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ دَخَلَ لأَبِي بَكْرٍ: أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ ،فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ :إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ[1] بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ،فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :فَإِنَّهُ قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ ،فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَالصُّحْبَةَ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :نَعَمْ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ :فَخُذْ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِحْدَى رَاحِلَتَيَّ هَاتَيْنِ ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :بِالثَّمَنِ .

قَالَتْ :فَجَهَّزْنَاهُمَا أَحَبَّ الْجِهَازِ وَصَنَعْنَا لَهُمَا سُفْرَةً فِي جِرَابٍ[2] فَقَطَعَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ مِنْ نِطَاقِهَا[3] فَأَوْكَتِ الْجِرَابَ فَلِذَلِكَ كَانَتْ تُسَمَّى ذَاتَ النِّطَاقَيْنِ ،ثُمَّ لَحِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ بِغَارٍ فِي جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ ثَوْرٌ[4] فَمَكَثَا فِيهِ ثَلاثَ لَيَالٍ »[5].*

---

(١) أشار بذلك إلى عائشة وأسماء رضي الله عنهما،كما جاء مفسراً في رواية هشام بن عروة المتقدمة برقم (٢٣) قال: إنما هم ابنتاي ،وكذا عند ابن إسحاق (الطبري:التاريخ:٢/٢٤٦)،وموسى بن عقبة (الزرقاني:شرح المواهب:١/٣٢٦).

(٢) السفرة: الزاد الذي يعد للمسافر،والجراب :وعاء من جلد ،(المصباح المنير :٢٧٩).

(٣) النطاق : حبل تشد به المرأة وسطها (المصباح المنير :٦١١).

(٤) ثور جبل بأسفل مكة على طريق عرنة، به الغار الذي بات فيه النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر من مكة.(الأزرقي:أخبار مكة:٢/٢٩٤).(لسان العرب:٤/١١٢).

(٥) تقدم تخريج طرفاً من الحديث وتحليل بعض ألفاظة عند الرقم (٢٠).

[٢٥]-١/٣٣١-٣٠٥٢- حَدَّثَنَا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنَا يَحْيَى[١] بْنُ حَمَّادٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ[٢] حَدَّثَنَا أَبُوبَلْجٍ[٣] حَدَّثَنَا عَمْرُو ابْنُ مَيْمُون[٤] قَالَ إِنِّي لَجَالِسٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ إِذْ أَتَاهُ تِسْعَةُ رَهْطٍ فَقَالُوا : يَا أَبَا عَبَّاسٍ إِمَّا أَنْ تَقُومَ مَعَنَا وَإِمَّا أَنْ يُخْلُونَا هَؤُلاءِ قَالَ : فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : بَلْ أَقُومُ مَعَكُمْ ،قَالَ : وَهُوَ يَوْمَئِذٍ صَحِيحٌ قَبْلَ أَنْ يَعْمَى ،قَالَ :فَابْتَدَءوا فَتَحَدَّثُوا فَلا نَدْرِي مَا قَالُوا ؟،قَالَ :فَجَاءَ يَنْفُضُ ثَوْبَهُ وَيَقُولُ: أُفْ وَتُفْ وَقَعُوا فِي رَجُلٍ لَهُ عَشْرٌ ،وَقَعُوا فِي رَجُلٍ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :« لأَبْعَثَنَّ رَجُلا لا يُخْزِيهِ اللَّهُ أَبَدًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ،قَالَ :فَاسْتَشْرَفَ لَهَا مَنِ اسْتَشْرَفَ ،قَالَ :أَيْنَ عَلِيٌّ ،قَالُوا :هُوَ فِي الرَّحْلِ يَطْحَنُ قَالَ وَمَا كَانَ أَحَدُكُمْ لِيَطْحَنَ ،قَالَ :فَجَاءَ وَهُوَ أَرْمَدُ لا يَكَادُ يُبْصِرُ، قَالَ :فَنَفَثَ فِي عَيْنَيْهِ ثُمَّ هَزَّ الرَّايَةَ ثَلاثًا فَأَعْطَاهَا إِيَّاهُ فَجَاءَ بِصَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ ،قَالَ :ثُمَّ بَعَثَ فُلانًا بِسُورَةِ التَّوْبَةِ فَبَعَثَ عَلِيًّا خَلْفَهُ فَأَخَذَهَا مِنْهُ ،قَالَ :لا يَذْهَبُ بِهَا إِلا رَجُلٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ ،قَالَ :وَقَالَ لِبَنِي عَمِّهِ :أَيُّكُمْ يُوَالِينِي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ،قَالَ :وَعَلِيٌّ

(١) يحيى بن حماد بن أبي زياد الشيباني مولاهم ،البصري ،ثقة عابد ،من صغار التاسعة ،مات سنة خمس عشرة ومائتين.(التقريب:٧٥٣٥).

(٢) أبو عوانة :وضاح اليشكري الواسطي ثقة،من السابعة،مات سنة ست وسبعين ومائة.(التقريب:٧٤٠٧).

(٣) أبو بلج :يحيى بن سليم بن بلج الفزاري الواسطي مختلف فيه ،قال ابن معين وابن سعد والنسائي والدارقطني:ثقة،وقال البخاري :فيه نظر،وقال أبو حاتم :صالح الحديث لا بأس به ،وذكره بن حبان في الثقات وقال :يخطئ،،ونقل ابن الجوزي عن ابن معين تضعيفه ،وقال أحمد ،روى حديثاً منكراً.(تهذيب التهذيب:٢:٤٩)،وقال ابن حجر :صدوق ربما أخطأ(التقريب:٨٠٠٣)،وقال أحمد شاكر :أبو بلج روى عنه شعبة ولا يروى إلا عن ثقة (تحقيق المسند :٥/٢٦).

(٤) عمر بن ميمون الأودي أبو يحيى تابعي ،ثقة،عابد مات سنة أربع وسبعين.(التقريب:٥١٢٢).

مَعَهُ جَالِسٌ فَأَبَوْا، فَقَالَ عَلِيٌّ :أَنَا أُوَالِيكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة ،قَالَ :أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ،قَالَ :فَتَرَكَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ ،فَقَالَ :أَيُّكُمْ يُوَالِينِي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فَأَبَوْا ،قَالَ :فَقَالَ عَلِيٌّ :أَنَا أُوَالِيكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة ،فَقَالَ :أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة «،قَالَ :وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ خَدِيجَةَ ،قَالَ :وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَوْبَهُ فَوَضَعَهُ عَلَى عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَحَسَنٍ وَحُسَيْنٍ ،فَقَالَ :(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) قَالَ :وَشَرَى عَلِيٌّ نَفْسَهُ ،لَبِس ثَوْبَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ نَامَ مَكَانَهُ ،قَالَ : وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَرْمُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَعَلِيٌّ نَائِمٌ، قَالَ :وَأَبُو بَكْرٍ يَحْسَبُ أَنَّهُ نَبِيُّ اللَّهِ ،قَالَ :فَقَالَ :يَا نَبِيَّ اللَّهِ ،قَالَ :فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِ انْطَلَقَ نَحْوَ بِئْرِ مَيْمُونٍ[1] فَأَدْرِكْهُ قَالَ فَانْطَلَقَ أَبُو بَكْرٍ فَدَخَلَ مَعَهُ الْغَارَ[2] قَالَ :وَجَعَلَ عَلِيٌّ يُرْمَى بِالْحِجَارَةِ كَمَا كَانَ يُرْمَى نَبِيُّ اللَّهِ وَهُوَ يَتَضَوَّرُ[3] قَدْ لَفَّ رَأْسَهُ فِي الثَّوْبِ لا يُخْرِجُهُ حَتَّى أَصْبَحَ ثُمَّ كَشَفَ عَنْ رَأْسِهِ ،فَقَالُوا :إِنَّكَ لَلَئِيمٌ كَانَ صَاحِبُكَ نَرْمِيهِ فَلا يَتَضَوَّرُ وَأَنْتَ تَتَضَوَّرُ وَقَدِ اسْتَنْكَرْنَا ذَلِكَ ،قَالَ :وَخَرَجَ بِالنَّاسِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ،قَالَ :فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ أَخْرُجُ مَعَكَ ،قَالَ :فَقَالَ لَهُ نَبِيُّ اللَّهِ: لا ،فَبَكَى عَلِيٌّ ،فَقَالَ :لَهُ أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ إِنَّهُ لا يَنْبَغِي أَنْ أَذْهَبَ إِلا وَأَنْتَ خَلِيفَتِي، قَالَ :وَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ :أَنْتَ وَلِيِّي فِي كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي ،وَقَالَ :سُدُّوا أَبْوَابَ الْمَسْجِدِ غَيْرَ بَابِ عَلِيٍّ فَقَالَ: فَيَدْخُلُ الْمَسْجِدَ جُنُبًا وَهُوَ

---

(١) بئر بأعلى مكة منسوب حفره إلى ميمون بن خالد بن عامر الحضرمي أخا والي البحرين .(الحموى:معجم البلدان: ٣٠٢/١)،(الأزرقي:تاريخ مكة:٢٢٢/٢).

(٢) الغار:هو الكهف أو الثقب في الجبل والمراد به غار ثور،وهو المذكور في القرآن ،وتقدم ذكره .(لسان العرب:٣٥/٥).

(٣) يتلوى ويتقلب ظهراً لبطن.(لسان العرب:٤٩٤/٤).

طَرِيقُهُ لَيْسَ لَهُ طَرِيقٌ غَيْرُهُ [(١)]:قَالَ :وَقَالَ :مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَإِنَّ مَوْلاهُ عَلِيٌّ، قَالَ :وَأَخْبَرَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ أَنَّهُ قَدْ رَضِيَ عَنْهُمْ عَنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ هَلْ حَدَّثَنَا أَنَّهُ سَخِطَ عَلَيْهِمْ بَعْدُ،قَالَ :وَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُمَرَ حِينَ قَالَ: ائْذَنْ لِي فَلأَضْرِبْ عُنُقَهُ، قَالَ :أَوَكُنْتَ فَاعِلا وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ قَدِ اطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ،حَدَّثَنَا أَبُو مَالِكٍ[(٢)] كَثِيرُ ابْنُ يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي بَلْجٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوَهُ [(٣)]*

(١) جاء في سد الأبواب التي حول المسجد أحاديث في الصحيحين تخالف حديث الباب، منها « لايبقين في المسجد بابٌ إلا سد إلا باب أبي بكر » (البخاري:كتاب فضائل الصحابة :٣٦٤٥).وقد رام ابن حجر رحمه الله الجمع بين الوجهين ،وقوى حديث الباب بروايات أخرى ،وقال:هذه الأحاديث يقوي بعضها بعضاً وكل طريق منها صالح للاحتجاج فضلاً عن مجموعها.(الفتح:٧/١٥).

(٢) أبو مالك كثير بن يحيى بن كثير البصري ،من السابعة ،قال أبو زرعة :صدوق .(ابن أبي حاتم :الجرح والتعديل:٧/١٥٨).

(٣) إسناده ضعيف ،أبو بلج وإن وثقه غير واحد فقد قال البخاري :فيه نظر ،وأعدل الأقوال فيه :أنه يقبل حديثه فيما لا ينفرد به ،كما قال ابن حبان في المجروحين :١١٣/٣،وفي متن الحديث ألفاظ منكرة ،بل باطلة ، لمنافرتها ما في الصحيح ،ولبعضه الآخر شواهد (الموسوعة الحديثية:٥/٣٠٦١:١٨١)،ورواه الطبراني (الكبير :١٢٥٩٣)،والهيثمي وقال :رجال أحمد رجال الصحيح غير أبي بلج وهو ثقة وفيه لين (مجمع الزوائد :١١٩/٩،١٢٠)،وأخرجه الحاكم من رواية أحمد ،وقال:صحيح الإسناد ،ووافقه الذهبي.(المستدرك:٣/٤).

[٢٦]-١/٣٤٨-٣٢٤١- حَدَّثَنا عَبْدُ الرَّزَّاق حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ قَالَ وَأَخْبَرَنِي عُثْمَانُ الْجَزَرِيُّ[١] أَنَّ مِقْسَمًا[٢] مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ :(وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ[٣])[٤] قَالَ :تَشَاوَرَتْ قُرَيْشٌ لَيْلَةً بِمَكَّةَ ،فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِذَا أَصْبَحَ فَأَثْبِتُوهُ بِالْوَثَاقِ يُرِيدُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،وَقَالَ بَعْضُهُمْ :بَلِ اقْتُلُوهُ ،وَقَالَ بَعْضُهُمْ :بَلْ أَخْرِجُوهُ، فَأَطْلَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ذَلِكَ، فَبَاتَ عَلِيٌّ عَلَى فِرَاشِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى لَحِقَ بِالْغَارِ ،وَبَاتَ الْمُشْرِكُونَ يَحْرُسُونَ عَلِيًّا يَحْسَبُونَهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا أَصْبَحُوا ثَارُوا إِلَيْهِ ،فَلَمَّا رَأَوْا عَلِيًّا رَدَّ اللَّهُ مَكْرَهُمْ، فَقَالُوا :أَيْنَ صَاحِبُكَ هَذَا ؟ ،قَالَ: لا أَدْرِي ،فَاقْتَصُّوا أَثَرَهُ فَلَمَّا بَلَغُوا الْجَبَلَ خُلِّطَ عَلَيْهِمْ ،فَصَعِدُوا فِي الْجَبَلِ فَمَرُّوا بِالْغَارِ فَرَأَوْا عَلَى بَابِهِ نَسْجَ الْعَنْكَبُوتِ ،فَقَالُوا :لَوْ دَخَلَ هَاهُنَا لَمْ يَكُنْ نَسْجُ الْعَنْكَبُوتِ عَلَى بَابِهِ، فَمَكَثَ فِيهِ ثَلاثَ لَيَالٍ »[٥] .*

---

(١) عثمان بن ساج الجَزَري لا يحتج به ،وهو غير عثمان بن عمرو الجزري.قد وقع لهما ترجمة من غير تفريق ،(ابن أبي حاتم:الجرح والتعديل:٦/١٥٣،١٦٢)،(ابن حجر :تهذيب التهذيب:٧/١٣١)،(لسان الميزان:٤/١٤٢).

(٢) مِقسم بن بُجْرة ،ويقال نجدة،مولى عبد الله بن الحارث ويقال مولى ابن عباس ،صدوق ،وكان يرسل الحديث ،من الرابعة ،مات سنة إحدى ومائة،(التقريب:٦٨٧٣).

(٣) ليثبتوك :ليقيدوك .(ابن كثير :التفسير:٣/٥٨٤).

(٤) سورة الأنفال:آية رقم (٣٠).

(٥) رجال إسناده ثقات إلا عثمان الجَزَري مختلف فيه ،وهذا الاختلاف من جهة نسبته ،لأن أصحاب التراجم لم أجد عندهم تفريق بين عثمان بن عمرو وعثمان بن ساج،رغم أن بعضهم أشار إلى المغايرة بين الإثنين إلا أنه لم يفصل ،كما هو في الجرح والتعديل:(٦/١٥٣-١٦٢)، وكذلك(التهذيب٧/١٣١) ،وترتب على هذا الاختلاف عند من لم يفرق:توثيق عثمان بن عمرو وصحح الحديث،ومن فرق:استبان له ضعف عثمان بن ساج فضعف الحديث ،وهذا الأخير ما أثبته القائمون على الموسوعة الحديثية لتحقيق المسند.(٤/٣٤١، ٥/٣٠٢).والحديث

[٢٧]- ١/٤-١٢ - حَدَّثَنَا عَفَّانُ[١] قَالَ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ[٢] قَالَ :أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ [٣]عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ حَدَّثَهُ، قَالَ :« قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي الْغَارِ وَقَالَ مَرَّةً وَنَحْنُ فِي الْغَارِ :لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ ،قَالَ :فَقَالَ :» يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا »[٤].*

في هذا الموضوع ست روايات .

الرواية الأولى في بيان توجه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الله تعالى في أن يجعل له مخرجاً وفرجاً عاجلاً وأن الله أنزل عليه (وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق ...).يأمره فيها بالخروج من مكة إلى المدينة في أشهر الأقوال،وهو اختيار ابن جرير[٥] وتابعه ابن كثير[١]،و لم أجد لهذا الخبر ذكراً عند أصحاب السير.

أثبته القائمون على الموسوعة الحديثية لتحقيق المسند (٣٠٢،٣٤١/٤)، والحديث أخرجه الهيثمي (مجمع الزوائد:٥٢/٦،٥٣)،وابن كثير في تاريخه وعزاه للإمام أحمد وقال :هذا أجود ما روي في قصة نسج العنكبوت على فم الغار.(البدايه والنهاية:١٨١/٣)،وقال الحافظ : سنده حسن(الفتح:٢٣٦/٧)،وأخرجه البيهقي من رواية ابن إسحاق ،وابن عقبة ،.(الدلائل:٤٦٦/٢،٤٦٩)،(وابن سعد ا:لطبقات:٢٢٩/١)،بسياق مختلف.

(١) عفان مسلم بن عبد الله الباهلي ،أبو عثمان الصفّار،البصري،ثقة ثبت ،قال ابن المديني كان إذا شك في حرف من الحديث تركه وربما وهم،من العاشرة.توفي بعد المائتين .(التقريب:٤٦٢٥).

(٢) همام بن يحيى البصري العوذي،قال أحمد:همام ثبت في كل المشايخ ،وقال ابن معين :ثقة صالح ،وقال أبو زرعة :بصري لابأس به ،(الجرح والتعديل:١٠٧/٧)،وقال ابن حجر :ثقة ربما وهم مات سنة أربع وستين وقيل خمس وستين ومائة.(التقريب:٧٣١٩).

(٣) ثابت بن أسلم البناني أبو محمد البصري،ثقة عابد، من الرابعة ،توفي سنة بضع وعشرين ومائة (التقريب:٨١٠).

(٤) إسناده صحيح وأخرجه البخاري (كتاب التفسير:٤٦٦٣)، والترمذي ،وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.(كتاب التفسير:٣٠٩٦).وأورده بن سعد (الطبقات :١٢٩/٣).

(٥) ، (٦) (ابن جرير :التفسير:١٤٨/١٥) ، (ابن كثير:التفسير:١٠٨/٥).

والرواية الثانية والثالثة :فيها بيان الإذن من الله عز وجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى المدينة ،والإعداد لذلك ومفاد، الروايتين واحد وإنما سقنا رواية هشام بن عروة لتنويع الأسانيد وتكثير الطرق وتباين الألفاظ،وإلا فرواية الزهري عن عروة أعلى منها سنداً وأكثر منها تفصيلاً،والروايتان أخرجها كل من ابن هشام وابن جرير والبيهقي ،كلهم من طريق ابن إسحاق مع اختلاف في بعض الألفاظ وقد سبق بيان ذلك في التخريج.

والرواية الرابعة والخامسة :فيها عرض خروجه صلى الله عليه وسلم من بيته إلى الغار ومؤامرة قريش للحيلولة دون هذا الخروج ،ويبدو من ظاهر هذه الروايات أنها تعارض ما سبق من رواية هشام بن عروة والزهري ،وإذا ما أمعن النظر في الروايات وجد أنه لا تعارض بينها ،لأن رواية الزهري لم تعط بالدقة تحركات النبي ﷺ بل تركت فجوة زمنية تبدو في الرواية جلية- وإذا ما قوبلت هذه الرواية بروايتي ابن عباس وغيرها من روايات أصحاب السير تبين أن النبي ﷺ أتى إلى منزل أبي بكر رضي الله عنه مرتين – المرة الأولى كانت قبل الحصار ظهراً،والمرة الثانية بعد الحصار ليلاً،بغض النظر عما يعتري هذه الروايات- المناهضة لرواية الصحيح – من علة في السند واضطراب في المتن[٢].وأورد الروايتين – روايتي ابن عباس – ابن جرير وابن هشام من رواية ابن إسحاق والبيهقي من رواية موسى بن عقبة باختلاف عما في المسند وبيان ذلك سبق في التخريج.

والرواية السادسة تتحدث عن مقام النبي ﷺ في غار ثور ، وذلك الأمر ثابت بالكتاب والسنة ،وهذا الخبر لم أجده عند أحد من أصحاب السير عدا ابن سعد ،على حسب اطلاعي.

---

(٢) قصة نوم علي رضي الله عنه في فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم رويت في كتب السير وغيرها،وليس فيها إسناد قائم .(الموسوعة الحديثية :١٨٥/٥).

المبحث الرابع

النبي ﷺ في طريق الهجرة إلى المدينة

بعد مرور ثلاث ليال على مبيت النبي ﷺ وصاحبه في الغار – وهذه المدة كانت كفيلةً لامتصاص حماس قريش وجدهم في الطلب – تأهب النبي ﷺ وصاحبه لمواصلة الهجرة نحو المدينة ،ويطالعنا المسند بعدة روايات تصف هذه المسيرة المباركة من مبدئها إلى منتهاها

[٢٨]- ٦/٣٥٠-٢٦٤١٧- حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنِ إِسْحَاقَ [(١)] قَالَ حَدَّثَنِي يَحْيَى [(٢)] بْنُ عباد بن عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ عَنْ جَدَّتِهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ :» لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَرَجَ مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ احْتَمَلَ أَبُو بَكْرٍ مَالَهُ كُلَّهُ مَعَهُ – خَمْسَةَ آلاف دِرْهَمٍ أَوْ سِتَّةَ آلاف دِرْهَمٍ – ، قَالَتْ :وَانْطَلَقَ بِهَا مَعَهُ، قَالَتْ :فَدَخَلَ عَلَيْنَا جَدِّي أَبُو قُحَافَةَ وَقَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ ،فَقَالَ :وَاللَّهِ إِنِّي لأَرَاهُ قَدْ فَجَعَكُمْ بِمَالِهِ مَعَ نَفْسِهِ ،قَالَتْ :قُلْتُ :كَلا يَا أَبَتِ إِنَّهُ قَدْ تَرَكَ لَنَا خَيْرًا كَثِيرًا ،قَالَتْ :فَأَخَذْتُ أَحْجَارًا فَتَرَكْتُهَا فَوَضَعْتُهَا فِي كُوَّةِ [(٣)] الْبَيْتِ كَانَ أَبِي يَضَعُ فِيهَا مَالَهُ ،ثُمَّ وَضَعْتُ عَلَيْهَا ثَوْبًا ،ثُمَّ أَخَذْتُ بِيَدِهِ فَقُلْتُ : يَا أَبَتِ ضَعْ يَدَكَ عَلَى هَذَا الْمَالِ ،قَالَتْ :فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ

---

(١) كذا في ط . إحياء التراث،وفي ط .دار الفكر،بينما لم أجد من يروي عن يحيى بن عباد من اسمه – إسحاق – ،ولكن لعله ابن إسحاق كما في الأطراف عند ابن حجر (الأطراف:١١٢٥٤-٨ /٣٧٢).وعند الهيثمي (مجمع الزوائد:٦/٥٩)،والحاكم (المستدرك:٣/٦).

(٢) يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام ،ثقة (الجرح والتعديل:٩/١٧٣).

(٣) كوّة :جمعها كُوى ،والكوة الخرق في الحائط ،والثقب في البيت (لسان العرب:١٥/٢٣٦).

فَقَالَ :لا بَأْس إِنْ كَانَ قَدْ تَرَكَ لَكُمْ هَذَا فَقَدْ أَحْسَنَ وَفِي هَذَا لَكُمْ بَلاغٌ ،قَالَتْ :لا وَاللَّهِ مَا تَرَكَ لَنَا شَيْئًا وَلَكِنِّي قَدْ أَرَدْتُ أَنْ أُسْكِنَ الشَّيْخَ بِذَلِكَ »[(١)]*

[٢٩] ١/٣-٣ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ[(٢)] أَبُو سَعِيدٍ يَعْنِي الْعَنْقَزِيَّ ،قَالَ :حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ[(٣)] بْنِ عَازِبٍ، قَالَ :« اشْتَرَى أَبُو بَكْرٍ مِنْ عَازِبٍ سَرْجًا[(٤)] بِثَلاثَةَ عَشَرَ دِرْهَمًا، قَالَ :فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعَازِبٍ :مُرِ الْبَرَاءَ فَلْيَحْمِلْهُ إِلَى مَنْزِلِي ،فَقَالَ :لا حَتَّى تُحَدِّثَنَا كَيْفَ صَنَعْتَ حِينَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْتَ مَعَهُ ،قَالَ :فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ :خَرَجْنَا فَأَدْلَجْنَا ،فَأَحْثَثْنَا يَوْمَنَا وَلَيْلَتَنَا حَتَّى أَظْهَرْنَا[(٥)] وَقَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ فَضَرَبْتُ بِبَصَرِي هَلْ أَرَى ظِلا نَأْوِي إِلَيْهِ ،فَإِذَا أَنَا بِصَخْرَةٍ فَأَهْوَيْتُ إِلَيْهَا فَإِذَا بَقِيَّةُ ظِلِّهَا فَسَوَّيْتُهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَرَشْتُ لَهُ فَرْوَةً وَقُلْتُ اضْطَجِعْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَاضْطَجَعَ ثُمَّ خَرَجْتُ أَنْظُرُ هَلْ أَرَى أَحَدًا مِنَ الطَّلَبِ ،فَإِذَا أَنَا بِرَاعِي غَنَمٍ ،فَقُلْتُ :لِمَنْ أَنْتَ

---

(١) رجال إسناده ثقات عدا ابن إسحاق ،وقد صرح بالسماع ،وأخرجه الهيثمي وقال :رجال أحمد رجال الصحيح ،غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع (مجمع الزوائد:٥٩/٦).والحاكم في المستدرك وقال :على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي (المستدرك:٦/٣)،وقال الزين :إسناده صحيح (تحقيق المسند:٢٦٨٣٦).وأورده ابن هشام من رواية بن إسحاق.به نحوه .(السيرة:٤٨٨/٢)وألبلاذري (الصالحي سبل الهدى والرشاد : ٢٣٩/٣).

(٢) عمرو بن محمد العنقزي ،أبو سعيد الكوفي ،ثقة ،من التاسعة ،مات سنة تسع وتسعين ومائة .(التقريب :٥١٠٨).

(٣) البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جعشم بن مجدعة الخزرجي ،يكنى :أبا عمارة ،استصغره النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر وأجازه يوم الخندق ،وتوفي بالكوفة أيام مصعب بن الزبير رضي الله عنه،وكان أبوه عازب قد أسلم.(ابن سعد :الطبقات:٢٧٠/٤).

(٤) السرج:رحل الدابة ،ويجمع على سروج :لسان العرب:٢٩٧/٢).

(٥) أدلج:سار الليل كله.،أحثثنا :الحثحثة الحركة المتداركة والمعنى:أسرعنا السير ،أظهرنا:أي دخلنا في وقت الظهيرة..(لسان العرب:١٢٩/٢،٢٩٧) ، (المصباح المنير:١٩٨).

يَا غُلامُ ؟ فَقَالَ :لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ [١]،فَسَمَّاهُ ،فعَرَفْتُهُ ،فَقُلْتُ :هَلْ فِي غَنَمِكَ مِنْ لَبَنٍ ؟ قَالَ: نَعَمْ ،قَالَ :قُلْتُ :هَلْ أَنْتَ حَالِبٌ لِي ؟ قَالَ :نَعَمْ ،قَالَ :فَأَمَرْتُهُ فَاعْتَقَلَ شَاةً مِنْهَا، ثُمَّ أَمَرْتُهُ فَنَفَضَ ضَرْعَهَا مِنَ الْغُبَارِ ثُمَّ أَمَرْتُهُ فَنَفَضَ كَفَّيْهِ مِنَ الْغُبَارِ، وَمَعِي إِدَاوَةٌ [٢]عَلَى فَمِهَا خِرْقَةٌ فَحَلَبَ لِي كُثْبَةً [٣]مِنَ اللَّبَنِ فَصَبَبْتُ – يَعْنِي الْمَاءَ – عَلَى الْقَدَحِ[٤] حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ ،ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَافَيْتُهُ وَقَدِ اسْتَيْقَظَ ،فَقُلْتُ :اشْرَبْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيتُ ،ثُمَّ قُلْتُ :هَلْ أَنَى الرَّحِيلُ، قَالَ :فَارْتَحَلْنَا وَالْقَوْمُ يَطْلُبُونَا فَلَمْ يُدْرِكْنَا أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلا سُرَاقَةُ[٥] بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ عَلَى فَرَسٍ لَهُ، فَقُلْتُ :يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الطَّلَبُ قَدْ لَحِقَنَا ،فَقَالَ « لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا »[٦] حَتَّى إِذَا دَنَا مِنَّا فَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ قَدْرُ

---

(١) جاء في رواية مسلم « لرجل من أهل المدينة » (كتاب الزهد:٣٤٢/١٨)،وعند البخاري « من أهل المدينة أو مكة.» (كتاب المناقب:٣٦١٥).وما في الصحيحين لا يعارض حديث الباب ، لأن المراد بالمدينة هنا :مكة ،ولم تكن مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ،سميت بالمدينة ،إنما كان اسمها يثرب .(النووي :شرح مسلم:٣٤٣/١٨)،وحديث الباب يتفق مع أصحاب السير في نسبة الرجل لقريش ،ومعرفة أبي بكر له.

(٢) الأداوة :إناء صغير من جلد يتخذ للماء.(لسان العرب:٢٤/١٤).

(٣) الكُثبة :قدر الحلبة أو أقل ، وقيل :كل ما أنصب في الإناء واجتمع فيه من ماء ولبن قليلاً كان أو كثيراً.(النووي:شرح مسلم:٣٤٤/١٨)،، (لسان العرب:٧٠٢/١).

(٤) القدح : إناء من خشب للشرب يروي الرجلين(لسان العرب:٥٥٤/٢)،وفي الصحيح :قعب،ولم يرد لهذا الإناء ذكر في رواية ابن سعد ،ورواية يعقوب بن سفيان المشار إليها في التخريج.

(٥) سُراقة بن مالك بن جعشم المدلجي الكناني ،يكنى أبا سفيان ،كان يترل قديداً، صحابي مشهور من مسلمة الفتح رضي الله عنه،مات في خلافة عثمان رضي الله عنه،سنة أربع وعشرين،وقيل بعدها.(الإصابة:١٨/٢).

(٦) قال القرطبي عند ذكر هذه الآية :أنها تضمنت فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ،وأن من أنكر أن يكون صاحب رسول الله صلى الله عيه وسلم فهو كافر ،وأن حزن الصديق إنما كان=

رُمْحٍ أَوْ رُمْحَيْنِ أَوْ ثَلاثَةٍ ،قَالَ :قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الطَّلَبُ قَدْ لَحِقَنَا، وَبَكَيْتُ ،قَالَ :لِمَ تَبْكِي، قَالَ :قُلْتُ :أَمَا وَاللَّهِ مَا عَلَى نَفْسِي أَبْكِي وَلَكِنْ أَبْكِي عَلَيْكَ ، قَالَ :فَدَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،فَقَالَ :اللَّهُمَّ اكْفِنَاهُ بِمَا شِئْتَ ، فَسَاخَتْ [(١)] قَوَائِمُ فَرَسِهِ إِلَى بَطْنِهَا فِي أَرْضٍ صَلْدٍ[(٢)] وَوَثَبَ عَنْهَا وَقَالَ :يَا مُحَمَّدُ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا عَمَلُكَ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يُنْجِيَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ فَوَاللَّهِ لأُعَمِّيَنَّ عَلَى مَنْ وَرَائِي مِنَ الطَّلَبِ[(٣)] وَهَذِهِ كِنَانَتِي فَخُذْ مِنْهَا سَهْمًا فَإِنَّكَ سَتَمُرُّ بِإِبِلِي وَغَنَمِي فِي مَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا فَخُذْ مِنْهَا حَاجَتَكَ ،قَالَ :فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :لا حَاجَةَ لِي فِيهَا ،قَالَ :وَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُطْلِقَ فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ، وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ [(٤)] ،فَتَلَقَّاهُ النَّاسُ، فَخَرَجُوا فِي الطَّرِيقِ وَعَلَى الأَجَاجِيرِ[(٥)]، فَاشْتَدَّ الْخَدَمُ وَالصِّبْيَانُ فِي الطَّرِيقِ، يَقُولُونَ: اللَّهُ أَكْبَرُ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،جَاءَ مُحَمَّدٌ[(٦)]، قَالَ :وَتَنَازَعَ الْقَوْمُ أَيُّهُمْ يَنْزِلُ عَلَيْهِ ،قَالَ :فَقَالَ

خوفاً على النبي صلى الله عليه وسلم أن يصل إليه ضرر،والمعية هنا :النصر والتأييد والحفظ.

(القرطبي:التفسير:٨/١٤٦).

،سورة التوبة :آيه رقم (٤٠).

(١) ساخت :غاصت في الأرض (لسان العرب:٢/٢٧).

(٢) صلد:صلب أملس،وهو ما قسى من الأرض .(لسان العرب:٢/٢٥٦).

(٣) لأعمين :لأخفين أمركم عمن ورائي ممن يطلبكم (النووي :شرح مسلم:١٨/٣٤٥).

(٤) انتهت رواية يعقوب بن سفيان بهذه الجملة ،وهي من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء بنحو ما في المسند.(البيهقي:الدلائل:٢/٤٨٣).

(٥) الأجاجير :جمع إجار :وهو السطح الذي ليس عليه سترة ،وهذه نسبة إلى ما يبنى من الآجر :طبيخ الطين.(لسان العرب:٤/١١).

(٦) من قوله :« فتلقاه الناس » إلى هنا ،تفرد به أحمد.

:رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْزِلُ اللَّيْلَةَ عَلَى بَنِي النَّجَّارِ[١] أَخْوَالِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لأُكْرِمَهُمْ بِذَلِكَ ،فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا حَيْثُ أُمِرَ، قَالَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ: أَوَّلُ مَنْ كَانَ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ أَخُو بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْنَا ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ الأَعْمَى أَخُو بَنِي فِهْرٍ، ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي عِشْرِينَ رَاكِبًا، فَقُلْنَا: مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ :هُوَ عَلَى أَثَرِي ،ثُمَّ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ مَعَهُ ،قَالَ الْبَرَاءُ : وَلَمْ يَقْدَمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى حَفِظْتُ سُوَرًا مِنَ الْمُفَصَّلِ ،قَالَ إِسْرَائِيلُ: وَكَانَ الْبَرَاءُ مِنَ الأَنْصَارِ مِنْ بَنِي حَارِثَةَ[٢]».[٣]*

[٣٠]- ٤/٢٨١-١٨٠٠٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ[٤] حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ ،يَقُولُ:« لَمَّا أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ ،قَالَ :فَتَبِعَهُ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ ،فَدَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،فَسَاخَتْ بِهِ

(١) بنو النجار ينتسبون : لعمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس،واسم النجار :تيم الات بن ثعلبة،وسمي بالنجار،لأنه نجر وجه رجل بقدوم،ويقال : لأنه اختتن بقدوم.،وبنو النجار أخوال النبي صلى الله عليه وسلم لجده، .(ابن قتيبة:المعارف:١٠٩ــ١٣٠).

(٢) أي من الأوس بن حارثة بن ثعلبة.

(٣) إسناده صحيح ،وأخرجاه في الصحيحين من حديث إسرائيل (البخاري :كتاب المناقب:٣٦١٥).(مسلم:كتاب الرقاق:٣٤٢/١٨).وأخرجه ابن سعد ، = ويعقوب بن سفيان =كلاهما من طريق إسرائيل بنحو ما في المسند.(ابن سعد: الطبقات:٢٧٠/٤)،(البيهقي :الدلائل:٤٨٣/٢).(الصالحي:سبل الهدى:٢٤٣/٣).

(٤) محمد بن جعفر الهذلي ، البصري ، المعروف بغندر ، ثقة صحيح الكتاب إلا أن فيه غفلة ، من التاسعة مات سنة ثلاث-أو أربع – وتسعين .(التقريب :٥٧٨٧).

فَرَسُهُ ،فَقَالَ :ادْعُ اللَّهَ لِي وَلا أَضُرُّكَ ،قَالَ :فَدَعَا اللَّهَ لَهُ ، قَالَ :فَعَطِشَ [١] رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَرُّوا بِرَاعِي غَنَمٍ ،فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْه: فَأَخَذْتُ قَدَحًا فَحَلَبْتُ [٢] فِيهِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُثْبَةً مِنْ لَبَنٍ فَأَتَيْتُهُ بِهِ فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيتُ »[٣].*

[٣١]-٩/١-٥١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ [٤]،قَالَ :سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ يَقُولُ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ قَالَ:« لَمَّا أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ عَطِشَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،فَمَرُّوا بِرَاعِي غَنَمٍ ،قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِي اللَّه عَنْه :فَأَخَذْتُ قَدَحًا فَحَلَبْتُ فِيهِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُثْبَةً مِنْ لَبَنٍ فَأَتَيْتُهُ بِهِ فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيتُ »[٥].*

[٣٢]-١٧٦/٤-١٧١٤١- حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ الزُّهْرِيُّ وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ [٦] ابْنُ مَالِكٍ الْمُدْلِجِيُّ ــ وَهُوَ ابْنُ أَخِي سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ ــ أَنَّ أَبَاهُ [٧] أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ سُرَاقَةَ يَقُولُ :» جَاءَنا

(١) « فعطش » :هذا اللفظ لم أجده عند أحد من أصحاب السير.

(٢) تقدم في الرواية التي قبلها أنه قال:« فحلب لي »،قال ابن حجر : ويجمع بينهما بأنه تجوز في قوله «فحلبت» ومراده :أمرت بالحلب.

(٣) إسناده صحيح ،وأخرجه البخاري في كتاب اللقطة ،في باب مجرد عن الترجمة (رقم:٢٤٣٩)، وهذه الرواية لم أجدها فيما اطلعت عليه من كتب السيرة .

(٤) شعبة بن الحجاج بن الورد،العتكي مولاهم ،أبو بسطام الواسطي ،ثقة حافظ متقن ،من السابعة مات سنة ستين ومائة (التقريب: ٢٧٩٠).

(٥) هذا الحديث مختصر الذي قبله.

(٦) عبدالرحمن بن مالك بن مالك بن جعشم المدلجي – ابن أخي سراقة الصحابي- من أتباع التابعين ،وثقه النسائي وابن حبان، (تهذيب التهذيب:٢٣٦/٦)،(التقريب:٣٩٩٥).

(٧) مالك :والد عبد الرحمن،ذكره ابن حبان في التابعين ،وهو أخو سراقة بن مالك رضي الله عنه ،(السمعاني :الأنساب :٢٣٢/٥).وقد وقع في اسمه اختلاف ،قال ابن هشام في السيرة =

كُفَّارِ قُرَيْشٍ يَجْعَلُونَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي أَبِي بَكْرٍ رَضِي اللَّه عَنْهم دِيَةَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِمَنْ قَتَلَهُمَا أَوْ أَسَرَهُمَا [١]،فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ قَوْمِي بَنِي مُدْلِجٍ ،أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ حَتَّى قَامَ عَلَيْنَا ،فَقَالَ :يَا سُرَاقَةُ إِنِّي رَأَيْتُ آنفًا أَسْوِدَةً بِالسَّاحِلِ ،إِنِّي أُرَاهَا مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ ،قَالَ سُرَاقَةُ :فَعَرَفْتُ أَنَّهُمْ هُمْ ،فَقُلْتُ :إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِهِمْ ،وَلَكِنْ رَأَيْتَ فُلانًا وَفُلانًا انْطَلَقَ[٢] آنفًا، قَالَ :ثُمَّ لَبِثْتُ فِي الْمَجْلِسِ سَاعَةً حَتَّى قُمْتُ فَدَخَلْتُ بَيْتِي فَأَمَرْتُ جَارِيَتِي أَنْ تُخْرِجَ لِي فَرَسِي وَهِيَ مِنْ وَرَاءِ أَكَمَةٍ فَتَحْبِسَهَا عَلَيَّ ،وَأَخَذْتُ رُمْحِي فَخَرَجْتُ بِهِ مِنْ ظَهْرِ الْبَيْتِ فَخَطَطْتُ بِرُمْحِي الأَرْضَ ،وَخَفَضْتُ عَالِيَةَ الرُّمْحِ ، حَتَّى أَتَيْتُ فَرَسِي ، فَرَكِبْتُهَا فَرَفَعْتُهَا[٣] تَقَرَّبُ بِي حَتَّى رَأَيْتُ أَسْوِدَتَهُمَا فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُمْ حَيْثُ يُسْمِعُهُمُ الصَّوْتُ ،عَثَرَتْ بِي[٤] فَرَسِي فَخَرَرْتُ عَنْهَا، فَقُمْتُ فَأَهْوَيْتُ بِيَدَيَّ إِلَى كِنَانَتِي[٥] فَاسْتَخْرَجْتُ مِنْهَا الأَزْلامَ[٦]، فَاسْتَقْسَمْتُ بِهَا

مستدركاً على ابن إسحاق : عبد الرحمن بن الحارث. (السيرة:٢/٢٩١)،وأعجب ابن كثير هذا الاستدراك من ابن هشام (البداية والنهاية:٣/١٨٥)،بينما هذه النسبة التي ذكرها ابن هشام لم أجدها فيما لدي من المراجع.

(١) الجعل عند ابن إسحاق ،وموسى بن عقبة : مائة ناقة .(ابن هشام:السيرة النبوية:٢/٤٨٩)،(البيهقي:دلائل النبوة:٢/٤٨٧).وعلى أية حال فالرواية تصور فظاعة الأمر ،حيث جُعلت الدية للقاتل مع براءة القتيل.

(٢) في ط.دار الفكر:« فلاناً وفلاناً انطلق ».وفي رواية البخاري (رقم :٣٩٠٦) « فلاناً وفلاناً انطلقوا بأعيننا».وعند ابن إسحاق ،وابن عقبة « إنما هم بنو فلان يبتغون ضالة لهم »،وذكر: أنهم ركب ثلاثة (ابن هشام :السيرة:٢/٤٨٩)،(البيهقي:الدلائل :٢/٤٨٧).

(٣) فرفعتها :أي أسرعت بها السير ،تقرب بي:ترفع يديها معاً وتضعهما معاً. (ابن حجر :الفتح:٧/٢٤١).

(٤) عثرت:العثرة :الزلة ،والمعنى هنا :كبت به الدابة فسقط عنها.(لسان العرب:٤/٥٣٩).

(٥) الكنانة :وعاء من جلد تجعل فيه السهام ،يقال لها :الجعبة (لسان العرب:١٣/٣٦١).

(٦) الأزلام:هي أعواد القداح والسهام ،يكتب عليها افعل ولا تفعل ،ويستقسم بها أهل الجاهلية في طلب معرفة الخير والشر.(ابن الجوزي :زاد المسير:٢/٢٨٤).

أَضُرُّهُمْ أَمْ لا، فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ أَنْ لا أَضُرَّهُمْ ، فَرَكِبْتُ فَرَسِي وَعَصَيْتُ الأَزْلامَ ،فَرَفَعْتُهَا تَقَرَّبُ بِي حَتَّى إِذَا دَنَوْتُ مِنْهُمْ عَثَرَتْ بِي فَرَسِي ،فَخَرَرْتُ عَنْهَا، فَقُمْتُ فَأَهْوَيْتُ بِيَدَيَّ إِلَى كِنَانَتِي ،فَأَخْرَجْتُ الأَزْلامَ ،فَاسْتَقْسَمْتُ بِهَا فَخرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ أَنْ لا أَضُرَّهُمْ ،فَعَصَيْتُ الأَزْلامَ ،ورَكِبْتُ فَرَسِي ،فَرَفَعْتُهَا تَقَرَّبُ بِي حَتَّى إِذَا سَمِعْتُ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ لا يَلْتَفِتُ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِي اللَّه عَنْه يُكْثِرُ الالْتِفَاتَ ،سَاخَتْ[1] يَدَا فَرَسِي فِي الأَرْضِ حَتَّى بَلَغَتِ الرُّكْبَتَيْنِ [2]،فَخَرَرْتُ عَنْهَا فَزَجَرْتُهَا وَنَهَضْتُ فَلَمْ تَكَدْ تُخْرِجُ يَدَيْهَا فَلَمَّا اسْتَوَتْ قَائِمَةً إِذْ لا أَثَرَ بِهَا عُثَانٌ سَاطِعٌ[3] فِي السَّمَاءِ مِثْلُ الدُّخَانِ ،قَالَ مَعْمَرٌ :قُلْتُ لأَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلاءِ: مَا الْعُثَانُ؟ فَسَكَتَ سَاعَةً ،ثُمَّ قَالَ :هُوَ الدُّخَانُ مِنْ غَيْرِ نَارٍ، قَالَ الزُّهْرِيُّ فِي حَدِيثِهِ: فَاسْتَقْسَمْتُ بِالأَزْلامِ، فَخرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ أَنْ لا أَضُرَّهُمْ ،فَنَادَيْتُهُمَا بِالأَمَانِ ،فوَقَفُوا [4]،فَرَكِبْتُ فَرَسِي حَتَّى جِئْتُهُمْ ،فوَقَعَ فِي نَفْسِي حِينَ لَقِيتُ مَا لَقِيتُ مِنَ الْحَبْسِ عَنْهُمْ أَنَّهُ سَيَظْهَرُ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ لَهُ :إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ جَعَلُوا فِيكَ الدِّيَةَ وَأَخْبَرْتُهُمْ مِنْ أَخْبَارِ سَفَرِهِمْ ،وَمَا

---

(١) عند ابن سعد « فرسخت قوائم فرسه في الأرض » ،وعند بن إسحاق «فذهبت يداه في الأرض» (ابن سعد :الطبقات :١/١٧٩)،(ابن هشام :السيرة:٢/٤٨٩).

(٢) في الرواية أن ركب الدابة في يديها ،وكذا في اللسان: أن ذوات الأربع ركبها في يديها (لسان العرب:١/٤٣٣).،وهو خلاف ما ذكر ابن القيم في زاد المعاد:أنه لا يعرف أهل اللغة أن ركب البعير في يديه (زاد المعاد:١/٢٢٥).

(٣) العثان :الدخان (لسان العرب:١٣/٢٧٧).،وفي الرواية :الدخان من غير نار،وعند ابن هشام «تبعها دخان كالإعصار» (السيرة:٢/٤٨٩).،وعند البيهقي « غبار ساطع في السماء مثل الدخان».(الدلائل:٢/٢١٨)،كلاهما من رواية ابن إسحاق.

(٤) عند ابن إسحاق وابن عقبة:«فناديت القوم :فقلت:أنا سراقة بن جعشم،انظروني أكلمكم ، فوالله لا أريبكم ، ولا يأتيكم مني شيء تكرهونه.(ابن هشام:السيرة:٢/٤٨٩)،(البيهقي:الدلائل:٤٨٧).

يُرِيدُ النَّاسُ بِهِمْ وَعَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الزَّادَ وَالْمَتَاعَ ،فَلَمْ يَرْزَآنِي[١] شَيْئًا وَلَمْ يَسْأَلانِي إِلَّا أَنْ أَخْفِ عَنَّا فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَكْتُبَ لِي كِتَابَ مُوَادَعَةٍ[٢]آمَنُ بِهِ فَأَمَرَ عَامِرَ بْنَ فُهَيْرَةَ فَكَتَبَ لِي[٣] فِي رُقْعَةٍ مِنْ أَدِيمٍ ثُمَّ مَضَى [٤]*

جمعت في هذا الموضوع خمس روايات.

الرواية الأولى :تعرض موقف الصديق رضي الله عنه وهو يجمع ما لديه من المال لهجرة النبي ﷺ ،وفي هذا مصداق قوله ﷺ « ما نفعني مال،ما نفعني مال أبي بكر»،« إن من أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر»وفي الرواية

---

(١) الرزية : المصيبة والمعنى :أنهما لم يصيبا مني شيئاً،و لم ينقصا من مالي(المصباح:٢٢٦)،(ابن حجر :الفتح:٧/٢٤٢).

(٢) هذا الطلب من سراقة رضي الله عنه ،مبني على ما وقع في نفسه من ظهور النبي صلى الله عليه وسلم،وقد أفصح شعره بهذا الأمر قال وهو يرد على أبي جهل:

عجبت و لم تشكك بأن محمداً نبيٌّ وبرهان فمن ذا يكاتمه
عليك بكف الناس عنه فإنني أرى أمره يوماً ستبدو معالمه

(البيهقي:الدلائل:٢/٢٨٩).

(٣) رواية ابن إسحاق فيها أن « اكتب له يا أبا بكر».(ابن هشام :السيرة:٢/٤٩٠).ولا تعارض بين الأمرين لأن الكاتب مولى أبي بكر،وهذا كقول أبي بكر في أول الرواية «فحلبت» ،أي أمرت الراعي فحلب

(٤) إسناده صحيح،وأخرجه البخاري من طريق الليث عن ابن شهاب به نحوه.(كتاب المناقب:باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم:٣٩٠٦)،وأخرجه ابن هشام من رواية ابن إسحاق ،والبيهقي من رواية موسى بن عقبة ،كلاهما عن الزهري به بسياق مختلف .(ابن هشام السيرة:٢/٤٨٩)،(البيهقي:الدلائل:٢/٤٨٥).وأوردها ابن سعد مختصرة.(الطبقات :١/١٧٩)،والغريب أني لم أجدها عند الطبري على شهرتها.

موقف أسماء رضي الله عنها وما تتمتع به من الإيمان وسرعة البديهة.وقد تفرد الإمام أحمد بإخراجها ،والخبر عند ابن هشام من رواية ابن إسحاق بهذا الإسناد،وأورده البلاذري مختصراً.

الرواية الثانية : وفيها عرض لمسير النبيﷺ أثناء هجرته منذ خروجه من مكة ليلاً إلى أن وصل المدينة. وتعرف في كتب الحديث بحديث الرَّحل،وأخرجها البخاري ومسلم في صحيحيهما ،من حديث أبي إسحاق ،مع اختلاف يسير،وأخرجها ابن سعد من رواية ابن إسحاق ،والبيهقي في الدلائل من رواية يعقوب بن سفيان،وأوردها الصالحي في سيرته مختصرة وعزاها للإمام أحمد وللشيخين ،وليعقوب بن سفيان ،وكلهم رووها من حديث البراء رضي الله عنه.

والرواية الثالثة ، والرابعة : مختصر الرواية الثانية،ولم أجدها بهذا الاختصار عند أصحاب السّير.

الرواية الخامسة :خبر سراقة بن مالك رضي الله عنه وملاحقته للنبي ﷺ،وقد سبق طرفٌ منه في حديث البراء المتقدم ،وأخرجها البخاري بسياق أتم من هذا في كتاب المناقب ،وأخرجها بن هشام من رواية بن إسحاق ، والبيهقي من رواية يعقوب بن سفيان، كلهم من طريق الزهري ،به نحوه ،وأورده ابن سعد مختصراً ،وقد تقدم بيان ذلك في التخريج.



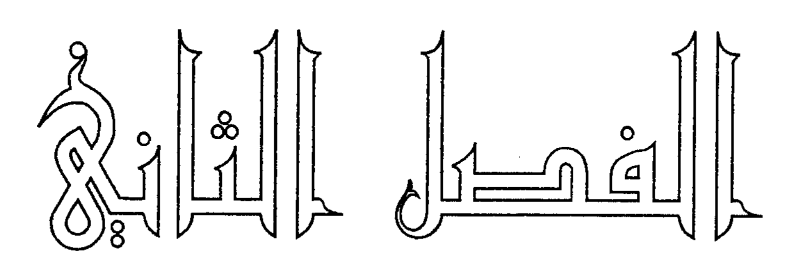
المرحلة الجديدة للدعوة الإسلامية في المدينة

المبحث الأول :قدوم النبي ﷺ واستقبال الأنصار له ﷺ

المبحث الثاني : بنا المسجد النبوي.

المبحث الثالث : المؤاخاة بين الأنصار والمهاجرين .

المبحث الرابع : حوادث متفرقة وقعت في السنة الأولى والثانية.



: المرحلة الجديدة للدعوة الإسلامية

في المدينة

الفصل الثاني

المرحلة الجديدة للدعوة الإسلامية في المدينة

انتشر الإسلام في المدينة حتى لم تبق دارٌ من دور الأنصار إلا ودخلها الإسلام ،،فأصبحت ملاذاً لأصحابه رضي الله عنهم ،وتعينت مقراً لهجرته ﷺ ، وتهيأت المدينة لأقامة الدولة الإسلامية الجديدة،وكان النبي ﷺ قد بايع الأنصار على النصرة والتأييد والإيواء والانتقال إليهم ،فاصبحوا ينتظرون مقدم النبي ﷺ إليهم ليأخذ بزمام الأمر ويتولى مسيرة الدعوة في مرحلتها الجديدة.

قال ابن سعد :وبلغ الأنصار مخرج رسول الله ﷺ من مكة ،وقصده المدينة وكانوا يخرجون كل يوم إلى الحرة ينتظرونه أول النهار ،فإذا أشتد حر الشمس رجعوا على عادتهم إلى منازلهم ، فلما كان يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول على رأس ثلاث عشرة سنة من النبوة ،خرجوا على عادتهم ،فلما حمي حر الشمس رجعوا ،وصعد رجل من اليهود على أطم من آطام المدينة لبعض شأنه ،فرأى رسول الله ﷺ وأصابه مبيضين يزول بهم السراب ،فصرخ بأعلى صوته :يا بني قيله هذا صاحبكم قد جاء ،هذا جدكم الذي تنتظرونه،فبادر الأنصار إلى السلاح ليتلقوا رسول الله ﷺ،وسمعت الرجة والتكبير في بني عمرو بن عوف ،وكبر المسلمون فرحاً بقدومه ،وخرجوا للقائه ،فتلقوه وحيوه بتحية النبوة ،فأحدقوا به مطيفين حوله .

وفي وصف شوق الأنصار وحفاوتهم واحتفالهم بقدوم النبي ﷺ يطالعنا المسند بعدد من الروايات التي انفرد بها عن كتب السيرة ،ونقل فيها أخباراً قلَّ أن تجدها عند غيره ،وفي المقابل لم يرد ذكر لما كان من الأحداث بين يدي استقبال الأنصار له ﷺ ، مثل:تلقي الزبير له، وغُدو الناس إلى الحرة كل يوم ينتظرون رسول الله ﷺ وإخبار اليهودي بقدومه ،ونزوله ﷺ بقباء ،وبناء مسجدها ،وتاريخ نزوله بقباء وخروجه منها ،وما قيل في ذلك من الأشعار،مع أن هذه الأخبار جاءت في الصحيحين وتناقلتها كتب السيرة.

المبحث الأول

قدوم النبي ﷺ واستقبال الأنصار له

[٣٣]-٣/٢١١- ١٢٧٩٣- حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ[١] قَالَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ،قَال:« أَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهُوَ مُرْدِفٌ[٢] أَبَا بَكْرٍ وَأَبُو بَكْرٍ شَيْخٌ يُعْرَفُ وَنَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَابٌّ لا يُعْرَفُ[٣] قَالَ :فَيَلْقَى الرَّجُلُ أَبَا بَكْرٍ فَيَقُولُ يَا أَبَا بَكْرٍ مَنْ هَذَا

---

(١) عبد العزيز بن صهيب البُناني ، البصري ، ثقة ،من الرابعة ،مات سنة ثلاثين ومائة.(التقريب:٤١٠٢).

(٢) **الرديف**:الذي تحمله خلفك على ظهر الدابة،وحمل الخبر على هذا المعنى لا يخالف ما تقدم من الروايات من أن لكل واحد منهما راحلة ،لاحتمال أن النبي صلى الله عليه وسلم أردف أبا بكر معه في بعض الطريق ،ولاحتمال سعة مدلول اللفظ في الرواية ، وحول هذا المعنى ،قال ابن حجر:إن الخبر يحتمل أن يكون على راحلته صلى الله عليه وسلم ،ويحتمل أن يكون على راحلة أخرى ،يتلو بعضهم بعضا،كقوله تعالى ﴿يمددكم بألف من الملائكة مردفين﴾ .(فتح الباري:٧/٢٥٠)،ويؤيد هذا المعنى رواية البخاري «فكأني أنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته ،وأبو بكر ردفه ».(كتاب مناقب الأنصار :باب مقدم النبي صلى الله عليه وسلم :٣٩٣٢).

(٣) ظاهر الخبر هنا أن أبا بكر أسن من النبي صلى الله عليه وسلم ،و الأمر ليس كذلك، فالثابت عند مسلم « أن سن أبي بكر ثلاث وستون سنة ، وأنه عاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم سنتين وأشهراً ».(مسلم مع شرح النووي:١٥/٩٩)، وإنما جاء هذا النعت من قبيل المشاهدة ، فأبو بكر قد ظهر عليه الشيب ،و لم يظهر بعد على النبي صلى الله عليه وسلم.

الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ فَيَقُولُ هَذَا الرَّجُلُ يَهْدِينِي إِلَى السَّبِيلِ(١) فَيَحْسبُ الْحَاسِبُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَهْدِيهِ الطَّرِيقَ وَإِنَّمَا يَعْنِي سَبِيلَ الْخَيْرِ فَالْتَفَتَ أَبُو بَكْرٍ فَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ قَدْ لَحِقَهُمْ(٢)،فَقَالَ :يَا نَبِيَّ اللَّهِ هَذَا فَارِسٌ قَدْ لَحِقَ بِنَا، قَالَ :فَالْتَفَتَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،فَقَالَ :اللَّهُمَّ اصْرَعْهُ فَصَرَعَتْهُ فَرَسُهُ ثُمَّ قَامَتْ تُحَمْحِمُ، قَالَ :ثُمَّ ،قَالَ :يَا نَبِيَّ اللَّهِ مُرْنِي بِمَا شِئْتَ ،قَالَ :قِفْ مَكَانَكَ ،لا تَتْرُكَنَّ أَحَدًا يَلْحَقُ بِنَا، قَالَ :فَكَانَ أَوَّلُ النَّهَارِ جَاهِدًا عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،وَكَانَ آخِرُ النَّهَارِ مَسْلَحَةً(٣)لَهُ ،قَالَ :فَنَزَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَانِبَ الْحَرَّةِ ثُمَّ بَعَثَ إِلَى الأَنْصَارِ فَجَاءُوا نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِمَا ،وَقَالُوا :ارْكَبَا آمِنَيْنِ مُطَاعَيْنِ ،قَالَ :فَرَكِبَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ وَحَفُّوا حَوْلَهُمَا بِالسِّلاحِ ،قَالَ :فَقِيلَ بِالْمَدِينَةِ جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ،فَاسْتَشْرَفُوا نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ،وَيَقُولُونَ :جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ،فَأَقْبَلَ يَسِيرُ حَتَّى جَاءَ إِلَى جَانِبِ دَارِ أَبِي أَيُّوبَ(٤).

قَالُوا :فَإِنَّهُ لَيُحَدِّثُ أَهْلَهَا إِذْ سَمِعَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلامٍ(٥)، وَهُوَ فِي نَخْلٍ لأَهْلِهِ يَخْتَرِفُ(٦)لَهُمْ مِنْهُ ،فَعَجِلَ أَنْ يَضَعَ الَّذِي يَخْتَرِفُ فِيهَا، فَجَاءَ وَهِيَ مَعَهُ، فَسَمِعَ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،فَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

---

(١) وفي رواية ابن سعد «كان أبو بكر يقول إذا سئل:باغى حاجة ،فيقال من هذا ورائك، فيقول :هادياً يهديني السبيل».(الطبقات:١/١٨١).

(٢) الفارس هو سراقة بن مالك ،تقد الكلام عليه في الفصل الأول رواية رقم :(٢٩).

(٣) **المسلحة**:القوم الذين يحفظون الثغور من العدو.(لسان العرب:٢:٤٨٧).

(٤) موضع مسجده صلى الله عليه وسلم ،وهو الموضع الذي بركت فيه الناقه .

(٥) سيئاتي بسط الكلام عليه عند ذكر إسلامه رضي الله عنه في المبحث الرابع.

(٦) **الخرفة**:ما يجتنى من الفواكه، ويخرف:يجتني التمر من النخل.(لسان العرب:٩/٦٤).

اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :أَيُّ بُيُوت أَهْلِنَا أَقْرَبُ[١]، قَالَ :فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ :أَنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ ،هَذِهِ دَارِي وَهَذَا بَابِي ،قَالَ :فَانْطَلِقْ فَهَيِّئْ لَنَا مَقِيلا، قَالَ: فَذَهَبَ فَهَيَّأَ لَهُمَا مَقِيلا ثُمَّ جَاءَ ،فَقَالَ :يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَدْ هَيَّأْتُ لَكُمَا مَقِيلا فَقُومَا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ فَقِيلا، فَلَمَّا جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ سَلام، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، وَأَنَّكَ جِئْتَ بِحَقٍّ ،وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْيَهُودُ أَنِّي سَيِّدُهُمْ وَابْنُ سَيِّدِهِمْ وَأَعْلَمُهُمْ وَابْنُ أَعْلَمِهِمْ، فَادْعُهُمْ فَاسْأَلْهُمْ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ،فَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ وَيْلَكُمِ اتَّقُوا اللَّهَ ،فَوَالَّذِي لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، وَأَنِّي جِئْتُكُمْ بِحَقٍّ، أَسْلِمُوا ،قَالُوا :مَا نَعْلَمُهُ ثَلاثًا ».[٢]*

[٣٤]-٣/١٢٣ــ١١٨٢٥ - حَدَّثَنَا يَزِيدُ[٣] بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا حَمَّادُ[٤] بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ عَنْ أَنَسٍ قَالَ :« لَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكَبُ وَأَبُو بَكْرٍ رَدِيفُهُ وَكَانَ أَبُو

---

(١) المعنى أي دور بني النجار اقرب إلى مبرك الناقة،وبنو النجار هم أخوال عبد المطلب.

(٢) إسناده صحيح وأخرجه البخاري في كتاب المناقب به مثله ،إلى قوله:ثلاثاً.وزاد البخاري :قول اليهود في ابن سلام.،(باب مقدم النبي صلى الله عليه وسلم:٣٩١١)، وأخرجه بن سعد في الطبقات من طريق أبي معمر المِنقري عن عبد الوارث به نحوه إلى قوله:فقوما على بركة الله فقيلا.(الطبقات:١/١٨٢)،وأخرجه البيهقي وزاد الزياده المشار إليها عند البخار.(الدلائل:٢/٥٢٨).

(٣) يزيد بن هارون بن زاذان السُّلمي مولاهم، أبو خالد الواسطي ،ثقة متقن ،من التاسعة ،مات سنة ست ومائتين.(التقريب:٧٧٨٩).

(٤) حماد بن سلمة بن دينار ،البصري ،أبو سلمة ثقة عابد أثبت الناس في ثابت ،وتغير حفظه بأخرة،من كبار الثامنة ،مات سنة سبع وتسعين ومائة.(التقريب:١٤٩٩).

بَكْرٍ يُعْرَفُ [١]فِي الطَّرِيقِ لاخْتِلافِهِ إِلَى الشَّامِ وَكَانَ يَمُرُّ بِالْقَوْمِ فَيَقُولُونَ مَنْ هَـذَا بَيْنَ يَدَيْكَ يَا أَبَا بَكْرٍ فَيَقُولُ هَادٍ يَهْدِينِي[٢] فَلَمَّا دَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ بَعَثَ إِلَى الْقَـوْمِ الَّذِينَ أَسْلَمُوا مِنَ الأَنْصَارِ إِلَى أَبِي أُمَامَةَ[٣] وَأَصْحَابِهِ فَخَرَجُوا إِلَيْهِمَا فَقَالُوا ادْخُلا آمِنَيْنِ مُطَاعَيْنِ فَدَخَلا قَالَ أَنَسٌ فَمَا رَأَيْتُ يَوْمًا قَطُّ أَنْوَرَ وَلا أَحْسَنَ مِنْ يَوْمِ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ الْمَدِينَةَ وَشَهِدْتُ وَفَاتَهُ فَمَا رَأَيْتُ يَوْمًا قَطُّ أَظْلَمَ وَلا أَقْبَحَ مِنَ الْيَوْمِ الَّذِي تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ »[٤]*.

[٣٥]-٣/١٨٧-١٣٦٤٩ - حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ[٥] عَـنْ ثَـابِتٍ[٦]عَنْ أَنَسٍ :« أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ مَكَّـةَ وَالْمَدِينَةِ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَخْتَلِفُ إِلَى الشَّامِ، وَكَانَ يُعْرَفُ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يُعْرَفُ ،فَكَانُوا يَقُولُونَ :يَا أَبَا بَكْرٍ مَا هَذَا الْغُلامُ[٧] بَيْنَ يَدَيْـكَ ؟ قَالَ :هَذَا يَهْدِينِي السَّبِيلَ ،فَلَمَّا دَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ ،نَزَلا الْحَرَّةَ وَبَعَثَا إِلَى الأَنْصَـارِ

---

(١) كان اختلافه إلى بلاد الشام للتجارة .

(٢) الجواب هناء من قبيل المعاريض لأنه أوهم السامع أنه يهديه المسالك ،بينما قصـده في جوابـه هداية الإيمان .

(٣) أبو أُمامة :أسعد بن زرارة رضي الله عنه.

(٤) إسناده صحيح،وأخرجه بن سعد مختصراً كما في الذي بعده.

(٥) حماد بن سلمة .تقدم صفحة (٩٣).

(٦) ثابت بن أسلم تقدم صفحة (٧٦).

(٧) وصف النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الرواية بالغلام ،وفي الرواية التي قبلها بأنه « شـاب لا يعرف».وهذا الوصف المخالف لحقيقة الأمر جاء من قبيل المشاهدة ،لأن أبي بكر قد ظهر عليـه الشيب مع أنه أصغر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ،ودليل ذلك ما رواه البخاري « وليـس في أصحابه أشمط غير أبا بكر ».(البخاري:باب مقـدم النـبي صلـى الله عليـه وسـلم إلى المدينة:٣٩١٩).

،فَجَاءوا، فَقَالُوا :قُومَا آمِنَيْنِ مُطَاعَيْنِ ،قَالَ :فَشَهِدْتُهُ يَوْمَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَمَا رَأَيْتُ يَوْمًا قَطُّ كَانَ أَحْسَنَ وَلا أَضْوَأَ مِنْ يَوْمٍ دَخَلَ عَلَيْنَا فِيهِ ،وَشَهِدْتُهُ يَوْمَ مَاتَ فَمَا رَأَيْتُ يَوْمًا كَانَ أَقْبَحَ وَلا أَظْلَمَ مِنْ يَوْمٍ مَاتَ فِيهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(١)

[٣٦]-٤/٧٤-١٦٢٥٠- حَدَّثَنَا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنَا مُصْعَبُ (٢) بْنُ عَبْدِ اللَّهِ هُوَ الزُّبَيْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي(٣) عَنْ فَائِدٍ(٤) مَوْلَى عَبَادِلَ قَالَ خَرَجْتُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ(٥) بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ فَأَرْسَلَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِلَى ابْنِ سَعْدٍ(٦) حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْعَرْجِ (٧)أَتَى ابْنُ سَعْدٍ وَسَعْدٌ(٨) هُوَ الَّذِي

---

(١) تفرد به أحمد،وإسناده صحيح ،وتكرر برقم :(١٢٩٠٥)وأخرجه ابن سعد به مثله (الطبقات:١/١٨٠)،وأوله عند البخاري إلى قوله:فشهته يوم دخل المدينة. عند البخاري (باب مقدم النبي صلى الله عليه وسلم:٣٩١١).

(٢) مصعب بن عبد الله بن ثابت الزبيري أبو عبد الله ،صدوق ،توفي سنة ثلاث ومائتين .(التقريب:٦٦٩٣).

(٣) والد مصعب بن عبد الله ،ذكره ابن حبان في الثقات،وضعفه بن معين،(الجرح والتعديل:١٧٨/٥).

(٤) فائد مولى عبادل ،اسمه :عبد الله بن علي بن رافع،ثقة .(تهذيب التهذيب:٢٥٦/٨)،وقال ابن حجر :صدوق.(التقريب:٥٣٧٥).

(٥) إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي، مقبول من الثالثة.(التقريب:٢٠٥).

(٦) ابن سعد مجهول لم أجد له ترجمة.

(٧) **العرج:** قرية على أيام من المدينة ،وقد ذكرها ابن إسحاق في منازل النبيﷺفي طريق الهجرة (ابن هشام:السيرة:٤٩١/٢).

(٨) سعد الدليل:هو سعد الأسلمي العرجي.(الزين:تخريج المسند:١١٧/١٣).

دَلَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى طَرِيقِ رَكُوبِهِ[(١)] ،فَقَالَ :إِبْرَاهِيمُ أَخْبِرْنِي مَا حَدَّثَكَ أَبُوكَ، قَالَ ابْنُ سَعْدٍ :حَدَّثَنِي أَبِي : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَاهُمْ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَتْ لأَبِي بَكْرٍ عِنْدَنَا بِنْتٌ مُسْتَرْضَعَةٌ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَادَ الاخْتِصَارَ فِي الطَّرِيقِ إِلَى الْمَدِينَةِ ،فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ :هَذَا الْغَائِرُ[(٢)] مِنْ رَكُوبَةٍ وَبِهِ لِصان مِنْ أَسْلَمَ[(٣)] يُقَالُ لَهُمَا الْمُهَانَانِ، فَإِنْ شِئْتَ أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :خُذْ بِنَا عَلَيْهِمَا ،قَالَ سَعْدٌ :فَخَرَجْنَا حَتَّى أَشْرَفْنَا إِذَا أَحَدُهُمَا يَقُولُ لِصَاحِبِهِ :هَذَا الْيَمَانِي ،فَدَعَاهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،فَعَرَضَ عَلَيْهِمَا الإِسْلامَ فَأَسْلَمَا ،ثُمَّ سَأَلَهُمَا عَنْ أَسْمَائِهِمَا ،فَقَالا :نَحْنُ الْمُهَانَانِ، فَقَالَ :بَلْ أَنْتُمَا الْمُكْرَمَانِ ،وَأَمَرَهُمَا أَنْ يَقْدَمَا عَلَيْهِ الْمَدِينَةَ ،فَخَرَجْنَا حَتَّى أَتَيْنَا ظَاهِرَ قُبَاءَ[(٤)] ،فَتَلَقَّى بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ[(٥)]

---

(١) **ركوبة**:ثنية بين مكة والمدينة عند العرض قريبة من جبل ورقان، صعبة المسلك ،سلكها النبي صلى الله عليه وسلم،للاختصار.(معجم البلدان:٣/٦٤).

(٢) عند بن هشام :فسلك بهما ثنية العائر عن يمين ركوبة،ويقال ثنية الغائر.(السيرة:٢/٤٩٢).**الغور**:وهو عمق الشئ وبعده،وقيل :الغور مابين تهامة وما يلي اليمن،وقال الباهلي :كل ما انحدر مسيله فهو غور،وهذه المعاني متقاربة.(لسان العرب:٥/٣٤).

(٣) **أسلم** بن أقصى بن حارثة بن عمرو بن عامر ،وأسلم وخزاعة أخوان،كلاهما من ولد عبد الله بن الأزد،ومن قراهم وبرة ،وهي قرية ذات نخل من أعراض المدينة.(المعارف:١٠٨)،(الأنساب:١/١٥١)،(رضى كحالة:معجم قبائل العرب:١/٢٦).

(٤) **قُبا**: أصله اسم بئر عرفت القرية بها ، وتقع على ميلين من المدينة وهي مساكن بني عمر بن عوف ،وبها مسجد قباء –أول مسجد أسس على التقوى ـــ .(معجم البلدان:٤/٣٠١)

(٥) هم بنو عوف بن مالك بن الأوس بن حارثة.(المعارف:١١٠).

،فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :أَيْنَ أَبُو أُمَامَةَ[١] أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ خَيْثَمَةَ [٢]:إِنَّهُ أَصَابَ قَبْلِي[٣] يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلا أُخْبِرُهُ لَكَ ،ثُمَّ مَضَى حَتَّى إِذَا طَلَعَ عَلَى النَّخْلِ فَإِذَا الشَّرْبُ [٤]مَمْلُوءٌ فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّه عَنْه، فَقَالَ :يَا أَبَا بَكْرٍ هَذَا الْمَنْزِلُ ،رَأَيْتُنِي أَنْزِلُ عَلَى حِيَاضٍ كَحِيَاضِ بَنِي مُدْلِجٍ[٥]».[٦]*

---

(١) قد يكمن السبب في سؤال النبيﷺ عن أسعد بن زراره ،وتأخره عن المجيء، فيما رواه **السمهودي**:أن الأوس والخزرج كانت بينهما عداوة ويخاف كل واحد منهما أن يدخل دار الآخر ،وأن أسعد بن زرارة قتل نبتل بن الحارث الأوسي يوم بعاث ،فلما سأل عنه النبيﷺ،قال سعد ابن خيثمة:يار سول الله إنه أصاب منا رجلاً يوم بعاث. (وفاء الوفاء:١/٢٤٩).

(٢) سعد بن خيثمة بن الحارث بن كعب بن مالك بن النحاط بن كعب بن حارثة ،يكنى أبا خيثمة ،كان نقيب بني عمرو بن عوف،استشهد ببدر رضي الله عنه.(الإصابة:٢/٢٣).

(٣) عند الهيثمي:« قتلى ».(مجمع الزوائد:٦/٥٨).

(٤) **الشَرْبُ** :المورد،وهو الموضع الذي يشرب منه.(لسان العرب:١/٤٨٨).

(٥) بنو مدلج :هم بطن من كنامة ،وهم بنو مدلج بن مرة بن عبد مناة من كنانة بن خزيمة بن مدركة ابن إلياس بن مضر بن نزار،وفيهم القيافة.(معجم قبائل العرب:٣/١٠٦٠).

(٦) تفرد به أحمد ،وهو من زوائد عبدالله على المسند،وأورده الهيثمي وقال:رواه عبد الله بن أحمد ،وابن سعد اسمه عبد الله و لم أعرفه ،وبقية رجاله ثقات.(مجمع الزوائد:٦/٥٩)،وسكت عن إسناده الساعاتي في الفتح.(الفتح الرباني:٢٠/٢٨٩)،وقال الزين: إسناده ضعيف لجهالة ابن سعد.(تحقيق المسند:١٦٦٣٧).

[٣٧]-٣/٢١٢-١٢٧٩٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ[١] حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا أَبُو التَّيَّاحِ [٢]يَزِيدُ بْنُ حُمَيْدٍ الضُّبَعِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ،قَالَ :« لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ فِي عُلُوِّ الْمَدِينَةِ [٣]فِي حَيٍّ يُقَالُ لَهُ بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْف ،فَأَقَامَ فِيهِمْ أَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً [٤]ثُمَّ إِنَّهُ أَرْسَلَ إِلَى مَلإٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ ،قَالَ :فَجَاءُوا مُتَقَلِّدِينَ سُيُوفَهُمْ، قَالَ :فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَاحِلَتِهِ وَأَبُو بَكْرٍ رِدْفُهُ وَمَلأٌ بَنِي النَّجَّارِ حَوْلَهُ ،حَتَّى أَلْقَى[٥] بِفِنَاءِ أَبِي أَيُّوبَ ،قَالَ :فَكَانَ يُصَلِّي حَيْثُ أَدْرَكَتْهُ الصَّلاةُ وَيُصَلِّي فِي مَرَابِضِ الْغَنَمِ ثُمَّ إِنَّهُ أَمَرَ بِالْمَسْجِدِ[٦] فَأَرْسَلَ إِلَى مَلإٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ فَجَاءُوا، فَقَالَ :يَا بَنِي النَّجَّارِ ثَامِنُونِي حَائِطَكُمْ هَذَا ،فَقَالُوا :وَاللَّهِ لا نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إلا إِلَى اللَّهِ ،قَالَ :وَكَانَ فِيهِ مَا أَقُولُ لَكُمْ ،كَانَتْ فِيهِ قُبُورُ الْمُشْرِكِينَ ،وَكَانَ فِيهِ حَرْثٌ ،وَكَانَ

---

(١) عبد الصمد بن عبد الوارث العنبري.تقدم صفحة (٦٩).

(٢) أبو التياح :يزيد بن حميد الضبعي ،بصري مشهور بكنيته ،ثقة ثبت ،مات سنة ثمان ومائتين.(التقريب:٧٧٠٤).

(٣) علو المدينة :يعني قباء ،قال ابن حجر :كل ما في جهة نجد يسمى العالية ،وما في جهة تهامة يسمى السافلة ،وقباء في عوالي المدينة .(فتح الباري:٢٦٦/٧).

(٤) هذه المدة مروية في الصحيحين ،وعند ابن سعد (الطبقات:١٨٠/١).وروي عن بني عمرو بن عوف أنه أقام فيهم اثني عشرة ليلة.(الدلائل:٥١٢/٢). هذه المدة التي ذكرتها رواية المسند فيها رد للمشهور بين أهل السير والمغازي ــ من أن مدة إقامته صلى الله عليه وسلم بقباء أربعة أيام بلياليها ،وأنه دخل قباء يوم الاثنين ورحل عنها يوم الجمعة ــ ابن هشام (السيرة:٥٩٠/٢)،ابن سعد (الطبقات:١٨٠/١،١٨٢).

(٥) ألقى :أنزل رحله ،والفناء:هو سعة أمام البيت ،وقيل،ما امتد من جوانب الدار.(المصباح المنير:٤٨٢).

(٦) الكلام على بقية الحديث سيأتي إن شاء الله في موضوع بناء المسجد ،حديث رقم (٤٢).

فِيهِ نَخْلٌ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُبُورِ الْمُشْرِكِينَ فَنُبِشَتْ ،وَبالْحَرْث فَسُوِّيَتْ، وَبالنَّخْلِ فَقُطِعَ، قَالَ: فَصَفُّوا النَّخْلَ إِلَى قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ وَجَعَلُوا عِضَادَتَيْهِ حِجَارَةً ، قَالَ :وَجَعَلُوا يَنْقُلُونَ ذَلِكَ الصَّخْرَ وَهُمْ يَرْتَجِزُونَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُمْ ،يَقُولُ :

اللَّهُمَّ لا خَيْرَ إِلا خَيْرُ الآخِرَهْ فَانْصُرِ الأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَهْ ».[1]*

(١) إسناده صحيح ،وأخرجه البخاري في كتاب المناقب.(باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة:٣٩٣٢)،ومسلم (كتاب المساجد:٥/٩)،وأخرجه ابن سعد بإسناده من طريق أبي التياح مختصراً.(الطبقات:١/١٨١).

يوم مقدمه ﷺ المدينة.

ثلاثة أمور عنيت بها كتب السيرة وأخذت حظها من البحث والتحقيق .

الأول :. اليوم الذي خرج فيه النبي ﷺ من مكة ،واليوم الذي دخل فيه المدينة

الثاني : الشهر الذي خرج فيه النبي ﷺ من مكة إلى المدينة:

الثالث: المدة التي استغرقها النبي ﷺ في هجرته من مكة إلى المدينة .

هذه الثلاثة الجوانب التي اهتمت بها كتب السيرة ، لم أجد لها ذكر في المسند إلا ما كان من هذه الرواية ،وإسنادها ضعيف كما سيأتي بيانه في الحاشية،وأيضاً أورد الأمام أحمد حديثاً ذكر فيه :أن أبا بكر لبث مع النبي ﷺ بضعة عشر يوماً ليس لهم طعام إلا البرير[١] ،وقد حُملت هذه الأيام على المدة التي كانت في طريق الهجرة ،إلا أن ابن حجر استبعد ذلك [٢] ،لمنافاة سياق النص لهذا المعنى ،وعدم ورد ذكر الغار فيه (المسند:١٥٥٥٨ « قَالَ :فَمَكَثْتُ أَنَا وَصَاحِبِي ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا وَلَيْلَةً مَا لَنَا طَعَامٌ إِلا الْبَرِيرَ حَتَّى جِئْنَا إِلَى إِخْوَانِنَا مِنَ الأَنْصَارِ فَوَاسَوْنَا وَكَانَ خَيْرَ مَا أَصَبْنَا هَذَا التَّمْرُ»[٣].

---

(١) البرير :ثمر الأراك ، وواحدته بريرة.(لسان العرب :٤/٥٥).

(٢) (ابن حجر:فتح الباري :٢٣٧/٧)

(٣) هذا طرف من حديث رجل يسمى طلحة ،سوى طلحة بن عبيد الله وإسناده صحيح.(المسند:١٥٥٥٨)

[٣٨]-١/٢٧٧-٢٥٠٢ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ دَاوُدَ[١] قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ[٢] عَنْ خَالِدِ[٣] بْنِ أَبِي عِمْرَانَ عَنْ حَنَشٍ[٤] الصَّنْعَانِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ،قَالَ :« وُلِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الاثْنَيْنِ وَاسْتُنْبِئَ يَوْمَ الاثْنَيْنِ ،وَتُوُفِّيَ يَوْمَ الاثْنَيْنِ ،وَخَرَجَ مُهَاجِرًا مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ يَوْمَ الاثْنَيْنِ ،وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ يَوْمَ الاثْنَيْنِ[٥]،وَرَفَعَ الْحَجَرَ الأَسْوَدَ يَوْمَ الاثْنَيْنِ »[٦].*

(١) موسى بن داود الضبي ،أبو عبد الله الطرسوسي ،صدوق ،فقيه زاهد له أوهام ،مات سنة سبع عشرة ومائتين ،(التقريب:٦٩٥٩).

(٢) عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي ،أبو عبد الرحمن المصري ،صدوق من السابعة ،خلط بعد احتراق كتبه ،ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما ،مات سنة أربع وسبعين ومائة ،(التقريب:٣٥٦٣).

(٣) خالد بن أبي عمران التجيبي،أبو عمر ،قاضي إفريقية ،فقيه صدوق ،من الخامسة ،مات سنة خمس ــ ويقال تسع وعشرين ومائة.(التقريب:١٦٦٢).

(٤) حنش بن عبد الله ،ويقال ابن علي بن عمرو السَّبئي،أبو رشدين الصنعاني ،نزيل إفريقية ،ثقة مات سنة مائة .(التقريب:١٥٧٦).

(٥) قدوم النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين،ثابت برواية الصحيح (البخاري:٣٩٠٦). ،وهو المعتمد عند أصحاب السير،ولا خلاف في ذلك.

(٦) إسناده ضعيف لضعف عبد الله بن لهيعة،(الموسوعة الحديثية :٣٠٤/٤)،وأخرجه الهيثمي (مجمع الزوائد :١٩٦/١)، والبيهقي (دلائل النبوة:٢٣٤/٧).

فرح الأنصار بمجيئه صلى الله عليه وسلم.

[٣٩]-٣/٢٢٢-١٢٩٠٥ - حَدَّثَنَا هَاشِمٌ (١) حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ (٢) عَنْ ثَابِتٍ (٣) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ،قَالَ : « إِنِّي لأَسْعَى فِي الْغِلْمَانِ (٤) ،يَقُولُونَ :جَاءَ مُحَمَّدٌ ،فَأَسْعَى فَلا أَرَى شَيْئًا ،ثُمَّ يَقُولُونَ :جَاءَ مُحَمَّدٌ ،فَأَسْعَى فَلا أَرَى شَيْئًا ،قَالَ :حَتَّى جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبُهُ أَبُو بَكْرٍ ،فَكُنَّا (٥) فِي بَعْضِ حِرَارِ الْمَدِينَةِ ،ثُمَّ بَعَثَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لِيُؤْذِنَ بِهِمَا الأَنْصَارَ ،فَاسْتَقْبَلَهُمَا زُهَاءَ (٦) خَمْسِ مِائَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ ،حَتَّى انْتَهَوْا إِلَيْهِمَا ،فَقَالَتِ الأَنْصَارُ :انْطَلِقَا آمِنَيْنِ مُطَاعَيْنِ ،فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبُهُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ ،فَخَرَجَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ حَتَّى إِنَّ الْعَوَاتِقَ (٧) لَفَوْقَ الْبُيُوتِ يَتَرَاءَيْنَهُ يَقُلْنَ أَيُّهُمْ

---

(١) هاشم بن القاسم بن مسلم ،أبو النضر مشهور بكنيته ولقبه قيصر ،ثقة ثبت ،من التاسعة ،مات سنة سبع ومائتين.(التقريب:٧٢٥٦).

(٢) سليمان :هو ابن المغيرة القيسي.مولاهم، البصري ،وثقه ابن معين ،من السابعة ،مات سنة خمس وستين ومائة (التقريب:٢٦١٢).

(٣) ثابت بن أسلم تقدم صفحة (٧٦).

(٤) كان عمره آنذاك عشر سنوات. ١١٦٦٧ لما رواه أحمد (المسند:١١٦٦٧)،وأخرجه مسلم (كتاب الأشربة:)من حديث أَنَسٍ « قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَأَنَا ابْنُ عَشْرٍ وَمَاتَ وَأَنَا ابْنُ عِشْرِينَ »*

(٥) كذا في ط.دار الفكر القديمة والحديثة.،وعند البيهقي« فكمنّا »أي استترنا (الدلائل :٥٠٧/٢).

(٦) زهاء الشيء :قدرة.(لسان العرب:٣٦٣/١٤).

(٧) العواتق :جمع عاتق وهي الشابة أول ما تدرك،وقيل هي التي لم تَبن من والديها و لم تُزوج.(لسان العرب:٢٣٦/١٠).

هُوَ؟ أَيُّهُمْ هُوَ ؟،قَالَ :فَمَا رَأَيْنَا مَنْظَرًا مُشْبِهًا بِهِ يَوْمَئِذٍ قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَوْمَ دَخَلَ عَلَيْنَا وَيَوْمَ قُبِضَ فَلَمْ أَرَ يَوْمَيْنِ مُشْبِهًا بِهِمَا(١) »(٢). *

[٤٠]-١/٣-٣- حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍأَبُو سَعِيدٍ يَعْنِي الْعَنْقَزِيَّ ،قَالَ :حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ : أبوبكر : «وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ،فَتَلَقَّاهُ النَّاسُ، فَخَرَجُوا فِي الطَّرِيقِ وَعَلَى الأَجَاجِيرِ ، فَاشْتَدَّ الْخَدَمُ وَالصِّبْيَانُ فِي الطَّرِيقِ، يَقُولُونَ: اللَّهُ أَكْبَرُ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،جَاءَ مُحَمَّدٌ، قَالَ :وَتَنَازَعَ الْقَوْمُ أَيُّهُمْ يَنْزِلُ عَلَيْهِ ،قَالَ :فَقَالَ :رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْزِلُ اللَّيْلَةَ عَلَى بَنِي النَّجَّارِ أَخْوَالِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لأُكْرِمَهُمْ بِذَلِكَ ،فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا حَيْثُ أُمِرَ، قَالَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ: أَوَّلُ مَنْ كَانَ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ أَخُو بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْنَا ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ الأَعْمَى أَخُو بَنِي فِهْرٍ، ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي عِشْرِينَ رَاكِبًا، فَقُلْنَا: مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ :هُوَ عَلَى أَثَرِي ،ثُمَّ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ مَعَهُ ،قَالَ الْبَرَاءُ : وَلَمْ يَقْدَمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى حَفِظْتُ سُوَرًا مِنَ الْمُفَصَّلِ ،قَالَ إِسْرَائِيلُ: وَكَانَ الْبَرَاءُ مِنَ الأَنْصَارِ مِنْ بَنِي حَارِثَةَ »(٣). *

---

(١) المعنى أنه لم يرى يوماً يشابه ذلك اليوم في الفرح والابتهاج ،ولم يرى الناس حزنوا في يومٍ يشابه ذلك اليوم

(٢) تفرد به أحمد، وإسناده صحيح ،وأخرجه البيهقي من طريق هاشم به مثله (الدلائل:٢/٥٠٧).وقال ابن كثير: أخرجه الحاكم .ولم أجده عند الحاكم .(البداية والنهاية:٣/١٩٧).،وقال السمهودي :أورده البخاري في التاريخ.(وفاء الوفاء:١/٢٥٥).

(٣) إسناده صحيح ،وأخرجاه في الصحيحين وتقدم الكلام على مفرداته وإسناده في المبحث الرابع من الفصل الأول برقم (٢٩).

استقراره صلى الله عليه وسلم في المدينة

[٤١]-٥/٤١٤-٢٢٩٩٦ - حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا[١] بْنُ عَدِيٍّ أَخْبَرَنَا بَقِيَّةُ[٢] عَنْ بَحِيرِ[٣] بْنِ سَعْدٍ عَنْ خَالِدِ[٤] بْنِ مَعْدَانَ عَنْ جُبَيْرِ[٥] بْنِ نُفَيْرٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ،قَالَ : «لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ اقْتَرَعَتِ[٦] الأَنْصَارُ أَيُّهُمْ يُؤْوِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَعَهُمْ[٧] أَبُو أَيُّوبَ فَآوَى رَسُولَ

---

(١) زكريا بن عدي بن الصلت التيمي مولاهم،أبو يحيى الكوفي،ثقة جليل يحفظ،من كبار العاشرة ،مات سنة إحدى عشرة أو اثنتي عشرة ومائتين.(التقريب:٢٠٢٤).

(٢) بقية بن الوليد بن صائد بن كعب الكلاعي،أبو يُحمِد،صدوق كثير التدليس عن الضعفاء،من الثامنة ،مات سنة سبع وتسعين ومائة.(التقريب:٧٣٤).

(٣) بحير بن سعد السحولي ،أبو خالد الحمصي،ثقة ثبت،من السادسة.(التقريب:٦٤٠).

(٤) خالد بن معدان الكلاعي الحمصي،أبو عبد الله ،ثقة عابد،يرسل كثيراً،مات سنة ثلاث ومائة،وقيل بعد ذلك.التقريب:١٦٧٨).

(٥) جُبير بن نُفير بن مالك بن عامر الحضرمي الحمصي،ثقة جليل مخضرم،من الثانية،مات سنة ثمانين.(التقريب:٩٠٤).

(٦) الاقتراع هنا بمعنى :التنافس والحرص على إيواء النبي صلى الله عليه وسلم ،وليست القرعة المعهودة،وتقدم في حديث،الرحل رقم (٢٩) من المبحث الرابع قال:« وتنازع القوم أيهم ينزل عليه».ولكن النبي صلى الله عليه وسلم صرف هذا التنازع والتنافس باختياره بني النجار أخوال جده عبد المطلب ليكرمهم بذلك،كما في الرواية المشار إليها.

(٧) قرعهم أبو أيوب أي:حالفه الحظ ،ولا مجال هنا للقرعة المعهودة، لأن بروك الناقة بفناء أبي أيوب كان بأمر من الله عز وجل.

اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ إِذَا أُهْدِيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامٌ أُهْدِيَ لأَبِي أَيُّوبَ، قَالَ :فَدَخَلَ أَبو أَيُّوبَ يَوْمًا فَإِذَا قَصْعَةٌ فِيهَا بَصَلٌ فَقَالَ مَا هَذَا فَقَالُوا أَرْسَلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،قَالَ :فَاطَّلَعَ أَبو أَيُّوبَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ :يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مَنَعَكَ مِنْ هَذِهِ الْقَصْعَةِ ،قَالَ :رَأَيْتُ فِيهَا بَصَلا ، قَالَ: وَلا يَحِلُّ لَنَا الْبَصَلُ ،قَال: بَلَى فَكُلُوهُ، وَلَكِنْ يَغْشَانِي مَا لا يَغْشَاكُمْ ،وَقَالَ حَيْوَةُ[1] :إِنَّهُ يَغْشَانِي مَالا يَغْشَاكُمْ و»[2]. *

في هذا المبحث ثمان روايات :-

الرواية الأولى ، والثانية ، والثالثة ،تتحدث عن دخول النبي ﷺ المدينة وعن نزوله الحرة وعن استقبال الأنصار له وهذه الروايات في جملتها طوت قصة نزوله ﷺ بقباء ولبثه فيها وبناء المسجد . ومع أنها تتضافر على معنى واحدٍ فـأني لم أجد لها ذكراً في كتب السيرة ،عدا ابن سعد في الطبقات.وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في التخريج.

والرواية الرابعة:تفرد بها الإمام أحمد و لم أجد لها ذكر عند أصحاب السير،وهي تتحدث عن بعض ما لقيه النبي ﷺ في طريقه إلى المدينة،وعن بعض مواقف الأنصار رضي الله عنهم عند استقباله ﷺ لما نزل عليهم بقباء.

---

(١) حَيْوَة ابن شُريح بن يزيد الحضرمي ،أبو العباس الحمصي ثقة من العاشرة،مات سنة أربع وعشرين ومائتين.(التقريب:١٦٠١).

(٢) في تفرد بهذا السياق أحمد ، وفي إسناده بقية بن الوليد ، صدوق كثير التدليس،و لم يصرح بالسماع،وأخرجه أيضاً أحمد مختصراً (برقم:٢٢٩٩٣).وأخرجه بن سعد بسياق آخر،(الطبقات:٣٠١/١) ، والبيهقي (الدلائل:٥٠٩/٢).

والرواية الخامسة:تتحدث عن لبثه ﷺ في بني عمرو بن عوف ، وتتحدث عن موقف بني النجار رضي الله عنهم وكيف كانت حفاوتهم به ﷺ ،وخروجهم بالسلاح لاستقباله، والرواية مخرجة في الصحيح[١] وعند ابن سعد[٢] في الطبقات،وفيها رد للمشهور بين أصحاب السير من أن مدة إقامته ﷺ بقباء ثلاثة أيام أو أربعة [٣]، وذلك لما تتمتع به رواية الباب من علو الإسناد ،وموافقتها لما في الصحيحين ،ومناسبتها كذلك للمدة التي يمكن أن يتم فيها بناء مسجد قبلء ، وبهذا جزم به ابن القيم رحمه الله تعالى في الزاد[٤]، أما ابن كثير فإن الأشهر عنده قول بن إسحاق[٥] ـــ أنها أربعة أيام ـــ ولعله نحا نحو الدمياطي[٦] في ترجيح مافي السيرة على مافي الصحيح.وقد جمع ابن حجر الأقوال في هذه المسألة في الفتح[٧].

الرواية السادسه:تتحدث عن يوم قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة.

---

(١) (البخاري:كتاب مناقب الأنصار:باب مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة:٣٩٣٢).

(٢) (الطبقات:١/١٨١).

(٣) ابن إسحاق ،وموسى بن عقبة (ابن هشام : السيرة:٢/٤٩٤).، (البيهقي: الدلائل:٢/٥٠٠،٥٠٤).

(٤) (ابن القيم :زاد المعاد:٣/٥٨)

(٥) (ابن كثير :البداية والنهاية:٣/٢٠٩).

(٦) الدمياطي:. عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن ، شرف الدين ،أبو محمد الدمياطي ،الحافظ الحجة من كبار الشافعية، له تصانيف عدة منها السيرةالنبوية،مات في العاشر من ذي القعدة سنة خمس وسبع مائة.(أبو بكر الدمشقي:طبقات الشافعية:٢/٧٦:رقم:٥٠٩)،(ابن كثير:البداية:١٤/٤٠)،(ابن العماد الحنبلي :شذرات الذهب:٦/١٢).

(٧) (ابن حجر :الفتح :٧/٢٤٣-٢٤٤).

الرواية السابعة :فيها وصف استقبال الأنصار للنبي صلى الله عليه وسلم وفرحهم بقدومه،والرواية السابعة رواية أنس بن مالك تفرد بها الإمام أحمد وأخرجها البيهقي بإسناده و لم أجدها عند أحد سواه.

.أما الرواية الثامنة: فهي جزء من حديث الرحل الطويل ،وقد تقدم الكلام على إسناده ومفرداته في المبحث الرابع من الفصل الأول برقم (١٠) وهذا الجزء المتبقي من الرواية جعلته في هذا المبحث لمناسبته لموضوعه،وقد أخرجه البيهقي من رواية يعقوب بن سفيان مختصراً كما هو في هذا الموضوع ، والحديث بطوله مخرج في الصحيحين وبيان ذلك تقدم في التخريج.

المبحث الثاني

بناء المسجد

إن للمسجد في الشريعة الإسلامية مكانة عظيمة ،ومترلة رفيعة ،وإنه أساس بناء الدولة الإسلامية ووصل روابط المجتمع المسلم بعضه ببعض ،ومكان توحيد وجهة الجماعات المختلفة ،والمتباينة ،ويعد علامة مميزة للإعراب عن إسلام المجتمع من عدمه ،والمسجد هو المشكاة التي ينبعث منها نور الهداية ، وبيان الحق ، وترتفع منه راية الجهاد ،ولذلك أخذ المسجد الصدارة في أعمال النبي ﷺ ،فقد شرع في تأسيسه حال وصوله المدينة ،وبادر معه أصحابه رضي الله عنهم في إنجاز هذا العمل. .

وفي بيان هذا الاهتمام منه ﷺ أورد الإمام أحمد عدة روايات ، وافق فيها أصحاب السير فيما يتعلق بموضوع المسجد وبنائه وما قيل في ثمنه.

[٤٢]- ٣/٢١٢- ١٢٧٩٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا أَبُو التَّيَّاحِ يَزِيدُ بْنُ حُمَيْدٍ الضُّبَعِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ : » لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ فِي عُلُوِّ الْمَدِينَةِ فِي حَيٍّ يُقَالُ لَهُ بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْف فَأَقَامَ فِيهِمْ أَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً ثُمَّ إِنَّهُ أَرْسَلَ إِلَى مَلإٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ ،قَالَ :فَجَاءُوا مُتَقَلِّدِينَ سُيُوفَهُمْ، قَالَ :فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَاحِلَتِهِ وَأَبُو بَكْرٍ رِدْفُهُ وَمَلأُ بَنِي النَّجَّارِ حَوْلَهُ حَتَّى أَلْقَى بِفِنَاءِ أَبِي أَيُّوبَ ،قَالَ :فَكَانَ يُصَلِّي حَيْثُ أَدْرَكَتْهُ الصَّلاةُ ،وَيُصَلِّي فِي مَرَابِضِ الْغَنَمِ ثُمَّ إِنَّهُ أَمَرَ بِالْمَسْجِدِ فَأَرْسَلَ إِلَى مَلإٍ (١) مِنْ بَنِي النَّجَّارِ فَجَاءُوا ، فَقَالَ : يَا بَنِي النَّجَّارِ

(١) الملأ:أشراف القوم ،وسموا بذلك لملاءتهم بما يلتمس عندهم من المعروف والمراد جماعتهم.(المصباح المنير:٥٨٠).

ثَامِنُونِي[١] حَائِطَكُمْ[٢] هَذَا ،فَقَالُوا :وَاللَّهِ لا نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إلا إِلَى اللَّهِ [٣]، قَالَ : وَكَانَ فِيهِ مَا أَقُولُ لَكُمْ :كَانَتْ فِيهِ قُبُورُ الْمُشْرِكِينَ، وَكَانَ فِيهِ حَرْثٌ [٤]،وَكَانَ فِيهِ نَخْلٌ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُبُورِ الْمُشْرِكِينَ فَنُبِشَتْ وَبِالْحَرْثِ فَسُوِّيَتْ وَبِالنَّخْلِ فَقُطِعَ، قَالَ : فَصَفُّوا النَّخْلَ إِلَى قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ وَجَعَلُوا عِضَادَتَيْهِ [٥]حِجَارَةً ،قَالَ : وَجَعَلُوا يَنْقُلُونَ ذَلِكَ الصَّخْرَ وَهُمْ يَرْتَجِزُونَ[٦]

---

(١) ثامنوني :أي قرروا معي ثمنه وبيعونيه بالثمن،ويقال :ثامنت الرجل إذا قاولته في ثمنه وساومته علي بيعه.(لسان العرب:١٣/٨٣).

(٢) كان هذا الحائط لغلامين يتيمين في حجر أسعد بن زرارة ،ولعلهما ابني أخيه أسعد،وهما – سهل وسهيل ابني عمرو –كذا في رواية البخاري (كتاب المناقب:٣٩٠٦)،وعند ابن إسحاق أن الغلامين كانا في حجر مُعاذ بن عفراء.(ابن هشام : السيرة:٢/٤٩٥).

(٣) يُجمع بين نفي الأنصار لقبول الثمن ،وبين رواية البخاري (رقم :٣٩٠٦)،في نفي النبي صلى الله عليه وسلم قبوله هبة ،أن بني النجار تحملوا عن النبي صلى الله عليه وسلم الثمن للغلامين، وقصر ابن إسحاق تحمل الثمن في معاذ بن عفراء ،وقيل غير ذلك.(ابن هشام السير:٢/٤٩٦)،(البيهقي:الدلائل:٢/٥٣٨)،(ابن حجر:الفتح:٧/٢٤٦)،(بذل المجهود:٣/٢٨٨).

(٤) عند البخاري (كتاب الصلاة:٤٢٨)، وابن سعد(الطبقات:١/١٨٥) ، والبيهقي (الدلائل:٢/٥٣٩) لفظ « **الخرب** » بدل الحرث،والحرث: الزرع .(لسان العرب:٢/١٣٤).

(٥) عضادتيه :واحدها عضادة ،والعضادة :هي الخشبة التي على كتف الباب ،وأعضاد كل شيء ما يشد جوانبه ،أي جعلوا في جوانب جذوع النخل حجارة للإحكام (المصباح:٤١٥).

(٦) **الرَجَزُ** :نوع من الأوزان يسهل في السمع ،واختلف فيه هل هو من الشعر أو مجرد سجع .(لسان العرب:٥/٣٤٩ – ٣٥٣).

وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُمْ، يَقُولُ :

« اللَّهُمَّ لا خَيْرَ إلا خَيْرُ الآخِــرَهْ فَانْصُرِ الأَنْصَــارَ وَالْمُهَاجِرَهْ [١] ».[٢]

[٤٣]-٣/١١٨- ١١٧٦٨ - حَدَّثَنَا وَكِيعٌ[٣] حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَــلَمَةَ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ [٤] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ : « كَانَ مَوْضِعُ مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّــى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِبَنِي النَّجَّارِ ، وَكَانَ فِيهِ نَخْلٌ وَقُبُورُ الْمُشْرِكِينَ ،فَقَالَ لَهُمُ النَّبِــيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَامِنُونِي بِهِ ،فَقَالُوا : لا نَأْخُذُ لَهُ ثَمَنًا، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّــى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْنِيهِ [٥] وَهُمْ يُنَاوِلُونَهُ ،وَهُوَ يَقُولُ :

أَلا إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الآخِرَهْ فَاغْفِرْ لِلأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَهْ ،

قَالَ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي قَبْلَ أَنْ يُبْنَــى الْمَســجِدُ[٦] حَيْثُ أَدْرَكَتْهُ الصَّلاةُ.» [١] . *

---

(١) هذا الرجز أتى به البخاري ومسلم في كتاب الجهاد ،يوم حفر الخندق ،وفي روايتهم « فأكرم » ، «فأصلح»،«فاغفر» ، «فــارحم » بــدلاً مــن «فــانصر».البخــاري (كتــاب الجــهاد :١٨٠٥،٢٨٣٤)،(كتاب الرقاق :٦٤١٣)،مسلم(كتاب الجهاد والسير:باب غزوة الأحزاب :مع شرح النووي:٣٧٩/١٢- ٣٣٨١).

(٢) الكلام على إسناده تقدم في المبحث الأول من هذا الفصل برواية رقم(٣٧).

(٣) وكيع بن الجراح بن مليح الرُّؤاسي ،أبو سفيان الكوفي ،ثقة حافظ عابد،من كبار التاسعة،مـات في أول سنة سبع وتسعين ومائة.(التقريب:٧٤١٤).

(٤) أبو التياح :يزيد بن حميد الضبعي .تقدم صفحة (٩٨).

(٥) هذا اللفظ لم أجده إلا عند أحمد وابن ماجة.

(٦) عند البيهقي من رواية موسى بن عقبة « أن رجالاً من المسلمين كانوا يصلون في ذلك المربـد – موضع المسجد- قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة.(الدلائل:٥٣٨/٢).

[٤٤]-٣/٩١- ١١٤٥١ - حَدَّثَنا مَحْبُوبُ[١] بْنُ الْحَسَنِ عَنْ خَالِدٍ[٢] عَنْ عِكْرِمَةَ[٣] أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ ، قَالَ لَهُ وَلابْنِهِ عَلِي[٤]: « انْطَلِقَا إِلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ فَاسْمَعَا مِنْ حَدِيثِهِ ،قَالَ: فَانْطَلَقْنَا فَإِذَا هُوَ فِي حَائِطٍ لَهُ ، فَلَمَّا رَآنَا أَخَذَ رِدَاءَهُ فَجَاءَنَا، فَقَعَدَ فَأَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا حَتَّى أَتَى عَلَى ذِكْرِ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ ،قَالَ :كُنَّا نَحْمِلُ لَبِنَةً[٥] لَبِنَةً وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ يَحْمِلُ لَبِنَتَيْنِ لَبِنَتَيْنِ ،قَالَ :فَرَآهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَعَلَ يَنْفُضُ التُّرَابَ عَنْهُ وَيَقُولُ: يَا عَمَّارُ أَلا تَحْمِلُ لَبِنَةً كَمَا يَحْمِلُ أَصْحَابُكَ، قَالَ : إِنِّي أُرِيدُ الأَجْرَ مِنَ اللَّهِ، قَالَ :فَجَعَلَ يَنْفُضُ التُّرَابَ عَنْهُ وَيَقُولُ: وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ، قَالَ فَجَعَلَ عَمَّارٌ يَقُولُ :أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنَ الْفِتَنِ .»[٦]. *

في هذا المبحث ثلاث روايات :-

(١) محبوب بن الحسن ، واسمه محمد بن الحسن بن هلال بن أبي زينب ،صدوق ،وفيه لين ،مات سنة اثنين وعشرين ومائتين،(التقريب:٥٨١٩).

(٢) خالد الحذاء ،هو ابن مهران أبو المنازل،،بصري ،ثقة ، مات سنة إحدى أربعين ومائة .(التقريب:١٦٨٠).

(٣) عكرمة،أبو عبد الله ،مولى ابن عباس ،أصله بربري ،ثقة ثبت،،عالم بالتفسير ،مات سنة أربع ومائة.(الطبقات:٢١٩/٥).

(٤) علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي ، أبو محمد ،ثقة عابد ،من الثالثة ،مات سنة ثماني عشرة ومائة.(التقريب: ٤٧٦١).

(٥) اللَّبن :واحدته لَبِنة،وهو ما يعمل من الطين ويبنى به.(المصباح المنير:٥٤٨).

(٦) رجال إسناده ثقات غير محبوب بن الحسن مختلف فيه ،وأخرجه البخاري من رواية مسدد عن عبد العزيز بن المختار عن خالد الحذاء به ،دون قوله:« تقتله الفئة الباغية» .(كتاب الصلاة:٤٤٧)،وأخرجه البيهقي بإسناده من طريق عبد العزيز بن المختار به مثله. (الدلائل:٥٤٦/٢)، ورواه ابن إسحاق:باختلاف (ابن هشام :السيرة :٤٩٧/٢).

الرواية الأولى ، والثانية: من طريق أنس والحديث فيهما عن موضع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وشروع الصحابة رضوان الله عليهم في بنائه وعدهم في ذلك العمل،وقد تقدم الكلام عليها من حيث المقابلة والتخريج،وأرجأت الكلام عن هذا الرجز في آخر الحديث إلى هذا الباب لمناسبته له،وقيل أن هذا الرجز لعبد الله بن رواحة[١] وقال ابن شهاب لرجل من المسلمين[٢]، وهو عند البخاري ومسلم وابن سعد من طريق أبي التياح عن أنس كما عند أحمد ،وأخرجاه من طريق ابن شهاب باختلاف،وهو عند ابن إسحاق إلا أنه أورده مقلوباً،وهو كا لآتي

لاعيش إلا عيش الآخرة اللهم ارحم المهاجرين والأنصار[٣]

وتبعه في ذلك ابن هشام[٤] وأنكر أن يكون هذا شعراً بناءً على فهمه للآية التي نفت عن النبي صلى الله عليه وسلم قول الشعر ، إلا أن بعض المحققين كالنووي[٥] والقرطبي[٦] وابن كثير[٧] وابن حجر[٨] وغيرهم لم يروا في ذلك تعارضاً،حيث نفوا عن النبي ﷺ قول الشعر وأجازوا له إنشاده ،وقد ورد ذلك

(١) (ابن حجر:الفتح: ٧/٢٤٧،٣٩٤).

(٢) (البخاري:كتاب المناقب:٣٩٠٦).

(٣) (البخاري :كتاب المغازي :٤٠٩٨)،(ابن هشام:السيرة:٢/٤٩٦).

(٤) (السيرة:٢/٤٩٦).

(٥) (النووي :شرح مسلم:٥/١٠)

(٦) (التفسير:١٦/٥٤).

(٧) (التفسير:٦/٥٧٦).

(٨) (الفتح:٧/٢٤٧،٣٩٥).

الرجز بألفاظ متنوعة مع أن معناها ومؤداها واحد،ولعل ذلك من باب تحريك النفوس ودفع السآمة بتنويع الشعر.

أما ماروي عن النبي ﷺ من الأخبار – أنه أنشأ أقوالاً جاءت موزونة على نحو الرجز – فهذا ليس من باب الشعر ولا الرجز ،وإنما وافق فيها وزن اللفظ دلالة المعنى طرداً بغير تكلف ولا قصد[١].

والرواية الثالثة:حديث أبي سعيد ،والكلام فيها عن بناء المسجد وفضل عمار بن ياسر.وهو مخرج في الصحيحين ،ورواه ابن إسحاق بلفظ « قال عمار :يارسول الله ،قتلوني يحمّلون علي مالا يحملون »[٢].وهذا السياق يخالف حديث الباب ،لأن عماراً كان يحمل ذلك من تلقاء نفسه،يريد الأجر من الله.

(١) أنظر (ابن كثير: التفسير:٦/٥٧٧).

(٢) ابن هشام : السيرة:٢/٤٩٧).

المبحث الثالث:

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار والمحالفة

المؤاخـــاة

إن المؤاخاة عمل تربويٌ بنّاء اتخذه النبي صلى الله عليه وسلم فور وصوله إلى المدينة لبناء ذلك المجتمع الجديد المؤلف من المهاجرين والأنصار على أساس الحب والمؤاخاة والمؤازرة ، و لم تكن المؤاخاة يوماً من الأيام لحل أزمة اقتصادية كان من المقدر أن يلقاها المهاجرون إثر وصولهم المدينة ، لأن ذلك الاحتمال اندفع بتنافس الأنصار عليهم ــ حتى أنهم اقترعوا عليهم بالسهام فما نزل أحد منهم على أحد إلا بقرعة ، وذلك من أول يوم تحولوا فيه من بني عمرو بن عوف إلى المدينة ــ إذاً قد كانت المؤاخاة لهدف أسمى وغرض أبعد ، ولقد عالجت أمورا عدة أذكر بعضاً منها على سبيل الإيجاز:-

- إيناس المهاجرين من مفارقة الأهل والعشيرة ودفع ما يجدونه من وحشة الغربة.
- كسر وشائج العصبية القبلية والنزعات الجاهلية ، وإذابة الفوارق العرقية بأخوة الإيمان.
- توزيع الكفاءات التكافلية في مجتمع الأنصار بطريقة تتكافأ فيها الجهود الاجتماعية.
- توحيد الهم وتقاسم الأعباء بين الجانبين.
- دفع كلفة الوفادة والضيافة التي قد يلقاها الأنصار تجاه المهاجرين.
- دفع ما قد يعتري النفس البشرية من نوازع-المنة-من جانب المعطي ،والحرج من جانب الآخذ.

• إذكاء أخوة الإيمان وإبرازها للواقع الفعلي وبيان أنها تربو على أخوة العرق والنسب ، وقد كانت الأنصار وجهها المشرق، كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله (يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) [١].

إن روايات المسند تظافرت على تأكيد تلك المؤاخاة (المحالفة) بين المهاجرين والأنصار في دار أنس بن مالك رضي الله عنه ، وهو ما اشتهر عند المؤرخين وأصحاب السير بشيء من التطويل والتفصيل ،باسم المؤاخاة.، وبيان ذلك في روايات المسند التالية:-

[٤٦]-٢٧١/٣-١٣٤٥١ - حَدَّثَنَا عَفَّانُ [٢] حَدَّثَنَا حَمَّادٌ [٣] قَالَ :أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ [٤] وَحُمَيْدٌ [٥] عَنْ أَنَسٍ : « أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَآخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ [٦] الأَنْصَارِيِّ ،فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: أَيْ أَخِي أَنَا أَكْثَرُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَالا فَانْظُرْ شَطْرَ مَالِي فَخُذْهُ وَتَحْتِي امْرَأَتَانِ فَانْظُرْ أَيُّهُمَا أَعْجَبُ إِلَيْكَ حَتَّى أُطَلِّقَهَا ،فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ ،دُلُّونِي عَلَى السُّوقِ، فَدَلُّوهُ عَلَى السُّوقِ ، فَذَهَبَ فَاشْتَرَى وَبَاعَ وَرَبِحَ ، فَجَاءَ بِشَيْءٍ مِنْ أَقِطٍ [٧] وَسَمْنٍ ، ثُمَّ لَبِثَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ

(١) سورة الحشر:آية:رقم (٩).

(٢) عفان بن مسلم بن عبد الله الباهلي ،الصفار ،تقدم صفحة (٧٦).

(٣) حماد بن سلمة .تقدم صفحة (٩٣).

(٤) ثابت بن أسلم تقدم صفحة (٧٦).

(٥) حميد بن أبي حميد الطويل ،أبو عبيدة البصري ،ثقة مدلس،عيب عليه دخوله في شئ من أمر الأمراء ،من الخامسة ، مات سنة اثنتين وأربعين ومائة.(التقريب:١٥٤٤).

(٦) سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس الخزرجي ،كان نقيباً ليلة العقبة ،وشهد بدراً،واستشهد يوم أحد وليس له عقب،.(ابن سعد الطبقات:٣٩٥/٣).

(٧) الأقط : قال الأزهري يتخذ من اللبن المخيض ،يطبخ ثم يترك حتى يمصل.(المصباح المنير:١٧).

يَلْبَثْ فَجَاء وَعَلَيْهِ رَدْعُ زَعْفَرَان(١) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :« مَهْيَمْ (٢)، فَقَالَ :يَا رَسُولَ اللَّهِ تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً ، فَقَالَ : مَا أَصْدَقْتَهَا ، قَالَ : وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَب(٣)، قَالَ : أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاة، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي وَلَوْ رَفَعْتُ حَجَرًا لَرَجَوْتُ أَنْ أُصِيبَ ذَهَبًا أَوْ فِضَّةً »(٤).*

[٤٧]-٣/١٥٣-١٢١٣٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ (٥) حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ :« أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آخَى بَيْنَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ وَبَيْنَ أَبِي طَلْحَةَ (٦) » (٧)*

---

(١) **الرَّدْع**:هو أثر الخلوق والطيب.، والزعفران :صبغة معروفة وهو نوع من الطيب.(لسان العرب:٨/١٢١، ٤/٣٢٤) ،وفي الروايات الأخرى جاء بلفظ :« وعليه وضر من صفرة »:، « وعليه وضر من خلوق » (المسند:١٢٥٦٤، ١٢٢٧٤) وعند البخاري :«وعليه أثر صفرة ».فالأثر والوضر والردع كلاهما بمعنىً واحد.

(٢) **مهيم** : كلمة يمانية معناها : ما شأنك؟ أو ماهذا ؟.(فتح الباري:٩/٢٣٤).

(٣) **وزن النواة:** واحدة من نوى الثمار ، والمراد بها ما قيمته خمس دراهم من الورق،وقيل خمس دراهم من الذهب.(ابن حجر:الفتح: ٩/٢٣٤)،(الخطابي : معالم السنن:٣/٤٧)، (السهارنفوري: بذل المجهود: ١٠/١٢٦).

(٤) إسناده صحيح ،وتكرر برقم :(١٢٢٧٤، ١٢٥٦٤، ١٢٧١٠)، وأخرجه البخاري (كتاب النكاح :باب الوليمة :٥١٦٧) ، وأبو داود (كتاب النكاح :٢١٠٩)،وأخرجه بن سعد (الطبقات :٣/٩٣).

(٥) حماد بن سلمة.تقدم صفحة (٩٣).

(٦) أبو طلحة :زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد ، النجاري ،شهد العقبة مع السبعين ،وبدراً وأحداً والمشاهد كلها ،قال له النبي صلى الله عليه وسلم: « لصوت أبي طلحة في الجيش خير من ألف رجل»،وكان رامياً،مات سنة أربع وثلاثين.(ابن سعد: الطبقات:٣/٣٨٥).

(٧) إسناده صحيح ،وأخرجه مسلم من طريق عبد الصمد بهذا الإسناد (كتاب الفضائل:باب المؤاخاة :١٦/٢٩٨).

[٤٨]-٣/٢٠٤-٢-١٢٧٠٩ - حَدَّثَنَا مُعَاذٌ[١] حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ،قَالَ:« قَالَتِ الْمُهَاجِرُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِثْلَ قَوْمٍ قَدِمْنَا عَلَيْهِمْ أَحْسَنَ بَذْلا مِنْ كَثِيرٍ وَلا أَحْسَنَ مُوَاسَاةً فِي قَلِيلٍ، قَدْ كَفَوْنَا الْمَئُونَةَ[٢]وَأَشْرَكُونَا فِي الْمَهْنَإِ[٣] ، فَقَدْ خَشِينَا أَنْ يَذْهَبُوا بِالأَجْرِ كُلِّهِ ،قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَلا مَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِمْ بِهِ وَدَعَوْتُمُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ »[٤].*

في هذا الموضوع ثلاث روايات كلها من رواية أنس بن مالك رضي الله عنه الرواية الأولى : مؤاخاة عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع رضي الله عنهما،وما جرى بينهما من حديث ،وهذه الرواية مخرجة في الصحيحين ،وعند ابن سعد ، ولا خلاف في وقوع المؤاخاة ،أما الحوار الذي دار بينهما فلم أجده عند أحدٍ من أصحاب السير سوى ما ذكرت.

الرواية الثانية :المؤاخاة بين أبي عبيدة وأبي طلحة رضي الله عنهما ،وأخرجها مسلم بنحو ما في المسند ، وهي تخالف ما رواه ابن إسحاق من مؤاخاة سعد بن معاذ رضي الله عنه لأبي عبيدة [٥]،وتخالف أيضاً ما رواه ابن

(١) معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان العَنبري ،أبو المثنى البصري ، ثقة متقن ،من كبار التاسعة ،مات سنة ست وتسعين ومائة .(التقريب:٦٧٤٠).

(٢) المؤنة : التعب في الإنفاق. (لسان العرب:٣٩٦/١٣).

(٣) المهنأ: ما ساغ من الطعام ولذ ،وأكل من غير مشقة (المصباح المنير:٦٤٢).

(٤) إسناده صحيح ،وأخرجه الترمذي (صفة القيامة :٢٤٨٧)،وأبو داود مختصراً (كتاب الأدب:٤٨١٢)، وأخرجه الحاكم (المستدرك: ٦٣/٢).

(٥) (ابن هشام : السيرة: ٥٠٥/٢).

سعد من مؤاخاة أبي طلحة وأرقم[١] بن أبي الأرقم[٢] رضي الله عنهما .وما في مسلم أولى وأسلم .

الرواية الثالثة تعرض صور البذل والإيثار عند الأنصار تجاه إخوانهم من المهاجرين.وقد انفرد بها المسند من دون أصحاب السير.

(١) الأرقم بن أبي الأرقم بن أسد بن عبد الله المخزومي ،أسلم مبكراً وكانت داره بمكة مناخ من أسلم ، شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها ،مات سنة خمس وخمسين بالمدينة ،(ابن سعد: الطبقات:٣/١٨٥).

(٢) ابن سعد : الطبقات:٣/٣٢١).

المحالفة بين المهاجرين والأنصار

[٤٩]-١/١٩١-١٦٥٨- حَدَّثَنَا بِشْرُ[١] بْنُ الْمُفَضَّلِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ[٢] بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ[٣] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ : «شَهِدْتُ حِلْفَ الْمُطَيَّبِينَ[٤] مَعَ عُمُومَتِي وَأَنَا غُلَامٌ فَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي حُمْرَ النَّعَمِ وَأَنِّي أَنْكُثُهُ »=

(١) بشر بن المفضل بن لاحق الرقاشي ،أبو إسماعيل البصري ،ثقة ثبت ،مات سنة ست وثمانين ومائة.(تهذيب التهذيب:٨٤٤).

(٢) محمد بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف المدني ،ذكره ابن سعد في التابعين ،ثقة، من الثامنة ،مات في خلافة سليمان بن عبد الملك على رأس المائة (تهذيب التهذيب: ٨٠/٩).

(٣) جبير بن مطعم بن عدي ،صحابي عارف بالأنساب،مات سنة ثمان أو تسع وخمسين.(التقريب:٩٠٣).

(٤) وقع عند ابن سعد من رواية محمد بن عمر أن الحلف الذي شهده النبيﷺ حلف الفضول وأهله هاشم وزهرة وتيم .(الطبقات:١٠٣/١).،وعند البيهقي : رواية أبي هريرة : المطيبون هم بنو هاشم وأمية وزهرة ومخزوم، وقال : كذا روى هذا التفسير مدرجاً في الحديث ،ولاأدري من قائله ، وقال : وزعم بعض أهل السير أنه أراد حلف الفضول .(الدلائل:٣٨/٢،٣٩).،والأول أرجح ،والمطيبين هم بنوا عبد مناف ، سموا بذلك لأن قصي خص بني عبد الدار دونهم ،فجمعوا حلفاءهم لانتزاع ذلك ،وغمسوا أيديهم في الطيب،فسموا لذلك.(ابن هشام:السيرة:١٣٠/١) ، (ابن قتيبة:المعارف:٦٠٤).

= قَالَ الزُّهْرِيُّ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَمْ يُصِبِ الإسْلامُ حِلْفًا إلا زَادَهُ شِدَّةً [(١)]، وَلا حِلْفَ فِي الإِسْلامِ [(٢)]،وَقَدْ أَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ قُرَيْشٍ وَالأَنْصَارِ»[(٣)]. *

(١) التقدير :من أحلاف الجاهلية التي كانت على النصرة والأخذ على يد الظالم ،وهذا التقدير جاء مصرحاً به،في أول الحديث .

(٢) الحلف المنفي هنا هو الحلف الذي يرغب به أهله عن أخوة الإسلام ونصرته، حلف الظلم والبغي ،قال ابن القيم :إن الله تعالى قد ألف بين المسلمين بالإسلام وجعلهم به أخوة متناصرين ،يداً واحدة ،قد أغناهم الله بالإسلام عن الحلف:(ابن القيم:شرحه على سنن أبي داود:١٨٩/٤).: أقول: أما إذا أضاع الإسلامَ أهلُه وتفككت روابطه ,وأنكر الحق زاعمة ، عند ذلك لابد للحق من زمام وللباطل من لجام ، وليس بأوفق لتأويل قوله صلى الله عليه وسلم «لو دعيت لمثله لأجبت» إلا أن يتزل في مثل هذا.،وهذا مطلب اجتماعي وضرورة ملحة تميل إليه النفس البشرية لدفع القهر والظلم ،ولا يتنافا مع الأحكام الشرعية ، وقد جدد الدعوة إلى حلف الفضول الحسين ابن علي رضي الله عنهما لما نازعه الوليد،وأجابه إلى ذلك ، ابن الزبير ،والمسور بن مخرمة، وعبد الرحمن التيمي ، حتى أنصفه الوليد.(ابن هشام السيرة.:١٣٤/١).

(٣) تفرد به أحمد وإسناده صحيح وأخرجه ابن سعد من رواية محمد بن عمر بسياق مختلف.(الطبقات:١٠٣/١)، البيهقي بإسناده دون قوله:«لم يصب الإسلام حلفاً إلا زاده شدة » (الدلائل:٣٨/٢)،وأخرجه الحاكم (المستدرك:٢١٩/٢)

[٥٠]-١/٣١٧-٢٩٠٤- حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ [١]أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ[٢] عَنْ سِمَاكٍ [٣]عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،قَالَ :« كُلُّ حِلْفٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَمْ يَزِدْهُ الإِسلامُ إلا شِدَّةً أَوْ حِدَّةً » [٤].*

[٥١]-٣/٢٨١-١٣٥٧٥ -حَدَّثَنَا عَفَّانُ [٥]حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ حَدَّثَنَا عَاصِمٌ[٦] الأَحْوَلُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ،قَالَ :« حَالَفَ [٧]رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ فِي دَارِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ » .[٨]*

---

(١) حجاج بن محمد المصيصي الأعور أبو محمد ترمذي الأصل ، نزل بغداد ثم المصيصة ، ثقة ثبت لكنه اختلط في آخر عمره لما قدم بغداد قبل موته من التاسعة مات ببغداد سنة ست ومائتين .(التقريب :١١٣٥).

(٢) شريك بن عبدالله النخعي الكوفي،أبو عبد الله صدوق يخطئ كثيراً تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة ،وكان عادلا فاضلاً عابداً ،من الثامنة، مات سنة سبع وسبعين ومائة (التقريب: ٢٧٨٧).

(٣) سماك بن حرب بن أوس بن خالد الذهلي البكري ، الكوفي ،أبو المغيرة ، صدوق وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة ،وقد تغير بآخرة فكان ربما تلقن من الرابعة ، مات سنة ثلاث وعشرين ومائة .(التقريب :٢٦٢٤).

(٤) إسناده ضعيف ،والحديث صحيح لكثرة شواهده،وأخرجه الدارمي بنحوه (السنن:٢٤١٤)

(٥) عفان بن مسلم الصفار.تقدم صفحة (٧٦).

(٦) عاصم بن سليمان الأحول ،أبو عبد الرحمن البصري ،ثقة ، من الرابعة ، لم يتكلم فيه إلا القطان فكأنه بسبب دخوله في الولاية ،مات بعد سنة أربعين.ومائة (التقريب:٣٠٦٠).

(٧) قال ابن عيينة: حالف بينهم :أي آخى بينهم .(أبو سليمان الخطابي :معالم السنن :١٩٠/٤).ويقال تحالفا إذا تعاقدا وتعاهدا على أن يلوا أمرهم واحدا في النصرة والحماية .(المصباح المنير :١٦٤).

(٨) إسناده صحيح ،وأخرج مسلم نحواً من هذا في فضائل الصحابة .(شرح النووي :٨٢/١٦)،وابن سعد به مثله.(الطبقات:١٨٤/١).

[٥٢]-٣/١١١-١١٦٧٩ - قَالَ قُرِئَ عَلَى سُفْيَانَ[١] سَمِعْتُ عَاصِمًا عَنْ أَنَسٍ ،قَالَ :« حَالَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ فِي دَارِنَا ،قَالَ : سُفْيَانُ كَأَنَّهُ يَقُولُ آخَى[٢] ».[٣]*

[٥٣]٨-٣/٢٨١-١٣٥٧٤ - حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ[٤]حَدَّثَنَا عَاصِمٌ الأَحْوَلُ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسًا، وَقَالَ لَهُ قَائِلٌ : بَلَغَكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،قَالَ :« لا حِلْفَ فِي الإِسْلامِ[٥] قَالَ : فَغَضِبَ ثُمَّ قَالَ :

(١) سفيان بن عيينة.تقدم.

(٢) هذه جملة بيانية من الراوي توضح المراد بالمخالفة في الرواية.

(٣) إسناده صحيح ،وهو كالذي قبله ،وأتينا به هنا للزيادة التوضيحية في آخره ،

(٤) حفص بن غياث بن طلق بن معاويةبن مالك بن الحارث النخعي الكوفي ،ثقة ،من الثامنة ،مات سنة أربع أو خمس وتسعين ومائة.(تهذيب التهذيب:٣٥٧/٢).

(٥) قال النووي : الحلف المنفي هنا المراد به حلف التوارث،والحلف على ما منع الإسلام منه،(شرح مسلم:٩٧/١٦)، وأيضاً حلف الفتن والظلم والبغي ،قال القرطبي :ما استدل به أنس على إثبات الحلف لا ينافي ما في حديث جبير المتقدم في نفيه ،فإن الإخاء المذكور كان في أول الهجرة ،وكانوا يتوارثون به ،ثم نسخ من ذلك الميراث وبقي ما لم يبطله القرآن وهو التعاون على الحق والأخذ على يد الظالم ،قال ابن عباس :إلا النصرة والنصيحة.(ابن حجر: الفتح: ٤٧٣/٤).

ويؤيد ما تقدم حديث ابن عمر (رقم: ٦٦٥٣) فيه أن النفي المذكور كان في خطبة الفتح في قوله صلى الله عليه وسلم «لا حلف في الإسلام ولا هجرة بعد الفتح ،يد المسلمين واحدة على من سواهم » .وكما أنه معلوم أن الهجرة ملاذ كل مؤمن عند الشدة ،وأنها لا تنقطع ، فكذلك التحالف أمر مشدود ما احتيج إليه ،وقد عزم على الدعوة بحلف الفضول الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير والمسور بن مخرمة رضي الله عنهم حينما تحامل الوليد بن عتبة على الحسين في حقه لسلطانه ،يوم أن كان والياً على المدينة .(ابن هشام :السيرة:١٣٤/١).

بَلَى بَلَى قَدْ حَالَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ قُرَيْشٍ وَالأَنْصَارِ فِي دَارِهِ[١] »[٢].*

[٥٤]-٢/٨١-٦٦٥٣ - حَدَّثَنَا يَزِيدُ[٣] أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ :« لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ قَامَ فِي النَّاسِ خَطِيبًا فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ مَا كَانَ مِنْ حِلْفٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّ الإِسْلامَ لَمْ يَزِدْهُ إِلا شِدَّةً ،وَلا حِلْفَ فِي الإِسْلامِ، وَالْمُسْلِمُونَ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ ،تَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ[٤]، يُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَدْنَاهُمْ ، وَيَرُدُّ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ[٥]،تُرَدُّ سَرَايَاهُمْ عَلَى قَعَدِهِمْ[٦]،لا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ ،دِيَةُ الْكَافِرِ نِصْفُ دِيَةِ الْمُسْلِمِ ،لا جَلَبَ وَلا جَنَبَ وَلا تُؤْخَذُ صَدَقَاتُهُمْ إِلا فِي دِيَارِهِمْ » .[٧]*

في هذا الموضوع ست روايات ومدار الحديث فيها عما كان بين المهاجرين والأنصار من عقود المؤاخاة وأحلاف المناصرة ،وهي في مؤداها إجمالاً تأكيدٌ لما

(١) أي دار أنس بن مالك .

(٢) إسناده صحيح .

(٣) يزيد بن هارون بن زاذان السُّلمي مولاهم ،ثقة متقن عابد ،من التاسعة ،مات سنة ست ومائتين (التقريب:٧٧٨٩).

(٤) تتكافأ دماؤهم : أن أحرار المسلمين دماءهم في وجوب القصاص ،والقود لبعضهم من بعض على وجه التساوي.(الخطابي :معالم السنن:١٨٣/٣).

(٥) المعنى أن الضعيف والبعيد لهم حق في عقد الذمة لآحاد الكفار ولا يخفرون.

(٦) إذا غنمت السرايا تقاسم القاعدون ردءاً لهم مما غنموا ،وهذا لا يعم من كان في الدور ولم يخرج.للجهاد (الخطابي:حاشية سنن أبي داود:١٨٤/٣).

(٧) إسناده حسن ،ابن إسحاق وإن كان رواه بالعنعنة — قد صرح بالتحديث في الرواية رقم:(٦٩٨٥)، (الموسوعة :تحقيق المسند:٢٨٨/١١). وأخرجه أبو داود من طريق ابن إسحاق بهذا الإسناد (كتاب الجهاد: ٢٧٥١).،وأخرج البخاري بعضه.(كتاب الكفالة:٢٢٩٤)،

سبق إيراده في الموضوع الذي قبله – المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار– وتبين أهمية هذا الأمر ومكان وقوعه والأطراف المعنية به،ولا مقارنة لما في المسند من الروايات بهذا الخصوص ،كما هو واضح في التخريج،

ويبرز من سياق الروايات ثلاث قضايا يخالف المسند في عرضها ما عند أصحاب السير ،ولعل ذلك الاختلاف جاء من قبيل التباس الألفاظ على الرواة ،أومن قبيل جواز إطلاق مسمىً على نظيره كما في الفضول والمطيبين ،أو من جهة أن هذا الراوي بلغه ما لم يبلغ غيره، وهذه احتمالات جائزة الوقوع.

القضية الأولى :جاء في رواية المطعم بن عدي أن الحلف الذي شهده النبي ﷺ « حلف المطيِّبين » وكذا رواه البيهقي من حديث المطعِم وحديث أبي هريرة رضي الله عنه ،وقال:والمطيبون هم بنو هاشم[(١)] وأمية[(٢)] وزهره[(٣)] ومخزوم[(٤)].

ثم قال:كذا روي هذا التفسير مدرجاً في الحديث – حديث أبي هريرة – ولأ أدري من قائله ،وقال:زعم بعض أهل السير - أعني ابن قتيبة – أنه أراد حلف الفضول،وأن النبي ﷺ لم يدرك حلف المطيبين،انتهى[(٥)] كلامه.

---

(١) هاشم :هو عمرو بن عبد مناف بن قصيى بن كلاب بن مرة،مات هاشم بغزة من أرض الشام وولده عبد المطلب وأسد وغيرهم؛وليس في الأرض هاشمي إلا من ولده.(ابن قتيبة: المعارف:٧١)،(ابن دريد :الاشتقاق:٦٩).

(٢) أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب.(ابن قتيبة:المعارف:٧٢).

(٣) زُهرة :هي أم عبد مناف ،وينسب إليها ولدها،وهي أخت قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤيّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ،وهم رهط هشام بن المغيرة،وهم أخوال رسول الله صلى الله عليه وسلم.(ابن قتيبة: المعارف:٧٠،١٣١).

(٤) مخزوم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب (ابن قتيبة: المعارف:٧٠).

(٥) (البيهقي : الدلائل:٢٣٨-٣٩).

وقال ابن حجر : لما وقع حلف المطيبين بين هاشم والمطلب وأسد وزهرة،قالوا :حلف كحلف الفضول – وهم فضل وفضالة ومفضل – تحالفوا أن لا يعين ظالم مظلوماً بمكة،وسببه أن القادم على مكة ربما ظلمه بعض أهلها فيشكوه إلى من بها من القبائل فلا يفيد[١].

أقول: إن ما ذكره البيهقي من الزعم هو الأرجح لأمور منها:-

• أن ابن إسحاق[٢] وابن سعد[٣] والبيهقي[٤] رووا أن الحلف الذي شهده النبي ﷺ كان في بيت ابن جدعان ،والذي تم في بيت ابن جدعان هو حلف الفضول

• أن القبائل المذكورة في قيام الحلف – في حديث أبي هريرة – هي القبائل المبرمة لحلف الفضول

• إن حلف المطيِّبين كان تنازعا بين بني عبد الدار وبني أعمامهم – بني عبد مناف – فيما كان قصي خصهم به فجمع بنو عبد مناف حلفاءهم لانتزاع ما جعل قصي في بني عبد الدار دونهم و غمسوا أيديهم في الطيب، فسموا لذلك[٥]

• إن حلف الفضول الذي دعا إليه الزبير بن العوام[٦] – برد الفضول على أهلها و ألا يعز ظالم على مظلوم –، يناسب قول النبي صلى الله عليه وسلم « فما أحب أن لي حمر النعم وأني أنكثه ».

---

(١) (ابن حجر :الفتح : ٤٤٧٣).

(٢) (ابن هشام:السير : ١٣٣/١).

(٣) (ابن سعد : الطبقات:١٠٣/١).

(٤) (البيهقي :الدلائل:٣٨/٢).

(٥) (ابن الأثير:الكامل:٢٦٧/١).

(٦) ابن سعد:الطبقات:١٠٣/١)،(ابن قتيبة: المعارف:٦٠٤).

• ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يدرك حلف المطيبين ،بينما كان حلف الفضول قبل البعثة بعشرين سنة[١] .

• أن قول محمد بن عمر :ولا نعلم أحداً سبق بني هاشم بهذا الحلف[٢]،وقول السهيلي : وكان حلف الفضول أكرم حلف سُمع به وأشرفه في العرب[٣] ،فيه ردٌ لما نقله ابن حجر عن ابن قتيبة واعتمده من مرجحات تسمية الحلف بالمطيبين، حيث قال:لما وقع حلف المطَّيبين بين بني هاشم وبني المطلب وأسد وزهرة ،قالوا:حلف كحلف الفضول.

القضية الثانية: أن روايات هذا الموضوع اجتمعت على ذكر المحالفة ،بينما الوارد في كتب السيرة المؤاخاة ،وهذا الاختلاف ليس إلا في اللفظ، لا في المضمون ،قال سفيان بن عيينة رحمه الله : معنى (حالف) أي آخى [٤].

القضية الثالثة: أن روايات الباب ليس فيها إلا أن المحالفة (المؤاخاة)كانت بين المهاجرين والأنصار،أما روايات السيرة فذكرت أن المؤاخاة قد وقعت بين المهاجرين والأنصار وبين المهاجرين أنفسهم[٥].وهذا الأخير استبعده ابن تيمية[٦] وابن القيم[٧] وغيرهم،واستدرك ابن حجر رحمه الله على من أنكر ذلك.انظر كلامه في الفتح[٨].

---

(١) (السهيلي:الروض الأنف:٢/٧٢).

(٢) (ابن سعد :الطبقات:١/١٠٣)،

(٣) (السهيلي:الروض الأنف:٢/٧٢).

(٤) (البغوي:شرح السنة:١٠/٢٠٤).

(٥) (ابن سعد:الطبقات:١/١٨٤)،(ابن هشام:السيرة:٢/٥٠٥).

(٦) (ابن تيمية: المجموع/١١/١٠٠).

(٧) (ابن القيم :الزاد: ٣/٦٤)

(٨) (ابن حجر :الفتح:٧/٢٧١)

المبحث الرابع

حوادث متفرقة وقعت في السنة الأولى من الهجرة وقبل بدر

إسلام عبد الله بن سلام[١]

[٥٦]-٥/٤٥١-٢٣٢٧٢ - حَدَّثَنَا يَحْيَى[١] بْنُ سَعِيدٍ عَنْ عَوْفٍ[٢] حَدَّثَنَا زُرَارَةُ[٣] قَالَ :قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلامٍ[٤]، و حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ[٥] بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلامٍ، قَالَ : « لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ انْجَفَلَ[٦] النَّاسُ عَلَيْهِ، فَكُنْتُ فِيمَنِ انْجَفَلَ، فَلَمَّا تَبَيَّنْتُ وَجْهَهُ

---

(١) يحيى بن سعيد بن فَرُّوخ التيمي ،أبو سعيد القطان ،ثقة متقن حافظ ، من كبار التاسعة مات سنة ثمان وتسعين ومائة.(التقريب:٧٥٥٧).

(٢) عوف بن أبي جميلة الأعرابي ، ثقة ، رمي بالقدر والتشيع ، مات سنة ست وأربعين ومائة .(التقريب: ٥٢١٥)

(٣) زرارة بن أوفى العامري الحرشي ، أبو حاجب البصري ،ثقة عابد ، الثالثة أخرج له الجماعة ، مات سنة ثلاث وتسعين.(التقريب:٢٠٠٩).

(٤) عبد الله بن سلام بن الحارث ،أبو يوسف الإسرائيلي اليوسفي،ثم الأنصاري الخزرجي كان حليفاً لبني الخزرج وهو من بني قينقاع ،قيل إنه من ذرية يوسف بن يعقوب عليهما السلام ،كان اسمه حصيناً فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم،عبدالله ،أسلم مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ،وشهد فتح بيت المقدس مع عمر رضي الله عنه ، شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة ، مات رضي الله عنه سنة ثلاث وأربعين.(ابن هشام : السيرة: ٥١٤/٢، ابن سعد الطبقات:٢٦٨/٢، وابن حجر :الإصابة:٣١٢/٢)

(٥) محمد بن جعفر الهذلي .تقدم.

(٦) ذهبوا مسرعين نحوه (لسان العرب:١١٤/١١).

عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ ، فَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ يَقُولُ أَفْشُوا السَّلامَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ وَصِلُوا الأَرْحَامَ وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلامٍ »[١]. *

[٥٧]-٣/٢١١-١٢٧٩٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ[٢] قَالَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ،قَال : « أَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهُوَ مُرْدِفٌ أَبَا بَكْرٍ وَأَبُو بَكْرٍ شَيْخٌ يُعْرَفُ وَنَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَابٌّ لا يُعْرَفُ ،قَالَ :فَيَلْقَى الرَّجُلُ أَبَا بَكْرٍ فَيَقُولُ يَا أَبَا بَكْرٍ مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ؟ فَيَقُولُ: هَذَا الرَّجُلُ يَهْدِينِي إِلَى السَّبِيلِ ، فَيَحْسِبُ الْحَاسِبُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَهْدِيهِ الطَّرِيقَ، وَإِنَّمَا يَعْنِي سَبِيلَ الْخَيْرِ ،فَالْتَفَتَ أَبُو بَكْرٍ فَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ قَدْ لَحِقَهُمْ ،فَقَالَ :يَا نَبِيَّ اللَّهِ هَذَا فَارِسٌ قَدْ لَحِقَ بِنَا، قَالَ :فَالْتَفَتَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،فَقَالَ :اللَّهُمَّ اصْرَعْهُ ، فَصَرَعَتْهُ فَرَسُهُ ثُمَّ قَامَتْ تُحَمْحِمُ، قَالَ :ثُمَّ ،قَالَ :يَا نَبِيَّ اللَّهِ مُرْنِي بِمَا شِئْتَ ،قَالَ :قِفْ مَكَانَكَ ،لا تَتْرُكَنَّ أَحَدًا يَلْحَقُ بِنَا، قَالَ :فَكَانَ أَوَّلُ النَّهَارِ جَاهِدًا عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،وَكَانَ آخِرُ النَّهَارِ مَسْلَحَةً[٣] لَهُ ،قَالَ :فَنَزَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَانِبَ الْحَرَّةِ ثُمَّ بَعَثَ إِلَى الأَنْصَارِ فَجَاءُوا نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،فَسَلَّمُوا عَلَيْهِمَا ،وَقَالُوا :ارْكَبَا آمِنَيْنِ مُطَاعَيْنِ ،قَالَ :فَرَكِبَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ وَحَفُّوا حَوْلَهُمَا بِالسِّلاحِ ،قَالَ :فَقِيلَ بِالْمَدِينَةِ جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ،فَاسْتَشْرَفُوا نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ،وَيَقُولُونَ :جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ،فَأَقْبَلَ يَسِيرُ حَتَّى جَاءَ إِلَى جَانِبِ دَارِ أَبِي أَيُّوبَ ، قَالُوا :فَإِنَّهُ لَيُحَدِّثُ أَهْلَهَا ، إِذْ سَمِعَ بِهِ عَبْدُ

---

(١) إسناده صحيح، وأخرجه الترمذي (كتاب صفة القيامة :٢٤٨٥)،وابن سعد (الطبقات:١/١٨١).

(٢) عبد العزيز بن صهيب البُناني ، البصري .تقدم .

(٣) **المسلحة**:القوم الذين يحفظون الثغور من العدو.(لسان العرب:٢:٤٨٧).

اللَّهِ بْنُ سَلامٍ، وَهُوَ فِي نَخْلٍ لأَهْلِهِ يَخْتَرِفُ لَهُمْ مِنْهُ ،فَعَجِلَ أَنْ يَضَعَ الَّذِي يَخْتَرِفُ فِيهَا[١]، فَجَاءَ وَهِيَ مَعَهُ، فَسَمِعَ[٢] مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،فَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :أَيُّ بُيُوتِ أَهْلِنَا أَقْرَبُ ، قَالَ :فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ :أَنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ ،هَذِهِ دَارِي وَهَذَا بَابِي ،قَالَ :فَانْطَلِقْ فَهَيِّئْ لَنَا مَقِيلا، قَالَ: فَذَهَبَ فَهَيَّأَ لَهُمَا مَقِيلا ثُمَّ جَاءَ ،فَقَالَ :يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَدْ هَيَّأْتُ لَكُمَا مَقِيلا فَقُومَا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ فَقِيلا فَلَمَّا جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ سَلامٍ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، وَأَنَّكَ جِئْتَ بِحَقٍّ ،وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْيَهُودُ أَنِّي سَيِّدُهُمْ وَابْنُ سَيِّدِهِمْ وَأَعْلَمُهُمْ وَابْنُ أَعْلَمِهِمْ، فَادْعُهُمْ فَاسْأَلْهُمْ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ،فَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ وَيْلَكُمُ اتَّقُوا اللَّهَ ،فَوَالَّذِي لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، وَأَنِّي جِئْتُكُمْ بِحَقٍّ، أَسْلِمُوا ،قَالُوا :مَا نَعْلَمُهُ ثَلاثًا »[٣]. *

---

(١) جعل ابن حجر عود الضمير هنا على المُخترف أي الثمر ،والذي يبدو لي أن الضمير يعود على الوعاء الذي يجني فيه الثمر.(ابن حجر:الفتح:٢٥٢/٧).

(٢) هذا المبهم هنا جاءمبيناً في الرواية الثانية أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن خصال ثلاث .

(٣) إسناده صحيح وتقدم تخريجه في المبحث الأول من هذا الفصل برقم (٣٣)، وأخرجه ابن هشام من رواية ابن إسحاق بسياق أطول (السيرة:٥١٦/٢) ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات من طريق أبو معمر المنقري عن عبد الوارث به نحوه إلى قوله:فقوما على بركة الله فقيلا.(الطبقات:١٨٢/١)،وأخرجه البيهقي وزاد الزيادة المشار إليها عند البخاري.فيما تقدم .(الدلائل:٥٢٨/٢).وبالنظر في الطرف الأخير من الرواية –زيادة المسند على ابن سعد – يلاحظ أن فيها فترة زمنية طويلة بين اللقائين وهو خلاف ما يبدو من ظاهر الحديث أن إتيان ابن سلام رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم في المرة الثانية كان فور نزوله صلى الله عليه وسلم دار أبي أيوب رضي الله عنه.

[٥٨]-٣/١٠٩-١١٦٤٦ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ(١) عَنْ حُمَيْدٍ(٢) عَنْ أَنَسٍ« أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلامٍ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقْدَمَهُ الْمَدِينَةَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلاث خِصَال لا يَعْلَمُهُنَّ إلا نَبِيٌّ ،قَالَ : سَلْ ،قَالَ :مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ(٣) السَّاعَةِ ؟ وَمَا أَوَّلُ مَا يَأْكُلُ مِنْهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ ؟ وَمِنْ أَيْنَ يُشْبِهُ الْوَلَدُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَخْبَرَنِي بِهِنَّ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلام آنفًا، قَالَ : ذَلِكَ عَدُوُّ الْيَهُود مِنَ الْمَلائِكَةِ ،قَالَ : أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاط السَّاعَةِ ، فَنَارٌ تَخرُجُ مِنَ الْمَشْرِق فَتَحْشُرُ النَّاسَ إِلَى الْمَغْرِب ، وَأَمَّا أَوَّلُ مَا يَأْكُلُ مِنْهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ زِيَادَةُ كَبِدِ حُوت (٤)،وَأَمَّا شَبَهُ الْوَلَدِ أَبَاهُ وَأُمَّهُ فَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَة نَزَعَ(٥) إِلَيْهِ الْوَلَدُ وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَة مَاءَ الرَّجُلِ نَزَعَ إِلَيْهَا ، قَالَ :أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ،وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهْتٌ(٦)، وَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلامِي يَبْهَتُونِي عِنْدَكَ، فَأَرْسِلْ إِلَيْهِمْ فَاسْأَلْهُمْ عَنِّي ، أَيُّ رَجُلٍ ابْنُ سَلامٍ فِيكُمْ ؟ قَالَ :فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ ،فَقَالَ :أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلامٍ فِيكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا وَعَالِمُنَا وَابْنُ عَالِمِنَا وَأَفْقَهُنَا وَابْنُ أَفْقَهِنَا، قَالَ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ تُسْلِمُونَ ، قَالُوا : أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ :

---

(١) محمد بن إبراهيم بن أبي عدي البصري ،أبو عمرو ، ثقة من التاسعة ،مات سنة أربع وتسعين ومائة . (التقريب:٥٦٩٧).

(٢) أبو عبيدة حُميد بن أبي حميد الطويل ،البصري ،ثقة مدلس من الخامسة توفي سنة اثنتين وأربعين ومائة.(التقريب:١٥٤٤).

(٣) أشراط الساعة :العلامات والدلائل على قرب الساعة، (القاموس المحيط:٨٦٩).

(٤) الزيادة هي القطعة المنفردة المعلقة في الكبد.(ابن حجر فتح الباري :٢٧٢/٧).

(٥) نزع :أي مال إلى شبه أبيه أو أمه،المصدر السابق (٩٨٩).

(٦) بُهت :واحدها باهت ،وهو الذي يبهت السامع بما يفتري عليه من الكذب.(ابن حجر :الفتح:.٢٧٢/٧).

فَخَرَجَ ابْنُ سَلامٍ ، فَقَالَ :أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، قَالُوا : شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا وَجَاهِلُنَا وَابْنُ جَاهِلِنَا ، فَقَالَ :ابْنُ سَلام، هَذَا الَّذِي كُنْتُ أَتَخَوَّفُ مِنْهُ »[١]. *

[٥٩]-٥/٤٥١-٢٣٢٧٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ[٢] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَعْلَى[٣] أَبُو مُحَيَّاةَ التَّيْمِيُّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ[٤] بْنِ عُمَيْرٍ حَدَّثَنِي ابْنُ أَخِي[٥] عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلامٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلامٍ ،قَالَ :« قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ اسْمِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلامٍ ، فَسَمَّانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلام »[٦]. *

تنبئ روايات هذا الموضوع عن تقدم إسلام عبد الله بن سلام ،وأنه وقع في السنة الأولى من الهجرة ،وبهذا قال: ابن إسحاق[٧] وموسى بن عقبة[٨] وابن

---

(١) إسناده صحيح ،وأخرجه البخاري (كتاب مناقب الأنصار :٣٩٣٩)،وأخرجه ابن هشام من رواية ابن إسحاق مع اختلاف في السياق (السيرة:٥١٦)،وأخرجه البيهقي من حديث حميد به مثله (الدلائل:٢/٥٢٨).

(٢) عبد الله بن محمد بن أبي شيبة : إبراهيم بن عثمان الواسطي ،ثقة حافظ، صاحب تصانيف،من العاشرة،مات سنة:خمس وثلاثين ومائتين.(التقريب:٣٥٧٥).

(٣) يحيى بن يعلى التيمي ،أبو المُحيّاة الكوفي ،ثقة،من الثامنة،مات سنة ثمانين ومائة.(التقريب: ٧٦٧٦).

(٤) عبد الملك بن عمير بن سويد اللخمي ،الكوفي ،حليف بني عدي ،ثقة عالم ،تغير حفظه وربما دلس،من الرابعة،مات سنة ست وثلاثين ومائة.(التقريب:٤٢٠٠).

(٥) ابن أخي عبد الله بن سلام لم أجد له ترجمة.

(٦) إسناده صحيح ,أخرجه ابن هشام من رواية ابن إسحاق مختصراً(السيرة:٢/٥١٥).

(٧) (ابن هشام :السيرة :٢/٥١٥،٥١٦).

(٨) (البيهقي:الدلائل:٢/٥٣١).

هشام وابن سعد[١] وخليفة بن خياط[٢]، وروى ابن إسحاق نحواً من روايات المسند المتقدم ذكرها وبدون إسناد.

وأخرجها كل من البخاري وابن سعد والبيهقي مسندة ،يزيد بعضهم وينقص الآخر ،وبيان ذلك تقدم في التخريج.

والمتأمل في روايتي أحمد —الطرف الأخير من الرواية الثانية والثالثة يجدهما تتحدثان عن موقف واحد إلا أن كل راوي حدث بما سمع ووعى ،وإذا ما ضم بعضها إلى بعض أعطت صورة متكاملة – عن إسلام عبد الله بن سلام رضي الله عنه وعن حواره مع النبي ﷺ – يعز على طالبها أن يجدها في غير المسند .

---

(١) (ابن سعد :الطبقات:١/١٨٢).

(٢) خليفة بن خياط:التاريخ:٥٦).

مولد عبد الله بن الزبير

[٦٠]-٦/٣٤٧-٢٦٣٩٨ - حَدَّثَنَا أَبو أُسَامَةَ[١] عَنْ هِشَامٍ[٢] عَـــنْ أَبيهِ عَنْ أَسْمَاءَ :« أَنَّهَا حَمَلَتْ بعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بمَكَّةَ ، قَالَتْ :فَخَرَجْتُ وَأَنَـــا مُتِمٌّ[٣] فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَنَزَلْتُ بقُبَاءَ فَوَلَدْتُهُ بقُبَاءَ ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ النَّبيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْـــهِ وَسَلَّمَ ، فَوَضَعْتُهُ فِي حِجْرِه [٤]،ثُمَّ دَعَا بتَمْرَةٍ فَمَضَغَهَا ثُمَّ تَفَلَ فِي فِيـــهِ ، فَكَـــانَ أَوَّلَ مَا دَخَلَ فِي جَوْفِهِ رِيقُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَتْ :

---

(١) حماد بن أسامة القرشي مولاهم،الكوفي ،أبو أسامة ،مشهور بكنيته، ثقة ربما دلـــس وكـــان بأخرة يحدث من كتب غيره ،من كبار التاسعة ،مات سنة إحدى ومائتين.(التقريب:١٤٨٧).

(٢) هشام بن عروة.تقدم صفحة (٦٩).

(٣) مُتِمّ : أي قد أتمت مدة الحمل الغالبة وهي تسعة أشهر.(ابن حجر:الفتح:٧/٢٤٨).

(٤) الرواية يبدو من ظاهرها أن أسماء أتت بالمولود إلى النبي ﷺ قبل أن يتحول من قباء ،وليس كذلك لأن ابن إسحاق روى أن النبي ﷺ لما قدم المدينة بعث زيد بن حارثة فأحضر زوجته ســـودة ، وبنتيه فاطمة وأم كلثوم ،وأم أيمن وابنها أسامة ،وخرج معهم عبد الله بن أبي بكر ومعه أم رومان وأختاه عائشة وأسماء ،فقدموا والنبي ﷺ يبني مسجده.(ابن حجر الفتح :٧/٢٤٩).ومجموع هذا مع قول عائشة في مسلم «فمكثنا ساعةً نلتمسها قبل أن نجدها- تعني التمرة- » (مسلم مـــع الشرح:١٤/٣٥١)يدل على أن عبد الله بن الزبـــير ولد بقباء ثم أحضرته المدينة.

ثُمَّ حَنَّكَهُ[١] بِتَمْرَةٍ ثُمَّ دَعَا لَهُ وَبَرَّكَ عَلَيْهِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الإِسْلامِ[٢] ». [٣]

أخذ مولد عبد الله بن الزبير رضي الله عنه المكانة التاريخية عند المسلمين وكان وراء ذلك الأمر أن اليهود[٤] كانوا أشاعوا بين المهاجرين أنهم سحروهم فلا يولد لهم مولود ، وعندما ولد عبد الله بن الزبير رضي الله عنه -وكان أول مولود لهم بعد الهجرة -كبر المسلمون تكبيرة عظيمة فرحا بمولده وتكذيبا لليهود فيما قالوا وزعموا.

وفيما يبدو من سياق الرواية أنها لا علاقة لها بأحداث السنة الأولى من الهجرة ،ولكن عندما تقابل هذه الرواية بما رواه ابن إسحاق وابن جرير من أن أسماء رضي الله عنها هاجرت إلى المدينة وهي حامل بعبد الله بن الزبير،وزاد ابن إسحاق "والنبي صلى الله عليه وسلم يبني المسجد "، يتضح من الجمع بينهما أن عبد الله ولد في السنة الأولى وهو بخلاف ما جزم به الواقدي[٥] ومن تبعه[٦] بأنه ولد في السنة الثانية على رأس عشرين شهرا من الهجرة [٧].

(١) حنكه وضع في فيه التمر ثم دلك حنكه به.(ابن حجر:الفتح:٧/٢٤٨).

(٢) قال ابن حجر:أول مولود من المهاجرين بالمدينة :عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ،أما من غير المهاجرين وبغير المدينة فقيل عبد الله بن جعفر رضي الله عنه،وقيل من الأنصار مسلمة بن مخلد ،وقال الواقدي :النعمان بن بشير رضي الله عنه.(ابن جرير:التاريخ:٢/٢٥٨)،(الفتح:٧/٢٤٨).

(٣) إسناده صحيح وأخرجه البخاري ومسلم كلاهما عن أبي أسامة به نحو،وزاد البخاري في كتاب العقيقة « أنهم قيل لهم إن اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم » (كتاب المناقب،والعقيقة:٣٩٠٩،٥٤٦٩)، وزاد مسلم في رواية أخرى له « وسماه عبد الله » (كتاب الأدب:١٤/٣٥١،٣٥٢).وذكره الطبري بمعناه (التاريخ(٢٥٨:٢).

(٤) (البخاري كتاب العقيقة :٥٤٦٩).

(٥)،(٦) (ابن جرير:التاريخ:٢/٢٥٨)، (٥) (ابن حجر:الفتح:٧/٢٥٨).

زواج النبي ﷺ بعائشة

[٦١]-٦/٢١١-٢٥٢٤١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ[١] قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ[٢] وَيَحْيَى[٣] قَالا :« لَمَّا هَلَكَتْ خَدِيجَةُ جَاءَتْ خَوْلَةُ[٤] بِنْتُ حَكِيمٍ امْرَأَةُ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ[٥]، قَالَتْ :يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلا تَزَوَّجُ ؟ قَالَ :مَنْ ؟ قَالَتْ :إِنْ شِئْتَ بِكْرًا وَإِنْ شِئْتَ ثَيِّبًا، قَالَ :فَمَنِ الْبِكْرُ؟ قَالَتِ :ابْنَةُ أَحَبِّ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْكَ ،عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قَالَ وَمَنِ الثَّيِّبُ ،قَالَتْ :سَوْدَةُ ابْنَةُ زَمْعَةَ [٦]،قَدْ آمَنَتْ بِكَ وَاتَّبَعَتْكَ عَلَى مَا تَقُولُ، قَالَ

---

(١) محمد بن بشر بن العبدي أبو عبد الله الكوفي ،ثقة حافظ ،من التاسعة ،مات سنة ثلاث ومائتين.(التقريب:٥٧٥٦).

(٢) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ،المدني ،ثقة مكثر من الثالثة مات سنة أربع ومائة (التقريب:٨١٤٢).

(٣) يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة ، أبو محمد أو أبو بكر، المدني، ثقة، من الثالثة مات سنة أربع و مائة (٧٥٩٢)

(٤) خولة بنت حكيم بن أمية السَّلَمية،يقال لها أم شريك،صحابية مشهورة ، كانت تحت عثمان بن مظعون.حتى مات عنها،وكانت من اللاتي وهبن أنفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم (ابن سعد : الطبقات:٨/١٢٤)

(٥) عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب ،هاجر الهجرتين وشهد بدراً، ومات في شعبان على راس ثلاثين شهراً من الهجرة.(ابن سعد :الطبقات: ٣/٣٠٠).

(٦) سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس القرشية العامرية ،كان تزوجها السكران بن عمرو فتوفي عنها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وكانت أول امرأة تزوجها بعد خديجة ،ماتت سنة أربع وخمسين .(ابن حجر:الإصابة:٤/٣٣٠).

:فَاذْهَبي فَاذْكُرِيهِمَا عَلَيَّ فَدَخَلَتْ بَيْتَ أَبي بَكْرٍ ،فَقَالَتْ :يَا أُمَّ رُومَانَ [١] مَاذَا أَدْخَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ، قَالَتْ : وَمَا ذَاكَ ،قَالَتْ :أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْطُبُ عَلَيْهِ عَائِشَةَ، قَالَتِ :انْتَظِرِي أَبَا بَكْرٍ حَتَّى يَأْتِيَ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَتْ :يَا أَبَا بَكْرٍ مَاذَا أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ ؟ قَال: وَمَا ذَاكَ، قَالَتْ: أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْطُبُ عَلَيْهِ عَائِشَةَ ،قَالَ : وَهَلْ تَصْلُحُ لَهُ؟ إِنَّمَا هِيَ ابْنَةُ أَخِيهِ فَرَجَعَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَتْ لَهُ ذَلِكَ :قَالَ :ارْجِعِي إِلَيْهِ فَقُولِي لَهُ أَنَا أَخُوكَ وَأَنْتَ أَخِي فِي الإِسْلامِ وَابْنَتُكَ تَصْلُحُ لِي فَرَجَعَتْ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ قَالَ انْتَظِرِي وَخَرَجَ ، قَالَتْ :أُمُّ رُومَانَ إِنَّ مُطْعِمَ بْنَ عَدِيٍّ قَدْ كَانَ ذَكَرَهَا عَلَى ابْنِهِ ، فَوَاللَّهِ مَا وَعَدَ مَوْعِدًا قَطُّ فَأَخْلَفَهُ لأَبِي بَكْرٍ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى مُطْعِمِ بْنِ عَدِيٍّ وَعِنْدَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ الْفَتَى ،فَقَالَتْ :يَا ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ لَعَلَّكَ مُصْبٍ [٢] صَاحِبَنَا مُدْخِلُهُ فِي دِينِكَ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ إِنْ تَزَوَّجَ إِلَيْكَ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ لِلْمُطْعِمِ بْنِ عَدِيٍّ آقَوْلَ هَذِهِ تَقُولُ، قَالَ : إِنَّهَا تَقُولُ ذَلِكَ، فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَقَدْ أَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا كَانَ فِي نَفْسِهِ مِنْ عِدَتِهِ الَّتِي وَعَدَهُ ،فَرَجَعَ ،فَقَالَ : لِخَوْلَةَ ادْعِي لِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَتْهُ فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ ،وَعَائِشَةُ يَوْمَئِذٍ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ، ثُمَّ خَرَجَتْ فَدَخَلَتْ عَلَى سَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ ، فَقَالَتْ : مَاذَا أَدْخَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكِ مِنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ ، قَالَتْ :مَا ذَاكِ؟ قَالَتْ :أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْطُبُكِ عَلَيْه، قَالَتْ :وَدِدْتُ ادْخُلِي إِلَى أَبِي فَاذْكُرِي ذَاكَ لَهُ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ أَدْرَكَهُ السِّنُّ، قَدْ تَخَلَّفَ

---

(١) أم رومان :بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب ، تزوجها أبو بكر الصديق رضي الله عنه ،وأم عائشة وعبد الرحمن ،يقال اسمها زينب وقيل دعد.، أختلف في زمن وفاتها فقيل سنة ست وقيل سنة سبع وقيل سنة تسع، وقيل ماتت بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم (ابن حجر:الإصابة :٤/٤٣٢).

(٢) مصب:أي جاعله صابئ ، والصابئ الخارج عن دين قومه (ابن الجوزي:زاد المسير:١/٩١).

فَاذْكُرِي ذَاكَ لَهُ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ أَدْرَكَهُ السِّنُّ، قَدْ تَخَلَّفَ عَـــنِ الْحَـجِّ فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ فَحَيَّتْهُ بِتَحِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ ، فَقَال: مَنْ هَذِه؟ ،فَقَالَتْ :خَوْلَةُ بِنْـــتُ حَكِيمٍ ،قَالَ : فَمَا شَأْنُكِ ؟ قَالَتْ :أَرْسَلَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَخْطُـــبُ عَلَيْـــهِ سَوْدَةَ ،قَالَ :كُفْءٌ كَرِيمٌ ،مَاذَا تَقُولُ صَاحِبَتُكِ ؟ قَالَتْ :تُحِـــبُّ ذَاكَ ؟ قَـــالَ :ادْعُهَا لِي ،فَدَعَيْتُهَا ،قَالَ :أَيْ بُنَيَّةُ إِنَّ هَذِه تَزْعُمْ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْن عَبْـدِ الْمُطَّلِب قَدْ أَرْسَلَ يَخْطُبُكِ وَهُوَ كُفْءٌ كَرِيمٌ ،أَتُحِبِّينَ أَنْ أُزَوِّجَكِ بِهِ ؟ قَـالَتْ : نَعَمْ ،قَالَ : ادْعِيهِ لِي ،فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ فَزَوَّجَهَا إِيَّـاهُ ، فَجَاءَهَا أَخُوهَا عَبْدُ[1] بْنُ زَمْعَةَ مِنَ الْحَجِّ ،فَجَعَلَ يَحْثِي فِي رَأْسِـــهِ الـتُّرَابَ ،فَقَالَ بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَ : لَعَمْرُكَ إِنِّي لَسَفِيهٌ يَوْمَ أَحْثِي فِي رَأْسِي التُّرَابَ أَنْ تَـزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ ،قَالَتْ : عَائِشَــةُ فَقَدِمْنَـا الْمَدِينَةَ فَنَزَلْنَا فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ فِي السُّنْحِ[2] ،قَالَتْ :فَجَاءَ رَسُـــولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَدَخَلَ بَيْتَنَا، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ رِجَالٌ مِنَ الأَنْصَارِ وَنِسَـاءٌ ، فَجَاءَتْنِي أُمِّي وَإِنِّي لَفِي أُرْجُوحَةٍ بَيْنَ عَذْقَيْنِ[3] تَرْجَحُ بِي ، فَـــأَنْزَلَتْنِي مِـنَ الأُرْجُوحَةِ وَلِي جُمَيْمَةٌ[4] فَفَرَقَتْهَا وَمَسَحَتْ وَجْهِي بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ ، ثُمَّ أَقْبَلَـتْ

(١) عبد بن زمعة بن قيس بن عبد شمس ،أخو سوده أم المؤمنين رضي الله عنهما ،أسلم يوم الفتح .(ابن حجر :الإصابة:٢/٤٢٥).

(٢) السُّنح :موضع في عوالي المدينة ،على ميل من المسجد،به مترل أبي بكر رضي الله عنه .(السمهودي:الوفاء:٤/١٢٣٦).

(٣) الأُرجوحة: هي خشبة يلعب عليها الصبيان الصغار ،يكون وسطها على مكان مرتفع ،ويجلسون على طرفيها .(النووي :شرح مسلم:٩/٢١٠).

(٤) الجُميمة:تصغير الجمة ،والجمة ما سقط على الكتفين من شعر الرأس ،وهي أكثر من الوفرة.(لسان العرب:١٢/١٠٧).

تَقُودُنِي حَتَّى وَقَفَتْ بِي عِنْدَ الْبَابِ وَإِنِّي لأَنْهَجُ [١]،حَتَّى سَكَنَ مِنْ نَفْسِي ، ثُمَّ دَخَلَتْ بِي فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ عَلَى سَرِيرٍ فِي بَيْتِنَا ،وَعِنْدَهُ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَأَجْلَسَتْنِي فِي حِجْرِهِ ،ثُمَّ قَالَتْ: هَؤُلاءِ أَهْلُكِ فَبَارَكَ اللَّهُ لَكِ فِيهِمْ وَبَارَكَ لَهُمْ فِيكِ ، فَوَثَبَ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ فَخَرَجُوا، وَبَنَى بِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِنَا ، مَا نُحِرَتْ عَلَيَّ جَزُورٌ وَلا ذُبِحَتْ عَلَيَّ شَاةٌ حَتَّى أَرْسَلَ إِلَيْنَا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ بِجَفْنَةٍ [٢]كَانَ يُرْسِلُ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَارَ إِلَى نِسَائِهِ ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ »[٣].*

[٦٢]-٦/٢٨٠-٢٥٨٦٥ - حَدَّثَنَا حَسَنٌ[٤] بْنُ مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَفَّى خَدِيجَةَ قَبْلَ مَخْرَجِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ بِسَنَتَيْنِ أَوْ ثَلاثٍ وَأَنَا بِنْتُ سَبْعٍ[٥] سِنِينَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ جَاءَتْنِي نِسْوَةٌ وَأَنَا أَلْعَبُ فِي

(١) أي تتابع النفس من شدة المشي (القاموس المحيط :٢٦٨).

(٢) الجفنة :كالقصعة إلا أن الجفنة أكبر من القصعة.(لسان العرب:٨٩/١٣).

(٣) إسناده صحيح ،تفرد به الإمام أحمد ولبعضه شواهد عند البخاري ومسلم وابن ماجة والنسائي وأبي داود،وبيان ذلك سيأتي في الروايات المقبلة،(وأخرجه ابن سعد من طريق محمد بن عمر به مختصراً .(الطبقات :٤٥/٨).

(٤) الحسن بن موسى الاشيب،،أبو علي البغدادي ،ثقة ،من التاسعة ،مات سنة تسع أو عشر ومائتين.(التقريب:١٢٨٨).

(٥) أكثر الروايات أنها تزوجت لست ،ووجه ذلك أنها تزوجت لست وكسر ،فمن عد السنين طرح الكسر ومن عد السبع جبر الكسر، وذكر السبع ورد أيضاً عند مسلم (كتاب النكاح:٢١٠/٩).، النسائي (كتاب النكاح :٣٢٥٦)،وأبو داود (كتاب : الأدب:٤٩٣٣).وابن جرير (التاريخ:٢٥٧/٢).

أُرْجُوحَةٍ وأَنَا مُجَمَّمَةٌ فَذَهَبْنَ بِي فَهَيَّأْنَنِي وَصَنَعْنَنِي [١] ،ثُمَّ أَتَيْنَ بِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَنَى بِي وأَنَا بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ»[٢]. *

[٦٣]-٦/٤٥٨-٤٤-٢٧٠٤٤ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ[٣] أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ [٤] قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ[٥] بْنُ أَبِي حُسَيْنٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ[٦] أَنَّ أَسْمَاءَ[٧] بِنْتَ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمًا فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ طَعَامًا، فَقَالَ: لا أَشْتَهِيه، فَقَالَتْ: إِنِّي قَيَّنْتُ [٨] عَائِشَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ

(١) صنعنني :أصلحن من شأني وهيأنني ،وفي سياق مسلم :وأصلحنني (مسلم بشرح النووي: كتاب النكاح:٩/٢١١).

(٢) إسناده صحيح،وبعض مفرداته النسائي (كتاب النكاح:٣٢٥٦)،وعند أبي داود(كتاب الأدب:٤٩٣٣،٤٩٣٥).

(٣) الحكم بن نافع البهراني، أبو اليمان الحمصي، ثقة ثبت يقال إن أكثر حديثة عن شعيب مناولة، من العاشرة، مات سنة اثنتين وعشرين ومائتين.(١٤٦٤).

(٤) شعيب بن أبي حمزة الأموي مولاهم، واسم أبيه دينار، أبو بشر الحمصي، ثقة عابد قال ابن معين:من أثبت الناس في الزهري، من السابعة ،مات سنة اثنتين وستين ومائة، أو بعدها . (٢٧٩٨).

(٥) عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين بن الحارث بن عامر بن نوفل المكي، النوفلي، ثقة عالم بالمناسك، من الخامسة (٣٤٣٠) .

(٦) شهر بن حوشب الأشعري، الشامي، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن، صدوق كثير الإرسال والأوهام، من الثالثة، مات سنة اثنتي عشرة ومائة (٢٨٣٠) .

(٧) أسماء بنت يزيد بن السكن بن رافع بن امرئ القيس بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث الأنصارية الأوسية الأشهلية ،وهي بنت عم معاذ بن جبل وكانت تكنى أم سلمة ،وكان يقال لها خطيبة النساء (ابن حجر: الإصابة:٤/٢٢٩).

(٨) قينتها :أصلحتها،والقين يطلق على كل صانع .(المصباح المنير:٥٢١).

صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ جِئْتُهُ فَدَعَوْتُهُ لِجلْوَتِهَا[1] فَجَاءَ فَجَلَس إِلَى جَنْبِهَا فَـأُتِيَ بِعُسٍّ[2] لَبَنٍ فَشَرِبَ ثُمَّ، نَاوَلَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَفَضَتْ رَأْسَـهَا وَاسْتَحْيَا، قَالَتْ أَسْمَاءُ: فَانْتَهَرْتُهَا، وَقُلْتُ لَهَا : خُذِي مِنْ يَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّـه عَلَيْهِ وَسَلَّم، قَالَت: فَأَخَذَتْ فَشَرِبَتْ شَيْئًا، ثُمَّ قَال لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّـه عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ : أَعْطِي تِرْبَكِ[3]، قَالَتْ: أَسْمَاء، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَلْ خُذْهُ فَاشْرَبْ مِنْه، ثُمَّ نَاوِلْنِيهِ مِنْ يَدِكَ ، فَأَخَذَهُ فَشَرِبَ مِنْهُ ،ثُمَّ نَاوَلَنِيه، ، قَالَتْ: فَجَلَسْتُ ثُـمَّ وَضَعْتُهُ عَلَى رُكْبَتِي ثُمَّ طَفِقْتُ أُدِيرُهُ وَأَتْبَعُهُ بِشَفَتَيَّ لِأُصِيبَ مِنْهُ مَشْرَبَ النَّبِـيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،ثُمَّ قَالَ لِنِسْوَة عِنْدِي :نَاوِلِيهِن[4]، فَقُلْن: لا نَشْـتَهِيه، فَقَال: النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا تَجْمَعْنَ جُوعًا وَكَذِبًا فَهَلْ أَنْتِ مُنْتَهِيَـةٌ أَنْ تَقُولِي لا أَشْتَهِيهِ، فَقُلْتُ: أَيْ أُمَّهْ لا أَعُودُ أَبَدًا »[5]. *

---

(١) لجلوتها : للنظر إليها وهي متجملة (لسان العرب:١٤/١٥١).

(٢) العس : القدح (المصباح المنير :٤٠٩).

(٣) التِّرب : اللِّدة في السن،ويقال هذه تِربُ هذه أي لدتها، والأتراب :الأمثال.(لسان العرب:١/١٣٢).

(٤) من أول الرواية إلى هنا تفرد به الإمام أحمد،والطرف الأخير منه ، أخرجه ابن ماجة بسياق مختلف.(كتاب الأطعمة :٣٢٩٨).

(٥) إسناده صحيح (الزين :تحقيق المسند:٢٧٤٦٣)،وقد تفرد بذكر هذا الخبر بتمامه أحمد « وأخرج ابن ماجة طرفاً منه بإسناد حسن من قولها «لانشتهيه » (كتاب الأطعمة:٣٢٩٨).

[٦٤]-٦/٤٣٨-٢٦٩٢٥ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ[١] قَالَ حَدَّثَنَا يُونُسُ[٢] يَعْنِي ابْنَ يَزِيدَ الأَيْلِي، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو شَدَّادٍ[٣] عَنْ مُجَاهِدٍ[٤] عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ[٥]، قَالَتْ: كُنْتُ صَاحِبَةَ عَائِشَةَ الَّتِي هَيَّأَتْهَا وَأَدْخَلَتْهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعِي نِسْوَةٌ ،قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا وَجَدْنَا عِنْدَهُ قِرًى إِلا قَدَحًا مِنْ لَبَنٍ، قَالَتْ: فَشَرِبَ مِنْهُ ثُمَّ نَاوَلَهُ عَائِشَةَ ، فَاسْتَحْيَتِ الْجَارِيَةُ فَقُلْنَا: لا تَرُدِّي يَدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُذِي مِنْهُ ، فَأَخَذَتْهُ عَلَى حَيَاءٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ ثُمَّ، قَالَ: نَاوِلِي صَوَاحِبَكِ[٦]، فَقُلْنَا :لا نَشْتَهِيهِ، فَقَالَ: لا تَجْمَعْنَ جُوعًا وَكَذِبًا، قَالَتْ: فَقُلْتُ :يَا رَسُولَ اللَّهِ ،[٧] إِنْ قَالَتْ إِحْدَانَا لِشَيْءٍ تَشْتَهِيهِ لا أَشْتَهِيهِ يُعَدُّ ذَلِكَ كَذِبًا؟ قَالَ: إِنَّ الْكَذِبَ يُكْتَبُ كَذِبًا حَتَّى تُكْتَبَ الْكُذَيْبَةُ كُذَيْبَةً »[٨].*

---

(١) عثمان بن عمر بن فارس العبدي ،بصري ،أصله من بخارى ،ثقة ،من التاسعة ،مات سنة تسع ومائتين.التقريب:٤٥٠٤).

(٢) يونس بن يزيد بن أبي النجاد الأيلي ،ثقة من كبار السابعة ،مات سنة تسع وخمسين ومائة.(التقريب:٧٩١٩).

(٣) أبو شداد: روى عن مجاهد ،وقال أبو زرعة : لا أعرف اسمه (الجرح والتعديل :٣٨٩/٩)..

(٤) مجاهد بن جبر ،أبو الحجاج المخزومي مولاهم ،المكي ،ثقة إمام في التفسير والعلم ،من الثالثة ،مات سنة إحدى ومائة وقيل غير ذلك.(التقريب:٦٤٨١).

(٥) أسماء بنت عميس الخثعمية ،صحابية ،تزوجها جعفر بن أبي طالب ،ثم أبو بكر، ثم علي ،وولدت لهم ،رضي الله عنهم أجمعين.ماتت بعد علي .(التقريب:٨٥٣١).

(٦) هؤلاء الصواحب لم أجد لهن ذكرا فيما لدي من المصادر.

(٧) من أول الرواية إلى هذا المقطع لم أجده عند أحد سوى الإمام أحمد.

(٨) تفرد به أحمد ، وفي إسناده أبو شداد وهو مجهول ،وقال الزين :إسناده حسن ،أبو شداد هذا لم يعرفوه وإنما نفوا عنه الجهالة فقط حيث رد الهيثمي على الذهبي حيث جهله في الميزان ووافقه =

[٦٥]-٦/٤٢-٢٣٦٣٢ - حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ[١] قَالَ حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ[٢] عَنْ إِبْرَاهِيمَ [٣]عَنِ الأَسْوَدِ[٤] عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ وَمَاتَ عَنْهَا وَهِيَ بِنْتُ ثَمَانِ عَشْرَةَ »[٥]. *

فيما تقدم من روايات هذا الموضوع عرض لزواج النبي ﷺ بعائشة وسودة رضي الله عنهما وما حف بذلك الحدث من الأخبار ،أما تحديد التاريخ الزمني فلا يتأتى من خلال هذه الروايات على انفراد ، ولكن بضمها إلى غيرها من الأخبار في غير المسند يتبين أن البناء بعائشة كان في السنة الأولى من الهجرة وبالنظر في مجمل روايات المسند يتضح الآتي:-

. أن عقد النبي ﷺ على سودة وعائشة كان بعد موت خديجة .

في التعجيل وقال :يرد عليه أنه روى عنه ابن جريج ويونس ،والحديث رواه ابن ماجة مختصراً (كتاب الأطعمة:٣٢٩٨).أقول : ليس عند ابن ماجة من الخبر إلا من قولها «لا نشتهيه » ولا ذكرت فيه قصة عائشة ،التخريج تقدم في الحديث الذي قبله.

(١) أبو معاوية بن خازم الضرير الكوفي،ثقة،أحفظ الناس لحديث الأعمش، من كبار التاسعة، توفي سنة خمس و تسعين، وقد رمي بالإرجاء (٥٨٤١) .

(٢) الأعمش:سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي، أبو محمد الكوفي، ثقة، حافظ عارف بالقراءات ورع لكنه يدلس، من الخامسة، توفي سنة سبع و أربعين أو ثمانين (٢٦١٥) .

(٣) أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي الكوفي،الفقيه،ثقة،إلا أنه يرسل كثيراً،من الخامسة توفي عام ستةٍ وتسعين (٢٧٠) .

(٤) أبو عمرو الأسود بن يزيد بن قيس النخعي ، مخضرم،ثقة،مكثر فقيه، من الثانية، توفي سنة أربع أو خمس و سبعين (٥٠٩) .

(٥) إسناده صحيح ،وأخرجه البخاري بمعناه (كتاب النكاح:٥١٣٣)ومسلم من حديث أبي معاوية به مثله إلا أنه قال:« تزوجها وهي بنت ست وبنى بها وهي بنت تسع »،وذكر تمام الحديث (كتاب النكاح: ٢١٢/٩)،وأخرجه ابن سعد به مثله (الطبقات:٤٨/٨).

- أنه ﷺ عقد على عائشة وعمرها ست سنوات .
- أنه ﷺ بنى بسودة قبل عائشة وقبل الهجرة إلى المدينة .
- أنه ﷺ بنى بعائشة بعد الهجرة وعمرها تسع سنين.

وفي الصحيحين « توفيت خديجة قبل مخرج النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث سنوات[١]»،«تزوجني رسول الله في شوال وبنى بي في شوال[٢]»، وعند الزبير بن بكار« تزوج رسول الله ﷺ بعد سودة عائشة بنت أبي بكر في شوال سنة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلاث سنين »[٣] .وبالنظر فيما تقدم من العرض يظهر الاتفاق بين مع أصحاب السّير بعضهم مع بعض في قولهم "إن دخوله ﷺ بعائشة كان بعد سبعة أشهر من الهجرة ".وهو قول ابن إسحاق[٤] والواقدي[٥] وابن جرير[٦] وابن قتيبة [٧] والدمياطي[٨] ،إلا أن الدمياطي قدم العقد على سود ة رضي الله عنها ،والصحيح ما تقدم ذكره ، وقال الماوردي[٩]:إن عائشة تقدمت في العقد وسود ة تقدمت في البناء .

(١) صحيح البخاري (كتاب المناقب:٣٨٩٦).

(٢) صحيح مسلم (كتاب النكاح :استحباب التزوج في شوال والدخول فيه: ٢١٢/٩)،(وابن سعد الطبقات:٤٧/٨).

(٣) الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير الأسدي .مات سنة ست وخمسين ومائة.(أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لابن زبالة :رواية الزبير بن بكار :٥١) تحقيق أكرم ضياء العمري .مطبعة الجامعة الإسلامية.ط. الأولى ١٤٠١هـ.

(٤) (ابن حجر :الإصابة: ٣٣٠/٤)،

(٥) (ابن سعد: الطبقات:٤٦/٨)

(٦) (ابن جرير:التاريخ:٢٥٧/٢).

(٧) (ابن قتيبة :المعارف:١٣٤).

(٨) (ابن حجر :الفتح:٢٢٥/٧).

(٩) (ابن حجر:الفتح:٢٢٥/٧).

معاناة الصحابة من وباء المدينة

[٦٦]-٦/٢٦٠-٢٥٧٠٨ - حَدَّثَنَا يُونُسُ[١] حَدَّثَنَا حَمَّادٌ[٢] يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ ،قَالَتْ : « قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَهِيَ وَبِيئَةٌ ،ذُكِرَ أَنَّ الْحُمَّى صَرَعَتْهُمْ فَمَرِضَ أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ إِذَا أَخَذَتْهُ الْحُمَّى يَقُولُ :

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ [٣]فِي أَهْلِهِ وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ

قَالَتْ :وَكَانَ بِلالٌ إِذَا أَخَذَتْهُ الْحُمَّى يَقُولُ:

أَلا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً بِوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرٌ[٤] وَجَلِيلُ[٥]

وَهَلْ أَرِدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ مِجَنَّةٍ[٦] وَهلْ يَبْدُوَنْ لِي شَامَةٌ وَطَفِيلُ[٧]

---

(١) يونس بن محمد بن مسلم البغدادي ،أبو محمد المؤدب ،ثقة ثبت،من صغار التاسعة ،مات سنة سبع ومائتين.(التقريب:٧٩١٤).

(٢) حماد بن زيد بن درهم الأزدي ،الجَهضَمي أبو إسماعيل البصري ،ثقة ثبت فقيه ،من كبار الثامنة ،مات سنة تسع وسبعين ومائة.(التقريب:١٤٩٨).

(٣) مصبَّح: أي مصاب بالموت صباحاً،وقيل ما يفجأه في صباح يومه.(ابن حجر : الفتح:٢٦٢/٧).

(٤) الإذْخِر: نبات من نبات مكة ذكي الرائحة ،يطحن فيدخل في الطيب.(السهيلي:الروض:٤٥/٥).

(٥) الجليل : واحدته جليلة،وهو نبت ضعيف يحشى به خصاص البيوت ويقال لها : الثمام (لسان العرب:١٢٠/١١).(السهيلي:الروض:٤٦/٥).

(٦) مجنة :موضع على أميال من مكة ،وكان به سوق ،وقد تقدم الكلام عليه في المبحث الأول من الفصل الأول.

(٧) شامة وطفيل :قال بن دريد :موضع ،وقال ابن هشام وابن حجر :جبلان بقرب مكة.(ابن دريد :الاشتقاق:١٧٣)،(السيرة:٥٨٩/٢)،(ابن حجر:الفتح:٢٦٣/٧).

اللَّهُمَّ الْعَنْ عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ كَمَا أَخْرَجُونَا مِنْ مَكَّةَ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَقُوا، قَالَ :اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ اللَّهُمَّ صَحِّحْهَا وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا وَانْقُلْ حُمَّاهَا إِلَى الْجُحْفَةِ ،قَالَ :فَكَانَ الْمَوْلُودُ يُولَدُ بِالْجُحْفَةِ[١] فَمَا يَبْلُغُ الْحُلُمَ حَتَّى تَصرَعَهُ الْحُمَّى»[٢]. حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى قَالَ أَخْبَرَنِي مَالِكٌ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وُعِكَ أَبُو بَكْرٍ وَبِلالٌ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ يَعْنِي حَدِيثَ حَمَّادٍ إِلا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ قِصَّةَ الْمَوْلُودِ. *

[٦٧]-٦/٢٢٢-٢٥٣٢٨ - حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ[٣] قَالَ حَدَّثَنَا لَيْثٌ[٤] حَدَّثَنِي يَزِيدُ[٥] بْنُ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

---

(١) الجُحفة :قرية على طريق المدينة من مكة،على أربع مراحل ،وهي ميقات أهل مصر والشام،كان اسمها مهيعة.(معجم البلدان:٢/١١١).

(٢) إسناده صحيح ، وأخرجه من حديث خَلَفُ بْنُ الْوَلِيدِ عن عَبَّادُ بْنُ عَبَّادٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ به إلى قوله «كَمَا أَخْرَجُونَا مِنْ مَكَّةَ»(رقم :٢٤٠١١ وأخرجه البخاري من رواية مالك عن هشام به مثله (كتاب الحج:١٨٨٩،وكتاب المناقب:٣٩٢٦)،وأخرجه مسلم مختصراً.(كتاب الحج:٩/١٥٢)،ورواه ابن إسحاق من رواية هشام بن عروة وزاد فيها قول عامر ابن فهيرة ، وقد تقدم أن رواية هشام هذه أخرجها أحمد والبخاري دون قول عامر بن فهيرة رضي الله عنه،.(ابن هشام :السيرة:٢/٥٨٨).

(٣) حجاج بن محمد المصيصي الأعور،أبو محمد ،ترمذي الأصل ،ثقة لكنه اختلط في آخر عمره ،من التاسعة،مات سنة ست ومائتين.(التقريب:١١٣٥).

(٤) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفَهمي ،أبو الحارث المصري ،ثقة ثبت فقيه إمام مشهور،من السابعة،مات سنة خمس وسبعين ومائة.(التقريب:٥٦٨٤).

(٥) يزيد بن أبي حبيب بن سويد الأزدي .تقدم. صفحة:(٤٩).

ابْنِ عُرْوَةَ[١] عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ : « لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ اشْتَكَى أَصْحَابُهُ وَاشْتَكَى أَبُو بَكْرٍ وَعَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ وَبلالٌ فَاسْتَأْذَنَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَائِشَةُ فِي عِيَادَتِهِمْ فَأَذِنَ لَهَا ،فَقَالَتْ لأَبِي بَكْرٍ :كَيْفَ تَجِدُكَ ؟

فَقَالَ كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ

وَسَأَلْتُ عَامِرًا، فَقَالَ :

وَجَدْتُ الْمَوْتَ قَبْلَ ذَوْقِهِ[٢] إِنَّ الْجَبَانَ حَتْفُهُ مِنْ فَوْقِهِ

وَسَأَلْتُ بلالاً ، فَقَالَ :

أَلا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً بِفَجٍّ[٣] وَحَوْلِي إِذْخِرٌ وَجَلِيلُ ،

فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ بِقَوْلِهِمْ ،فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَمَا حَبَّبْتَ إِلَيْنَا مَكَّةَ وَأَشَدَّ، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا وَانْقُلْ وَبَاءَهَا إِلَى مَهْيَعَةٍ وَهِيَ الْجُحْفَةُ ، كَمَا زَعَمُوا ».[٤] *

---

(١) عبد الله بن عروة بن الزبير بن العوام،ثقة ثبت ،من الثالثة،مات سنة خمس وعشرين ومائة.(التقريب:٣٤٧٥).

(٢) قبل ذوقه أي قبل حلوله.

(٣) فج :موضع خارج مكة به ماء (السهيلي:الروض:٥/٤٦).

(٤) إسناده صحيح،وتكرر برقم (٢٣٨٣٩)،وأخرجه البيهقي بهذا الإسناد(الدلائل:٢/٥٦٦)،و ابن إسحاق.(السيرة ابن هشام:٢/٥٨٨).

[٦٨]-٦/٢٤٠-٢٤٠-٢٥٤٩٩ - حَدَّثَنَا يَزِيدُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ[١] بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ[٢] ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَيَّاشِ بْنِ أَبِي
رَبِيعَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: « قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَهِيَ أَنْجَالٌ[٣] وَغَرْقَدٌ[٤] فَاشْتَكَى آلُ أَبِي بَكْرٍ فَاسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عِيَادَةِ أَبِي فَأَذِنَ لِي فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ يَا أَبَتِ كَيْفَ تَجِدُكَ ؟ قَالَ :

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ

قَالَتْ : قُلْتُ هَجَرَ[٥] وَاللهِ أَبِي ثُمَّ أَتَيْتُ عَامِرَ بْنَ فُهَيْرَةَ ، فَقُلْتُ :أَيْ عَامِرُ كَيْفَ تَجِدُكَ ؟ قَالَ:

---

(١) عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة ،الماجشون،المدني ثقة فقيه مصنف ،من السابعة،مات سنة أربع وستين ومائة.(التقريب:٤١٠٤).

(٢) عبد الرحمن بن الحارث بن أبي ربيعة المخزومي ،صدوق له أوهام ،من السابعة،مات سنة ثلاث وأربعين .(التقريب:٣٨٣١).

(٣) النجل قليل الماء ،والنجل الماء الذي يخرج من الأرض نزاً.(لسان العرب:١١/٦٤٨).

(٤) الغرقد : ضرب من شجر الشوك والعِضاه ،وهو المذكور في حديث أشراط الساعة — إلا الغرقد— وقيل لمقبرة المدينة بقيع الغرقد لأنه كان بها.(لسان العرب:٣/٣٢٥).

(٥) الهَجرَ : التخليط ،ويقال هَجَرَ:إذا حلم وهذا من شدة المرض أو النوم.(لسان العرب:٥/٢٥٣).

وَجَدْتُ الْمَوْتَ قَبْلَ ذَوْقِهِ إِنَّ الْجَبَانَ حَتْفُهُ مِنْ فَوْقِهِ

قَالَتْ: فَأَتَيْتُ بلالا، فَقُلْتُ :يَا بلالُ كَيْفَ تَجِدُكَ ؟ فَقَالَ :

أَلا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً بِفَخٍّ وَحَوْلِي إِذْخِرٌ وَجَلِيلُ

قَالَت : فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُه ُ قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا وَحَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَمَا حَبَّبْتَ إِلَيْنَا مَكَّةَ وَانْقُلْ وَبَاءَهَا إِلَى خُمٍّ[1] وَمَهْيَعَةَ [2]«.[3]*

أحاديث هذا الموضوع تعرض ما لقيه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من وباء المدينة وشدتها ، وما ألم بهم من وحشة الغربة وفراق الأهل والأحبة ، فما ملكوا أن جاشت نفوسهم معبرة عما يجدونه من الحنين إلى أوطانهم ، وبلغ النبي صلى الله علي وسلم مقالهم وشدة حالهم ،فدعا لهم بحب المدينة وبا لبركة في مدها وصاعها ،ونقل وبائها إلى مهيع .

وهذه الروايات كلها جاءت من طريق عائشة رضي الله عنها .

الرواية الأولى :أخرجها البخاري وابن إسحاق والبيهقي كلهم من طريق هشام بن عروة ،دون قولها:فكان لا يولد لهم مولود.وزاد ابن إسحاق في رواية هشام هذه قول عامر بن فهيرة،وهذه الزيادة أخرجها أحمد والبيهقي كلاهما من رواية عبد الله بن عروة عن أبيه،وتفرد أحمد ببقية الروايات وبأن ذلك تقدم في التخريج.

---

(١) **خم**: اسم لغيضة على ثلاث أميال من الجحفة ،عندها غدير مشهور يضاف إليها ،قال المنذري :إنه لا يولد بهذه الغيضة أحد فيعيش إلى أن يحتلم إلا أن يرحل عنها،لشدة ما بها من الوباء بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم.(السمهودي :وفاء الوفا :١٢٠٤/٤).

(٢) **مهيع** : اسم للجحفة (السمهودي :١٣١٦/٤).

(٣) إسناده صحيح (الزين:تحقيق المسند :٢٥٩٠٨)،وتفرد به الإمام أحمد،وأخرج البيهقي بنحوه من حديث عبد الله بن عروة.(الدلائل:٥٦٦/٢).

أول أمر الأذان .

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة إنما يجتمع الناس إليه للصلاة إذا حان وقتها بغير دعوة ،فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل بوقاً كبوق اليهود ينادى به للصلاة ثم كره ذلك ،ثم بدا لهم أن يتخذوا ناقوساً،فبينما هم في شأن ذلك الأمر رأى عبد الله بن زيد رضي الله عنه الرؤيا في شأن الأذان فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بلالاً أن ينادي به.وذلك أول أمره

[٦٧]-٢/١٤٨-٦٣٢١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاق[١] وَابْنُ بَكْرٍ [٢] الْمَعْنَى قَالا أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْج[٣] أَخْبَرَنِي نَافِعٌ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يَقُولُ: « كَانَ الْمُسْلِمُونَ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ يَجْتَمِعُونَ فَيَتَحَيَّنُونَ الصَّلاةَ وَلَيْسَ يُنَادي بهَا أَحَدٌ فَتَكَلَّمُوا يَوْمًا فِي ذَلِكَ فَقَالَ : بَعْضُهُمِ اتَّخِذُوا نَاقوسًا[٤] مِثْلَ نَاقُوسِ النَّصَارَى وَقَال: بَعْضُهُمْ بَلْ قَرْنًا مِثْلَ قَرْنِ[٥] الْيَهُودِ فَقَالَ :عمَرُ أَوَلا تَبْعَثُونَ رَجُلا يُنَادي بالصَّلاةِ فَقَالَ : رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا بِلالُ قُمْ فَنَادِ بِالصَّلاةِ ».[٦]*

(١) عبد الرزاق بن همام تقدم صفحة (٤٢).

(٢) عبد الله بن بكر بن حبيب،السهمي الباهلي ،أبو وهيب ،ثقة امتنع من القضاء ،من التاسعة ،مات في الحرم سنة ثمان ومائتين (التقريب:٣٢٣٤).

(٣) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي ،المكي ،ثقة ،فقيه فاضل ،وكان يدلس ويرسل ،من السادسة ،مات سنة خمسين أو بعدها .(التقريب:٤١٩٣).

(٤) الناقوس:خشبة طويلة يضرب بها النصارى إعلاماً للدخول في صلاقم.(المصباح المنير:٦٢١).

(٥) القرن:وقع في رواية البخاري – قرناً –(البخاري :٦٠٤)، وهو الذي ينفخ فيه ،والقرن والبوق من شعار اليهود (العيني ،عمدة القاري :٤/٢٦٦).

(٦) إسناده صحيح وأخرجه البخاري ومسلم كلاهما من طريق عبد الرزاق عن ابن جريج بهذا الإسناد (البخاري :كتاب الأذان :٦٠٤)،(ومسلم مع شرح النووي:كتاب الصلاة:٤/٢٩٨).

[٦٨]-٤/٤٣-٤٢-١٦٠٤٢ - قالَ : حَدَّثَنا يَعْقُوب[١] قالَ : أَخْبَرَنا أَبِي عَنِ ابْنِ إِسْحاقَ قَالَ : وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ[٢] بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ قَالَ : « لَمَّا أَجْمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَضْرِبَ بِالنَّاقُوسِ يَجْمَعُ لِلصَّلاةِ النَّاسَ وَهُوَ لَهُ كَارِهٌ لِمُوَافَقَتِهِ النَّصَارَى طَافَ بِي مِنَ اللَّيْلِ طَائِفٌ وَأَنَا نَائِمٌ رَجُلٌ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَخْضَرَانِ وَفِي يَدِهِ نَاقُوسٌ يَحْمِلُهُ قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَتَبِيعُ النَّاقُوسَ قَالَ : وَمَا تَصْنَعُ بِهِ قُلْتُ : نَدْعُو بِهِ إِلَى الصَّلاةِ قَالَ : أَفَلا أَدُلُّكَ عَلَى خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ قَالَ : فَقُلْتُ : بَلَى قَالَ :تَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ حَيَّ عَلَى الصَّلاةِ حَيَّ عَلَى الصَّلاةِ حَيَّ عَلَى الْفَلاحِ حَيَّ عَلَى الْفَلاحِ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ قَالَ : ثُمَّ اسْتَأْخَرْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ قَالَ : ثُمَّ تَقُولُ إِذَا أَقَمْتَ الصَّلاةَ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ حَيَّ عَلَى الصَّلاةِ حَيَّ عَلَى الْفَلاحِ قَدْ قَامَتِ الصَّلاةُ قَدْ قَامَتِ الصَّلاةُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ قَالَ : فَلَمَّا أَصْبَحْتُ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ

---

(١) يعقوب بن إبراهيم.تقدم.صفحة (٤٧).

(٢) عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه بن زيد بن الحارث بن الخزرج ،شهد العقبة مع السبعين ،وشهد بدرا ًوأحداً والمشاهد كلها،توفي بالمدينة سنة اثنين وثلاثين وصلى عليه عثمان رضي الله عنهما.(ابن سعد:الطبقات :٣/٤٠٦).

بمَا رَأَيْتُ قَالَ :فَقَالَ :رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ هَذِهِ لَرُؤْيَا حَقٌّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَمَرَ بِالتَّأْذِينِ فَكَانَ بِلالٌ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ يُؤَذِّنُ بِذَلِكَ وَيَدْعُو رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الصَّلاة قَالَ :فَجَاءَهُ فَدَعَاهُ ذَات غَدَاة إِلَى الْفَجْرِ فَقِيلَ لَهُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَائِمٌ قَالَ فَصَرَخَ بِلالٌ بِأَعْلَى صَوْتِهِ الصَّلاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ قَالَ : سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ فَأُدْخِلَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي التَّأْذِينِ إِلَى صَلاةِ الْفَجْرِ »[1].*

(١) إسناده صحيح وتكرر برقم في المسند برقم (١٦٠٤٣،٢١٥٢٢)، وأخرجه الترمذي (كتاب الصلاة:١٨٩)،(وأبو داود:كتاب الصلاة:٤٩٩)، وابن هشام (السيرة :٢/٥٠٨).

تحويل القبلة

[٧٢]-٤/٢٨٣-١٨٠٢٦ - حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ مُوسَى[(١)] حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ[(٢)] حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَوَّلَ مَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ نَزَلَ عَلَى أَجْدَادِهِ وَأَخْوَالِهِ[(٣)] مِنَ الْأَنْصَارِ وَأَنَّهُ صَلَّى قِبَلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا[(٤)] وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قِبَلَ الْبَيْتِ وَأَنَّهُ صَلَّى أَوَّلَ صَلَاةٍ صَلَاهَا صَلَاةَ الْعَصْرِ[(٥)]، وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ فَخَرَجَ

(١) الحسن بن موسى الأشيب ،أبو علي البغدادي ،قاضي الموصل وغيرها ،ثقة من التاسعة ،مات سنة تسع ومائتين (التقريب:١٢٨٨).

(٢) زهير بن معاوية بن حديج،أبو خيثمة الكوفي ،ثقة ثبت ،من السابعة ،مات سنة اثنتين وسبعين ومائة (التقريب:٢٠٥١).

(٣) رويت عند البخاري «أجداده أو أخواله » بالشك،قال ابن حجر :والشك من أبي إسحاق. وهذه القرابة من قبيل جده عبد المطلب ،لأن أمه سلمى بنت عمرو أحد بني عدي بن النجار،وإنما نزل النبي صلى الله عليه وسلم على بني النجار.(ابن حجر: الفتح:٩٦/١).

(٤) كذا عند البخاري ،بالشك (كتاب الإيمان والصلاة:رقم: ٤٠، ٣٠٤) ،وعند مسلم « ستة عشر شهراً» من غير شك.(مسلم مع شرح النووي:كتاب المساجد:١٢/٥)،وقال ابن إسحاق:ويقال إن القبلة صُرفت في شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من مقدمه صلى الله عليه وسلم المدينة (ابن هشام :السيرة: ٦٠٦/٢)،وقال ابن جرير :صرفت في النصف من شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة.(ابن جرير : التاريخ:٢٦٥/٢).

(٥) المعنى أول صلاة صلاها متوجهاً إلى الكعبة : صلاة العصر ،ويبدو من ظاهر هذه الرواية أنها تشكل مع رواية ابن عمر المقبلة وأيضاً مع ما أورده الواقدي وابن سعد وابن جرير .(ابن سعد: الطبقات : ١٨٦/١)،(خليفة بن خياط:التاريخ:١٨٦)، (ابن جرير:التاريخ:٢٦٥/٢).والأمر ليس كذلك لأن الإشكال مرتفع بجواز وقوع البلاغ من غير واحد من الصحابة رضي الله عنهم،ووقوع البلاغ في أكثر من مسجد كما هو واضح في حديث ابن عمر المشار إليه رقم (٧٤).

رَجُلٌ مِمَّنْ صَلَّى مَعَهُ فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ مَسْجِدٍ وَهُمْ رَاكِعُونَ فَقَالَ : أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِبَلَ مَكَّةَ قَالَ : فَدَارُوا كَمَا هُمْ قِبَلَ الْبَيْتِ ، وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ يُحَوَّلَ قِبَلَ الْبَيْتِ وَكَانَ الْيَهُودُ قَدْ أَعْجَبَهُمْ إِذْ كَانَ يُصَلِّي قِبَلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَهْلُ الْكِتَابِ فَلَمَّا وَلَّى وَجْهَهُ قِبَلَ الْبَيْتِ أَنْكَرُوا ذَلِكَ *»(١).

[٧٣]-٤/٣٠٤-١٨٢٣٢ - حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ : قَالَ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا ، ثُمَّ وُجِّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ ، وَكَانَ يُحِبُّ ذَلِكَ ،فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) الآيَةَ قَالَ : فَمَرَّ رَجُلٌ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَصْرَ ،عَلَى قَوْمٍ مِنَ الأَنْصَارِ ،وَهُمْ رُكُوعٌ فِي صَلاةِ الْعَصْرِ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ،فَقَالَ : هُوَ يَشْهَدُ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّهُ قَدْ وُجِّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ ،قَالَ : فَانْحَرَفُوا وَهُمْ رُكُوعٌ فِي صَلاةِ الْعَصْرِ »(٢).*

---

(١) إسناده صحيح ،وأخرجه البخاري ، ومسلم ، وابن سعد ، من حديث زهير عن أبي إسحاق به نحوه.(البخاري : كتاب الإيمان : ٤٠)،(مسلم :مع شرح النووي :كتاب المساجد:١٢/٥)،(ابن سعد الطبقات:١٨٦/١) ، وأخرجه خليفة بن خياط ، وابن جرير ،مختصراً .(خليفة بن خياط: التاريخ:٦٤)،(ابن جرير :التاريخ:٢٦٥/٢).

(٢) إسناده صحيح ،وأخرجه ، البخاري والترمذي من طريق إسرائيل به مثله.(البخاري :كتاب الصلاة:٣٩٩)،(سنن الترمذي :كتاب الصلاة :٣٤٠).

[٧٤]-٢/١١٣-٥٨٩٨ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ[١] أَخْبَرَنَا مَالِكٌ[٢] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ[٣] عَنِ ابْنِ عُمَرَ ،قَالَ : « بَيْنَمَا النَّاسُ بِقُبَاءَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ[٤] إِذْ أَتَاهُمْ آتٍ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ قُرْآنٌ اللَّيْلَةَ ، وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ ،فَاسْتَقْبِلُوهَا ، وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْكَعْبَةِ »[٥].*

[٧٥]-٤/٢٨٩-١٨٠٦٨ - حَدَّثَنَا يَحْيَى[٦] عَنْ سُفْيَانَ[٧] حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ قَالَ : سَمِعْتُ الْبَرَاءَ قَالَ : « صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا - شَكَّ سُفْيَانُ - ، ثُمَّ صُرِفْنَا قِبَلَ الْكَعْبَةِ »[٨].*

---

(١) إسحاق بن عيسى بن نجيح .تقدم صفحة (٤٠).

(٢) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي ،إمام دار الهجرة ،قال البخاري أصح الأسانيد كلها مالك عن نافع عن ابن عمر ،من السابعة ،مات سنة تسع وسبعين ومائة (التقريب:٦٤٢٥).

(٣) عبد الله بن دينار العدوي ،مولى ابن عمر ،ثقة من الرابعة ،مات سنة سبع وعشرين ومائة (التقريب:٣٣٠٠).

(٤) كذا عند مسلم من رواية ابن عمر رضي الله عنه ،وعند ابن سعد من رواية أنس رضي الله عنه. وهذا لا يختلف مع ما تقدم لجواز البلاغ من غير واحد ووقوعه في أكثر من مسجد .

(٥) وأخرجه مسلم (صحيح مسلم بشرح النووي:كتاب المساجد:١٣/٥)،وأخرجه ابن سعد من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه (الطبقات:١٨٧/١).

(٦) يحيى بن سعيد بن فروخ.تقدم صفحة (١٢٧).

(٧) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ،أبو عبد الله الكوفي ، ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة ،كان ربما دلس ،من رؤوس الطبقة السابعة ، مات سنة إحدى وستين ومائة (التقريب: ٢٤٤٥).

(٨) إسناده صحيح وهو كالذي قبله.

يظهر من روايات هذا الموضوع التباين بينها وبين روايات أصحاب المغازي والسير في تحديد زمن تحول القبلة ،ووجه الجمع بين هذه الروايات " أن من جزم بستة عشر لفق من شهر القدوم ،ومن شهر التحويل شهراً وألغى الزائد ،ومن جزم بسبعة عشر عدهما معاً ،ومن شك تردد في ذلك ، وذلك أن القدوم كان في شهر ربيع الأول بلا خلاف، وكان التحول في نصف رجب من السنة الثانية على على الصحيح ،وبه جزم الجمهور" .[١] .

أما فيما يتعلق بالصلاة التي صرفت فيها القبلة فتقدم بيان ما يتعلق بها في التخريج .

(١) (ابن حجر :فتح الباري: ١/٩٦-٩٨)،(الصالحي:سبل الهدى:٣/٣٧٢).

الزواج بفاطمة رضي الله عنها[1]

[٧٦] ١/١٤٢-١٢٠٤ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ[1] أَنْبَأَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ[2] حَدَّثَنِي ابْنُ شِهَابٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ[3] عَنْ أَبِيهِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهم قَالَ : قَالَ عَلِيٌّ :«أَصَبْتُ شَارِفًا[4] مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَغْنَمِ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَأَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَارِفًا أُخْرَى ، فَأَنَخْتُهُمَا يَوْمًا عِنْدَ بَابِ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَحْمِلَ عَلَيْهِمَا إِذْخِرًا لأَبِيعَهُ ، وَمَعِي صَائِغٌ مِنْ بَنِي قَيْنُقَاعَ لأَسْتَعِينَ بِهِ عَلَى وَلِيمَةِ فَاطِمَةَ وَحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَشْرَبُ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ ، فَثَارَ إِلَيْهِمَا حَمْزَةُ بِالسَّيْفِ فَجَبَّ[5] أَسْنِمَتَهُمَا وَبَقَرَ خَوَاصِرَهُمَا[6] ثُمَّ أَخَذَ مِنْ أَكْبَادِهِمَا ، -قُلْتُ لابْنِ شِهَابٍ وَمِنَ السَّنَامِ قَالَ : جَبَّ أَسْنِمَتَهُمَا فَذَهَبَ بِهَا -قَالَ : فَنَظَرْتُ إِلَى مَنْظَرٍ أَفْظَعَنِي ، فَأَتَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فَأَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ فَخَرَجَ وَمَعَهُ زَيْدٌ ، فَانْطَلَقَ مَعَهُ فَدَخَلَ عَلَى حَمْزَةَ فَتَغَيَّظَ عَلَيْهِ ،

(١) عبد الرزاق بن همام.تقدم. صفحة (٤٢)

(٢) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي.تقدم.

(٣) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي زين العابدين،ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور،من الثالثة ،مات سنة ثلاث وتسعين وقيل غير ذلك.(التقريب:٤٧١٥).

(٤) الشارف :الناقة المسنة.(النووي :شرح مسلم:١٤٣/١٣).

(٥) جب:قطع. القاموس (٨١)

(٦) بقر خَوَاصِرَهُمَا:أي شقها .(النووي :شرح مسلم:١٤٤/١٣).

فَرَفَعَ حَمْزَةُ بَصَرَهُ ، فَقَالَ : هَلْ أَنْتُمْ إلا عَبِيدٌ لأَبي ؟ فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَهْقِرُ[١] حَتَّى خَرَجَ عَنْهُمْ ، وَذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الْخَمْرِ ».[٢] *

[٧٧] ١/٨٤-١٦٤٤ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ[٣] أَنْبَأَنَا زَائِدَةُ[٤] حَدَّثَنَا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ[٥] عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ رَضِي اللَّه عَنْهم قَالَ : « جَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةَ فِي خَمِيلٍ[٦] وَقِرْبَةٍ وَوِسَادَةِ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفُ الإِذْخِرِ ».[٧] *

(١) القهقرى:الرجوع إلى الخلف. .(النووي :شرح مسلم:١٣/١٤٥).

(٢) إسناده صحيح وأخرجه البخاري مختصراً (كتاب البيوع:٢٠٨٩)،وأخرجه مسلم وأبو داود مطولاً.(مسلم :شرح النووي:كتاب الأشربة:١٣/١٤٥)،(أبو داود:الخراج والإمارة:٢٩٨٦).

(٣) حماد بن أسامة بن زيد القرشي مولاهم الكوفي ،أبو أسامة مشهور بكنيته ،ثقة ثبت ،ربما دلس وكان بآخره يحدث من كتب غيره ،من كبار التاسعة ، مات سنة إحدى ومائتين.(التقريب:١٤٨٧)

(٤) زائدة بن قدامة الثقفي أبو الصلت الكوفي ،ثقة ثبت صاحب سُنة ،من السابعة ،مات سنة ستين ومائة .(التقريب:١٩٨٢).

(٥) عطاء بن السائب ،أبو محمد ويقال أبو السائب الثقفي الكوفي ،صدوق اختلط ،من الخامسة ،مات سنة ست وثلاثين ومائة.(التقريب:٤٥٩٢).

(٦) الخميل:القطيفة.(المصباح المنير:١٨٢)

(٧) إسناده صحيح ،وأخرجه ابن سعد بمعناه بسياق أطول من هذا.(الطبقات:٨/١٩).

[٧٨]-١/١٠٤-٨٢١ حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ حَدَّثَنَا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ رَضِي اللَّه عَنْهم « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا زَوَّجَهُ فَاطِمَةَ بَعَثَ مَعَهَا بِخَمِيلَةٍ وَوِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ وَرَحَيَيْنِ وَسِقَاءٍ وَجَرَّتَيْنِ ».[١] *

روايات هذا الموضوع تتعلق بزواج فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه واختصاصه رضي الله عنه بهذا الشرف ،وهي في مضمونها لا تختلف عما عند أصحاب السير والمغازي من الروايات إلا في التوقيت الزمني لحدوث هذا الزواج .

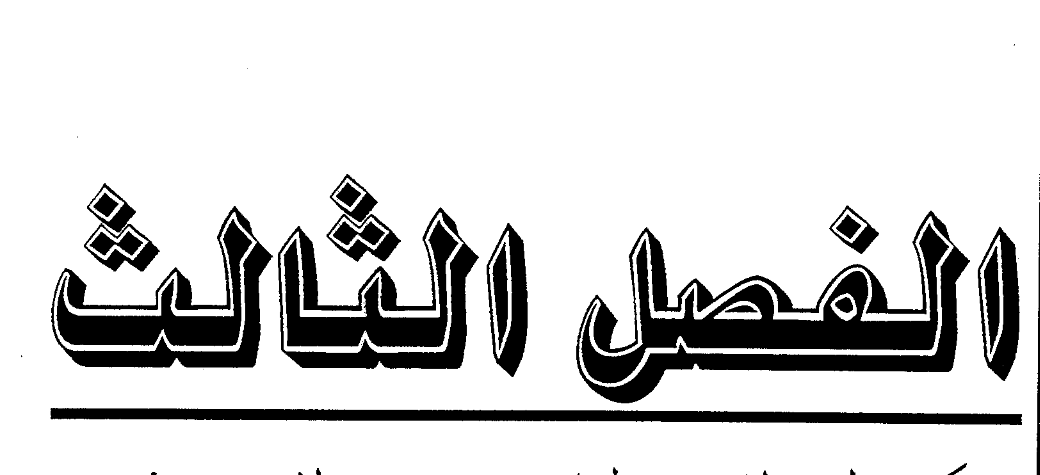
بالنظر في روايات المسند يتبين من سياقها أن الزواج كان بعد وقعة بدر لتصريح علي بأن الشارف الذي أعده لذلك كان قد غنمه يوم بدر ،وكذا قال أبو عمر[٢]،وروي أيضاً أنه بنى بها في رجب من السنة الثانية وقيل في رمضان[٣] ،والأول أولى لموافقته حديث الباب والله أعلم .

---

(١) إسناده صحيح ،وأخرجه النسائي (كتاب النكاح:٣٣٨٤).

(٢) (ابن سعد : الطبقات:١٨/٨).

(٣) (الصالحي : سبل الهدى والرشاد:٣٧/١١).



تكوين الجيش الإسلامي لحماية الدعوة والدولة الإسلامية وغزوة بدر

المبحث الأول : عدد الغزوات والسرايا ،وبعوثه ﷺ قبل بدر.

المبحث الثاني : خروج النبي ﷺ لاعتراض عير قريش.

المبحث الثالث : إفلات العير والتشاور بشأن القتال .

المبحث الرابع :تحرك النبي صلى الله عليه وسلم نحو بدر.

المبحث الخامس : بشائر النصر ،ومشاهد في يوم بدر.

المبحث السادس : الغنائم والأسرى وفضل أهل بدر

المبحث السابع : نتائج غزوة بدر.

الفصل الثالث

تكوين الجيش الإسلامي لحماية الدعوة وغزوة بدر

عندما استقر رسول الله ﷺ في المدينة ، وأيده الله عز وجل بالأنصار والمهاجرين، وألف بين قلوبهم ،ومنعوه من الأحمر والأسود ، وقدموا محبته على محبة الأباء والأولاد والأزواج ، وبذلوا أنفسهم وأموالهم دونه ، وأصبحت المدينة دار الإسلام وحصنه ،عند ذلك أذن الله عز وجل لنبيه ﷺ في القتال.

قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ[١] حَدَّثَنَا سُفْيَانُ[٢] عَنِ الأَعْمَشِ[٣] عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ[٤] عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :« لَمَّا أُخْرِجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ ،قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجُوا نَبِيَّهُمْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ لَيَهْلِكُنَّ فَنَزَلَتْ(أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ)[٥] قَالَ فَعُرِفَ أَنَّهُ سَيَكُونُ قِتَالٌ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :هِيَ أَوَّلُ آيَةٍ نَزَلَتْ فِي الْقِتَالِ »[٦].*

---

(١) إسحاق بن يوسف بن مِرداس المخزومي ،ثقة ،من التاسعة،مات سنة خمس وتسعين ومائة .(التقريب:٣٩٦).

(٢) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري .تقدم صفحة (١٥٤).

(٣) سليمان بن مِهران الكاهلي الأسدي ،أبو محمد الأعمش ، ثقة حافظ عارف بالقراءات ،لكنه يدلس، من الخامسة ،مات سنة سبع وأربعين أو ثمان وأربعين ومائة.(التقريب:٢٦١٥).

(٤) مسلم بن عمران البَطين ،ويقال بن أبي عمران ،الكوفي ،ثقة،من السادسة.(التقريب:٦٦٣٨).

(٥) سورة الحج آية (٣٩)

(٦) أخرجه أحمد (٢١٦/١، برقم : ١٨٦٨) وإسناده صحيح .(الزين:١٨٦٥)

وأخذ النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم في الإعداد لمواجهة أعداء الدعوة من كفار مكة وغيرهم ،فأرسل الطلائع حول المدينة وبعث البعوث إلى أطراف مكة، وكان لهذه الطلائع والتحركات العسكرية مدلولات عدة ،من أبرزها.

* • إعلان استقلالية الدعوة في الرأي والتبعية ، وإبراز قوة أنصار هذا الدين في داخل المدينة ، وإنذار المشركين في الداخل والخارج أنه بإمكان هذه الدولة الجديدة أن تحمي كيانها وتقيم بنيانها.
* تأمين الدعوة وأتباعها بعقد محالفات وموادعات مع القبائل المجاورة للمدينة لضمان تعاونها أو حيادها على الأقل.
* تبكيت قريش وترويعها بوضع الطرق الرئيسية لتجارتها تحت نظر طلائع الإسلام وسيطرتها .

ولقد تمثلت هذه الطلائع في عدة غزوات[1] خرج فيها النبي ﷺ بنفسه ، وسرايا[2] انتدب فيها أصحابه ،و تضمنت روايات المسند معظم أخبار هذه الغزوات والسرايا .

(١) الغزوات : واحدها غزوة ،وتجمع علي على غزوات ،والغزو السير إلى قتال العدو، والمراد بالمغازي هنا كل جيش خرج به النبي صلى الله عليه وسلم ،لقتال العدو سواء وقع القتال أو لم يقع ،وهذا اصطلاح أغلبي لأن بعض الغزوات لم يخرج فيها النبي صلى الله إلى الكفار في بلادهم.(ابن منظور،لسان العرب:١٢٣/١٥)،(الصالحي ،سبل الهدى والرشاد:١٢/٤)،(عرجون،محمد رسول الله:٢١٧/٣).

(٢) السَّرية :سميت سرية لأنها تسري ليلاً في خفية ،وهي ما بين الخمسة إلى ثلاث مائة ،وقيل هي من الخيل نحو أربعمائة ،والسرية قطعة من الجيش،وفي اصطلاح أصحاب السير أن الغزوة ما خرج فيه النبي صلى الله عليه وسلم ،والسرية ما لم يحضره بل أرسل بعض أصحابه .(لسان العرب :٣٨٣/١٤)،(ابن حجر ،الفتح:٥٦/٨)،(الزرقاني، شرح المواهب.:٣٨٧/١).

المبحث الأول

عدد الغزوات والسرايا وما كان من البعوث قبل بدر

[٧٩]-٣/٣٢٩-١٤١١٤- حَدَّثَنَا رَوْحٌ [(١)] ، حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا[(٢)] ،حَدَّثَنَا أَبو الزُّبَيْرِ[(٣)]، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ :« غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً « قَالَ جَابِرٌ :»لَمْ أَشْهَدْ بَدْرًا وَلا أُحُدًا مَنَعَنِي أَبِي قَالَ :فَلَمَّا قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ يَوْمَ أُحُدٍ لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ قَطُّ »[(٤)].*

[٨٠]-٤/٣٧٣-١٨٨٤٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ[(٥)]عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ : « لَقِيتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ فَقُلْتُ لَهُ :كَمْ غَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟قَالَ :تِسْعَ عَشْرَةَ قُلْتُ :كَمْ غَزَوْتَ أَنْتَ مَعَهُ ؟ قَالَ:

---

(١) رَوح بن عبادة بن العلاء بن حسان القيسي،أبو محمد البصري ثقة فاضل له تصانيف ،من التاسعة ،مات سنة خمس أو سبع ومائتين.(التقريب:١٩٦٢).

(٢) زكريا بن إسحاق المكي،ثقة رمي بالقدر.من السادسة مات بعد المائة.(التقريب:٢٠٢٠).

(٣) محمد بن مسلم بن تدرس.تقدم صفحة :(٤٠).

(٤) إسناده صحيح،وأخرجه مسلم من حديث زهير بن حرب عن روح به مثله (كتاب الجهاد والسير:١٢/٤٠١)

(٥) شعبة بن الحجاج تقدم صفحة :(٦٥).

سَبْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً ،قَالَ: فَقُلْتُ: فَمَا أَوَّلُ غَزْوَةٍ غزَا[١] ؟قَالَ: ذَاتُ الْعُشَيْرِ[٢] أَوِ الْعُشَيْرَةِ »[٣].*

[٨١]-٤/٣٧٢-١٨٨٢٩ - حَدَّثَنَا وَكِيعٌ[٤] حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ[٥] وَأَبِي عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ :« سَأَلْتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ كَمْ غَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: تِسْعَ عَشْرَةَ ،وَغَزَوْتُ مَعَهُ سَبْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً وَسَبَقَنِي بِغَزَاتَيْنِ[٦]»[٧].*

(١) قال ابن إسحاق :أول ماغزا النبي صلى الله عليه وسلم الأبواء ثم بواط ثم العشيرة (البخاري :كتاب المغازي :٣٦٥٥)،وقال ابن هشام :هي أول غزواته عليه السلام يعني :ودان — وهي الأبواء — (ابن هشام :السيرة :٥٩١/٢) وقال ابن شهاب :أول غزوة غزاها صلى الله عليه وسلم في صفر على رأس اثني عشر شهراً من مقدمه المدينة حتى بلغ الأبواء (البيهقي: الدلائل: ٩:٣).
وعلى هذا فقد فات زيد بن أرقم ذكر الأبواء وبواط ، وربما خفي عليه ذلك لصغره .

(٢) وعند البخاري « العُسير أو العُشيرة »،وفي مسلم « العُسير أو العشير »، والعُشيرة بلفظ التصغير هي من ناحية ينبع بين مكة والمدينة ،(البخاري كتاب المغازي :٣٦٥٥)،(مسلم:شرح النووي:١٩٥/١٢). (الحموي :معجم البلدان : ١٢٧/٤).

(٣) إسناده صحيح،وأخرجه البخاري (كتاب المغازي (٣٩٤٩)،ومسلم بهذا المعنى (كتاب الجهاد والسير :٤٠٠/١٢).

(٤) وكيع بن الجراح بن مليح،بن الرُّؤاسي .تقدم. صفحة (١١٠)

(٥) إسرائيل بن يونس.تقدم. صفحة (٣٨)

(٦) لعل الغزاتين اللتين يعنيهما زيد بن أرقم :الأولى العشيرة،كما يفهم من الرواية السابقة ،والثانية بدر الأولى —وتسمى سفوان ، أو صفوان — وكانت في جمادى الآخرة في طلب كرز بن جابر الفهري وكان قد أغار على سرح المدينة ،فسار إليه النبي صلى الله عليه وسلم حتى بلغ وادي صفوان من ناحية بدر (ابن هشام :السيرة:٦٠١/٢).

(٧) إسناده صحيح،وأخرجه البخاري ومسلم وليس فيه ذكر الغزاتين ،وزاد البخاري ذكر أولوية العشيرة.(كتاب المغازي :٣٩٤٣)،وأبو داود كما في البخاري.(كتاب الجهاد :١٦٧٦).

[٨٢]-٤/٢٩٢- ١٨١١٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ[١] حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ « غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسَ عَشْرَةَ غَزْوَةً ، وَأَنَا وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ لِدَةٌ [٢]» [٣].*

[٨٣]-٥/٣٤٩-٢٢٤٤٤ - حَدَّثَنَا يَزِيدُ[٤] حَدَّثَنَا الْجُرَيْرِيُّ[٥] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ[٦] بْنِ بُرَيْدَةَ :« أَنَّ أَبَاهُ غَزَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّ عَشْرَةَ غَزْوَةً »[٧].*

---

(١) محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي الكوفي،ثقة ثبت إلا أنه قد يخطئ في حديث الثوري ، من التاسعة ،مات سنة ثلاث ومائتين.(التقريب:٦٠١٧).

(٢) لِدَةٌ : متقابلان في السن (لسان العرب:١/٣٢١).

(٣) إسناده صحيح،وأخرجه ابن سعد من حديث إسرائيل به مثله.(الطبقات:٤/٢٧٢).

(٤) يزيد بن هارون.تقدم صفحة (٩٣).

(٥) سعيد بن إياس الجُرَيري،أبو مسعود البصري ،ثقة،من الخامسة،مات سنة أربع وأربعين ومائة.(التقريب:٢٢٧٣).

(٦) عبد الله بن بريدة بن الحُصيب، الأسلمي ، أبو سهل المروزي ، قاضيها ثقة ، من الثالثة ، مات سنة خمس ومائة (التقريب :٣٢٢٧).

(٧) إسناده صحيح ،وهو كالذي قبله .

[٨٤]-٥/٣٤٩-٢٢٤٤٥ - حَدَّثَنَا مُعْتَمِر[١] عَنْ كَهْمَسٍ[٢] عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ[٣] قَالَ :«غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّ عَشْرَةَ غَزْوَةً ».[٤]*

روايات هذا الباب مدارها على جابر بن عبد الله وزيد بن أرقم والبراء وعبد الله بن بريدة رضي الله عنهم ومرادهم الغزوات التي خرج فيها النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه سواء قاتل أو لم يقاتل . وفي هذه الروايات يجتمع قول جابر وزيد بن أرقم على أن عدد غزواته صلى الله عليه وسلم إحدى وعشرين غزوة وإن كان الظاهر من السياق خلاف ذلك لأن جابر قال : « غزوت تسع عشرة غزوة و لم أشهد بدرا ولا أحدا »،وفات زيد بن أرقم ذكر غزوتين الأبواء[٥] وبواط[٦]، أما بقية الروايات فليس فيها نفي الزيادة .

(١) معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي،أبو محمد البصري ،ثقة،من كبار التاسعة ، مات سنة سبع وثمانين ومائة (التقريب:٦٧٨٥).

(٢) كَهمس بن الحسن التيمي ، أبو الحسن البصري ،ثقة،من الخامسة ،مات سنة تسع وأربعين ومائة.(التقريب: ٥٦٧٠).

(٣) بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن سعد ، ويكنى أبا عبد الله ، أسلم حين مر به النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة، ولم يهاجر إلا بعد بدر وخرج غازيا إلى خراسان في خلافة عثمان بن عفان فلم يزل به حتى توفي سنة ثلاث وستين في خلافة يزيد بن معاوية .(ابن سعد: الطبقات :٥/٧).

(٤) إسناده صحيح،وأخرجه البخاري(كتاب المغازي:٤٤٧٣).

(٥) قرية من أعمال الفرع من المدينة وبينها و بين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلا وتسمى:وَدّان.(الحموي: معجم البلدان :١/٧٩).

(٦) بواط :جبل من جبال جهينة من ناحية رضوى ،وبينها وبين المدينة أربعة برد (الحموي: معجم البلدان :١/٥٠٣).

ولا يلزم من نفي العلم ثبوت العدم ، ولأن البراء رضي اله عنه لم يجـــزه النبي صلى الله عليه وسلم إلا في الخندق لصغره[١] ، وبريدة بن الحصيب رضـــي الله عنه لم يهاجر إلا بعد بدر[٢]

وهذا الذي تقدم صريح في أن غزواته صلى الله عليـــه وســـلم لم تكـــن مختصرة فيما ذكر من الروايات ، وقد اختلف أهل المغازي في عدد عزواته صلـــى الله عليه وسلم وسراياه .فذكرها ابن سعد وغيره مفصلات على ترتيبهن فبلغـــن سبعا وعشرين غزاة وتبع في ذلك الواقدي ، وقريب منه ابن إسحاق وعدها ســتا وثلاثين ، وعد الواقدي ثمانيا وأربعين ، وابن سعد ستا وخمسين[٣] سرية ، ووقـــع عند الحاكم في الإكليل أنها تزيد على مائة[٤] ، وقال ابن حجر : قـــرأت بخـــط مغلطاي أن مجموع الغزوات والسرايا مائة ، وهو كما قال [٥].

وجمع السهيلي[٦] بين هذه الأقوال فقال :إن عددها دون سبع وعشـــرين غـــزاة نظراً إلى شدة قرب بعض الغزوات من غيره ، فجمع بين غزوتين وعدها واحـــدة فضم للأبواء وبواط ، وحمراء الأسد لأحد، وقريظة للخندق ،ووادي القرى لخيـــبر وحنين للطائف وإلى هذا أشار الحافظ ابن حجر في الفتح[٧] .

---

(١) (ابن سعد :في الطبقات :٢٧٢/٤).

(٢) (ابن سعد: الطبقات :٥/٧).

(٣) (ابن سعد :الطبقات : ٣/٢) و (ابن سيد الناس : عيون الأثر : ٣٥٣/١) ، (وابن حجر :فتح الباري : ٢١٨/٧)، و(ابـــن هشـــام : الســـيرة النبويـــة : ٦٠٩/٣). ، و(الساعاتي :الفتح الرباني :٢٣/٢١).

(٤) (البغوي شرح السنة ٣٧٦/١٣).

(٥) (ابن حجر — فتح الباري :١٥٤/٨).

(٦) (السهيلي : الروض الأنف :٥١٢/٧).

(٧) (ابن حجر ،فتح الباري:٢٣/٧).

سرية عبد الله بن جحش

[٨٥]-١/١٧٩-١٥٤٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمُتَعَالِ[١] بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ حَدَّثَنِي يَحْيَى[٢] بْنُ سَعِيدٍ الأُمَوِيُّ قَالَ أَبو عَبْد الرَّحْمَنِ وَحَدَّثَنَا سَعِيد[٣] بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْمُجَالِدُ[٤] عَنْ زِيَاد[٥] بْنِ عِلاقَةَ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ،قَالَ :« لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ جَاءَتْهُ جُهَيْنَةُ[٦] فَقَالُوا إِنَّكَ قَدْ نَزَلْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا فَأَوْثِقْ لَنَا حَتَّى نَأْتِيَكَ وَتُؤْمِنَّا، فَأَوْثَقَ لَهُمْ، فَأَسْلَمُوا، قَالَ : فَبَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَجَبٍ وَلا نَكُونُ مِائَةً ، وَأَمَرَنَا أَنْ نُغِيرَ عَلَى حَيٍّ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ إِلَى جَنْبِ جُهَيْنَةَ فَأَغَرْنَا عَلَيْهِمْ ،وَكَانُوا كَثِيرًا، فَلَجَأْنَا إِلَى جُهَيْنَةَ ، فَمَنَعُونَا ،وَقَالُوا :لِمَ تُقَاتِلُونَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ؟ فَقُلْنَا: إِنَّمَا نُقَاتِلُ مَنْ أَخْرَجَنَا مِنَ الْبَلَدِ الْحَرَامِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ،فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: مَا تَرَوْنَ ؟ فَقَالَ بَعْضُنَا: نَأْتِي نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنُخْبِرُهُ.

(١) عبد المتعال بن عبد الوهاب الأنصاري،أبو محمد البغدادي ،ثقة ،من العاشرة ،مات سنة اثنتين وعشرين (تهذيب الكمال :٦/٣٣٨،التقريب:٤١٥٨).

(٢) يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص الأموي ، أبو أيوب الكوفي ، نزيل بغداد ، لقبه الجمل ، صدوق يغرب ،من كبار التاسعة ، مات سنة أربع وتسعين ومائة (التقريب :٧٥٥٤)

(٣) سعيد بن يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص الأموي ،أبو عثمان البغدادي ،ثقة ربما أخطأ ،من العاشرة ، مات سنة تسع وأربعين ومائة (التقريب :٢٤١٥).

(٤) المجالد بن سعيد بن عمير الهمداني ،أبو عمرو الكوفي ،تغير في آخر عمره ،من صغار السادسة ،مات سنة أربع وأربعين ومائة (التقريب:٦٤٧٨).

(٥) زياد بن علاقة الثعلبي ،أبو مالك الكوفي ،ثقة رمي بالنصب، من الثالثة،مات سنة خمس وثلاثين ومائة.(التقريب:٢٠٩٢).

(٦) جهينة: أرض من ناحية ينبع إلى الشمال.

لا بَلْ نُقِيمُ هَاهُنَا، وَقُلْتُ أَنَا فِي أُنَاسٍ مَعِي: لا بَلْ نَأْتِي عِيرَ قُرَيْشٍ فَنَقْتَطِعُهَا، فَانْطَلَقْنَا إِلَى الْعِيرِ،– وَكَانَ الْفَيْءُ إِذْ ذَاكَ مَنْ أَخَذَ شَيْئًا فَهُوَ لَهُ – فَانْطَلَقْنَا إِلَى الْعِيرِ وَانْطَلَقَ أَصْحَابُنَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ، فَقَامَ غَضْبَانًا مُحْمَرَّ الْوَجْهِ ، فَقَالَ : أَذَهَبْتُمْ مِنْ عِنْدِي جَمِيعًا وَجِئْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ ! إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْفُرْقَةُ ، لأَبْعَثَنَّ عَلَيْكُمْ رَجُلا لَيْسَ بِخَيْرِكُمْ ،أَصْبَرُكُمْ عَلَى الْجُوعِ وَالْعَطَشِ فَبَعَثَ عَلَيْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَحْشٍ الأَسَدِيَّ فَكَانَ أَوَّلَ أَمِيرٍ أُمِّرَ فِي الإِسْلامِ »[١]. *

انفرد بهذه الرواية الإمام أحمد ويبدوا من ظاهرها أنها خلاف ما عند أصحاب السير و المغازي و لم أجد من وافقه إلا أبا عمر حيث قال إن أول راية عقدت لعبد الله بن جحش[٢] .

قال ابن إسحاق : راية عبيدة بن الحارث فيما بلغنا أول راية عقدها رسول الله ﷺ في الإسلام لأحد من المسلمين ، وقال ابن هشام : أما ما سمعنا من أهل العلم عندنا : فعبيدة بن الحارث أول من عقده له راية[٣] .

والمتأمل في سياق الرواية ومدلولها يجد أنها لا تجزم بأولوية سرية عبد الله بن جحش وإنما فيها إن عبد الله هو أول أمير أمر في الإسلام وقد كان أيضا عقبا على سرية كانت قبله كما هو ظاهر من السياق ، وقد حمل ابن كثير هذه الرواية على ظاهرها[٤].

(١) تفرد به أحمد ، وإسناده ضعيف،المجالد بن سعيد ضعيف وزياد بن عِلاقة لم يسمع من سعد .(الموسوعة الحديثية لتحقيق المسند:١١٩/٣)،وأخرجه البيهقي بإسناده من طريق مجالد بن سعيد بهذا الإسناد.(١٤/٣).

(٢) (السمهودي:وفاء الوفاء:٢٧٢/١).

(٣) (ابن هشام:السير:٥٩٥/٢،٥٩٦).

(٤) (ابن كثير :البداية والنهاية:٣/٤٨)

غزوة ذات العشيرة

[٨٦]-٤/٢٦٣-١٧٨٥٧ - حَدَّثَنَا عَلِيٌّ[١] بْنُ بَحْرٍ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ[٢] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خُثَيْمٍ الْمُحَارِبِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خُثَيْمٍ أَبِي يَزِيدَ عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، قَالَ :«كُنْتُ أَنَا وَعَلِيٌّ رَفِيقَيْنِ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الْعُشَيْرَةِ ، فَلَمَّا نَزَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقَامَ بِهَا رَأَيْنَا أُنَاسًا مِنْ بَنِي مُدْلِجٍ يَعْمَلُونَ فِي عَيْنٍ لَهُمْ فِي نَخْلٍ، فَقَالَ لِي عَلِيٌّ : يَا أَبَا الْيَقْظَانِ هَلْ لَكَ أَنْ تَأْتِيَ هَؤُلاءِ فَنَنْظُرَ كَيْفَ يَعْمَلُونَ فَجِئْنَاهُمْ فَنَظَرْنَا إِلَى عَمَلِهِمْ سَاعَةً ثُمَّ غَشِيَنَا النَّوْمُ فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَعَلِيٌّ فَاضْطَجَعْنَا فِي صَوْرٍ مِنَ النَّخْلِ فِي دَقْعَاءَ[٣] مِنَ التُّرَابِ فَنِمْنَا فَوَاللَّهِ مَا أَهَبَّنَا إِلا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَرِّكُنَا بِرِجْلِهِ وَقَدْ تَتَرَّبْنَا مِنْ تِلْكَ الدَّقْعَاءِ ، فَيَوْمَئِذٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ : يَا أَبَا تُرَابٍ[٤] لِمَا يُرَى عَلَيْهِ مِنَ التُّرَابِ ،قَالَ : أَلا أُحَدِّثُكُمَا بِأَشْقَى النَّاسِ رَجُلَيْنِ ، قُلْنَا :بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ

(١) علي بن بحر بن برّي البغدادي ،فارسي الأصل ،ثقة ،فاضل ،مات سنة أربع وثلاثين ومائتين.(التقريب: ٤٦٣١).

(٢) عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السَّبيعي ،أخو إسرائيل ،كوفي ثقة مأمون ،من الثامنة،مات سنة سبع وثمانين ومائة.(التقريب: ٥٣٤١).

(٣) الدقعاء: التراب الدقيق على وجه الأرض.(لسان العرب:٨/٨٩).

(٤) قال ابن القيم :إنما كناه أبو تراب بعد نكاحه فاطمة رضي الله عنها،وكان نكاحه بعد بدر ،فإنه لما دخل عليها وقال « أين ابن عمك ؟ قالت :خرج مغضباً،فجاء إلى المسجد ،فوجده مضطجعاً فيه ،وقد لصق به التراب ،فجعل ينفضه عنه ويقول :أجلس أبا تراب،أجلس أبا تراب »،وهذا الحديث ذكره ابن القيم أنه ،مخرّج في الصحيحين .(ابن القيم:الزاد:٣/١٦٧)،(البخاري:كتاب الصلاة:١/٤٤٦)،(مسلم:فضائل الصحابة:١٥/١٧٦).

قال : أُحَيْمِرُ ثَمُودَ الَّذِي عَقَرَ النَّاقَةَ [١] ،وَالَّذِي يَضْرِبُكَ[٢] يَا عَلِيُّ عَلَـى هَـذِهِ ،يَعْنِي : قَرْنَهُ ،حَتَّى تُبَلَّ مِنْهُ هَذِهِ، يَعْنِي :لِحْيَتَهُ »[٣]. *

هذا المشهد طرف من غزوة العشيرة ،والعشيرة :قال ابن إسـحاق إنها كانت في جمادى الأولى[٤] ،وقال الواقدي :كانت في جمادى الآخرة ،علـى رأس ستة عشر شهراً من الهجرة ،خرج صلى الله عليه وسلم يعترض عـيراً لقريـش حينما بدت إلى الشام ، فبلغ ذا العشيرة ،فوادع بني مدلج وحلفاءهم مـن بـني ضمرة،وعاد و لم يلق كيداً[٥]،وقال به ابن سعد[٦].

و لم يرد في المسند غير ما تقدم ذكره من خبر عمار رضي الله عنه ،وهـو من طريق ابن إسحاق ،وأخرجه ابن هشام[٧] والبيهقي[٨] في الدلائل كلاهما مـن رواية ابن إسحاق بنفس الإسناد.

---

(١) أحيمر ثمود :أخرج البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:«انبعث بها رجل عزيـز عارم منيع في قومه مثل أبي زمعة ، قال ابن حجـر :واسمـه : قـدار بـن سـالف (مسـلم :١٨٥/١٧).و(ابن حجر:الفتح :٣٧٩/٦).

(٢) عبد الرحمن بن ملجم المرادي ، قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه في شهر رمضان من سـنة أربعين للهجرالنبوية،وهو في طريقه إلى المسجد (ابن سعد:الطبقات:٢٤/٣).

(٣) تفرد به أحمد،وأخرجه الهيثمي وقال :محمد بن خثيم لم يسمع من محمد بن كعب،وهو من ثقات التابعين.(مجمع الزوائد:١٣٦/٩).و قال الزين: إسناده صحيح،وفيه نظر لأن يزيد بن محمد بـن خثيم المحاربي لم يسمع من محمد بن كعب القرظي.(تحقيق المسند:١٣٦/١٤).

(٤) (ابن هشام :السيرة:٥٩٩/٢).

(٥) (الواقدي:المغازي:٢/١).

(٦) (ابن سعد : الطبقات:٦/٢).

(٧) ابن هشام :السير:٥٩٩/٢).

(٨) (البيهقي :الدلائل:١٢/٣).

المبحث الثاني

خروج النبي ﷺ لاعتراض عير قريش

تتحدث هذه الروايات عن خروج النبي صلى الله عليه بأصحابه من المهاجرين والأنصار لاعتراض عير قريش ،وتتحدث عن مشاورته صلى الله عليه وسلم لأصحابه في شأن العير ،ولم يستقل المسند بإخراج هذه الروايات ،بل أخرج بعضها كل من البخاري ومسلم في كتاب المغازي والسير من صحيحيهما ،وابن سعد في الطبقات ،والبيهقي في الدلائل ،وبيان ذلك سيأتي في التخريج إن شاء الله تعالى.

وأصحاب المغازي كل منهم روى ما لم يروه غيره ،فاجتمع حديثهم على وفق ما تضمنته روايات المسند ،ولم يقع الاختلاف إلا في قضايا يسيرة ،وهذا الاختلاف يحتمل التأويل والتكرار كما هو واضح من سياق الروايات الآتية.

[٨٧]-٣/١٣٦-١١٩٩٠ - حَدَّثَنَا هَاشِمٌ [(١)] حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ[(٢)] عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ، قَالَ :« بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُسَيْسَةَ [(٣)] عَيْنًا يَنْظُرُ مَا فَعَلَتْ عِيرُ أَبِي سُفْيَانَ ،فَجَاءَ وَمَا فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُ رَسُولِ اللَّهِ

---

(١) هاشم بن القاسم بن مسلم ،تقدم صفحة (١٠٢).

(٢) سليمان بن المغيرة القيسي.تقدم تقدم صفحة (١٠٢).

(٣) بُسَيْسَةَ بن ثعلبة بن عمرو بن زيد بن ذبيان بن راشد بن قيس بن جهينة ،شهد بدراً وأحدا وتوفي وليس له عقب،والمعروف في كتب السير: بسبس بن عمرو،والأول أولى لثبوته في الصحيح ،ولعلهما رجلان،أو أن أحد اللفظين اسماً له والآخر لقباً.(مسلم مع الشرح :كتاب الأمارة:٤٦/١٣)، (ابن سعد: الطبقات:٤٢٦/٣).

،قَالَ :فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَكَلَّمَ ،فَقَالَ : إِنَّ لَنَا طَلِبَةً فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا ،فَجَعَلَ رِجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي ظَهْرٍ لَهُمْ فِي عُلُوِّ الْمَدِينَةِ ،قَالَ :لا إلا مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا ، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ وَجَاءَ الْمُشْرِكُون، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :لا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُوْذِنُهُ ، فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّم : قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ، قَالَ :يَقُولُ عُمَيْرُ[١] بْنُ الْحُمَامِ الأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ ،قَالَ :نَعَمْ ،فَقَالَ : بَخٍ بَخٍ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ ،قَالَ :لا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إلا رَجَاءَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا ، قَالَ : فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا ، قَالَ :فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ ثُمَّ قَالَ : لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ ،قَالَ : ثُمَّ رَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ »[٢]. *

[٨٨]-١/٤١٨-٣٩٥٥ – حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زِرٍّ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، :« قَالَ كَانُوا يَوْمَ بَدْرٍ بَيْنَ كُلِّ ثَلاثَةِ نَفَرٍ بَعِيرٌ وَكَانَ زَمِيلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيٌّ وَأَبُو لُبَابَةَ[٣] قَالَ وَكَانَ إِذَا كَانَتْ عُقْبَةُ

---

(١) عمير بن الحمام بن الجموح بن زيد بن حرام شهد بدراً وكان أول شهيد وليس له عقب .(ابن سعد :الطبقات :٣/٤٢٦).

(٢) إسناده صحيح ،وأخرجه مسلم (شرح النووي: كتاب الإمارة :١٣/٤٦)،(وأبو داود :الجهاد: ٢٦١٨)،(والبيهقي:الدلائل:٣/٦٣).

(٣) أبو لبابة الأنصاري المدني ،اسمه بشير وقيل رفاعة بن عبد المنذر،صحابي ،شهد العقبة وكان أحد النقباء وشهد الفتح ومعظم المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم،،مات بعد قتل عثمان رضي الله عنهما.(ابن سعد :الطبقات:٣/٣٤٨).

النَّبيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،قَالا لَهُ :ارْكَبْ حَتَّى نَمْشِيَ عَنْكَ، فَيَقُولُ : مَا أَنْتُمَا بِأَقْوَى مِنِّي وَمَا أَنَا بِأَغْنَى عَنِ الأَجْرِ مِنْكُمَا »[١]. *

هذه الروايات فيها بيان قصد النبي صلي الله عليه وسلم بخروجه نحو بدر ، وأنه كان في أول أمره يريد عير أبي سفيان لا غير ، فندب أصحابه لذلك الأمر، و لم يعزم عليهم ، فخف معه رجال ، وأبطأ عنه آخرون لأنهم كانوا يظنون أنهم لا يلقون حربا .

ويبدوا من ظاهر هذه الروايات شئ من الاختلاف عما عند أصحاب المغازي في معرض حديثهم عن كيفية خروجه ﷺ نحو بدر،وينحصر في أمرين:.

الأول: جاء في رواية أنس رضي الله عنه أن اسم الرجل الذي بعثه النبيﷺ عينا له " بُسَيسَةُ " ،وأن بعثه كان قبل الخروج من المدينة ، كما يتبين من سياق الرواية ، وهكذا رواه مسلم ،وأبو داود[٢] ، بينما وقع عند أصحاب المغازي أن اسمه "بسبس بن عمرو " ، وأن بعثه كان بالقرب من الصفراء .

ويحمل هذا الاختلاف على أن الأمر وقع مرتين ،وقد قال النووي رحمه الله عند شرحه لحديث مسلم : قال القاضي عياض : هكذا وقع في جميع النسخ ، قال وكذا رواية أبي داود وأصحاب الحديث قال: المعروف في كتب السير"بسبس".قلت :ويجوز أن يكون أحد اللفظين اسماً له،والآخر لقباً.

الثاني: جاء في رواية ابن مسعود :«أن زميلي النبي ﷺ كانا علياً وأبا لبابة رضي الله عنهما وهذا الخبر رواه أيضاً ابن سعد والبيهقي من رواية حمادبن سلمة

(١) تفرد به أحمد ،،وأخرجه الهيثمي وقال :رواه أحمد والبزار ،وفيه عاصم بن بهدلة حديثه حسن ،وبقية رجال أحمد رجال الصحيح (مجمع الزوائد :٦٨/٦)،وأخرجه ابن سعد في الطبقات ،والبيهقي في الدلائل كلاهما من رواية حماد به (الطبقات :١٥/٢)،(الدلائل : ٣٩/٣)،وقال شاكر :إسناده صحيح (تحقيق المسند:٣٩٦٥).

(٢) (صحيح مسلم مع الشرح :كتاب الإمارة ٤٥/١٣)،(أبو داود:كتاب الجهاد:٢٦١٨).

بنحو ما في المسند،بينما المشهور عند أصحاب السّير[١] والمغازي أن زميلي النبي صلى الله عليه وسلم هما علي ومرثد بن أبي مرثد رضي الله عنهما.

وهذا الاختلاف لا إشكال فيه لإمكان الجمع بين الروايتين ، فرواية ابن مسعود تحمل على زمالة أبي لبابة رضي الله عنه للنبي ﷺ قبل رده إلى المدينة واستعماله عليها ، وأما زمالة ابن أبي مرثد الغنوي رضي الله عنه للنبي ﷺ فمحمولة على أنها بعد رد أبي لبابةرضي الله عنه،ورد أبي لبابة من الروحاء[٢] مروي عن جماعة من أصحاب السير[٣]

(١) (ابن هشام :السيرة:٢/٦١٣)، (البيهقي:الدلائل:٣/١٠٦)

(٢) الروحاء :قرية على نحو أربعين ميلاًمن المدينة .(الحموي:معجم البلدان:٣/٧٦).

(٣) (ابن هشام :السيرة:٢/٦١٢)،(ابن سعد :الطبقات:٢/٨، ٣/٣٤٨)،(البيهقي : الدلائل:٣/٤٠)،(ابن عبد البر:الدرر:١٠٢)،(الصالحي:سبل الهدى:٤/٢٤).

المبحث الرابع

إفلات العير والتشاور بشأن القتال

[٨٩]-٣/٢٥٨-١٣٢٩٢ - حَدَّثَنَا عفَّانُ[١] حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ ثَـابِتٍ عن أَنسِ بْنِ مَالِكٍ :« أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاوَرَ حَيْثُ بَلَغَهُ إِقْبَالُ أَبِي سُفْيَانَ : قَالَ فَتَكَلَّمَ أَبو بَكْرٍ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ثُمَّ تَكلَّمَ عُمَرُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَقَالَ سَـعْدُ بْنُ عُبَادَةَ : إِيَّانَا يُرِيدُ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَمَرْتَنَـا أَنْ نُخِيضَـهَا[٢] الْبِحَارَ لأَخَضْنَاهَا ، وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بِرْكِ الْغِمَادِ[٣] لَفَعَلْنَا، قَـالَ حَمَّادٌ :قَالَ سُلَيْمٌ عَنِ ابْنِ عَوْنٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ الْبِغْمَادِ :فَنَدَبَ رَسُولُ اللَّـهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ ، فَانْطَلَقُوا حَتَّى نَزَلُوا بَدْرًا وَوَرَدَتْ عَلَيْهِمْ رَوَايَـا[٤] قُرَيْشٍ وَفِيهِمْ غُلَامٌ أَسْوَدُ لِبَنِي الْحَجَّاجِ ، فَأَخَذُوهُ وَكَانَ أَصحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّـه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَهُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ فَيَقُولُ :مَا لِي عِلْمٌ بِـأَبِي سُـفْيَانَ ،وَلَكِنْ هَذَا أَبو جَهْلِ بْنُ هِشَامٍ وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةُ وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ، فَإِذَا قَـالَ ذَاكَ ضَرَبُوهُ ،فَإِذَا ضَرَبُوهُ قَالَ :نَعَمْ أَنَا أُخْبِرُكُمْ هَذَا أَبو سُـفْيَانَ ،فَـإِذَا تَرَكُـوهُ فَسَأَلُوهُ قَالَ :مَا لِي بِأَبِي سُفْيَانَ عِلْمٌ ،وَلَكِنْ هَذَا أَبو جَهْلٍ وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ وَأُمَيَّةُ فِـي النَّاسِ ،قَالَ :فَإِذَا قَالَ هَذَا أَيْضًا ضَرَبُوهُ ،وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَـائِمٌ يُصَلِّي ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ انْصَرَفَ فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لَتَضْرِبُونَـهُ إِذَا

(١) عفان بن مسلم الصفار.تقدم صفحة (٧٦).

(٢) نخيضها : أصلها خاض،والخوض تحريك الماء بالدخول فيه ،والمعنى لو أمرتنا أن نركب البحر لفعلنا.(لسان العرب:٧:١٤٤).

(٣) بِرْكُ الغِمَادِ: موضع وراء مكة مما يلي البحر،وقيل بلد باليمن.(لسان العرب:١/٣٩٩).

(٤) روايا :جمع راوية وهي الإبل التي يستقى عليها الماء.(القاموس المحيط :١٦٦٥).

صَدَقَكُمْ وَتَتْرُكُونَهُ إِذَا كَذَبَكُمْ ، قَالَ : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَذَا مَصْرَعُ فُلانٍ غَدًا، يَضَعُ يَدَهُ عَلَى الأَرْضِ هَاهُنَا وَهَاهُنَا ، فَمَا أَمَاطَ أَحَدُهُمْ عَنْ مَوْضِعِ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ »[١]. *

[٩٠]-٣/٢٢٠-١٢٨٨٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ[٢]، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاوَرَ النَّاسَ يَوْمَ بَدْرٍ، فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، فَقَالَتِ الأَنْصَارُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِيَّانَا تُرِيدُ، فَقَالَ الْمِقْدَادُ[٣] بْنُ الأَسْوَدِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُخِيضَهَا الْبَحْرَ لأَخَضْنَاهَا ،وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرْكِ الْغِمَادِ فَعَلْنَا فَشَأْنَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَنَدَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ ،فَانْطَلَقَ حَتَّى نَزَلَ بَدْرًا ، وَجَاءَتْ رَوَايَا قُرَيْشٍ وَفِيهِمْ غُلامٌ لِبَنِي الْحَجَّاجِ أَسْوَدُ فَأَخَذَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلُوهُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ ،فَقَالَ : أَمَّا أَبُو سُفْيَانَ فَلَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَلَكِنْ هَذِهِ قُرَيْشٌ وَأَبُو جَهْلٍ وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ قَدْ جَاءَتْ ، فَيَضْرِبُونَهُ فَإِذَا ضَرَبُوهُ قَالَ نَعَمْ هَذَا أَبُو سُفْيَانَ فَإِذَا تَرَكُوهُ فَسَأَلُوهُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ قَالَ مَا لِي بِأَبِي سُفْيَانَ مِنْ عِلْمٍ وَلَكِنْ هَذِهِ قُرَيْشٌ قَدْ جَاءَتْ ،وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فَانْصَرَفَ ،فَقَالَ: إِنَّكُمْ لَتَضْرِبُونَهُ إِذَا صَدَقَكُمْ وَتَدَعُونَهُ إِذَا كَذَبَكُمْ ،وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ

---

(١) إسناده صحيح ،وتكرر برقم (١٢٨٨٤)،وأخرج البخاري طرفاً منه (كتاب المغازي: باب قتل أبي جهل:٣٩٧٦)،ومسلم من رواية عفان به مثله (شرح النووي:كتاب الجهاد:باب غزوة بدر:١٢ /٣٣٩)،وأخرج البيهقي في الدلائل طرفاً منه بهذا الإسناد (الدلائل:٣/٤٧).

(٢) عبد الصمد بن عبد الوارث العنبري.تقدم. صفحة (٦٩)

(٣) المقداد بن الأسود :هو المقداد بن عمرو الكندي الحضرمي،تبناه الأسود بن عبد يغوث بمكة ،فصار يقال له المقداد بن الأسود،أسلم قديماً وهاجر الهجرتين ،وشهد بدراً والمشاهد كلها ،مات سنة ثلاث وثلاثين (ابن حجر :الإصابة :٣/٤٣٣).

وَسَلَّمَ :بِيَدِهِ فَوَضَعَهَا، فَقَالَ: هَذَا مَصْرَعُ [١]فُلان غَدًا ، وَهَذَا مَصْرَعُ فُلان غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، فَالْتَقَوْا فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ،فَوَاللَّهِ مَا أَمَاطَ رَجُلٌ مِنْهُمْ عَنْ مَوْضِعِ كَفَّي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ وَقَدْ جَيَّفُوا[٢]، فَقَالَ :يَا أَبَا جَهْلٍ يَا عُتْبَةُ ،يَا شَيْبَةُ ،يَا أُمَيَّةُ ،قَدْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَدْعُوهُمْ بَعْدَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ وَقَدْ جَيَّفُوا؟ فَقَالَ : مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ غَيْرَ أَنَّهُمْ لا يَسْتَطِيعُونَ جَوَابًا، فَأَمَرَ بِهِمْ فَجُرُّوا بِأَرْجُلِهِمْ فَأُلْقُوا فِي قَلِيبِ بَدْرٍ»[٣].

. [٩١]-١-٤٥٨/١-٤٣٦٣ - حَدَّثَنَا عَبِيدَةُ [٤]بْنُ حُمَيْدٍ عَنِ الْمُخَارِقِ[٥] بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الأَحْمَسِيِّ عَنْ طَارِقِ [٦]بْنِ شِهَابٍ، قَالَ :قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ : « لَقَدْ شَهِدْتُ مِنَ الْمِقْدَادِ مَشْهَدًا لأَنْ أَكُونَ أَنَا صَاحِبَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عَلَى الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ، قَالَ :أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ رَجُلا فَارِسًا، قَالَ

---

(١) المصرع :موضع القتل. (لسان العرب: ٨/ ١٩٦)

(٢) الجيفة :جثة الميت إذا أنتنت.(١١٦).المصباح المنير

(٣) هذا السياق تفرد به أحمد،وإسناده صحيح ،وتختلف هذه الرواية عن التي قبله بإبهام قائل الأنصار ،وإسناد مقالة سعد بن عبادة إلى المقداد،وزيادة خبر — قيام النبي صلى الله عليه وسلم على القليب-،وهذه الزيادة مخرجة في الصحيحين وعيرها .

(٤) عبيدة بن حميد الكوفي ، أبو عبد الرحمن ،المعروف بالحذاء ، التيمي أو الليثي ، صدوق ،من الثامنة ،مات سنة تسعين ومائة .(التقريب:٤٤٠٨).

(٥) مخارق بن خليفة وقيل ابن عبد الله ، الأحمسي ،،أبو سعيد الكوفي ،ثقة ،من السادسة.(التقريب: ٦٥٢٠).

(٦) طارق بن شهاب بن عبد شمس البجلي الأحمسي ،قال أبو داود رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسلم ؟ ، مات سنة اثنتين ،أو ثلاث وثمانين ،(التقريب:٣٠٠٠).

:فَقَالَ :أَبْشِرْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَاللَّهِ لا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (اذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ) (١) وَلَكِنْ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَنَكُونَنَّ بَيْنَ يَدَيْكَ وَعَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ وَمِنْ خَلْفِكَ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ »(٢). *

[٩٢]-٣/١٨٨-١٢٥٤٢ - حَدَّثَنَا عُبَيْدَةُ عَنْ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : « اسْتَشَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَخْرَجَهُ إِلَى بَدْرٍ فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ اسْتَشَارَ عُمَرَ فَأَشَارَ عَلَيْهِ عُمَرُ ثُمَّ اسْتَشَارَهُمْ، فَقَالَ بَعْضُ الأَنْصَارِ(٣) :إِيَّاكُمْ يُرِيدُ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ ،فَقَالَ قَائِلُ الأَنْصَارِ :تَسْتَشِيرُنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّا لا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلام:(اذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ) وَلَكِنْ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ ضَرَبْتَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرْكٍ ،قَالَ ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ إِلَى بَرْكِ الْغِمَادِ لاتَّبَعْنَاكَ »(٤). *

هذه الروايات جاءت بأسانيد صحيحه و لم ينفرد الإمام أحمد بإخراجها ، فمنها ما هو مخرج في الصحيحين وعند أصحاب السنن ، وأورد ابن سعد

---

(١) سورة المائدة آية رقم (٢٤).

(٢) إسناده صحيح ، وأخرجه البخاري (كتاب المغازي:باب إذ تستغيثون ربكم :٤٥٨) ،وابن هشام (السيرة:٢/٦١٥)،وابن سعد (الطبقات:٣/١٢٠)..

(٣) قائل الأنصار هنا :سعد بن معاذ ،جاء مصرحاً به عند ابن مردويه في رواية له ،أما المقالة المذكورة في هذا الحديث فالمحفوظ أن قائلها المقداد بن الأسود كما تقدم في رواية ابن مسعود.،وأن سعد بن معاذ إنما قال لو سرت بنا حتى تبلغ برك الغماد لسرنا معك.انظر (ابن هشام :٢/٦١٥)،و (ابن سعد:الطبقات:٢/١٠)،و(ابن جرير:التاريخ:٢/٢٧٤)،و(البيهقي:الدلائل:٣/٣٤)،و(ابن حجر:الفتح:٧٢٨٨).

(٤) إسناده صحيح،و لم أجد هذا السياق في غير المسند.

والبيهقي بعضاً من هذه الرواية بنحو ما في المسند ، وتقدم بيان ذلك في التخريج . ومجموع روايات أحمد هذه في مدلوله يؤكد ما تقرر عند أصحاب السير والمغازي من مشاورة النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه بين يدي بدر ، إلا أنه يعتور هذه الروايات ثلاثة أمور :

الأول :رواية أنس في أن مجيب الأنصار كان سعد بن عبادة .

الثاني : عزو مقالة الأنصار إلى المقداد بن عمرو،والعكس.

الثالث : مدى التوافق بين مقالة المقداد ونزول سورة المائدة .

وفي المقابل يعارضها روايات تضافرت كتب السير والمغازي على ذكرها وترسيخها في الأذهان، فيبدو للقارئ تناقض الأخبار وتباينها ، وليس الأمر كذلك لعدة أسباب أجملها في النقاط التالية:-

أن مشاورة النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه وقعت مرتين كما هو واضح من سياق الروايات ،ففي رواية أنس رضي الله عنه « **أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور حيث بلغه إقبال أبي سفيان** » هذا السياق يدل على أن هذه المشاورة حدثت في المدينة وقبل وصول النفير إلى النبي صلى الله عليه وسلم ،ويزداد الأمر بيانا أن مجيب الأنصار هنا :سعد بن عبادة - وهو لم يشهد بدراً - وكان يتهيأ للخروج ، ويأتي الأنصار في دورهم ويحضهم على الخروج مع النبي صلى الله عليه وسلم ،فنهس قبل أن يخرج[1] ، وحال هذا الأمر بينه وبين شهود بدر ،فلا وجه لحمل هذه المشاورة إلا أن تكون وقعت في المدينة ، أما إجابة سعد بن معاذ فتغاير إجابة سعد بن عبادة وتفارقها في السياق والدلالة وهذا التباين يدل على الاختلاف في مكان ومصدر الحادثة وهذا الاحتمال يدفع الإشكال والتعارض بين الروايات ،وأيضا وقعت إجابة سعد بن معاذ بعد إجابة المقداد بن عمرو كما يبدو ذلك من السياق.

(١) (ابن سعد : الطبقات:٣/٤٦١).

الإشكال الثاني :في نسبة مقالة الأنصار إلى المقداد بن عمرو كما في الرواية الثانية ،وكذلك نسبة مقالة الأنصار للمقداد،وهو خلاف المحفوظ والمشتهر من أن مقالة المقداد بن عمرو :بعض آية سورة المائدة ،فلا يبعد أن يكون هذا الاضطراب وهما من الراوي ولعله عبد الصمد ،لأن مقالة الأنصار جاءت منسوبة لسعد بن عبادة بنفس الإسناد من طريق عفان كما هو في الرواية الأولى، وأيضاً أخرجها مسلم والبيهقي في الدلائل بنفس الإسناد.

أما الإشكال الثالث : في مدى أوجه التوافق بين مقالة المقداد ونزول سورة المائدة ، وهذا الإشكال يخرج على عدة احتمالات عدة،منها:

احتمال حصول خبر حادثة بني إسرائيل هذه من النبي ﷺ وهو يحدثهم عن مواقف اليهود من نبيهم موسى عليه السلام . وهذا لا يبعد فقد جعل النبي ﷺ نقباء الأنصار على عدة نقباء بني اسرائيل.

واحتمال أن ذلك الحدث كان معروفاً عند أهل الكتاب مشتهراً،يفاخر به العباد الجبارين من أهل زمانهم.

احتمال أن بعض آيات سورة المائدة قد تقدم نزوله على بدر، ولبيان مزيد من الفائدة يرجع إلى كتب المفسرين وكتب أسباب النزول ، واكتفي هنا بالإحالة إليها للاختصار.

المبحث الرابع

تحرك النبي ﷺ نحو بدر للقاء قريش.

سبق وأن بينا في المبحث السابق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما خرج من المدينة طالبا لعير أبي سفيان عندما بلغه أنها عائدة من الشام ، فاستنهض لذلك المسلمين وقال لهم "هذه عير أبي سفيان لعل الله أن ينفلكموها " فخف بعضهم ، وثقل آخرون لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعزم عليهم و لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا

فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا فلما سار يوما أو يومين وبلغ بعض وادي "ذفران [١]" أتاه الخبر أن جموع قريش قد أقبلت لقتال المسلمين وإنقاذ عيرها فأصبح المسلمون أمام أمرين إما العير وإما النفير وليس لهما خيار ثالث فحفزت نفوسهم وهابوا الشوكة وتمنوا الطائفة التي لا صول لها ولا طول ولا منعة ولا قتال ، كما أخبر تعالى عنهم : (وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم) الأنفال (٧)

عند ذلك ندب النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه لمعرفة أي الطائفتين أقرب منهم — العير أم النفير — فتبين أنها الشوكة

فشاور النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه ، وهذه المشاورة غير المشاورة الأولى التي تقدم بيانها فيما سبق ، لأن تلك كانت في شأن العير وهذه في شأن لقاء جيش مكة الذي جاء المسلمين ، فكره أهل الإيمان الشوكة وكانوا بين الإقدام

(١) ذفران : وادٍ معروف قبل الصفراء بيسير ،يسلكه الحاج المصري في رجوعه من المدينة إلى ينبع ،إذا جعل الصفراء عن يساره.(السمهودي :وفاء الوفاء :١٠٢٤/٣) .دار احياء التراث العربي.بيروت ط".الرابعة .١٤٠٤هـ.

والتأني فقام المقداد فأحسن المقام وأجزل القول ثم أجاب الأنصار فأحسنوا الجواب فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وحمي القوم

وأظهر كلام المفسرين أن ذلك الموقف هو المعنى يقوله تعالى (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون (٥))وفيما يلي من روايات المسند بيان ذلك

[٩٣]-١/١١٧-٩٥١ - حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ(١) حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ(٢) عَنْ عَلِيٍّ رَضِي اللَّه عَنْه ، قَالَ : « لَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ أَصَبْنَا مِنْ ثِمَارِهَا فَاجْتَوَيْنَاهَا(٣) وَأَصَابَنَا بِهَا وَعْكٌ ،وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَبَّرُ عَنْ بَدْرٍ، فَلَمَّا بَلَغَنَا أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَقْبَلُوا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَدْرٍ، وَبَدْرٌ بِئْرٌ، فَسَبَقَنَا الْمُشْرِكُونَ إِلَيْهَا فَوَجَدْنَا فِيهَا رَجُلَيْنِ ، مِنْهُمْ رَجُلا مِنْ قُرَيْشٍ ،وَمَوْلًى لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ فَأَمَّا الْقُرَشِيُّ فَانْفَلَتَ وَأَمَّا مَوْلَى عُقْبَةَ فَأَخَذْنَاهُ فَجَعَلْنَا نَقُولُ لَهُ :كَمِ الْقَوْمُ؟ فَيَقُولُ : هُمْ وَاللَّهِ كَثِيرٌ عَدَدُهُمْ شَدِيدٌ بَأْسُهُم ، فَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ قَالَ ذَلِكَ ضَرَبُوهُ حَتَّى انْتَهَوْا بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَه: كَمِ الْقَوْمُ؟ قَالَ: هُمْ وَاللَّهِ كَثِيرٌ عَدَدُهُمْ، شَدِيدٌ بَأْسُهُمْ، فَجَهَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُخْبِرَهُ كَمْ هُمْ فَأَبَى، ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَه: كَمْ يَنْحَرُونَ مِنَ الْجُزُرِ؟ فَقَالَ: عَشْرًا كُلَّ يَوْمٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْقَوْمُ أَلْفٌ: كُلُّ جَزُورٍ لِمِائَةٍ وَتَبِعَهَا »(٤).

(١) حجاج بن محمد بن مصيص الأعور.تقدم صفحة (١٢١).

(٢) حارثة بن مضرّب العبدي الكوفي ، ثقة،من الثانية (التقريب:١٠٦٣)،وذكره بن حبان وأبو حاتم في ثقات التابعين (تهذيب التهذيب:٢٩٧).

(٣) الجوى :هو المرض وداء الجوف ويكون الجوى أن لا تستمرئ الطعام ولا الشراب بأرض وتكره المقام بها.(لسان العرب:١٤/١٥٨).

(٤) إسناده صحيح ،وهو طرف من حديث طويل وسيأتي بتمامه قريباً،ونتكلم على تخريجه ومفرداته ثَمّ.

[٩٤]-١/٣٢-٢٢١ - حَدَّثَنَا أَبُو نُوحٍ [١] قُرَادٌ حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ [٢] حَدَّثَنَا سِمَاكٌ الحَنَفِيُّ [٣] أَبُو زُمَيْلٍ حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ حَدَّثَنِي عُمَرُ قَالَ : « لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ قَالَ نَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ ثَلاثُ مِائَةٍ وَنَيِّفٌ ،وَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ فَإِذَا هُمْ أَلْفٌ وَزِيَادَةٌ، فَاسْتَقْبَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ وَعَلَيْهِ رِدَاؤُهُ وَإِزَارُهُ ثُمَّ قَالَ :اللَّهُمَّ أَيْنَ مَا وَعَدْتَنِي ؟ اللَّهُمَّ أَنْجِزْ مَا وَعَدْتَنِي ،اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الإِسْلامِ فَلا تُعْبَدْ فِي الأَرْضِ أَبَدًا، قَالَ :فَمَا زَالَ يَسْتَغِيثُ رَبَّهُ وَيَدْعُوهُ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَرَدَّاهُ ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ ثُمَّ قَالَ :يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ ،وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ) [٤].

فَلَمَّا كَانَ يَوْمَئِذٍ وَالْتَقَوْا فَهَزَمَ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ فَقُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلا ،وَأُسِرَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلاً، فَاسْتَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ وَعَلِيًّا وَعُمَرَ ،فَقَالَ :أَبُو بَكْرٍ يَا نَبِيَّ اللَّهِ هَؤُلاءِ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةُ وَالإِخْوَانُ فَأَنَا أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمُ الْفِدَاءَ فَيَكُونُ مَا أَخَذْنَا مِنْهُمْ قُوَّةً لَنَا عَلَى الْكُفَّارِ وَعَسَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَهْدِيَهُمْ فَيَكُونُونَ لَنَا عَضُدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، فَقَالَ :قُلْتُ :وَاللَّهِ مَا أَرَى مَا رَأَى أَبُو بَكْرٍ وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَنِي مِنْ فُلانٍ قَرِيبٍ لِعُمَرَ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ وَتُمَكِّنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ

---

(١) أبو نوح :اسمه عبد الرحمن بن غزوان الضبي ،يلقب بقُراد ،ثقة من التاسعة ،توفي سنة سبع وثمانين ومائة، (التقريب:٣٩٧٧).

(٢) عكرمة بن عمار العجلي،أبو عمار اليمامي،أصله من البصرة ،صدوق يغلط وفي روايته عن يحيى ابن كثير اضطراب ، و لم يكن له كتاب،من الخامسة،مات قبل الستين ومائة،(التقريب:٤٦٧٢).

(٣) سماك بن الوليد الحنفي ،أبو زُميل ،اليمامي ثم الكوفي،ليس به بأس،من الثالثة (التقريب:٢٦٢٨).

(٤) سورة الأنفال:آية (٩).

عُنُقَهُ وتُمَكِّنَ حَمْزَةَ مِنْ فُلان أَخِيهِ فَيضْرِبَ عُنُقَهُ حَتَّى يَعْلَمَ اللَّهُ أَنَّهُ لَيْسَ فِي قُلُوبنَا هَوَادَةٌ لِلْمُشْرِكِينَ ، هَؤُلاءِ صَنَادِيدُهُمْ وَأَئِمَّتُهُمْ وَقَادَتُهُمْ ،فَهَوِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ أَبو بَكْرٍ ولَمْ يَهْوَ مَا قُلْتُ فَأَخَذَ مِنْهُمُ الْفِدَاءَ .

فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ ،قَالَ عُمَرُ رَضِي اللَّه عَنْه :غَدَوْتُ إِلَى النَّبيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا هُوَ قَاعِدٌ وأَبو بَكْرٍ ،وَإِذا هُمَا يَبْكِيَان ،فَقُلْتُ :يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي مَاذَا يُبْكِيكَ أَنْتَ وَصَاحِبَكَ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءً تَباكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا ،قَالَ :قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :الَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنَ الْفِدَاءِ ولَقَدْ عُرِضَ عَلَيَّ عَذَابُكُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ لِشَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ، وأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ) إِلَى قَوْلِهِ (لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ)[١] مِنَ الْفِدَاءِ ثُمَّ أُحِلَّ لَهُمُ الْغَنَائِمُ .

فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ عُوقِبُوا بِمَا صَنَعُوا يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ أَخْذِهِمُ الْفِدَاءَ فَقُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ وَفَرَّ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ وَهُشِمَتِ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ وَسَالَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ (أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا) إِلَى قَوْلِهِ (إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [١] بِأَخْذِكُمُ الْفِدَاءَ »[٢]. *

---

(١) سورة الأنفال:آية (٦٧،٦٨). (١) سورة آل عمران:آية (١٦٥).

(٢) إسناده حسن ،رجاله رجال الصحيح،وأخرجه مسلم عن هناد السري عن ابن المبارك عن عكرمة بهذا الإسناد إلى قوله « ثم أحل لهم الغنائم » (كتاب الجهاد :١٢/٣٠٥)،وأخرجه أبو داود من رواية أحمد بن حنبل مختصراً (كتاب الجهاد:٢٦٩٠)،وأخرجه الطبري من رواية عاصم بن علي عن عكرمة بنحوه.(التاريخ:٢/٢٩٤)

[٩٥]-١/٢٤٨-٢٢٣٣ - حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ بَابٍ [(١)] عَنِ الْحَجَّاجِ عَنِ الْحَكَمِ [(٢)] عَنْ مِقْسَمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : « إِنَّ أَهْلَ بَدْرٍ كَانُوا ثَلَاثَ مِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ سِتَّةً وَسَبْعِينَ وَكَانَ هَزِيمَةُ أَهْلِ بَدْرٍ لِسَبْعَ عَشْرَةَ مَضَيْنَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ » [(٣)]. *

[٩٦]-٤/٢٩٠-١٨٠٨٣ - حَدَّثَنَا وَكِيعٌ [(٤)] حَدَّثَنَا أَبِي [(٥)] وَسُفْيَانُ وَإِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ،قَالَ : « كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ عِدَّةَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانُوا يَوْمَ بَدْرٍ عَلَى عِدَّةِ أَصْحَابِ طَالُوتَ يَوْمَ جَالُوتَ ثَلَاثَ مِائَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ الَّذِينَ جَازُوا مَعَهُ النَّهَرَ ،قَالَ :وَلَمْ يُجَاوِزْ مَعَهُ النَّهْرَ إِلا مُؤْمِنٌ» [(٦)]. *

[٩٧]-١/١٢٥-١٠٢٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ [(٧)] عَنْ شُعْبَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : « مَا كَانَ

(١) نصر بن باب الخرساني المروزي نزيل بغداد ،قال البخاري يرمونه بالكذب ،وقال ابن معين ليس حديثه بشي (الموسوعة الحديثية :٤/١٠٠).

(٢) الحكم بن عُتيبة ،أبو محمد الكندي الكوفي،ثقة ثبت إلا أنه ربما دلس ،من الخامسة،مات سنة ثلاثة عشر ومائة.(التقريب:١٤٥٣).

(٣) تفرد به أحمد، إسناده ضعيف لضعف نصر بن باب ،وتدليس الحجاج (الموسوعة الحديثية لتحقيق المسند:٤/١٠٣)،وأخرجه بن سعد بهذا الإسناد (الطبقات:٢/١٤)،وروى أيضا رواية تغايرها في تحديد يوم بدر وأنه كان يوم الأثنين..

(٤) وكيع بن الجراح.تقدم صفحة(١١٠).

(٥) الجراح بن مليح البهراني ،أبو عبد الرحمن الحمصي ،صدوق ،من السابعة (التقريب:٩٠٩).

(٦) إسناده صحيح ،وأخرجه البخاري (كتاب المغازي :٣٩٥٧)،والترمذي (كتاب السير:١٥٩٨).

(٧) عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري ،مولاهم،أبو سعيد البصري ،ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث،من التاسعة،مات سنة ثمان وتسعين ومائة.(التقريب:٤٠١٨).

فِينَا فَارِسٌ يَوْمَ بَدْرٍ غَيْرُ الْمِقْدَادِ ،وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا فِينَا إِلا نَائِمٌ [(١)] إِلا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ شَجَرَةٍ يُصَلِّي وَيَبْكِي حَتَّى أَصْبَحَ »[(٢)]. *

[٩٨]-١/٤٠٠-٣٧٨٤ - حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ[(٣)] حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ : « انْطَلَقَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ مُعْتَمِرًا فَنَزَلَ عَلَى صَفْوَانَ [(٤)] بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ ،وَكَانَ أُمَيَّةُ إِذَا انْطَلَقَ إِلَى الشَّامِ فمرّ

---

(١) النوم هنا والنعاس بمعنى واحد ،وهو ثابت بالكتاب والسنة،قال تعالى (إذ يغشيكم النعاس أمنةً منه ..) الأنفال:آية :(١١)،قال قتادة :كان النعاس نعاسين نعاس يوم بدر ونعاس يوم أحد ، وهذه الرواية تؤكد وقوع النوم في يوم بدر ،إلا أنها تنفيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ،وهذا النفي يعارض ما رواه ابن إسحاق «أن النبي صلى الله عليه وسلم خفق يوم بدر خفقة في العريش» (ابن هشام :السيرة:٦٨/٢)،سكت عنه ابن كثير (البداية والنهاية:٢٨٤/٣)،وقال الألباني :هذا حديث حسن.(الغزالي :فقه السيرة:٢٢٦).

(٢) تفرد به أحمد،وإسناده صحيح وتكرر برقم (٩٧٣،١١٦١)،وأخرجه الطبري (التاريخ :٢٧٠/٣).

(٣) عبد الرحمن بن عبد الله بن عبيد البصري ،أبو سعيد ،مولى بني هاشم ،نزيل مكة ،لقبه جَرِدَقَه،صدوق ربما أخطأ،من التاسعة ،مات سنة سبع وتسعين ومائة.(التقريب:٣٩١٨).

(٤) صفوان بن أمية بن خلف بن حذافة بن جمح ،يكنى أبا وهب ، أسلم يوم حنين وأعطاه الرسول صلى الله عليه وسلم من غنائم حنين خمسين بعيرا وتوفي في شوال سنة عشرين وست .(ابن سعد الطبقات :٧/٦) ، جاء ذكره في هذه الرواية على احتمال أن مترله ومترل أبيه متحدان،،وكان صفوان هو الذي استقبل سعد بن معاذ ،أو أن ذلك جاء من قبيل تصحيف النساخ أو تحريف الرواة ،ويقوي هذا الأخير رواية البخاري « فنـزل على أمية بن خلف أبي صفوان» (كتاب الأنبياء:٣٦٣٢)،وذكر ابن حجر رواية الإسماعيلي «فنـزل على أبي صفوان أمية بن خلف» (ابن حجر:الفتح:٢٨٣/٧).

بِالْمَدِينَةِ نَزَلَ عَلَى سَعْدٍ، فَقَالَ أُمَيَّةُ : لِسَعْدٍ انْتَظِرْ حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ وَغَفَلَ النَّاسُ انْطَلَقْتَ فَطُفْتَ ،فَبَيْنَمَا سَعْدٌ يَطُوفُ إِذْ أَتَاهُ أَبُو جَهْلٍ ،فَقَالَ :مَنْ هَذَا يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ آمِنًا ،قَالَ سَعْدٌ :أَنَا سَعْدٌ ،فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ :تَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ آمِنًا وَقَدْ آوَيْتُمْ مُحَمَّدًا – عَلَيْهِ الصَّلاة وَالسَّلام ،فَتَلاحَيَا ،فَقَالَ أُمَيَّةُ لِسَعْدٍ :لا تَرْفَعَنَّ صَوْتَكَ عَلَى أَبِي الْحَكَمِ فَإِنَّهُ سَيِّدُ أَهْلِ الْوَادِي ،فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ :وَاللَّهِ إِنْ مَنَعْتَنِي أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ، لأَقْطَعَنَّ إِلَيْكَ مَتْجَرَكَ إِلَى الشَّأْمِ، فَجَعَلَ أُمَيَّةُ يَقُولُ لا تَرْفَعَنَّ صَوْتَكَ عَلَى أَبِي الْحَكَمِ ،وَجَعَلَ يُمْسِكُهُ ،فَغَضِبَ سَعْدٌ ،فَقَالَ :دَعْنَا مِنْكَ فَإِنِّي سَمِعْتُ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلُكَ ، قَالَ: إِيَّايَ ،قَالَ :نَعَمْ ،قَالَ :وَاللَّهِ مَا يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ، فَلَمَّا خَرَجُوا رَجَعَ إِلَى امْرَأَتِهِ ،فَقَالَ :أَمَا عَلِمْتِ مَا قَالَ لِيَ الْيَثْرِبِيُّ فَأَخْبَرَهَا، فَلَمَّا جَاءَ الصَّرِيخُ وَخَرَجُوا إِلَى بَدْرٍ ،قَالَتِ امْرَأَتُهُ :أَمَا تَذْكُرُ مَا قَالَ أَخُوكَ الْيَثْرِبِيُّ ،فَأَرَادَ أَنْ لا يَخْرُجَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ :إِنَّكَ مِنْ أَشْرَافِ الْوَادِي فَسِرْ مَعَنَا يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ فَسَارَ مَعَهُمْ فَقَتَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ »[١].

[٩٩]-١/٤٠٠-٣٧٨٥ – حَدَّثَنَا خَلَفُ[٢] بْنُ الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : « انْطَلَقَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ

ويكاد أن يكون هذا التصحيف جلياً في رواية أحمد التي تلي هذه الرواية حيث فيها «فنزل على أمية بن خلف بن صفوان » ،ولا يعرف في نسب أمية بن خلف من أسمه "صفوان"،وغاية ما في الأمر أنه يكنى أبا صفوان،كما أن زوجته تدعا أم صفوان كما في حديث الباب،ومن هنا وقع الالتباس على الرواة أو التصحيف من النساخ.ووقع مثل هذا في الفتح عند ذكر رواية البخاري المشار إليها (فتح الباري:٢٨٣/٧)،وكذلك وقع في عزو ابن كثير رواية البخاري هذه إلى "محمد بن إسحاق" ،والصواب "أبي إسحاق"، واسمه أحمد بن إسحاق بن الحصين السلمي ،مؤرخ له أخبار كثيرة في المغازي أنظر:(تهذيب التهذيب:١١/١) .

(١) إسناده صحيح ،وأخرجه البخاري (كتاب المغازي :٣٩٥٠).

(٢) خلف بن الوليد الجوهري العتكي ذكره ابن حبان في الثقات ،ووثقه ابن معين وأبو زرعة.(ابن حبان الثقات :٢٢٨/٨)، (الجرح والتعديل : ٣٧١/٣).

مُعْتَمِرًا عَلَى أُمَيَّةَ [١]بْنِ خَلَفِ ابْنِ صَفْوَانَ وَكَانَ أُمَيَّةُ إِذَا انْطَلَقَ إِلَى الشَّامِ وَمَرَّ بِالْمَدِينَةِ نَزَلَ عَلَى سَعْدٍ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إلا أَنَّهُ قَالَ : فَرَجَعَ إِلَى أُمِّ صَفْوَانَ، فَقَالَ :أَمَا تَعْلَمِي مَا قَالَ أَخِي الْيَثْرِبِيُّ ،قَالَتْ :وَمَا قَالَ :قَالَ :زَعَمَ أَنَّهُ سَمِعَ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلِي ،قَالَتْ :فَوَاللَّهِ مَا يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ ،فَلَمَّا خَرَجُوا إِلَى بَدْرٍ وَسَاقَهُ » [٢].

الناظر في روايات هذا المبحث يجد أهّا تتفق مع مرويات أصحاب السّير والمغازي في أن النبي ﷺ لم يعلم بقدوم جيش قريش إلا بعد أن خرج من المدينة وسار بعض الطريق .

وتتفق معها أيضاً في أن احتمال لقاء إحدى الطائفتين لم ينجل أمره إلا بعد أخذ بعض روايا قريش وسؤالهم عن جيش مكة،

ويضم هذا المبحث سبع روايات .الرواية الأولى رواية علي رضي الله عنه : أخرجها ابن جرير[٣] ،والبيهقي[٤] في الدلائل كلاهما من رواية إسرائيل بنحو مافي المسند.

الرواية الثانية والثالثة والرابعة وتتعلق بعدة أصحاب بدر،وأخرجها البخاري وابن إسحاق وابن سعد وابن جرير والبيهقي ولا تختلف روايات المسند عما عند أصحاب السير إلا في تأويل كلمة "البضع "،وهذا الاختلاف جاء من قبيل الرواة ،فبعضهم حمله على عدد من خرج مع النبي من المدينة وآخرون

(١) أمية بن خلف بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي قتل يوم بدر .(ابن سعد: الطبقات :٧/٦)،(الذهبي :سير أعلام النبلاء:٥٦٢/٢).

(٢) إسناده صحيح وهو مختصر الذي قبله.

(٣) (ابن جرير ،التاريخ:٢٩٦/٢).

(٤) (البيهقي :الدلائل:٦٢/٣).

حملوا ذلك على عدد من أسهم له النبي ﷺ والبعض الآخر عدّ النبي ﷺ فيهم .وقد بسط القول في هذا الموضوع ابن حجر في الفتح [١].

والرواية الخامسة تتعلق بمن كان من أصحاب النبي ﷺ فارساً يوم بدر ،وليس في المسند ذكر لغير المقداد بن عمرو وروى هذه الرواية ابن جرير والبيهقي كلاهما من رواية عبد الرحمن بن شعبة به نحوه،واختلفت روايات أصحاب السير في الزبير بن العوام،ومرثد بن أبي مرثد الغنوي.

أما فيما يتعلق بنفير كفار مكة وتحركهم نحو بدر لقتال المسلمين فلم أجد في المسند إلا رواية ابن مسعود المتقدمة ،وقد أخرجها البخاري والبيهقي من طريق إسرائيل، والواقدي في المغازي [٢].

وروى ابن هشام وابن سعد وابن جرير كلهم من رواية ابن إسحاق " أن أمية بن خلف كان قد أجمع القعود ،وكان شيخاً جسيماً ثقيلاً،فأتاه عقبة بن أبي معيط وهو جالس في المسجد بين ظهري قومه بمجمرة يحملها ،فيها نارٌ وجمر ،وضعها بين يديه ثم قال :يا أبا علي استجمر فإنما أنت من النساء ،فقال :قبحك الله وقبح ما جئت به ،قال فخرج مع الناس [٣].

قد كان سبب هذا التثبيط ، ما تقدم من ذكر حديثه مع سعد بن معاذ وقوله له :إني سمعت محمداً ﷺ يقول :إنه قاتلك .

وأما ما اشتهر عند أرباب السير أن النبي ﷺ إنما قال ذلك لأخيه أبي بن خلف ،بمكة قبل الهجرة ،وقد قتله ﷺ يوم أحد ،لا ينافي خبر سعد بن معاذ المتقدم[٤].

---

(١) (ابن حجر :الفتح:٧/٢٩٠).

(٢) (الواقدي :المغازي:١/٣٤).

(٣) (ابن هشام :السيرة :٢/٦١٠). (ابن جرير:التاريخ:٢/٢٧٢). (الواقدي :المغازي:١/٣٦).

(٤) (ابن سيد الناس : عيون الاثر:١/٣٨٢).

المبحث الخامس

بشائر النصر ومشاهد في يوم بدر

بشائر النصر

لقد لاحت بشائر النصر للمسلمين منذ أن طرق مسامعهم الخبر –أن عير قريش ونفيرها تختلف ركابها في طريق المسلمين –، وقد أمتعهم الله عز وجل بهذه البشرى بقوله تعالى : (وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم)[(١)]، وأدرك العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم مدلول هذه البشرى ، عندما قال للنبي صلى الله عليه وسلم : إن الله قد أعطاك ما وعدك

ثم تتابعت بشائر النصر حتى أفصحت عن مصارع القوم ومنازل هلاكهم ، وأنهم سيهزمون ويولون الدبر كما قال تعالى : (سيهزم الجمع ويولون الدبر)[(٢)] وبشرهم عز وجل بنزول ملائكة من السماء ، مددا لهم يربو عددهم على عدد عدوهم حيث قال تعالى : (أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين ، وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن به قلوبكم)[(٣)].

ولقد أوجز المسند من بشائر النصر ما تثبته الروايات التالية.

[١٠٠]–١/٣٠–٢٠٨ – حَدَّثَنَا أَبُو نُوحٍ قُرَادٌ أَنْبَأَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ حَدَّثَنَا سِمَاكٌ الْحَنَفِيُّ أَبُو زُمَيْلٍ حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِي اللَّه عَنْه قَالَ :« لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ قَالَ : نَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ ثَلاثُ مِائَةٍ وَنَيِّفٌ، وَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ فَإِذَا هُمْ أَلْفٌ وَزِيَادَةٌ ،

(١) سورة الأنفال :آية رقم (٧).

(٢) سورة القمر:آية رقم (٤٥).

(٣) سورة الأنفال :آية رقم (١٠-١١).

فَاسْتَقْبَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ وَعَلَيْهِ رِدَاؤُهُ وإزارُهُ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ أَيْنَ مَا وَعَدْتَنِي؟ اللَّهُمَّ أَنْجِزْ مَا وَعَدْتَنِي ،اللَّهُمَّ إِنَّكَ إنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الإِسْلامِ فَلا تُعْبَدْ فِي الأَرْضِ أَبَدًا: قَالَ: فَمَا زَالَ يَسْتَغِيثُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَيَدْعُوهُ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِي اللَّه عَنْه فَأَخَذَ رِداءَه فَرَدَّاه ،ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ ،ثُمَّ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ).

فَلَمَّا كَانَ يَوْمَئِذٍ وَالْتَقَوْا، فَهَزَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُشْرِكِينَ فَقُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلا وَأُسِرَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلا، فَاسْتَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ وَعَلِيًّا وَعُمَرَ رَضِي اللَّه عَنْهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِي اللَّه عَنْه : يَا نَبِيَّ اللَّهِ هَؤُلاءِ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةُ وَالإِخْوَانُ فَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمُ الْفِدْيَةَ فَيَكُونُ مَا أَخَذْنَا مِنْهُمْ قُوَّةً لَنَا عَلَى الْكُفَّارِ وَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ فَيَكُونُونَ لَنَا عَضُدًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟ ، قَالَ : قُلْتُ وَاللَّهِ مَا أَرَى مَا رَأَى أَبُو بَكْرٍ رَضِي اللَّه عَنْهم وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَنِي مِنْ فُلانٍ قَرِيبًا لِعُمَرَ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ وَتُمَكِّنَ عَلِيًّا رَضِي اللَّه عَنْهم مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ وَتُمَكِّنَ حَمْزَةَ مِنْ فُلَانٍ أَخِيهِ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ حَتَّى يَعْلَمَ اللَّهُ أَنَّهُ لَيْسَتْ فِي قُلُوبِنَا هَوَادَةٌ لِلْمُشْرِكِينَ هَؤُلاءِ صَنَادِيدُهُمْ وَأَئِمَّتُهُمْ وَقَادَتُهُمْ فَهَوِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِي اللَّه عَنْه ،وَلَمْ يَهْوَ مَا قُلْتُ، فَأَخَذَ مِنْهُمُ الْفِدَاءَ.

فَلَمَّا أَنْ كَانَ مِنَ الْغَدِ قَالَ : عُمَرُ رَضِي اللَّه عَنْه :غَدَوْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا هُوَ قَاعِدٌ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِي اللَّه عَنْه وَإِذَا هُمَا يَبْكِيَان ،فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي مَاذَا يُبْكِيكَ أَنْتَ وَصَاحِبَكَ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءً تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا ،قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنَ الْفِدَاءِ لَقَدْ عُرِضَ عَلَيَّ عَذَابُكُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ

- لِشَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ - وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ) إِلَى قَوْلِهِ (لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ] مِنَ الْفِدَاءِ ثُمَّ أُحِلَّ لَهُمُ الْغَنَائِمُ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ عُوقِبُوا بِمَا صَنَعُوا يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ أَخْذِهِمُ الْفِدَاءَ فَقُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ وَفَرَّ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ وَهُشِمَتِ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ وَسَالَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِهِ وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى (أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا) الآيَةَ بِأَخْذِكُمُ الْفِدَاءَ. [١]

[١٠١]-١/٣٢٩-٣٠٣٤ -حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ[٢] حَدَّثَنَا خَالِدٌ[٣] عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ :« أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،قَالَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ [٤]يَوْمَ بَدْرٍ :اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبَدْ بَعْدَ الْيَوْمِ، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ ،فَقَالَ :حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْ أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ وَهُوَ يَثِبُ فِي الدِّرْعِ فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ (سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ .)[٥]» [٦].

---

(١) هذه الرواية تكررت في المسند برقم (٢٢١)،(٢٠٨) وبالإسناد نفسه ، وأوردت الرواية الأولى منها في المبحث الخامس من هذا الفصل برقم (٢)،وقدمت الحديث على إسنادها ومفرداتها هناك

(٢) وُهيب بن خالد بن عجلان الباهلي مولاهم ،أبو بكر البصري،ثقة ثبت لكنه تغير قليلاً بأَخرَة،من السابعة ،مات سنة خمس وستين ومائة.(التقريب:٧٤٨٧).

(٣) خالد بن مهران الحذاء ،أبو المنازل ،البصري ،ثقة يرسل ،من الخامسة .(التقريب :١٦٨٠).

(٤) القبة :الخيمة أو البناء المدور ،والمراد به العريش الذي اتخذه الصحابة لجلوس النبي صلى الله عليه وسلم.(ابن حجر:الفتح:٢٨٩/٧).

(٥) سورة القمر :آية رقم (٤٥).

(٦) إسناده صحيح ،وأخرجه البخاري(كتاب الجهاد والسير :٢٩١٥)،(وابن جرير :التاريخ:٢٨١/٢)، والبيهقي (الدلائل /٢٨١/٣).

[١٠٢]-١/٣١٤-٢٨٦٨- حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ سِمَاكٍ[١] عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ،قَالَ :« قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ فَرَغَ مِنْ بَدْرٍ: عَلَيْكَ الْعِيرَ لَيْسَ دُونَهَا شَيْءٌ ،قَالَ : فَنَادَاهُ الْعَبَّاسُ وَهُوَ أَسِيرٌ فِي وَثَاقِهِ :لا يَصْلُحُ، قَالَ :فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :لِمَ ، قَالَ :لأَنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَكَ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ،وَقَدْ أَعْطَاكَ مَا وَعَدَكَ »[٢].*

[١٠٣]-٤/٢٦-١٨٣ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَأَنَا سَأَلْتُهُ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ قَالَ:« كُنَّا مَعَ عُمَرَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ،فَتَرَاءَ يْنَا الْهِلالَ، وَكُنْتُ حَدِيدَ الْبَصَرِ فَرَأَيْتُهُ فَجَعَلْتُ أَقُولُ لِعُمَرَ : أَمَا تَرَاهُ ؟ قَالَ :سَأَرَاهُ وَأَنَا مُسْتَلْقٍ عَلَى فِرَاشِي ،ثُمَّ أَخَذَ يُحَدِّثُنَا عَنْ أَهْلِ بَدْرٍ، قَالَ :إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيُرِينَا مَصَارِعَهُمْ[٣] بِالأَمْسِ ،يَقُولُ : هَذَا مَصْرَعُ فُلانٍ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَهَذَا مَصْرَعُ فُلانٍ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، قَالَ : فَجَعَلُوا يُصْرَعُونَ عَلَيْهَا ،قَالَ : قُلْتُ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَخْطَئُوا تِيكَ كَانُوا يُصْرَعُونَ عَلَيْهَا ،ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ فَطُرِحُوا فِي بِئْرٍ فَانْطَلَقَ إِلَيْهِمْ ،فَقَالَ : يَا فُلانُ ، يَا فُلانُ هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمُ اللَّهُ حَقًّا فَإِنِّي وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي اللَّهُ حَقًّا، قَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُكَلِّمُ قَوْمًا قَدْ جَيَّفُوا، قَالَ : مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُجِيبُوا[٤]»[٥]. *

---

(١) سماك بن حرب بن أوس.تقدم. صفحة (١٢١)

(٢) إسناده صحيح (أحمد شاكر :تحقيق المسند:٢٠٢٢)وأخرجه الترمذي وقال :هذا حديث حسن صحيح.(الترمذي كتاب التفسير :٥/٢٦٩)،وصحح إسناده الحاكم ووافقه الذهبي.(المستدرك مع التلخيص:٢/٣٢٧).

(٣) المصارع :مكان القتل ،ويعني أنهم يقتلون في هذه الأماكن. لسان العرب(٨/١٩٦) .

(٤) الكلام على هذه المسألة سيأتي إن شاء الله في المبحث الأخير من هذا الفصل.

(٥) إسناده صحيح ، وأخرجه مسلم من حديث إسحاق بن عمر عن سليمان بن المغيرة به نحوه (كتاب الجنة وصفة نعيمها:١٧/٢٠١).،وأخرجه البيهقي (الدلائل :٣/٥٠).

في هذا الموضوع أربع روايات :-

الرواية الأولى :رواية عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد تقدم الكلام على إسنادها ومفرداتها في المبحث السابق من هذا الفصل برقم (٩٤).وهي رواية ثانية من مكررات المسند ولا تختلف عنها إلا في ألفاظ يسيرة ،وإسنادها واحد.

الرواية الثانية :رواية أنس رضي الله عنه ،وأخرجها البخاري وابن جرير والبيهقي في الدلائل كلهم من طريق عبد الوهاب عن خالد بنحو ما في المسند .

الرواية الثالثة :رواية ابن عباس رضي الله عنه وأخرجها البيهقي من طريق سماك عن عكرمة به نحوه .

الرواية الرابعة : خبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ،وأخرجها مسلم من طريق إسحاق بن عمر ،والبيهقي من رواية أبي داود الطيالسي ،كلاهما عن سليمان ابن المغيرة به نحوه.

مشاهد في يوم بدر

يوم بدر يوم الفرقان ،فرق الله به بين الحق والباطل ،وامتن على عباده المؤمنين بالنصر المؤزر والفتح المبين، ورفع من شأنهم بهذه الموقعة العظيمة،وأعزهم بعد ذلة وكثّرهم بعد قلّة ،قال تعالى (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون).

ولقد حفل يوم بدر بمشاهد عظيمة ، ومآثر جسيمة ،فأجرى الله فيه من خوارق العادات ما يثبّت به المؤمنين ،وأبطل ما كان عند المشركين من الغرور والكبرياء وما يتمتعون به من كثرة العدد والعدة { ولن تغن عنكم فئتكم شيئاً ولو كثرت }[1]،وأضحوا في يوم بدر مكبوتين خائبين {ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ،ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون }[2].

وكتب السيرة مليئة بهذه المشاهد ،وفيما يلي بعض ما تضمنته روايات المسند من هذه المشاهد.

[١٠٤]-١/١١٧- ٩٥١ -حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ[3] حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ[4] عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّه عَنْه ، قَالَ :« لَمَّا قَدِمْنَا

---

(١) سورة الأنفال:آية (١٩).

(٢) سورة الأنفال:آية (٧،٨).

(٣) حجاج بن محمد بن مصيص الأعور.تقدم.صفحة (١٢١).

(٤) حارثة بن مضرّب العبدي الكوفي ،ثقة ،من الثانية .(التقريب: ١٠٦٣).

الْمَدِينَةَ أَصَبْنَا مِنْ ثِمَارِهَا فَاجْتَوَيْنَاهَا[١] وَأَصَابَنَا بِهَا وَعْكٌ [٢]،وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَبَّرُ عَنْ بَدْرٍ، فَلَمَّا بَلَغَنَا أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَقْبَلُوا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَدْرٍ، وَبَدْرٌ بِئْرٌ، فَسَبَقَنَا الْمُشْرِكُونَ إِلَيْهَا فَوَجَدْنَا فِيهَا رَجُلَيْنِ ، مِنْهُمْ رَجُلا مِنْ قُرَيْشٍ ،وَمَوْلًى لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ فَأَمَّا الْقُرَشِيُّ فَانْفَلَتَ وَأَمَّا مَوْلَى عُقْبَةَ فَأَخَذْنَاهُ فَجَعَلْنَا نَقُولُ لَهُ :كَمِ الْقَوْمُ؟ فَيَقُولُ : هُمْ وَاللَّهِ كَثِيرٌ عَدَدُهُمْ شَدِيدٌ بَأْسُهُم ، فَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ قَالَ ذَلِكَ ضَرَبُوهُ حَتَّى انْتَهَوْا بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَه: كَمِ الْقَوْمُ؟ قَالَ: هُمْ وَاللَّهِ كَثِيرٌ عَدَدُهُمْ، شَدِيدٌ بَأْسُهُمْ، فَجَهَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُخْبِرَهُ كَمْ هُمْ فَأَبَى، ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَه: كَمْ يَنْحَرُونَ مِنَ الْجُزُرِ؟ فَقَالَ: عَشْرًا كُلَّ يَوْمٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْقَوْمُ أَلْفٌ: كُلُّ جَزُورٍ لِمِائَةٍ وَتَبِعَهَا.

ثُمَّ إِنَّهُ أَصَابَنَا مِنَ اللَّيْلِ طَشٌّ[٣] مِنْ مَطَرٍ، فَانْطَلَقْنَا تَحْتَ الشَّجَرِ وَالْحَجَفِ نَسْتَظِلُّ تَحْتَهَا مِنَ الْمَطَرِ، وَبَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْفِئَةَ لا تُعْبَدْ ،قَالَ :فَلَمَّا أَنْ طَلَعَ الْفَجْرُ نَادَى :الصَّلاةَ عِبَادَ اللَّهِ ، فَجَاءَ النَّاسُ مِنْ تَحْتِ الشَّجَرِ ،وَالْحَجَفِ [٤]فَصَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَرَّضَ عَلَى الْقِتَالِ ثُمَّ قَالَ : إِنَّ جَمْعَ قُرَيْشٍ تَحْتَ هَذِهِ الضِّلَعِ الْحَمْرَاءِ مِنَ الْجَبَلِ ،فَلَمَّا دَنَا الْقَوْمُ مِنَّا وَصَافَفْنَاهُمْ ،إِذَا رَجُلٌ مِنْهُمْ عَلَى جَمَلٍ لَهُ أَحْمَرَ يَسِيرُ فِي الْقَوْمِ ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

---

(١) الجوى :هو المرض وداء الجوف ويكون الجوى أن لا تستمرئ الطعام ولا الشراب بأرض وتكره المقام بها.(لسان العرب:١٤/١٥٨).

(٢) الوعك :الحمى والألم الشديد.(البنا:الفتح:٢١/٣١)

(٣) قال ابن جرير :يعني الليلة التي صبيحتها وقعت بدر (ابن كثير :البداية والنهاية:٣/٢٦٧)،والطش :قليل المطر .(لسان العرب:٦/٣١١).

(٤) الحَجَفُ: ضرب من التِّرَسَةِ،ويطلق على ما كان من الجلود خاصة.(لسان العرب:٩/٣٩).

صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :يَا عَلِيُّ نَادِ لِي حَمْزَةَ ،وَكَانَ أَقْرَبَهُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ،مَنْ صَاحِبُ الْجَمَلِ الأَحْمَرِ وَمَاذَا يَقُولُ لَهُمْ ؟ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ أَحَدٌ يَأْمُرُ بِخَيْرٍ فَعَسَى أَنْ يَكُونَ صَاحِبَ الْجَمَلِ الأَحْمَرِ ،فَجَاءَ حَمْزَةُ ،فَقَالَ :هُوَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَهُوَ يَنْهَى عَنِ الْقِتَالِ وَيَقُولُ لَهُمْ :يَا قَوْمُ إِنِّي أَرَى قَوْمًا مُسْتَمِيتِينَ لا تَصِلُونَ إِلَيْهِمْ وَفِيكُمْ خَيْرٌ، يَا قَوْمُ اعْصِبُوهَا الْيَوْمَ بِرَأْسِي وَقُولُوا :جَبُنَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي لَسْتُ بِأَجْبَنِكُمْ ،فَسَمِعَ ذَلِكَ أَبُو جَهْلٍ ،فَقَالَ :أَنْتَ تَقُولُ هَذَا ! وَاللَّهِ لَوْ غَيْرُكَ يَقُولُ هَذَا لأَعْضَضْتُهُ [(١)]، قَدْ مَلأَتْ رِئَتُكَ جَوْفَكَ رُعْبًا، فَقَالَ عُتْبَةُ :إِيَّايَ تُعَيِّرُ يَا مُصَفِّراً اسْتِهِ[(٢)] سَتَعْلَمُ الْيَوْمَ أَيُّنَا الْجَبَانُ .

قَالَ :فَبَرَزَ عُتْبَةُ وَأَخُوهُ شَيْبَةُ وَابْنُهُ الْوَلِيدُ حَمِيَّةً ،فَقَالُوا :مَنْ يُبَارِزُ فَخَرَجَ فِتْيَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ سِتَّةٌ ،فَقَالَ عُتْبَةُ :لا نُرِيدُ هَؤُلاءِ وَلَكِنْ يُبَارِزُنَا مِنْ بَنِي عَمِّنَا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ،فَقَالَ :رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُمْ يَا عَلِيُّ، وَقُمْ يَا حَمْزَةُ، وَقُمْ يَا عُبَيْدَةُ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَتَلَ اللَّهُ تَعَالَى عُتْبَةَ وَشَيْبَةَ ابْنَيْ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدَ بْنَ عُتْبَةَ، وَجُرِحَ عُبَيْدَةُ ،فَقَتَلْنَا مِنْهُمْ سَبْعِينَ وَأَسَرْنَا سَبْعِينَ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ قَصِيرٌ بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَسِيرًا، فَقَالَ الْعَبَّاسُ :يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذَا وَاللَّهِ مَا أَسَرَنِي لَقَدْ أَسَرَنِي رَجُلٌ أَجْلَحُ [(٣)]مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا عَلَى فَرَسٍ أَبْلَقَ مَا أُرَاهُ فِي الْقَوْمِ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ :أَنَا أَسَرْتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ

---

(١) أعضضته:أي قلت له أعضض بهَنِ أبيك ،وفي الحديث عَنْ أُبَيٍّ رَضِي اللَّه عَنْه «أَنَّ رَجُلا اعْتَزَى فَأَعَضَّهُ أُبَيٌّ بِهَنِ أَبِيهِ فَقَالُوا مَا كُنْتَ فَحَّاشًا قَالَ إِنَّا أُمِرْنَا بِذَلِكَ »*(المسند:٢٠٧١٣).

(٢) يامصفِّر استه : أي مصفر بدنه بالطيب والخلوق ،وهذا اللفظ جاء على وجه المبالغة في الذم ،والاست :هو الدبر.(السهيلي :الروض:٥/١٢٦).

(٣) الأجلح :الذي انحسر الشعر عن جانبي راسه (ابن الجوزي:المدهش:٤٢).

،فَقَالَ :اسْكُتْ فَقَدْ أَيَّدَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِمَلَكٍ كَرِيمٍ، فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِي اللَّه عَنْه فَأَسَرْنَا وَأَسَرْنَا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْعَبَّاسَ وعَقِيلا وَنَوْفَلَ بْنَ الْحَارِث »[١]. *

[١٠٥]-٥/٤٢٠-٢٣٠٥٥ -حَدَّثَنَا عَتَّابُ[٢] بْنُ زِيَاد حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ[٣] أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ لَهِيعَةَ حَدَّثَنِي يَزِيدُ ابْنُ أَبِي حَبِيب أَنَّ أَسْلَمَ أَبَا عِمْرَانَ التُّجِيبِيَّ[٤] حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا أَيُّوبَ الأَنْصَارِيَّ يَقُولُ:« صَفَفْنَا يَوْمَ بَدْر، فَنَدَرَتْ مِنَّا نَادِرَةٌ أَمَامَ الصَّفِّ ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ : مَعِي مَعِي ،وكَذَا« قَالَ أَبِي: قَالَ مَعْمَرٌ: فَبَدَرَتْ مِنَّا بَادِرَةٌ[٥] وَقَالَ :صَفَفْنَا يَوْمَ بَدْرٍ »[٦]. *

---

(١) إسناده صحيح (شاكر:تحقيق المسند:٩٤٨)،وقال الهيثمي :رواه أحمد والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح ،غير حارثة بن مضرب وهو ثقة،(مجمع الزوائد:٦/٧٥،٧٦)،وأورده ابن كثير في التاريخ وقال :هذا سياق حسن (البداية والنهاية:٣/٣٧٨) ،وأخرج أبو داود بعضه من حديث إسرائيل (كتاب الجهاد :٣/١٣٠)،وتفرد بطوله الإمام أحمد ،وفيه شواهد لما تقدم ولما سيأتي من الروايات،وأطرافه عند الطبري (التاريخ :٢/٢٧٩)،وابن سعد (الطبقات:٤/٨)،والبيهقي (الدلائل:٣/٦٢).

(٢) عتاب بن زياد الخراساني ،أبو عمرو المروزي ،صدوق ،مات سنة اثنتي عشرة ومائتين .(التقريب:٤٤٢١).

(٣) عبد الله بن المبارك بن وضاح المروزي، ثقة ثبت عالم مجاهد /من الثامنة ،مات سنة إحدى وثمانين ومائة.(التقريب:٣٥٧٠).

(٤) أسلم بن يزيد أبو عمران التُّجيبي المصري،ثقة من الثالثة.(التقريب:٤٠٤).

(٥) النادرة ،والبادرة هنا بمعنى واحد،والبادرة في اللغة :الخطأ،وبدرت أي ظهرت .(المصباح المنير:٣٨).

(٦) تفرد به أحمد ،وأورده الهيثمي وقال :فيه ابن لهيعة وفيه ضعف ، والصحيح أن أبا أيوب لم يشهد بدراً.(مجمع الزوائد :٥/٣٢٦).وقول الهيثمي في أبي أيوب مخالف ،فقد عده ابن إسحاق في البدريين.،وكذا حديث الباب وحسن إسناده حمزة الزين (تحقيق المسند:٢٣٤٥٧).

[١٠٦]-٤/٢٩-١٥٩٢٢ -حَدَّثَنَا يُونُسُ[١] حَدَّثَنَا شَيْبَانُ[٢] وَحُسَيْنٌ[٣] فِي تَفْسِيرِ شَيْبَانَ عَنْ قَتَادَةَ[٤] قَالَ وَحَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ[٥] قَالَ:« غَشِيَنَا النُّعَاسُ وَنَحْنُ فِي مَصَافِّنَا يَوْمَ بَدْرٍ، قَالَ :أَبُو طَلْحَةَ وَكُنْتُ فِيمَنْ غَشِيَهُ النُّعَاسُ يَوْمَئِذٍ[٦] ،فَجَعَلَ سَيْفِي يَسْقُطُ مِنْ يَدِي وَآخُذُهُ وَيَسْقُطُ وَآخُذُهُ » [٧].

(١) يونس بن محمد . تقدم صفحة (١٤٤)

(٢) شيبان بن عبد الرحمن التيمي البصري النحوي ،ثقة مات سنة أربع وستين ومائة .(التقريب :٢٨٣٣).

(٣) الحسين بن محمد بن بهرام التيمي ، أبو أحمد المروذي ، ثقة ، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين .(التقريب :١٣٥٤).

(٤) قتادة بن دعامة السدوسي ، أبو الخطاب البصري ؛ ثقة ثبت ، مات سنة بضع عشرة ومائة .(التقريب : ٥٥١٨).

(٥) أبو طلحة :زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمر بن زيد النجاري ،شهد العقبة مع السبعين وشهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ،وكان رامياً، مات سنة أربع وثلاثين .(ابن سعد: الطبقات:٣/٣٨٢).

(٦) عند بن سعد :قال: كنت ممن غشيه النعاس يوم أحد حتى سقط سيفي من يدي مراراً.(ابن سعد : الطبقات:٣/٣٨٣).

(٧) إسناده صحيح الزين (المسند :١٦٣٠٩)، وأخرجه البخاري (كتاب المغازي إذ تستغيثون ربكم ٥/٤)والترمذي (٣٠٠٨/٢٢٩/٥)

[١٠٧]-٣/٤٩٨-١٥٦٣٠- قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْغَسِيلِ (١)عَنْ عَبَّاسِ(٢) بْنِ سَهْلٍ عَنْ حَمْزَةَ (٣)بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ :« لَمَّا الْتَقَيْنَا نَحْنُ وَالْقَوْمُ يَوْمَ بَدْرٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :يَوْمَئِذٍ لَنَا إِذَا أَكْثَبُوكُمْ يَعْنِي غَشُوكُمْ فَارْمُوهُمْ بِالنَّبْلِ وَأُرَاهُ قَالَ وَاسْتَبْقُوا نَبْلَكُمْ(٤) »(٥).*

---

(١) عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الله بن حنظلة بن الأنصاري ، أبو سليمان المدني المعروف بابن الغسيل ، صدوق فيه لين من السادسة مات سنة اثنتين وسبعين ومائة (التقريب : ٣٨٨٧)

(٢) عباس بن سهل الساعدي من الرابعة مات في حدود العشرين ومائة وقيل قبل ذلك .(التقريب : ٣١٧٠)

(٣) حمزة بن أبي أسيد الأنصاري الساعدي أبو مالك ، المدني ،صدوق من الثالثة مات في خلافة الوليد بن عبد الملك .(التقريب : ١٥١٦).

(٤) معنى الحديث : الأمر بترك الرمي والقتال حتى يقربوا لأن الرمي قدلا يصل بغرضه من على بعد فيذهب في غير من منفعة .(ابن حجر الفتح :٦/٩٢)

(٥) إسناده صحيح ،وأخرجه البخاري (كتاب الجهاد :باب التحريض على الرمي : ٣٩٠٠)،وأبو داود (كتاب الجهاد :٢٦٦٣)،وأخرجه الحاكم وقال:هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ،وقال الذهبي: صحيح (المستدرك مع التلخيص:٣/٢١)،وأخرجه البيهقي (الدلائل:٣/٧٠).

يَنْظُرُ مَا فَعَلَتْ عِيرُ أَبِي سُفْيَانَ ،فَجَاءَ وَمَا فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: لا أَدْرِي مَا اسْتَثْنَى بَعْضَ نِسَائِهِ ، فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ ،قَالَ :فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَكَلَّمَ ،فَقَالَ : إِنَّ لَنَا طَلِبَةً فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا ،فَجَعَلَ رِجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي ظَهْرٍ لَهُمْ فِي عُلُوِّ الْمَدِينَةِ ،قَالَ :لا إِلا مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا ، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ وَجَاءَ الْمُشْرِكُون، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :لا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُؤْذِنُهُ ، فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّم : « قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ »، قَالَ :يَقُولُ عُمَيْرُ[3] بْنُ الْحُمَامِ الأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ ،قَالَ :نَعَمْ ،فَقَالَ : بَخٍ بَخٍ[4]!

(١) سليمان بن المغيرة القيسي.تقدم صفحة (١٠٢).

(٢) بُسَيْسَةَ بن ثعلبة بن عمرو بن زيد بن ذبيان بن راشد بن قيس بن جهينة ،شهد بدراً وأحداً وتوفي وليس له عقب،والمعروف في كتب السير: بسبس بن عمرو،والأول أولى لثبوته في الصحيح ،ولعلهما رجلين،أو أن أحد اللفظين إسماً له والآخر لقباً.(مسلم مع الشرح :كتاب الإمارة :٤٦/١٣)، (ابن سعد: الطبقات:٤٢٦/٣).

(٣) عُمير بن الحمام بن الجموح بن زيد بن حرام شهد بدر وكان أول قتيل،وليس له عقب .(ابن سعد :الطبقات :٤٢٦/٣).وذكر ابن هشام أن أول قتيل :مهجع مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما (ابن هشام :السيرة :٦٢٧/٢).

(٤) بخ بخ:كلمة تقال لتفخيم الأمر وتعظيمه ،وتقال عن الرضا بالشي (المصباح المنير.٣٧).

فَقَالَ : رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ ،قَالَ :لا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إلا رَجَاءَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا ، قَالَ : فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا ، قَالَ :فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ ثُمَّ قَالَ : لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ ،قَالَ : ثُمَّ رَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ »[١]. *

[١٠٩]-٥/٤٣١-٢٣١٤٨ حَدَّثَنَا يَزِيدُ[٢] أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ يَعْنِي ابْنَ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ[٣] بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ صُعَيْرٍ :« أَنَّ أَبَا جَهْلٍ قَالَ حِينَ الْتَقَى الْقَوْمُ: اللَّهُمَّ أَقْطَعَنَا الرَّحِمَ وَآتَانَا بِمَا لا نَعْرِفُهُ فَأَحْنِهِ الْغَدَاةَ، فَكَانَ الْمُسْتَفْتِحَ »[٤]

---

(١) إسناده صحيح ،وأخرجه مسلم (شرح النووي: كتاب الإمارة :٤٦/١٣)،(وأبو داود :الجهاد: ٢٦١٨)،(والبيهقي:الدلائل:٦٣/٣).

(٢) يزيد بن هارون ، تقدم صفحة (١٢٣).

(٣) عبد الله بن ثعلبة بن صعير له رؤية و لم يثبت له سماع ، مات سنة سبع أو تسع وثمانين وقد قارب التسعين (التقريب : ٣٢٤٢).

(٤) تفرد به أحمد وفي إسناده محمد بن إسحاق ، وأخرجه الحاكم في المستدرك وقال:حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه وأقره الذهبي (٣٢٨/٢) ، وقال ابن كثير في السيرة : سنده حسن ، وأخرجه ابن هشام :(٦٢٦/١) ،والبيهقي في الدلائل ٣(٧٤/).

[١١٠]-١/١٢٦-١٠٤٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ [(١)] عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ :« لَمَّا حَضَرَ الْبَأْسُ يَوْمَ بَدْرٍ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ ، مَا كَانَ أَوْ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَقْرَبَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ مِنْهُ »[(٢)].

[١١١]-١/١٤٧-١٢٦٠ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ [(٣)] حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ [(٤)] عَنْ أَبِي عَوْنٍ [(٥)] عَنْ أَبِي صَالِحٍ [(٦)] الْحَنَفِيِّ عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ : « قِيلَ لِعَلِيٍّ وَلأَبِي بَكْرٍ

---

(١) عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري مولاهم أبو سعيد البصري ، ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث ،قال ابن المديني : ما رأيت أعلم منه ، من التاسعة ،مات سنة ثمان وتسعين وهو ابن ثلاث وسبعين سنة (التقريب:٤٠١٨).

(٢) تفرد به أحمد ،وتكرر برقم (٦٥٧،١٣٤٩)،وصحح إسناده شاكر(تحقيق المسند :٦٤٥) ، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ، وقال : رواه أحمد والطبراني في الأوسط، وأورده الطبري في التاريخ من رواية عبد الله بن موسى عن إسرائيل (٢/٢٧٠).

(٣) الفضل بن دكين بن حماد بن زهير التيمي ،يلقب بالأحول ،ثقة من التاسعة ،مات سنة ثماني عشر ومائتين،وهو من كبار شيوخ البخاري .(التقريب:٥٤٠١).

(٤) مسعر بن كدام بن ظهير الهلالي ،ثقة ثبت من السابعة ،مات سنة ثلاث وخمسين ومائة (التقريب:٦٦٠٥).

(٥) محمد بن عبيد الله بن سعيد،أبو عون الثقفي ،الكوفي الأعور،ثقة من الرابعة ،مات سنة عشر ومائة.(التقريب:٦١٠٧).

(٦) عبد الرحمن بن قيس ،أبو صالح الكوفي ،ثقة ،من الثالثة،(التقريب:٣٩٨٧).

يَوْمَ بَدْرٍ :مَعَ أَحَدِكُمَا جِبْرِيلُ وَمَعَ الآخَرِ مِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ مَلَكٌ عَظِيمٌ يَشْـــهَدُ الْقِتَالَ أَوْ قَالَ يَشْهَدُ الصَّفَّ »[١].*

[١١٢]-٥/٤٥٠-٢٣٢٦٦ - حَدَّثَنَا يَزِيدُ أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَـنْ أَبِيهِ[٢] قَالَ قَالَ أَبُو دَاوُدَ الْمَازِنِيُّ [٣]حَدَّثَنَا يَزِيدُ أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيــهِ قَالَ قَالَ مُحَمَّدٌ فَحَدَّثَنِي أَبِي عَنْ رَجُلٍ [٤]مِنْ بَنِي مَازِنٍ عَنْ أَبِـــي دَاوُدَ الْمَـــازِنِيِّ وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا، قَالَ :« قَالَ إِنِّي لأَتْبَعُ رَجُلا مِنَ الْمُشْرِكِينَ لأَضْرِبَـــهُ إِذْ وَقَـــعَ رَأْسُهُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ سَيْفِي فَعَرَفْتُ أَنَّهُ قَدْ قَتَلَهُ غَيْرِي »[٥].*

---

(١) تفرد به أحمد،وإسناده صحيح ،وأخرجه الهيثمي وقال :رواه أحمد بنحوه والبزار والطـــبراني في الكبير والأوسط (مجمع الزوائد:٦/٨٢)، وأخرجه الحاكم من طريق مسعر بهذا الإسناد وصححـه ،ووافقه الذهبي وقال:على شرط مسلم (المستدرك مع التلخيص:٣/١٣٤).

(٢) إسحاق بن يسار المدني ،والد محمد بن إسحاق صاحب المغازي ،ثقة ،من الثالثة (التقريب:٣٩٤).

(٣) أبو داود عمرو وقيل عمير بن عامر بن مالك بن خنسا ،وهو الذي قتل أبا البحتري بن هشـــام وأخذ سيفه (ابن سعد :الطبقات:٣/٣٩٣)،(السهيلي:الروض:٥/١٤٠).

(٤) لم أجد له ذكراً.

(٥) تفرد به أحمد ،قال البنا: لم أقف عليه لغير الإمام أحمد (الفتح الرباني:٢١/٣٦)،وأخرجه الهيثمـــي وقال :في إسناده رجل لم يسم،وأخرجه الواقدي (المغازي:١/١٤٩)،والطبري من رواية محمد بن إسحاق بنحو ما في المسند (التاريخ:٣/١٨٣)،وابـــن هشـــام (الســـيرة:٢/٦٣٣)،والبيـــهقي (الدلائل:٣/٥٦)،وصحح إسناده حمزة الزين (تحقيق المسند:٢٣٦٦٨).

[١١٣]-١/١٩٣-١٦٧٦ - حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ الْمَاجِشُونُ عَنْ صَالِحِ[(١)] بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ أَبِيهِ[(٢)] عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّهُ قَالَ:« إِنِّي لَوَاقِفٌ يَوْمَ بَدْرٍ فِي الصَّفِّ نَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي فَإِذَا أَنَا بَيْنَ غُلامَيْنِ مِنَ الأَنْصَارِ حَدِيثَةٍ أَسْنَانُهُمَا تَمَنَّيْتُ لَوْ كُنْتُ بَيْنَ أَضْلَعَ[(٣)] مِنْهُمَا فَغَمَزَنِي أَحَدُهُمَا فَقَالَ يَا عَمِّ هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ؟ قَالَ :قُلْتُ :نَعَمْ وَمَا حَاجَتُكَ يَا ابْنَ أَخِي؟ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّهُ سَبَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ رَأَيْتُهُ لَمْ يُفَارِقْ سَوَادِي [(٤)]سَوَادَهُ حَتَّى يَمُوتَ الأَعْجَلُ [(٥)]مِنَّا، قَالَ :فَغَمَزَنِي الآخَرُ، فَقَالَ لِي مِثْلَهَا ،قَالَ : فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ، قَالَ :فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَجُولُ فِي النَّاسِ فَقُلْتُ لَهُمَا :أَلا تَرَيَانِ؟ هَذَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي تَسْأَلانِ عَنْهُ ،فَابْتَدَرَاهُ ،فَاسْتَقْبَلَهُمَا ،فَضَرَبَاهُ حَتَّى قَتَلاهُ [(٦)]ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَاهُ :« فَقَالَ أَيُّكُمَا قَتَلَهُ ؟

---

(١) صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ،أبو عبد الرحمن المدني ،ثقة ،من الخامسة ،مات قبل سنة سبع وعشرين ومائة.(التقريب:٢٨٤٣).

(٢) إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ،قيل له رؤية،وسماعه من عمر أثبته يعقوب بن شيبة ،مات سنة خمس وتسعين.(التقريب:٢٠٦).

(٣) أضلع :أقوى ،وفي رواية البخاري "أصلح"،قال النووي:والأول أصح.(شرح مسلم:٦٢/١٢).

(٤) السواد:الشخص.

(٥) الأعجل: أي الأقرب أجلاً،وقيل الأعجل تحريف وإنما هو الأعجز،والصواب لفظ الرواية.(ابن حجر:فتح الباري:٢٤٩/٦).

(٦) قوله "حتى قتلاه"،والذي سيأتي في رواية أنس رضي الله عنه في المبحث المقبل عند قوله: "حتى برد" مدفوع ظاهرهما بتكليم ابن مسعود لأبي جهل وإجهازه عليه،ويحمل الفظين على أنه صار في حالة من مات.

فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا : أَنَا قَتَلْتُهُ ،قَالَ :.هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا » قَالا :لا، فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّيْفَيْنِ فَقَالَ :« كِلاكُمَا قَتَلَهُ »،وَقَضَى بِسَلَبِهِ لِمُعَاذِ[1] بْنِ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ وَهُمَا مُعَاذُ ابْنُ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ وَمُعَاذُ ابْنُ عَفْرَاءَ[2] »[3]. *

روايات المسند في هذا المبحث لم تستوعب كل ما حدث في يوم بدر من المشاهد ،وإنما تناولت طرفاً منها ،وفي نفس الوقت يعتبر المسند بهذا الجمع أشمل من غيره في هذا الموضوع ،ومما يدل على ذلك أن الإمام أحمد وافق غيره من أصحاب السير ببعض الروايات وانفرد بالبعض الآخر ،وأبرز ما في ذلك الرواية الأولى :رواية علي رضىالله عنه ، انفرد بها الإمام أحمد و لم يخرجها بهذا الطول أحد غيره ، وهذه الرواية فيها شواهد لمعظم أحداث بدر المروية في غيرها من الروايات ،وروى ابن سعد وابن هشام والطبري أجزاء منها متفرقة

والرواية الثانية :تفرد بها أحمد ،ذكر ذلك ابن كثير [4].

والرواية الثالثة والرابعة والثامنة :منها ما هو عند البخاري ،وعند أصحاب السنن وعند البيهقي في الدلائل كما هو موضح في التخريج ،و لم أجد لها ذكراً فيما اطلعت عليه من كتب السير والمغازي التي هي محل بحثي.

أما بقية الروايات :فأوردها كل من ابن إسحاق وابن سعد وابن جرير والبيهقي بنحو ما في المسند ،وبيان ذلك تقدم في التخريج.

(١) معاذ بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب ،وشهد العقبة وأحداً ،(ابن سعد :الطبقات:٣/٤٢٦).

(٢) معاذ بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك ،وأمه عفراء بنت عبيد ،وإليها ينسب وكان من سابقي الأنصار إلى الإسلام ،شهد العقبتين ،وتوفي بعد مقتل عثمان رضي الله عنهما .(ابن سعد :الطبقات:٣/٣٧٣).

(٣) إسناده صحيح ،وأخرجه البخاري (كتاب فرض الخمس :٣١٤١،وكتاب المغازي:٣٩٨٨)،وأخرجه مسلم مختصراً(كتاب الجهاد:١٢/٣٧٠)،والطبري (التاريخ:٢/٤٥٤)،والبيهقي(الدلائل:٣/٨٣).

(٤) ابن كثير:(البداية والنهاية:٣/٢٧١).

المبحث السادس

الغنائم والأسرى وفضل أهل بدر

في أعقاب غزوة بدر اختلف الصحابة رضي الله عنهم في الغنائم التي خلفها المشركون بعد هزيمتهم في المعركة لمن تكون ،فكانوا رضي الله عنهم ثلاثة أصناف ،طائفة ثارت وراء المشركين ،وطائفة أحدقت برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لا يصيبه غرة،وطائفة أكبت على الغنائم تحوزها وتجمعها،فلما أقبل الليل ادعى كل فريق أنه أحق بالمغنم ،فنزعه الله تعالى من أيديهم ،وجعله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،فقسمه رسول الله بينهم على السواء .

واختلف الصحابة رضي الله عنهم أيضاً في الأسرى ،عندما شاورهم النبي صلى الله عليه وسلم ، في شأنهم ، وكان صلى الله عليه وسلم قد هوى رأى أبي بكر رضي الله عنه ،فأنزل الله تعالى: ﴿وما كان لنبي ان يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الحياة الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم﴾[1]

(١) سورة :الأنفال:آية (٦٧).

الغنائم والأنفال

[١١٤]-٥/٣٢٤ - ٢٢٢٥٦ - حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو[١] حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ[٢] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَيَّاشٍ[٣] بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى[٤] عَنْ أَبِي سَلامٍ[٥] عَنْ أَبِي أُمَامَةَ[٦] عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: « خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَهِدْتُ مَعَهُ بَدْرًا فَالْتَقَى النَّاسُ فَهَزَمَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْعَدُوَّ، فَانْطَلَقَتْ طَائِفَةٌ فِي آثَارِهِمْ يَهْزِمُونَ وَيَقْتُلُونَ فَأَكَبَّتْ طَائِفَةٌ عَلَى الْعَسْكَرِ يَحْوُونَهُ وَيَجْمَعُونَهُ وَأَحْدَقَتْ طَائِفَةٌ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يُصِيبُ الْعَدُوُّ مِنْهُ غِرَّةً حَتَّى إِذَا كَانَ اللَّيْلُ وَفَاءَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالَ الَّذِينَ جَمَعُوا الْغَنَائِمَ: نَحْنُ حَوَيْنَاهَا وَجَمَعْنَاهَا فَلَيْسَ لأَحَدٍ فِيهَا نَصِيبٌ، وَقَالَ الَّذِينَ خَرَجُوا فِي طَلَبِ الْعَدُوِّ: لَسْتُمْ بِأَحَقَّ بِهَا مِنَّا نَحْنُ نَفَيْنَا عَنْهَا الْعَدُوَّ وَهَزَمْنَاهُمْ، وَقَالَ الَّذِينَ أَحْدَقُوا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَسْتُمْ بِأَحَقَّ بِهَا مِنَّا نَحْنُ أَحْدَقْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخِفْنَا أَنْ يُصِيبَ الْعَدُوُّ مِنْهُ غِرَّةً

---

(١) معاوية بن عمرو بن المهلب بن عمرو الأزدي، المَعْنِيّ، ثقة، من صغار التاسعة، مات سنة أربع عشر ومائتين (التقريب: ٦٧٦٨).

(٢) إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة الفزازي الإمام أبو إسحاق ثقة حافظ له تصانيف من الثامنة مات سنة خمس وثمانين وقيل بعدها التقريب ٢٣٠).

(٣) عبد الرحمن بن عياش السمعي المدني القباني، مقبول من السادسة (التقريب:٣٩٧٦).

(٤) سليمان بن موسى الأموي، الدمشقي، الأشدق، صدوق فقيه في حديثه بعض لين وخولط قبل موته بقليل، من الخامسة. (التقريب:٢٦١٦).

(٥) ممطور الأسود الحبشي، أبو سلام، ثقة، يرسل، من الثالثة.(التقريب:٦٨٧٩).

(٦) صدي بن عجلان أبو أمامة الباهلي، صحابي مشهور سكن الشام ومات بها سنة ست، ثمانين (التقريب:٢٩٢٣).

وَاشْتَغَلْنَا بِهِ فَنَزَلَتْ ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ[(١)] قُلِ الأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾[(٢)] فَقَسَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى فَوَاق[(٣)] بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ قَالَ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَغَارَ فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ نَفَلَ الرُّبُعَ وَإِذَا أَقْبَلَ رَاجِعًا وَكُلَّ النَّاس نَفَلَ الثُّلُثَ[(٤)] وَكَانَ يَكْرَهُ الأَنْفَالَ وَيَقُولُ لِيَرُدَّ قَوِيُّ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى ضَعِيفِهِمْ».[(٥)]*

[١١٥]-٥/٣٢٣-٢٢٢٤٧ - حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ[(٦)] حَدَّثَنَا أَبِي عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ وَغَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ سُلَيْمَانَ[(٧)] بْنِ

(١) الأنفال : الغنائم،قاله مجاهد و[ا] بن عباس،وقال عطاء:ما شذ من المشركين إلى المسلمين.(الطبري:التفسير:١١٤،١١٧).

(٢) سورة الأنفال :آية (١).

(٣) الفواق:الزمن الذي بين الحلبتين ، المقري : المصباح المنير : (٤٨٤) وقال السهيلي: المعنى :السرعة في القسم كفواق الناقة (:الروض:١٨٢/٥)،وعند ابن إسحاق"فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بواء"يقول:على السواء.(ابن هشام:السيرة:٦٤١/٢)،وهذا الذي ذكره بن إسحاق يوافق رواية أحمد الآتية.

(٤) المقصود أن النبي صلى الله عليه وسلم ينفل الربع في البدأة ، والثلث في الكرة الثانية على العدو عندما يتعب الناس ويكلون.(ابن العربي :شرح الترمذي:٥٦/٧).

(٥) إسناده صحيح ،وجاء مختصراً برقم (٢٢٢١٩)،وأخرجه الترمذي (كتاب السير :١٥٦١)،وابن ماجة، وقال:إن النبي صلى الله عليه وسلم نفل في البدأة الربع وفي الرجعة الثلث.(كتاب الجهاد:٢٨٥٢/٢:٩٥١)،والطبري (التاريخ:٢٨٥/٢)،وابن هشام (السيرة:٦٤١/٢).

(٦) يعقوب بن إبراهيم بن سعد.تقدم صفحة (٤٩).

(٧) سليمان بن موسى الأشدق تقدم صفحة (٢٠٨).

مُوسَى الأَشْدَقُ عَنْ مَكْحُولٍ[١] عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ،قَالَ :« سَأَلْتُ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ عَنِ الأَنْفَالِ، فَقَالَ :فِينَا مَعْشَرَ أَصْحَابِ بَدْرٍ نَزَلَتْ حِينَ اخْتَلَفْنَا فِي النَّفَلِ وَسَاءَتْ فِيهِ أَخْلاقُنَا ،فَنَزَعَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ أَيْدِينَا فَجَعَلَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،فَقَسَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِينَا عَنْ بَوَاءٍ ،يَقُولُ :عَلَى السَّوَاءِ» [٢]. *

[١١٧]-١/١٨٦-١٦١٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ[٣] حَدَّثَنَا شُعْبَةُ[٤] عَنْ سِمَاكٍ[٥] عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ[٦] عَنْ أَبِيهِ قَالَ :« أُنْزِلَتْ فِيَّ أَرْبَعُ آيَاتٍ، يَوْمَ بَدْرٍ أَصَبْتُ سَيْفًا فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَفِّلْنِيهِ ،فَقَالَ لَه :ضَعْهُ ثُمَّ قَامَ ،فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَفِّلْنِيهِ، فَقَالَ: ضَعْهُ، ثُمَّ قَامَ ،فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَفِّلْنِيهِ، أُجْعَلُ كَمَنْ لا غَنَاءَ لَهُ،؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ضَعْهُ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُ ،فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ قُلِ الأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ) قَالَ: وَصَنَعَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ طَعَامًا فَدَعَانَا، فَشَرِبْنَا الْخَمْرَ حَتَّى انْتَشَيْنَا، قَال : فَتَفَاخَرَتِ الأَنْصَارُ وَقُرَيْشٌ فَقَالَتِ الأَنْصَار: نَحْنُ أَفْضَلُ مِنْكُمْ :وَقَالَتْ قُرَيْشٌ نَحْنُ أَفْضَلُ مِنْكُمْ : فَأَخَذَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ لَحْيَ جَزُورٍ فَضَرَبَ

---

(١) مكحول الشامي أبو عبد الله ثقة فقيه،كثير الإرسال ،مشهور من الخامسة مات سنة بضع عشرة ومائة.(التقريب:٦٨٧٥).

(٢) في إسناده عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله ،مختلف فيه ،قال الزين: إسناده صحيح (تحقيق المسند :٢٢٦٤٦).

(٣) محمد بن جعفر الهذلي.تقدم صفحة (٦٥).

(٤) شعبة بن الحجاج .تقدم صفحة (٨٣).

(٥) سماك بن حرب البكري.تقدم صفحة (١٢١).

(٦) مصعب بن سعد بن أبي وقاص.الزهري ،أبو زرارة المدني ،ثقة ،من الثالثة أرسل عن عكرمة بن أبي جهل،مات سنة ثلاث ومائة.(التقريب:٦٦٨٨).

بِهِ أَنْفَ سَعْدٍ فَفَزَرَهُ ، قَالَ: فَكَانَ أَنْفُ سَعْدٍ مَفْزُورًا، قَالَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [١] قَالَ: وَقَالَتْ أُمُّ سَعْدٍ: أَلَيْسَ اللَّهُ قَدْ أَمَرَهُمْ بِالْبِرِّ؟ فَوَاللَّهِ لا أَطْعَمُ طَعَامًا وَلا أَشْرَبُ شَرَابًا حَتَّى أَمُوتَ أَوْ تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ: قَالَ: فَكَانُوا إِذَا أَرَادُوا أَنْ يُطْعِمُوهَا شَجَرُوا فَاهَا بِعَصًا ثُمَّ أَوْجَرُوهَا، قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ (وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا) [٢]، قَالَ :وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سَعْدٍ وَهُوَ مَرِيضٌ يَعُودُهُ فَقَالَ :يَا رَسُولَ اللَّهِ أُوصِي بِمَالِي كُلِّهِ، قَالَ: لا، قَالَ: فَبِثُلُثَيْهِ؟ فَقَالَ: لا، قَالَ: فَبِثُلُثِهِ، قَالَ: فَسَكَتَ »[٣].*

[١١٨]-١/١٨٠-١٥٥٩ - حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ[٤] حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيُّ[٥] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّه الثَّقَفِيِّ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ : « لَمَّا

(١) سورة المائدة:آية (٩٠).

(٢) سورة العنكبوت:آية (٨).

(٣) إسناده حسن من اجل سماك بن حرب صدوق،وهو من رجال مسلم ،وباقي رجاله ثقات (الموسوعة الحديثية :١٣٧/٣)،وأخرجه مسلم من طريق زهير بن معاوية عن سماك بن حرب به (مسلم :شرح النووي :كتاب فضائل الصحابة:١٨٠/١٥)،والترمذي مختصراً (كتاب التفسير التفسير :٢٦٨/٥)،وأورده الطبري في التفسير (١١٧/٩)،ولم أجد لهذه الرواية ذكر فيما لدي من كتب السير عدا الطرف الأخير منها في الطبقات عند ترجمة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه،ولاعلاقة له بموضوع البحث.(الطبقات:١٠١/٣).

(٤) محمد بن خازم الضرير أبو معاوية ،ثقة ، من كبار العاشرة . (التقريب:٤٨٤١).

(٥) سليمان بن أبي سليمان أبو إسحاق الكوفي ، لقبه فيروز ، ثقة ،من الخامسة (التقريب:٢٥٦٨).

كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ قُتِلَ أَخِي عُمَيْرٌ(١) وَقَتَلْتُ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ وَأَخَذْتُ سَيْفَهُ(٢) وَكَانَ يُسَمَّى ذَا الْكَتِيفَةِ، فَأَتَيْتُ بِهِ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،قَالَ :اذْهَبْ فَاطْرَحْهُ فِي الْقَبَضِ ،قَالَ : فَرَجَعْتُ وَبِي مَا لا يَعْلَمُهُ إِلا اللَّهُ مِنْ قَتْلِ أَخِي وَأَخْذِ سَلَبِي ،قَالَ : فَمَا جَاوَزْتُ إِلا يَسِيرًا حَتَّى نَزَلَتْ سُورَةُ الأَنْفَالِ ،فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :اذْهَبْ فَخُذْ سَيْفَكَ »(٣).*

[١١٩]-١/١٧٨-١٥٤١ - حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ(٤) أَنْبَأَنَا أَبُو بَكْرٍ(٥) عَنْ عَاصِمِ(٦) بْنِ أَبِي النَّجُودِ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ :قَالَ

(١) عمير بن أبي وقاص بن وهب بن عبد مناف القرشي أخو سعد رضي الله عنهما،أسلم قديماً وشهد بدرا وعمره ستة عشر سنة،واستشهد بها.(ابن سعد :الطبقات:٣/١١٠)،(وابن حجر :الإصابة:٣/٣٦).

(٢) قال بن حجر :الصواب العاص بن سعيد بن العاص (الإصابة:٣/٣٦)،وقال شاكر : سعيد بن العاص وهم فإن سعيد بن العاص بن سعيد متأخر قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وله تسع سنين ،وقتل أبوه العاص بن سعيد يوم بدر كافراً،أما جده سعيد بن العاص بن أمية فمات قبل بدر مشركاً (الموسوعة الحديثية :تحقيق المسند:٣/١٣٠).

(٣) رجال إسناده ثقات ،غير أن فيه انقطاع ،محمد بن عبيد الله لم يدرك سعد،والحديث حسن لغيره.(الموسوعة الحديثية :تحقيق المسند:٣/١٢٩)،وتكرر الحديث برقم (١٥٤١)،وأخرج مسلم بعضه (مسلم :شرح النووي:كتاب الجهاد والسير:١٢/٢٨٠).

(٤) الأسود بن عامر الشامي.،لقبه شاذان ،تقدم صفحة (٣٨).

(٥) أبو بكر بن عياش الأسدي ،المقرئ ،ثقة عابد ، من السابعة .(التقريب: ٧٩٨٥).

(٦) عاصم بن بَهدَلة بن أبي النَّجود،الأسدي مولاهم،الكوفي ،صدوق له أوهام،حجة في القراءة،وحديثه في الصحيحين مقرون،من السادسة ،مات سنة ثمان وعشرين ومائة.(التقريب:٣٠٥٤).

: « يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ شَفَانِي اللَّهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَهَبْ لِي هَذَا السَّيْفُ، قَالَ :إِنَّ هَذَا السَّيْفَ لَيْسَ لَكَ وَلا لِي ضَعْهُ، قَالَ :فَوَضَعْتُهُ ثُمَّ رَجَعْتُ ، قُلْتُ :عَسَى أَنْ يُعْطَى هَذَا السَّيْفُ الْيَوْمَ مَنْ لَمْ يُبْلِ بَلائِي، قَالَ : إِذَا رَجُلٌ يَدْعُونِي مِنْ وَرَائِي، قَالَ :قُلْتُ :قَدْ أُنْزِلَ فِيَّ شَيْءٌ ،قَالَ :كُنْتَ سَأَلْتَنِي السَّيْفَ وَلَيْسَ هُوَ لِي وَإِنَّهُ قَدْ وُهِبَ لِي فَهُوَ لَكَ ،قَالَ :وَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ قُلِ الأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ) »[١].*

[١٢٠]-١/٢٧١- ٢٤٤١ - حَدَّثَنَا سُرَيْجٌ [٢] حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ[٣] عَنْ أَبِيهِ عَنِ الأَعْمَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ،قَالَ :« تَنَفَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيْفَهُ ذَا الْفَقَارِ[٤] يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ الَّذِي رَأَى فِيهِ الرُّؤْيَا يَوْمَ أُحُدٍ، فَقَالَ :رَأَيْتُ فِي سَيْفِي ذِي الْفَقَارِ فَلا[٥]، فَأَوَّلْتُهُ فَلا يَكُونُ فِيكُمْ وَرَأَيْتُ أَنِّي مُرْدِفٌ كَبْشًا فَأَوَّلْتُهُ كَبْشَ الْكَتِيبَةِ وَرَأَيْتُ أَنِّي فِي دِرْعٍ

---

(١) إسناده صحيح.وأخرجه مسلم مع اختلاف (صحيح مسلم:شرح النووي:كتاب الجهاد:١٢/٢٨٠).

(٢) سريج بن النعمان بن مروان الجوهري ، ثقة يهم قليلاً،من كبار العاشرة .(التقريب: ٢٢١٨).

(٣) عبد الرحمن بن أبي الزناد ،المدني ،صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد،من السابعة. (التقريب: ٣٨٦١).

(٤) ذا الفقار:سمي بذلك لأنه كانت فيه حفر صغارحسان ،والسيف المفقر الذي فيه حزوز مطمئنة عن متنه (البنا:الفتح الرباني:١٧/٢٢١).

(٥) الفلّ:الثلم في السيف.(البنا:الفتح:١٧/٢٢١).

حَصِينَةٍ فَأَوَّلْتُهَا الْمَدِينَةَ وَرَأَيْتُ بَقَرًا تُذْبَحُ ، فَبَقَرٌ وَاللَّهِ خَيْرٌ ، فَبَقَرٌ وَاللَّهِ خَيْرٌ. فَكَانَ الَّذِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(١). *

[١٢١]-٤٩٧/٣- ١٥٦٢٦ - قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ(٢) ابْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ أَبَا أُسَيْدٍ(٣) كَانَ يَقُولُ:« أَصَبْتُ يَوْمَ بَدْرٍ سَيْفَ ابْنِ عَابِدٍ(٤) الْمَرْزُبَانِ(٥)، فَلَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَرُدُّوا مَا فِي أَيْدِيهِمْ أَقْبَلْتُ بِهِ حَتَّى أَلْقَيْتُهُ فِي النَّفَلِ، قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يَمْنَعُ شَيْئًا يُسْأَلُهُ قَالَ: فَعَرَفَهُ الأَرْقَمُ ابْنُ أَبِي الأَرْقَمِ الْمَخْزُومِيُّ فَسَأَلَهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ ».

قَالَ: قُرِئَ عَلَى يَعْقُوبَ فِي مَغَازِي أَبِيهِ أَوْ سَمَاعٌ ،قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ،قَالَ: حَدَّثَنِي بَعْضُ بَنِي سَاعِدَةَ، عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ ، قَالَ:« أَصَبْتُ سَيْفَ بَنِي عَابِدٍ الْمَخْزُومِيِّينَ الْمَرْزُبَانَ يَوْمَ بَدْرٍ، فَلَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ أَنْ يُؤَدُّوا مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ

---

(١) إسناده صحيح،وأخرجه الترمذي (كتاب السير:باب النفل:١٥٦١).وأخرجه الواقد في حديثه عن أحد بنحوه (الواقدي :المغازي:٢٠٩/١)،وابن جرير (التاريخ:٢٩٦/٢).

(٢) عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري.تقدم.

(٣) مالك بن ربيعة بن البدن.أبو أسيد،صحابي، شهد بدراً وغيرها،آخر من مات من البدريين.(التقريب:٦٤٣٦).

(٤) بنو عابد:هم بنو عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ،وهم رهط آل المسيَّب.(السهيلي:الروض:١٨٢/٥).

(٥) المرزبان :اسم للسيف،وتقال للفارس الشجاع المقدم على قومه ،وهي معربة (لسان العرب:٤١٧/١).

النَّفْلِ، أَقْبَلْتُ بِهِ حَتَّى أَلْقَيْتُهُ فِي النَّفْلِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يَمْنَعُ شَيْئًا يُسْأَلُهُ، فَعَرَفَهُ الأَرْقَمُ بْنُ أَبِي الأَرْقَمِ فَسَأَلَهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ»[١]

روايات هذا الموضوع تتحدث عن الغنائم التي خلفها المشركون بعد هزيمتهم ،والروايات الخمس ألأول منها ذكرت في أوجه التفسير عند سبب نزول قوله تعالى {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ }وروى أبن إسحاق وابن جرير وابن سعد بعضها بنحو ما في المسند ،والرواية السادسة والسابعة فيها ذكر سيفين كانت من غنائم بدر أحدها ذا الفقار كان لمنبه بن الحجاج ،السيف الذي رأى في النبي ﷺ الرؤيا يوم أحد ، والسيف الثاني المرزبان سيف عابد المخزومي وقد وهبه النبي ﷺ للأرقم بن أبي الأرقم ،والخبرين رواهما ابن إسحاق، والواقدي.كما سبق بيان ذلك في التخريج.

(١) تفرد به أحمد،وإسناده ضعيف،لجهالة الراوي عن أبي أسيد.وأورده ابن هشام من رواية ابن إسحاق (السيرة:٢/٦٤٣).

موقف النبي ﷺ والصحابة من الأسرى

[١٢٢]-١/٣٨٣-٣٦٢٥ - حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ (١) حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ (٢) عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ (٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ :« لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ قَالَ :قَالَ :رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا تَقُولُونَ فِي هَؤُلاءِ الأَسْرَى ،قَالَ :فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ :يَا رَسُولَ اللَّهِ قَوْمُكَ وَأَهْلُكَ اسْتَبْقِهِمْ وَاسْتَأْنِ بِهِمْ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ،قَالَ :وَقَالَ عُمَرُ :يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْرَجُوكَ وَكَذَّبُوكَ قَرِّبْهُمْ فَاضْرِبْ أَعْنَاقَهُمْ ،قَالَ :وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ :يَا رَسُولَ اللَّهِ انْظُرْ وَادِيًا كَثِيرَ الْحَطَبِ فَأَدْخِلْهُمْ فِيهِ ثُمَّ أَضْرِمْ عَلَيْهِمْ نَارًا ،قَالَ :فَقَالَ :الْعَبَّاسُ قَطَعْتَ رَحِمَكَ ،قَالَ :فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ شَيْئًا ،قَالَ :فَقَالَ نَاسٌ :يَأْخُذُ بِقَوْلِ أَبِي بَكْرٍ ،وَقَالَ نَاسٌ :يَأْخُذُ بِقَوْلِ عُمَرَ ،وَقَالَ نَاسٌ :يَأْخُذُ بِقَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ ،قَالَ :فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،فَقَالَ :إِنَّ اللَّهَ لَيُلِينُ قُلُوبَ رِجَالٍ فِيهِ حَتَّى تَكُونَ أَلْيَنَ مِنَ اللَّبَنِ ،وَإِنَّ اللَّهَ لَيَشُدُّ قُلُوبَ رِجَالٍ فِيهِ حَتَّى تَكُونَ أَشَدَّ مِنَ الْحِجَارَةِ ،وَإِنَّ مَثَلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ كَمَثَلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلام ، قَالَ :(مَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (٤) ،وَمَثَلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ كَمَثَلِ عِيسَى ،قَالَ :(إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (٥) ،

---

(١) محمد بن خازم الضرير.أبو معاوية الكوفي ،ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش ،من كبار التاسعة ،مات سنة خمس وتسعين ومائة (التقريب:٥٨٤١).

(٢) سليمان بن مهران.تقدم صفحة (١٦٠).

(٣) عامر بن عبد الله بن مسعود الهمداني ،أبو عبيدة ،كوفي ،ثقة ،من كبار الثالثة ، لم يسمع من أبيه ،مات بعد سنة ثمانين. (التقريب:٨٢٣١).

(٤) سورة إبراهيم.:آية (٣٦).

(٥) سورة المائدة:آية (١١٨).

وَإِنَّ مَثَلَكَ يَا عُمَرُ كَمَثَلِ نُوحٍ ،قَالَ :(رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا) [١] ، وَإِنَّ مِثْلَكَ يَا عُمَرُ كَمَثَلِ مُوسَى ،قَالَ:(رَبِّ اشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ) [٢]، أَنْتُمْ عَالَةٌ فَلا يَنْفَلِتَنَّ مِنْهُمْ أَحَدٌ إلا بِفِدَاءٍ أَوْ ضَرْبَةِ عُنُقٍ، قَالَ :عَبْدُ اللَّهِ :فَقُلْتُ :يَا رَسُولَ اللَّهِ إلا سهيل بْنُ بَيْضَاءَ[٣] فَإِنِّي قَدْ سَمِعْتُهُ يَذْكُرُ الآ سْلامَ ،قَالَ :فَسَكَتَ ،قَالَ :فَمَا رَأَيْتُنِي فِي يَوْمٍ أَخْوَفَ أَنْ تَقَعَ عَلَيَّ حِجَارَةٌ مِنَ السَّمَاءِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حَتَّى قَالَ :إلا سُهَيْلُ ابْنُ بَيْضَاءَ قَالَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [٤] إِلَى قَوْلِهِ (لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)[٥]« [٦]

---

(١) سورة نوح:آية (٢٦).

(٢) سورة يونس:آية (٨٨).

(٣) ذكر سهيل بن بيضاء هنا وهم من أحد الرواة ،لأن سهيل بن بيضاء أسلم قديماً وهاجر إلى المدينة وشهد بدراً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، والصواب " سهل بن بيضاء"كما في رواية جرير عن الأعمش ،وسهل أخي سهيل لأمه وأبيه ،أسلم بمكة وكتم إسلامه فأخرجته قريش معها في نفير بدر فأسر يومئذ فشهد له عبد الله بن مسعود فخلي عنه (ابن هشام:السيرة:٢/٦٨٥) ، (ابن سعد :الطبقات:٤/١٦١)،(ابن حجر :الإصابة:٢/٨٤).

(٤) سورة الأنفال : آية (٦٧).

(٥) سورة الأنفال:آية (٦٨).

(٦) إسناده ضعيف لانقطاعه،أبو عبيدة لم يسمع من أبيه ،وأخرجه الترمذي مختصراً،وقال :حديث حسن صحيح وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه (٤/١٧١٤:٢١٣)،وقال الحاكم :صحيح الإسناد و لم يخرجاه (المستدرك:٣/٢١)،وأورده ابن حجر في الإصابة.عند ترجمته لسهيل بن بيضاء رضي الله عنه،وصحح إسناده (الإصابة:٢/٩٠)،وأخرجه الطبري بنحو هذا الإسناد (التاريخ:٢/٢٩٥-٢٩٦).

[١٢٣]-١/٣٨٤-٣٦٢٦- حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ[١] يَعْنِي ابْنَ عَمْرٍو حَدَّثَنَا زَائِدَةُ [٢]فَذَكَرَ نَحْوَهُ إلا أَنَّهُ قَالَ: إلا سُهَيْلُ ابْنُ بَيْضَاءَ ، وَقَالَ فِي قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ ،قَالَ :فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ عِتْرَتُكَ وَأَصْلُكَ، وَقَوْمُكَ ،تَجَاوَزْ عَنْهُمْ يَسْتَنْقِذْهُمُ اللَّهُ بِكَ مِنَ النَّارِ، قَالَ :وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ :يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ بِوَادٍ كَثِيرِ الْحَطَبِ فَأَضْرِمْهُ نَارًا ثُمَّ أَلْقِهِمْ فِيهِ ،فَقَالَ الْعَبَّاسُ :قَطَعَ اللَّهُ رَحِمَكَ »[٣].

[١٢٤]-١/٣٨٤-٣٦٢٧ – حَدَّثَنَاه حُسَيْنٌ[٤] يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ يَعْنِي ابْنَ حَازِمٍ عَنِ الأَعْمَشِ فَذَكَرَ نَحْوَهُ إلا أَنَّهُ قَالَ :فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ فَقَالَ :« يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْدَاءُ اللَّهِ كَذَّبُوكَ وَآذَوْكَ وَأَخْرَجُوكَ وَقَاتَلُوكَ وَأَنْتَ بِوَادٍ كَثِيرِ الْحَطَبِ ،فَاجْمَعْ لَهُمْ حَطَبًا كَثِيرًا ثُمَّ أَضْرِمْهُ عَلَيْهِمْ ،وَقَالَ :سَهْلُ ابْنُ بَيْضَاءَ »[٥].*

[١٢٥]-١/٣٢-٢٢١ حَدَّثَنَا أَبُو نُوحٍ [٦] قُرَادٌ حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ[٧] حَدَّثَنَا سِمَاكٌ الحَنَفِيُّ[٨] أَبُو زُمَيلٍ حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ حَدَّثَنِي عُمَرُ

---

(١) معاوية بن عمر بن المهلب ،تقدم صفحة (٢٠٨).

(٢) زائدة بن قدامة الثقفي ،أبو الصّلت الكوفي،ثقة ثبت صاحب سنة ،من السابعة ،مات سنة ستين ومائة (التقريب:١٩٨٢).

(٣) إسناده ضعيف لانقطاعه وهو مكرر ماقبله.(الموسوعة الحديثية :تحقيق المسند:٦/١٤٢).

(٤) حسين بن محمد بن بهرام التميمي المروذي،ثقة ،من التاسعة ،مات سنة ثلاث عشرة ومائتين ،(التقريب:١٣٤٥).

(٥) إسناده ضعيف لانقطاعه ،وهو مكرر ما قبله.(الموسوعة الحديثية:تحقيق المسند:٦/١٤٣).

(٦) أبو نوح :اسمه عبد الرحمن بن غزوان االضبي ،المعروف بقراد ،ثقة له أفراد ،من التاسعة ،مات سنة سبع وثمانين ومائة ،التقريب:(٣٩٧٧).

(٧) عكرمة بن عمار العجلي،أبو عمار .تقدم.صفحة (١٨٣).

(٨) سماك بن الوليد الحنفي ،أبو زُميل .تقدم صفحة (١٢١)..

قَالَ:« لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ وَالْتَقَوْا ، فَهَزَمَ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ فَقُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلا ،وَأُسِرَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلا، فَاسْتَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ وَعَلِيًّا وَعُمَرَ ،فَقَالَ :أَبُو بَكْرٍ يَا نَبِيَّ اللَّهِ هَؤُلاءِ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةُ وَالإِخْوَانُ فَأَنَا أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمُ الْفِدَاءَ فَيَكُونُ مَا أَخَذْنَا مِنْهُمْ قُوَّةً لَنَا عَلَى الْكُفَّارِ وَعَسَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَهْدِيَهُمْ فَيَكُونُونَ لَنَا عَضُدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، فَقَالَ :قُلْتُ :وَاللَّهِ مَا أَرَى مَا رَأَى أَبُو بَكْرٍ وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَنِي مِنْ فُلانٍ قَرِيبٍ لِعُمَرَ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ وَتُمَكِّنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ[1] فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ وَتُمَكِّنَ حَمْزَةَ مِنْ فُلانٍ أَخِيهِ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ حَتَّى يَعْلَمَ اللَّهُ أَنَّهُ لَيْسَ فِي قُلُوبِنَا هَوَادَةٌ لِلْمُشْرِكِينَ ، هَؤُلاءِ صَنَادِيدُهُمْ وَأَئِمَّتُهُمْ وَقَادَتُهُمْ ،فَهَوِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَلَمْ يَهْوَ مَا قُلْتُ فَأَخَذَ مِنْهُمُ الْفِدَاءَ .

فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ ،قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّه عَنْه :غَدَوْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا هُوَ قَاعِدٌ وَأَبُو بَكْرٍ ،وَإِذَا هُمَا يَبْكِيَانِ ،فَقُلْتُ :يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي مَاذَا يُبْكِيكَ أَنْتَ وَصَاحِبَكَ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءً تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا ،قَالَ :قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :الَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنَ الْفِدَاءِ وَلَقَدْ عُرِضَ عَلَيَّ عَذَابُكُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ لِشَجَرَةٍ

(١) عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب ،يكنى أبا الوليد،كان فيمن أخرج من بن هاشم مع كرهاً مع المشركين إلى بدر ،وأسر يومئذ وكان لا مال له ففدا عمه العباس رضي الله عنه ورجع إلى مكة فلم يزل يزل بها حتى هاجر سنة ثمان ،وشهد غزوة موتة ،وتوفي في خلافة معاوية رضي الله عنهما.(ابن سعد:الطبقات:٤/٣١).

قَرِيبَةٍ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ) إِلَى قَوْلِهِ (لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ)(١) مِنَ الْفِدَاءِ ثُمَّ أُحِلَّ لَهُمُ الْغَنَائِمُ.

فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ عُوقِبُوا بِمَا صَنَعُوا يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ أَخْذِهِمُ الْفِدَاءَ فَقُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ وَفَرَّ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ وَهُشِمَتِ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ وَسَالَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ (أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا) إِلَى قَوْلِهِ (إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(٢) بِأَخْذِكُمُ الْفِدَاءَ»(٣). *

[١٢٦]-٣/٢٤٣-١٣١٤٣ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ وَذَكَرَ رَجُلا عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:« اسْتَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ فِي الأُسَارَى يَوْمَ بَدْرٍ فَقَالَ :إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَمْكَنَكُمْ مِنْهُمْ، قَالَ :فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ،فَقَالَ :يَا رَسُولَ اللَّهِ اضْرِبْ أَعْنَاقَهُمْ قَالَ فَأَعْرَضَ عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،قَالَ :ثُمَّ عَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمْكَنَكُمْ مِنْهُمْ وَإِنَّمَا هُمْ إِخْوَانُكُمْ بِالأَمْسِ ،قَالَ :فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ :يَا رَسُولَ اللَّهِ اضْرِبْ أَعْنَاقَهُمْ فَأَعْرَضَ عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ثُمَّ عَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،فَقَالَ لِلنَّاسِ مِثْلَ ذَلِكَ :فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ

(١) سورة الأنفال:آية (٦٧،٦٨).

(٢) سورة آل عمران:آية (١٦٥).

(٣) إسناده حسن ،وهو طرف من حديث مطول تقدم في المبحث الرابع من هذا الفصل برقم (٩٤)،وسبق الكلام على إسنادها ومفرداتها هناك.

:يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ تَرَى أَنْ تَعْفُوَ عَنْهُمْ وَتَقْبَلَ مِنْهُمُ الْفِدَاءِ، قَالَ :فَذَهَبَ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ الْغَمِّ، قَالَ: فَعَفَا عَنْهُمْ ،وَقَبِلَ مِنْهُمُ الْفِدَاءَ ،قَالَ :وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ)[1] إِلَى آخِرِ الآيَةِ »[2].*

[١٢٧]-٣/٢٤٣-٣٣٠٠ - حَدَّثَنَا يَزِيدُ[3] قَالَ قَالَ مُحَمَّدٌ يَعْنِي ابْنَ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : « كَانَ الَّذِي أَسَرَ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَبُو الْيَسَرِ[4] بْنُ عَمْرٍو وَهُوَ كَعْبُ بْنُ عَمْرٍو أَحَدُ بَنِي سَلِمَةَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :كَيْفَ أَسَرْتَهُ يَا أَبَا الْيَسَرِ ،قَالَ :لَقَدْ أَعَانَنِي عَلَيْهِ رَجُلٌ مَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ وَلا قَبْلُ ، هَيْئَتُهُ كَذَا هَيْئَتُهُ كَذَا ، قَالَ :فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :لَقَدْ أَعَانَكَ عَلَيْهِ مَلَكٌ كَرِيمٌ ،وَقَالَ لِلْعَبَّاسِ :يَا

---

(١) سورة الأنفال:آية (٦٨).

(٢) إسناده حسن (الزين :تحقيق المسند:١٣٤٩)،وتقدم الحديث بسياق أطول برقم (١٢٢)،وأخرجه الهيثمي وقال:رواه أحمد عن شيخه علي بن عاصم وهو كثير الغلط ،وبقية رجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد:٦/٨٧)،وأخرجه الطبري (التاريخ:٢/٢٩٤).

(٣) يزيد بن هارون السلمي.تقدم صفحة (١٢٣).

(٤) أبو اليسر :كعب بن عمرو بن عبّاد بن عمرو بن سواد ،شهد العقبة ،وبدراً والمشاهد كلها،وكان رجلا قصيراً دَحداح ،وتوفي بالمدينة سنة خمس وخمسين ،في خلافة معاوية رضي الله عنهما.(ابن سعد:الطبقات:٣/٤٣٦)،وذكر بن هشام وابن سعد أن الذي أسر العباس وعقيل ونوفلا هو عُبيد بن أوس بن مالك وسماه الرسول صلى الله عليه وسلم :مقرناً.(ابن هشام :السيرة :٢/٦٨٧)،(ابن سعد :الطبقات:٣/٣٤٦)،(٤/٨).

عَبَّاسُ افْدِ نَفْسَكَ ،وَابْنَ أَخِيكَ عَقِيلَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَنَوْفَــــلَ(١) بْــنَ الْحَــارِثِ وَحَلِيفَكَ عُتْبَةَ بْنَ جَحْدَمٍ أَحَدُ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ قَالَ :فَأَبَى وَقَالَ :إِنِّي كُنْــتُ مُسْلِمًا قَبْلَ ذَلِكَ وَإِنَّمَا اسْتَكْرَهُونِي ،قَالَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِشَأْنِكَ إِنْ يَكُ مَا تَدَّعِي حَقًّــا فَاللَّهُ يَجْزِيكَ بِذَلِكَ وَأَمَّا ظَاهِرُ أَمْرِكَ فَقَدْ كَانَ عَلَيْنَا فَافْدِ نَفْسَكَ ،وَكَانَ رَسُـــولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَخَذَ مِنْهُ عِشْرِينَ أُوقِيَّةَ ذَهَبٍ ،فَقَالَ :يَا رَسُولَ اللَّـــهِ احْسُبْهَا لِي مِنْ فِدَايَ ،قَالَ :لا ذَاكَ شَيْءٌ أَعْطَانَاهُ اللَّهُ مِنْكَ ،قَالَ : فَإِنَّهُ لَيْسَ لِـــي مَالٌ : قَالَ :فَأَيْنَ الْمَالُ الَّذِي وَضَعْتَهُ بِمَكَّةَ حَيْثُ خَرَجْتَ عِنْدَ أُمِّ الْفَضْلِ(٢) وَلَيْسَ مَعَكُمَا أَحَدٌ غَيْرَكُمَا فَقُلْتَ إِنْ أُصِبْتُ فِي سَفَرِي هَذَا فَلِلْفَضْلِ كَذَا وَلِقُثَمَ(٣) كذا

(١) نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم،كان هو والعباس شريكين في الجاهلية متحابين متصافين ،أسلم وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة،والطائف وحنين وتوفي على راس ثلاثة أشهر من العام الأول من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.(ابن سعد:الطبقات:٣٤/٤).

(٢) أم الفضل امرأة العباس بن عبد المطلب،اسمها لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية أخت أم المؤمنين ميمونة ،أسلمت قبل الهجرة ، رضي الله عنها،وهاجرت إلى المدينة وماتت في خلافة عثمان رضي الله عنه .(ابن سعد: الطبقات:٢١٦/٨)،(ابن حجر :الإصابة :٤٦١/٤).

(٣) قثم بن العباس بن عبد المطلب،أمه أم الفضل رضي الله عنها،أحدث الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وسلم ،ورضع بلبنه الحسن بن علي رضي الله عنهما ،خرج مع سعيد بن عثمان بن عفان إلى سمرقند واستشهد بها.(ابن سعد :الطبقات:٢٦٠/٧)،(ابن حجر الإصابة:٢١٨/٣).

وَلِعَبْدِ اللَّهِ كَذَا قَالَ : فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عَلِمَ بِهَذَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ غَيْرِي وَغَيْرُهَا وَإِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ «[1].*

[١٢٨]-٦/٩-٢٣٣٥٢ - حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ قَالَ مُحَمَّدٌ يَعْنِي ابْنَ إِسْحَاقَ فَحَدَّثَنِي حُسَيْنُ[2] بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عِكْرِمَةَ: قَالَ :قَالَ أَبُو رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كُنْتُ غُلامًا لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَكَانَ الإِسْلامُ قَدْ دَخَلَنَا، فَأَسْلَمْتُ وَأَسْلَمَتْ أُمُّ الْفَضْلِ ،وَكَانَ الْعَبَّاسُ قَدْ أَسْلَمَ وَلَكِنَّهُ كَانَ يَهَابُ قَوْمَهُ ،وَكَانَ يَكْتُمُ إِسْلامَهُ ،وَكَانَ أَبُو لَهَبٍ عَدُوُّ اللَّهِ قَدْ تَخَلَّفَ عَنْ بَدْرٍ وَبَعَثَ مَكَانَهُ الْعَاصَ بْنَ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ،وَكَذَلِكَ كَانُوا صَنَعُوا، لَمْ يَتَخَلَّفْ رَجُلٌ إِلا بَعَثَ مَكَانَهُ رَجُلاً، فَلَمَّا جَاءَنَا الْخَبَرُ ،كَبَتَهُ[3] اللَّهُ وَأَخْزَاهُ وَوَجَدْنَا أَنفُسَنَا قُوَّةً فَذَكَرَ الْحَدِيثَ [4].

---

(١) إسناده ضعيف لجهالة راويه عن عكرمة ،وأخرجه الهيثمي وقال :رواه أحمد وفيه راوٍ لم يُسم ،وبقية رجاله ثقات (مجمع الزوائد :٨٥/٦)،وأخرجه ابن سعد في الطبقات من طريق بن إسحاق (٦/٤)،والطبري إلى قوله "لقد أعانك عليه ملك كريم" (التاريخ:٢٨٨/٢).

(٢) حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس .تقدم.صفحة (٣٧)

(٣) كبته: أهانه وأذله.(المصباح المنير:٥٢٣).

(٤) هذا الجزء من الحديث تفرد به أحمد ،وهو طرفاً من رواية مطولة عند الطبراني وعند اصحاب السير ،(الطبراني :الكبير:٣٠٨/١)،ةابن إسحاق (ابن هشام:السيرة:٦٤٦/٢)،(ابن سعد:الطبقات:٤٥/٤)،(الطبري:التاريخ:٢٨٨/٢).

وَمِنْ هَذَا الْمَوْضُوعِ [١] فِي كِتَابِ يَعْقُوبَ مُرْسَلٌ لَيْسَ فِيهِ إِسْنَادٌ وَقَالَ فِيهِ أَخُو بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ :وَكَانَ فِي الأُسَارَى أَبُو وَدَاعَةَ [٢] بْنُ صُبَيْرَةَ السَّهْمِيُّ ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :إِنَّ لَهُ بِمَكَّةَ ابْنًا كَيِّسًا تَاجِرًا ذَا مَالٍ لَكَأَنَّكُمْ بِهِ قَدْ جَاءَنِي فِي فِدَاءِ أَبِيهِ، وَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ :لا تَعْجَلُوا بِفِدَاءِ أُسَارَاكُمْ لا يَتَأَرَّبُ [٣] عَلَيْكُمْ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ فَقَالَ الْمُطَّلِبُ بْنُ أَبِي وَدَاعَةَ :صَدَقْتُمْ فَافْعَلُوا وَانْسَلَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ وَأَخَذَ أَبَاهُ بِأَرْبَعَةِ آلافِ دِرْهَمٍ فَانْطَلَقَ بِهِ ،وَقَدِمَ مِكْرَزُ بْنُ حَفْصِ بْنِ الأَخْيَفِ فِي فِدَاءِ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو ،وَكَانَ الَّذِي أَسَرَهُ مَالِكُ بْنُ الدُّخْشُنِ [٤] أَخُو بَنِي مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ » [٥].*

(١) من هذا المقطع إلى آخر الرواية جاء خبراً مستقلاً عند أصحاب السير والمغازي (ابن هشام :السيرة:٢/٦٤٨)،(الواقدي:المغازي:١/١٤٣)،(الطبري:التاريخ:٢/٢٨٩).

(٢) أبو وداعة :اسمه الحارث بن صُبَيرة وقيل صبرة ،السهمي،أسر يوم بدر وكان أول أسير افتدى نفسه ،أسلم هو وابنه المطلب عام الفتح رضي الله عنهما،(الواقدي:المغازي:١/١٤٢)،(ابن حجر:الإصابة:٤/٢١٣).

(٣) يأربُ:يتشدد ويتعسر.(لسان العرب:١/٢١٢).

(٤) مالك بن الدخشم وقيل الدخشن بن مرضخة بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ،أختلف في شهوده العقبة وشهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها .(ابن سعد:الطبقات:٣/٤١٤)،(ابن حجر:الإصابة:٣/٣٢٣).

(٥) تفرد به أحمد ،وصحح إسناده حمزة الزين (تحقيق المسند:٢٣٧٥٤)،وأخرجه الهيثمي وقال:رواه الطبراني والبزار ،وفي إسناده حسين بن عبد الله وثقه أبو حاتم وغيره وضعفه جماعة ،وبقية رجال إسناده ثقات.(مجمع الزوائد:٦/٨٨).

[١٢٩]-٢٧٦/٦-٢٥٨٣٠ – حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ [١]قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنِي يَحْيَى [٢]بْنُ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ عَبَّادٍ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،قَالَتْ :» لَمَّا بَعَثَ أَهْلُ مَكَّةَ فِي فِدَاءِ أَسْرَاهُمْ بَعَثَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فِدَاءِ أَبِي الْعَاصِ [٣]بْنِ الرَّبِيعِ بِمَالٍ وَبَعَثَتْ فِيهِ بِقِلَادَةٍ لَهَا كَانَتْ لِخَدِيجَةَ أَدْخَلَتْهَا بِهَا عَلَى أَبِي الْعَاصِ حِينَ بَنَى عَلَيْهَا، قَالَتْ :فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَقَّ لَهَا رِقَّةً شَدِيدَةً ،وَقَالَ : إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطْلِقُوا لَهَا أَسِيرَهَا وَتَرُدُّوا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا فَافْعَلُوا، فَقَالُوا :نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَطْلَقُوهُ وَرَدُّوا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا«[٤]. *

[١٣٠]-٨٩/١-٦٧٨ – حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ[٥] حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ[٦] عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ[٧] عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : « قَالَ رَسُولُ

---

(١) يعقوب بن إبراهيم.تقدم صفحة (١٢٣).

(٢) يحي بن عباد .تقدم صفحة (٨٧).

(٣) أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس أختلف في اسمه ،أمه هالة بنت خويلد أخت زوجة النبي صلى الله عليه وسلم، زوجه النبي صلى الله عليه وسلم ابنته زينب رضي الله عنها.أسر يوم بدر ففدته زينب رضي الله عنها،ثم أسلم بعد ذلك وهاجر ، مات في خلافة أبي بكر رضي الله عنهما.(ابن حجر:الإصابة:٤/١٢١).

(٤) إسناده صحيح ،وأخرجه أبو داود (كتاب الجهاد :باب فداء الأسير:٣/١٤٠)،وأورده بن هشام في السيرة ، ،والطبري كلاهما من رواية بن إسحاق مطولاً ،والواقدي ،وهو عند البيهقي كما في المسند (ابن هشام :السيرة:٢/٦٥٧)،(الواقدي:المغازي:١/١٣١) ،(الطبري:التاريخ:٢/٢٩١)،(البيهقي :الدلائل:٣/١٥٤).

(٥) عبد الرحمن بن عبد الله بن عبيد البصري،لقبه جَردقة ، صدوق ربما أخطأ،من التاسعة ،مات سنة سبع وتسعين ومائة (التقريب:٣٩١٨).

(٦) إسرائيل بن يونس السبيعي.تقدم صفحة (٣٨).

(٧) عمرو بن عبد الله بن عبيد .تقدم صفحة (٦٥).

اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ مَنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَأْسِرُوهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَإِنَّهُمْ خَرَجُوا كُرْهًا »[١]. *

[١٣١]-٢٤٧/١-٢٢١٧ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ[٢] قَالَ :قَالَ دَاوُدُ[٣] حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: « كَانَ نَاسٌ مِنَ الأَسْرَى يَوْمَ بَدْرٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِدَاءٌ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِدَاءَهُمْ أَنْ يُعَلِّمُوا أَوْلادَ الأَنْصَارِ الْكِتَابَةَ، قَالَ :فَجَاءَ يَوْمًا غُلامٌ يَبْكِي إِلَى أَبِيهِ ،فَقَالَ :مَا شَأْنُكَ قَالَ :ضَرَبَنِي مُعَلِّمِي ،قَالَ :الْخَبِيثُ يَطْلُبُ بِذَحْلِ[٤] بَدْرٍ وَاللَّهِ لا تَأْتِيهِ أَبَدًا» [٥]. *

[١٣٢]-٨٠/٤-١٦٢٩١- حَدَّثَنَا سُفْيَانُ [٦]عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،قَالَ :» لَوْ كَانَ الْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ حَيًّا فَكَلَّمَنِي فِي هَؤُلاءِ النَّتْنَى [٧]أَطْلَقْتُهُمْ يَعْنِي أُسَارَى بَدْرٍ«[٨]. *

---

(١) إسناده صحيح ،رجاله رجال الصحيح غير حارثة بن مضرب وهو ثقة (الموسوعة الحديثية: ٩٧/٢)،وأخرجه الهيثمي وقال :رواه أحمد والبزار ورجال أحمد ثقات (مجمع الزوائد:٨٥/٦).وأورده ابن هشام من رواية بن إسحاق بسياق مختلف (ابن هشام:السيرة:٦٢٨/٢).

(٢) علي بن عاصم بن صهيب التميمي.صدوق يخطئ ويصرّ ،ورمي بالتشيع ،من التاسعة ،مات سنة إحدى ومائتين (التقريب:٤٧٥٨).

(٣) داود بن أبي هند القشيري البصري ،ثقة متقن ،كان يهم بأخرة ،من الخامسة ،مات سنة أربعين ومائة (التقريب: ١٨١٧).

(٤) الذّحل:الثأر،وقيل طلب المكافأة بجناية جنيت عليه.(لسان العرب:٢٥٦/١١).

(٥) إسناده حسن ،رجاله ثقات إلا علي بن عاصم ضعيف ،وقد توبع ،وأخرجه البيهقي من طريق علي بن عاصم وخالد بن عبد الله – متابعة- كلاهما عن داود بن أبي هند بهذا الإسناد (البيهقي:السنن:٢٢٣/٦).وأخرجه ابن سعد في الطبقات من طرق بسياق مختلف (ابن سعد: الطبقات: ٢٢/٢).

(٦) سفيان بن عيينة.تقدم صفحة (١٢٢).

(٧) النتنى :جمع واحدها نتن وهو الشئ المنتن. القاموس المحيط :(١٥٩٦)

(٨) إسناده صحيح،وأخرجه البخاري (كتاب الخمس باب مامن به الرسول صلى الله عليه وسلم على الأسرى من غير أن يخمس:٣١٣٩).

[١٣٣]-٤/٨٣-١٦٣٢١ - قَالَ حَدَّثَنَا عَفَّانُ [١] وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ [٢] قَالا حَدَّثَنَا شُعْبَةُ [٣] عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: سَمِعْتُ بَعْضَ إِخْوَتِي عَنْ أَبِي عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ [٤] : « أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فِدَاءِ بَدْرٍ، قَالَ ابْنُ جَعْفَرٍ : فِي فِدَاءِ الْمُشْرِكِينَ - وَمَا أَسْلَمَ يَوْمَئِذٍ - فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الْمَغْرِبَ فَقَرَأَ بِالطُّورِ فَكَأَنَّمَا صُدِعَ عَنْ قَلْبِي حِينَ سَمِعْتُ الْقُرْآنَ، قَالَ :ابْنُ جَعْفَرٍ فَكَأَنَّمَا صُدِعَ قَلْبِي حَيْثُ سَمِعْتُ الْقُرْآنَ «. [٥]*

روايات هذا الموضوع فيها عرض لموقف النبي ﷺ وأصحابه من الأسرى ،وإعلام النبي ﷺ لأصحابه أن بني هاشم إنما خرجوا مستكرهين،وفي الروايات أيضاً عرض لبعض المواقف من أبناء الأسرى وذويهم ودفعهم للفداء، وروايات المسند في هذا الموضوع لا تختلف عما عند أصحاب السير والمغازي إلا بالتوسع في السياق ،وكثرة الطرق ،وشمول الخبر لدقائق الألفاظ.

(١) عفان بن مسلم عبد الله البصري.تقدم. صفحة (٧٦).

(٢) محمد بن جعفر الهذلي .تقدم صفحة (٦٥).

(٣) شعبة بن الحجاج بن الورد.تقدم صفحة (٨٣).

(٤) جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي ،أسلم بين الحديبية والفتح،ومات في خلافة معاوية رضي الله عنهما .(ابن حجر:الإصابة:١/٢٢٧).

(٥) إسناده صحيح،وأخرجه البخاري وليس فيه ذكر أهل بدر (كتاب التفسير:٤٨٥٤).

فضل أهل بدر

[١٣٤]-٣/٣٥٠-١٤٣٦٠- حَدَّثَنَا حُجَيْنٌ[١] وَيُونُسُ[٢] قَالا حَدَّثَنَا اللَّيْثُ[٣] بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ[٤] عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ:« أَنَّ حَاطِبَ[٥] بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ يَذْكُرُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَادَ غَزْوَهُمْ فَدُلَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَرْأَةِ الَّتِي مَعَهَا الْكِتَابُ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَأُخِذَ كِتَابُهَا مِنْ رَأْسِهَا، وَقَالَ:» يَا حَاطِبُ أَفَعَلْتَ؟ قَالَ :نَعَمْ ،أَمَا إِنِّي لَمْ أَفْعَلْهُ غِشًّا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ يُونُسُ :غِشًّا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلا نِفَاقًا، قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ مُظْهِرٌ رَسُولَهُ وَمُتِمٌّ لَهُ أَمْرَهُ ،غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ عَزِيزًا بَيْنَ ظَهْرِيهِمْ وَكَانَتْ وَالِدَتِي مِنْهُمْ فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَّخِذَ هَذَا عِنْدَهُمْ ،فَقَالَ لَهُ عُمَرُ :أَلا أَضْرِبُ رَأْسَ هَذَا، قَالَ :أَتَقْتُلُ رَجُلا مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ!، مَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ :اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ »[٦].*

---

(١) حجين بن المثنى اليماني أبو عمر سكن بغداد وولي قضاء خراسان ،ثقة من التاسعة مات سنة خمس ومائتين وقيل بعد ذلك.(التقريب:١١٤٩).

(٢) يونس بن محمد بن مسلم .تقدم صفحة (١٤٤).

(٣) الليث بن سعد الفهمي.تقدم صفحة (١٤٥).

(٤) محمد بن مسلم بن تدرس.تقدم صفحة (٤٠).

(٥) حاطب بن أبي بلتعة ،يكنى أبا محمد ،من المهاجرين شهد بدراً وأحد والمشاهد كلها ،وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس.،وكان رامياً،مات بالمدينة سنة ست وثلاثين.(ابن سعد:الطبقات:٣/٨٤).

(٦) إسناده صحيح،وأخرجه مسلم (مسلم مع الشرح:كتاب فضائل الصحابة:١٥/٢٧٢).وأورده بن هشام من رواية بن إسحاق مطولاً ،وابن سعد مختصراً (ابن هشام :السيرة:٤/٣٩٨)،(ابن سعد:الطبقات:٢/١٠٢).

[١٣٥]-٣/٣٢٥-١٤٠٧٥ - حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ [١] حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ [٢] أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا يَقُولُ : « جَاءَ عَبْدٌ لِحَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ أَحَدِ بَنِي أَسَدٍ يَشْتَكِي سَيِّدَهُ ،فَقَالَ «:يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيَدْخُلَنَّ حَاطِبٌ النَّارَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَذَبْتَ لا يَدْخُلُهَا إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ » [٣].*

[١٣٦]- ٣/٣٩٦-١٤٨٣٨ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ [٤] بْنُ دَاوُدَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ [٥] حَدَّثَنِي الأَعْمَشُ [٦] عَنْ أَبِي سُفْيَانَ [٧] عَنْ جَابِرٍ:« قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنْ يَدْخُلَ النَّارَ رَجُلٌ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ » [٨].*

(١) حجاج بن محمد المصيصي .تقدم صفحة (١٢١).

(٢) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج.الأموي مولاهم المكي ثقة فقيه فاضل ،كان يدلس ويرسل ،من السادسة ،مات سنة خمسين ومائة أو بعدها (التقريب:٤١٩٣).

(٣) إسناده صحيح ،وأخرجه مسلم (مسلم مع الشرح :كتاب فضائل الصحابة:٢٧٤/١٥)،وأخرجه الترمذي (كتاب المناقب:٣٨٦٤).

(٤) سليمان بن داود العتكي أبو الربيع الزهراني البصري نزيل بغداد ،ثقة لم يتكلم فيه أحدبحجة ،من العاشرة،مات سنة أربع وثلاثين ومائتين.(التقريب:٢٥٥٦).

(٥) أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي ،الكوفي المقرئ ،ثقة من السابعة مات سنة أربع وتسعين ومائة،وقيل قبل ذلك.(التقريب:٧٩٨٥).

(٦) سليمان بن مهران.تقدم صفحة (١٦٠).

(٧) أبو سفيان طلحة بن نافع الواسطي صدوق من الرابعة (التقريب:٣٠٣٥).

(٨) إسناده صحيح ،وهو كالذي قبله.

[١٣٧]-٣/٢٦٤-١٣٣٧٦ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ(١) قَالَ أَخْبَرَنِي حُمَيْدٌ(٢) عَنْ أَنَسٍ :« قَالَ إِنَّ أُمَّ حَارِثَةَ(٣) أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ هَلَكَ حَارِثَةُ(٤) يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ(٥)، فَقَالَتْ :يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْتَ مَوْقِعَ حَارِثَةَ مِنْ قَلْبِي فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ فَلَمْ أَبْكِ عَلَيْهِ وَإِلا فَسَوْفَ تَرَى مَا أَصْنَعُ؟ فَقَالَ لَهَا : « هَبِلْتِ !،أَوَجَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ؟ إِنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ وَإِنَّهُ فِي الْفِرْدَوْسِ الأَعْلَى »(٦)*.

(١) إسماعيل بن جعفربن أبي كثير الأنصاري الزُّرقي ،أبو إسحاق القارئ،ثقة ثبت ،من الثامنة ،مات سنة ثمانين ومائة.(التقريب:٤٣١).

(٢) حُميد الطويل.تقدم صفحة (١١٥).

(٣) أم حارثة :الربيّع بنت النضر الأنصارية الخزرجية من بني عدي بن النجار،وهي أخت أنس بن النضر ،وعمة أنس بن مالك رضي الله عنهم أجمعين.(ابن حجر ،الإصابة :٢٩٤/٤).

(٤) حارثة بن سراقة بن الحارث بن عدي بن مالك ،وأمه الربيع بنت النضر،قتل يوم بدر شهيداً (ابن سعد :الطبقات :٣٨٧/٣).

(٥) سهم غرب:لايدرى من أين رمي به .(المصباح المنير:٤٤٤).

(٦) إسناده صحيح وتكرر برقم (١٣٤٥٩)،(١٣٥٩٩)،(١١٨٣٤)،مع اختلاف يسير في الألفاظ ،وأخرجه البخاري (كتاب الجهاد والسير:٢٨٠٩).

[١٣٨]-٣/٢٦٠-١٣٣٣٠ - حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ[١] فِي تَفْسِيرِ شَيْبَانَ[٢] عَنْ قَتَادَةَ[٣] حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: « أَنَّ الرُّبَيِّعَ أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بْنِ سُرَاقَةَ فَقَالَتْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَلا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ الْبُكَاءَ، فَقَالَ :يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الْجَنَّةِ وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الأَعْلَى ،قَالَ قَتَادَةُ :وَالْفِرْدَوْسُ رَبْوَةُ الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُهَا وَأَفْضَلُهَا »[٤]. *

[١٣٩]-٣/٢٧٢-١٣٤٥٩ - حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ يَعْنِي ابْنَ سَلَمَةَ قَالَ أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ :« أَنَّ حَارِثَةَ ابْنَ الرُّبَيِّعِ جَاءَ يَوْمَ بَدْرٍ نَظَّارًا وَكَانَ غُلامًا فَجَاءَ سَهْمٌ غَرْبٌ فَوَقَعَ فِي ثُغْرَةِ نَحْرِهِ فَقَتَلَهُ، فَجَاءَتْ أُمُّهُ الرُّبَيِّعُ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَ حَارِثَةَ مِنِّي ،فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَسَأَصْبِرُ وَإِلا فَسَيَرَى اللَّهُ مَا أَصْنَعُ ،قَالَ : فَقَالَ : يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا لَيْسَتْ بِجَنَّةٍ وَاحِدَةٍ ،وَلَكِنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ وَإِنَّهُ فِي الْفِرْدَوْسِ الأَعْلَى »[٥].*

---

(١) الحسين بن محمد بن بهرام التميمي أبو أحمد المروذي نزيل بغداد ،ثقة ،من التاسعة ،مات سنة ثلاث عشر ومائتين.(التقريب:١٣٤٥).

(٢) شيبان بن عبد الرحمن التميمي مولاهم ،النحوي أبو معاوية البصري ،ثقة ،صاحب كتاب ،من السابعة ،مات سنة أربع وستين ومائة.(التقريب:٢٨٣٣).

(٣) قتادة بن دعامة السدوسي.تقدم صفحة (١٩٩).

(٤) إسناده صحيح ،وهو كالذي قبله.

(٥) إسناده صحيح وهو كسابقيه .

[١٤٠]-٣/٢٨٢-١٣٥٩٩ - حَدَّثَنَا عفَّانُ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ[١] حَدَّثَنَا ثَابتٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ :«انْطَلَقَ حَارِثَةُ ابْنُ عَمَّتِي يَوْمَ بَدْرٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُلامًا نَظَّارًا مَا انْطَلَقَ لِلْقِتَالِ قَالَ فَأَصَابَهُ سَهْمٌ فَقَتَلَهُ قَالَ فجَاءَتْ أُمُّهُ عَمَّتِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،فَقَالَتْ :يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْنِي حَارِثَةُ إِنْ يَكُنْ فِي الْجَنَّةِ أَصْبِرْ وَأَحْتَسِبْ وَإِلا فَسَيَرَى اللَّهُ مَا أَصْنَعُ ،قَالَ :يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ وَإِنَّ حَارِثَةَ فِي الْفِرْدَوْسِ الأَعْلَى »[٢].*

روايات هذا الموضوع عرضت فضل أهل بدر وما ناله الشهداء من المترلة العظيمة وما ناله الأحياء من الأجر وجميل الأحدوثة بين الناس ويكاد المسند يستقل ببعض هذه الأخبار،كما هو واضح من التخريج.

---

(١) سليمان بن المغيرة تقدم صفحة (١٠٢).

(٢) إسناده صحيح وهو كالذي قبله.

المبحث السابع

نتائج غزوة بدر

خرج أبو جهل في غروره وكبريائه يقول: وأيم الله ، لا نرجع اليوم حتى نقرن محمداً وأصحابه في الحبال ،فلا ألفين أحداً منكم قتل منهم أحداً،ولكن خذوهم أخذاً ،نعرفهم بالذي صنعوا لمفارقتهم دينكم ورغبتهم عما :كان يعبد آباؤهم[1] ، ودخل كفار مكة المعركة بهذا الشعور، وبنو آمالهم على ما يتمتعون به من القوة ،وشاء الله تعالى أن تنتهي هذه المعركة بالنصر المؤزر للقلة المؤمنة على الكثرة الكافرة ، فقتلوا منهم سبعين قتيلاً وأسروا سبعين أسيراً:

فهز هذا النصر مشاعر كثير من قبائل العرب خارج المدينة وداخلها ،وفي المقابل اشتد ساعد المسلمين وقوي سلطانهم ،واضطر هذا النصر بعض المشركين داخل المدينة إلى التظاهر بالإسلام ونجم بها النفاق .

[١٤١]-١/٣٠- ٢٠٨ - حَدَّثَنَا أَبُو نُوحٍ قُرَادٌ أَنْبَأَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ حَدَّثَنَا سِمَاكٌ الْحَنَفِيُّ أَبُوزُمَيْلٍ حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّه عَنْهم قَالَ :« لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ قَالَ نَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ ثَلاثُ مِائَةٍ وَنَيِّفٌ وَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ فَإِذَا هُمْ أَلْفٌ وَزِيَادَةٌ فَاسْتَقْبَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ وَعَلَيْهِ رِدَاؤُهُ وَإِزَارُهُ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ أَيْنَ مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ أَنْجِزْ مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الإِسْلامِ فَلا تُعْبَدْ فِي الأَرْضِ أَبَدًا. قَالَ : فَمَا زَالَ يَسْتَغِيثُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَيَدْعُوهُ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّه

(١) (الواقدي :المغازي:١/٧١).

عَنْه فَأَخَذَ رِدَاءه فَرَدَّاه، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ ،ثُمَّ قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ ،وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ) فَلَمَّا كَانَ يَوْمُئِذٍ وَالْتَقَوْا فَهَزَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُشْرِكِينَ ،فَقُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلا وَأُسِرَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلا »[1].

[١٤٢]-١/٤٤٤-٤٢٣٤ - حَدَّثَنَا وَكِيعٌ[2] حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ[3] قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ :« انْتَهَيْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَوْمَ بَدْرٍ وَقَدْ ضُرِبَتْ رِجْلُهُ وَهُو صَرِيعٌ وَهُوَ يَذُبُّ النَّاسَ عَنْهُ بِسَيْفٍ لَهُ ،فَقُلْتُ :الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَخْزَاكَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ ،فَقَالَ :هَلْ هُوَ إِلا رَجُلٌ قَتَلَهُ قَوْمُهُ[4] قَالَ : فَجَعَلْتُ أَتَنَاوَلُهُ بِسَيْفٍ لِي غَيْرِ طَائِلٍ، فَأَصَبْتُ يَدَهُ فَنَدَرَ سَيْفُهُ ،فَأَخَذْتُهُ فَضَرَبْتُهُ بِهِ حَتَّى قَتَلْتُهُ ،قَالَ: ثُمَّ خَرَجْتُ حَتَّى أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،كَأَنَّمَا أُقَلُّ مِنَ الأَرْضِ ،فَأَخْبَرْتُهُ ،فَقَالَ :آللَّهِ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ ،قَالَ : فَرَدَّدَهَا ثَلاثًا، قَالَ :قُلْتُ :آللَّهِ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ ،قَالَ :فَخَرَجَ يَمْشِي مَعِي حَتَّى قَامَ عَلَيْهِ ،فَقَالَ :الْحَمْدُ

(١) هذا طرف من رواية مطولة تقدمت في المبحث الخامس من هذا الفصل برقم (١٠٠)،وتقدم الكلام على إسنادها ومفرداتها في ذلك المبحث ،والشاهد منها هنا عرض ما كان يتمتع به المشركون من القوة وما وقع بعد ذلك من النتائج.

(٢) وكيع بن الجراح الرواسي .تقدم صفحة (١١٠).

(٣) عامر بن عبد الله بن مسعود الهمداني ،أبو عبيدة ،كوفي ،ثقة ،من كبار الثالثة ، لم يسمع من أبيه ،مات بعد سنة ثمانين. (التقريب: ٨٢٣١).

(٤) مقالة أبي جهل هذه جاءت بألفاظ متعددة في السيرة وعند أصحاب السنن المشار إليها في تخريج الحديث ،والمعنى:هل زاد على رجلٍ قتله قومه.

لِلَّهِ الَّذِي أَخْزَاكَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ ،هَذَا كَانَ فِرْعَوْنَ هَذِهِ الأُمَّةِ ، قَالَ :وَزَادَ فِيهِ أَبِي عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ،قَالَ :قَالَ عَبْدُ اللَّهِ :فَنَفَّلَنِي سَيْفَهُ »[١]. *

[١٤٣]-١/٣/٤٠٣-٣٨١٤ - حَدَّثَنَا أَسْوَدُ[٢] بْنُ عَامِرٍ حَدَّثَنَا شَرِيكٌ[٣]عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:« أَتَيْتُ أَبَا جَهْلٍ وَقَدْ جُرِحَ وَقُطِعَتْ رِجْلُهُ قَالَ فَجَعَلْتُ أَضْرِبُهُ بِسَيْفِي فَلا يَعْمَلُ فِيهِ شَيْئًا ،قِيلَ لِشَرِيكٍ فِي الْحَدِيثِ :وَكَانَ يَذُبُّ بِسَيْفِهِ ،قَالَ :نَعَمْ ،قَالَ :فَلَمْ أَزَلْ حَتَّى أَخَذْتُ سَيْفَهُ فَضَرَبْتُهُ بِهِ حَتَّى قَتَلْتُهُ ،قَالَ :ثُمَّ قَالَ :أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ ،قَدْ قُتِلَ :أَبُو جَهْلٍ وَرُبَّمَا قَالَ شَرِيكٌ :قَدْ قَتَلْتُ أَبَا جَهْلٍ ،قَالَ :أَنْتَ رَأَيْتَهُ ،قُلْتُ :نَعَمْ قَالَ :آللَّهِ مَرَّتَيْنِ ،قُلْتُ :نَعَمْ ،قَالَ :فَاذْهَبْ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ ،فَذَهَبَ فَأَتَاهُ وَقَدْ غَيَّرَت الشَّمْسُ مِنْهُ شَيْئًا ،فَأَمَرَ بِهِ وَبِأَصْحَابِهِ فَسُحِبُوا حَتَّى أُلْقُوا فِي الْقَلِيبِ[٤]،قَالَ : وَأُتْبِعَ أَهْلُ الْقَلِيبِ لَعْنَةً ،وَقَالَ :كَانَ هَذَا فِرْعَوْنَ هَذِهِ الأُمَّةِ ، حَدَّثَنَا

---

(١) إسناده ضعيف ،فيه انقطاع ،أبو عبيدة لم يسمع من أبيه ،وتكرر الحديث برقم (٤٢٤٦،٣٨٢٤، ٤٢٤٧) وكل هذه الروايات جاءت من طريق أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن أبيه ،وأخرجه أبو داود (كتاب الجهاد :٢٧٠٩)وأورده الهيثمي وقال :رواه أحمد والبزار من رواية أبي عبيدة عن أبيه و لم يسمع منه وبقية رجال أحمد رجال الصحيح.(مجمع الزوائد :٧٩/٦)،ورواه ابن جرير (التاريخ:٢٨٤/٢)،وابن هشام من رواية بن إسحاق (السيرة :٦٣٥/٢)،والبيهقي بنحو ما في المسند (الدلائل :٨٨/٣).

(٢) الأسود بن عامر بن الشامي:تقدم صفحة (٣٨)

(٣) شريك بن عبد الله بن شريك النخعي.تقدم صفحة (١٢١)

(٤) القليب:البئر التي لم تُطو بالبناء ،وقيل البئر القديمة.مطوية كانت أو غير مطوية (المصباح المنير:٥١٢).وهذا أولى لموافقته معنى "الطوى " في الرواية المقبلة.

أَسْوَدُ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: هَذَا فِرْعَوْنُ أُمَّتِي »(١).*

[١٤٤]-١/٤٤٤-٤٢٣٥ - حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ (٢)بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ سُفْيَانَ (٣)عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ:» أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ فَقُلْتُ: قَتَلْتُ أَبَا جَهْلٍ(٤) ،قَالَ :آللَّهِ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ ،قَالَ :قُلْتُ :آللَّهِ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ فَرَدَّدَهَا ثَلاثًا ،قَالَ :اللَّهُ أَكْبَرُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَ وَعْدَهُ ،وَنَصَرَ عَبْدَهُ ،وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ (٥)،انْطَلِقْ فَأَرِنِيهِ ،فَانْطَلَقْنَا ،فَإِذَا بِهِ ،فَقَالَ :هَذَا فِرْعَوْنُ هَذِهِ الأُمَّةِ »(٦).*

[١٤٥]-٣/١١٥-١١٧٣٣ - حَدَّثَنَا يَحْيَى (٧)عَنْ شُعْبَةَ (٨)حَدَّثَنَا التَّيْمِيُّ عَنْ أَنَسٍ قَالَ :« قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ: مَنْ يَنْظُرُ

---

(١) إسناده ضعيف ،علته الانقطاع ،وهو كالذي قبله.مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٢) معاوية بن عمرو بن المهلب بن عمرو المعني أبو عمرو البغدادي ،ثقة من صغار التاسعة مات سنة أربع عشر ومائتين.(التقريب:٦٧٦٨).

(٣) سفيان الثوري .تقدم صفحة (١٦٠)

(٤) المقصود من كلام ابن مسعود هنا "قتلت أبا جهل" :أي أجهز عليه عندما وجد به رمق وذلك أثر ضرب ابني عفرا له،كما في الرواية التالية

(٥) لم أجد من تكلم على قوله صلى الله عليه وسلم «وهزم الأحزاب وحده » وما هو المراد بالأحزاب هنا ؟

(٦) إسناده ضعيف ،وعلته الانقطاع ،وأورده ابن هشام بدون ذكر"الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَ وَعْدَهُ ،وَنَصَرَ عَبْدَهُ ،وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ "(السيرة:٢/٦٣٦).

(٧) يحيى بن سعيد بن فروخ التيمي.تقدم صفحة (١٢٧)

(٨) شعبة بن الحجاج .تقدم صفحة (٦٥)

مَا فَعَلَ أَبو جَهْلٍ؟ فَانْطَلَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ ،فَوَجَدَ ابْنَيْ عَفْرَاءَ قَدْ ضَرَبَاهُ حَتَّى بَـرَدَ(١) ،فَأَخَذَ بِلِحْيَتِهِ ، فَقَالَ :أَنْتَ أَبو جَهْلٍ ،فَقَالَ :وَهَلْ فَوْقَ رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ أَوْ قَتَلَهُ قَوْمُهُ »(٢). *

[١٤٦]-١/٤١٧-٣٩٥٢ - حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ(٣) حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ :« مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا عَلَى قُرَيْشٍ غَيْرَ يَوْمٍ وَاحِدٍ(٤)،فَإِنَّهُ كَانَ يُصَلِّي وَرَهْطٌ مِنْ قُرَيْشٍ جُلُوسٌ وَسَلَى جَزُورٍ(٥) قَرِيبٌ مِنْهُ ،فَقَالُوا :مَنْ يَأْخُذُ هَذَا السَّلَى فَيُلْقِيَهُ عَلَى ظَهْرِهِ ،قَالَ :فَقَالَ :عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ:أَنَا ،فَأَخَذَهُ ،فَأَلْقَاهُ عَلَى ظَهْرِهِ ،فَلَمْ يَزَلْ سَاجِدًا حَتَّى جَاءت فَاطِمَةُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا فَأَخَذَتْهُ عَنْ ظَهْرِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :اللَّهُمَّ عَلَيْكَ الْمَلأَ مِنْ قُرَيْشٍ ،اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ،اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ،اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ ،اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ ،اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ ،أَوْ أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ

---

(١) برد :أي مات،وكذا هو عند البخاري ومسلم،ووقع عند مسلم "حتى برك " ولفظ مسلم أولى لأنه قد كلم ابن مسعود، ويؤيده أيضاً رواية ابن إسحاق "فضربه حتى أثبته فتركه وبه رمق"،فيحمل قوله"حتى برد" أي فتر وسكن. .(البخاري :٣٩٦٢)،(مسلم :كتاب الجهاد ١٢/٣٧٠)،(ابن هشام :السيرة:٢/٦٣٥)،(فتح الباري:٧/٢٩٥).

(٢) إسناده صحيح، وأخرجه البخاري(كتاب المغازي :باب قتل أبي جهل:٣٩٦١،٣٩٦٢)،ومسلم (كتاب الجهاد والسير:١٢/٣٧٠)،وابن هشام (السيرة:٢/٦٣٥).

(٣) وهب بن جرير بن حازم بن زيد ،أبو عبد الله الأزدي البصري ،ثقة من التاسعة ،مات سنة ست ومائتين .(التقريب:٧٤٧٢).

(٤) يحمل هذا الحصر على زمن إقامته صلى الله عليه وسلم بينهم قبل الهجرة.

(٥) السلى :الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد (القاموس المحيط : ١٦٧٢).

،قَالَ :قَالَ عَبْدُ اللَّهِ :فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ قُتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ جَمِيعًا ،ثُمَّ سُحِبُوا إِلَى الْقَلِيبِ[(١)] غَيْرَ أُبَيٍّ أَوْ أُمَيَّةَ [(٢)]فَإِنَّهُ كَانَ رَجُلا ضَخْمًا فَتَقَطَّعَ [(٣)]. *

[١٤٧]-٣/١٤٥-١٢٠٦٢ - حَدَّثَنَا يُونُسُ[(٤)] حَدَّثَنَا شَيْبَانُ[(٥)] عَنْ قَتَادَةَ[(٦)] عَنْ أَنَسٍ قَالَ : وَحَدَّثَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ :« أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِبِضْعَةٍ وَعِشْرِينَ رَجُلا مِنْ صَنَادِيدِ[(٧)] قُرَيْشٍ فَأُلْقُوا فِي طُوًى[(٨)] مِنْ أَطْوَاءِ بَدْرٍ خَبِيثٍ مُخْبِثٍ، قَالَ :وَكَانَ إِذَا ظَهَرَ عَلَى قَوْمٍ أَقَامَ بِالْعَرْصَةِ[(٩)] ثَلاثَ لَيَالٍ ،قَالَ :فَلَمَّا ظَهَرَ عَلَى بَدْرٍ ،أَقَامَ ثَلاثَ لَيَالٍ حَتَّى إِذَا كَانَ الثَّالِثُ ،أَمَرَ

---

(١) قول ابن مسعود :أنه رآهم جميعاً صرعى في القليب،محمول على الأكثر ، ويدل عليه أن عقبة ابن أبي معيط لم يطرح معهم لأنه قتل صبراً بعد أن رحلوا عن بدر ،وكذلك عمارة بن الوليد كان فيمن دعا عليهم كما في رواية البخاري (كتاب الصلاة :٥٢٠).مع أنه مات بالحبشة ،وأيضاً أمية بن خلف وأبي بن خلف الأول انتفخ في درعه فذهبوا ليحركوه فتزايل لحمه فأقروه، والثاني : المعتمد عند أصحاب السير أنه رماه النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد.فقتله.(ابن هشام :٦٣٨/٢،٦٤٤)،(ابن حجر:الفتح :٣٥١/١).

(٢) الشك من شعبة (مسلم مع الشرح:٣٦٤/١٢).وهذا الشك يدفعه ماتقرر عند أصحاب المغازي من أن أبياً رماه النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد.وتحقيق ذلك سيأتي فيما بعد.

(٣) إسناده صحيح ، وتكرر برقم (٣٧٦٦،٣٧١٤) وأخرجه البخاري (كتاب الطهارة:٢٤٠)، ومسلم (كتاب الجهاد: ٣٦٤/١٢).

(٤) يونس بن محمد المؤدب .تقدم صفحة (١٤٤).

(٥) شيبان بن عبد الرحمن البصري .تقدم صفحة (١٩٩).

(٦) قتادة بن دعامة السدوسي.تقدم صفحة (١٩٩).

(٧) الصناديد :أشراف القوم وعظماءهم . (القاموس المحيط :٣٧٥).

(٨) الطُّوى :البئر المطوية من أعلاها بالحجارة.

(٩) كل بُقعة من الأرض ليس فيها بناء.(المصباح المنير:٤٠٢).

بِرَاحِلَتِهِ فَشُدَّتْ بِرَحْلِهَا ،ثُمَّ مَشَى وَاتَّبَعَهُ أَصْحَابُهُ ،قَالُوا :فَمَا نَرَاهُ يَنْطَلِقُ إلا لِيَقْضِيَ حَاجَتَهُ ،قَالَ :حَتَّى قَامَ عَلَى شَفَةِ الطُّوَى ،قَالَ :فَجَعَلَ يُنَادِيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ :يَا فُلانُ بْنَ فُلان أَسَرَّكُمْ أَنَّكُمْ أَطَعْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ؟ هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا ؟قَالَ عُمَرُ :يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا تُكَلِّمُ مِنْ أَجْسَادٍ لا أَرْوَاحَ فِيهَا ؟ قَالَ :وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ ،قَالَ قَتَادَةُ :أَحْيَاهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ حَتَّى سَمِعُوا قَوْلَهُ تَوْبِيخًا ،وَتَصْغِيرًا ،وَنَقِيمَةً »[١]. *

[١٤٨]-٣/٢٨٧-١٣٦٥٠ - حَدَّثَنَا عَفَّانُ[٢] حَدَّثَنَا حَمَّادٌ[٣] عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ:« أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرَكَ قَتْلَى بَدْرٍ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى جَيَّفُوا ثُمَّ أَتَاهُمْ ،فَقَامَ عَلَيْهِمْ ،فَقَالَ :يَا أُمَيَّةُ بْنَ خَلَفٍ ،يَا أَبَا جَهْلٍ بْنَ هِشَامٍ ،يَا عُتْبَةُ بْنَ رَبِيعَةَ ،يَا شَيْبَةُ بْنَ رَبِيعَةَ ،هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا ؟ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا ،قَالَ :فَسَمِعَ عُمَرُ صَوْتَهُ ،فَقَالَ :يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُنَادِيهِمْ بَعْدَ ثَلاث ،وَهَلْ يَسْمَعُونَ ؟ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى) فَقَالَ :وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ مِنْهُمْ وَلَكِنَّهُمْ لا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُجِيبُوا »[٤]. *

---

(١) إسناده صحيح ، وأخرجه مسلم (كتاب الجنة ونعيمها:١٧/٢٠٣)،وابن هشام (السيرة ٢:/٦٣٩).

(٢) عفان بن مسلم الصفار.تقدم صفحة (٧٦)

(٣) حماد بن سلمة.تقدم صفحة (٩٣)

(٤) إسناده صحيح،وأخرجه البخاري (كتاب المغازي:٣٩٧٦)،ومسلم (كتاب الجنة ونعيمها:١٧/٢٠٢)،وابن هشام (السيرة:٢/٦٣٩).

[١٤٩]-٣/٢٦٣-١٣٣٦٢ - حَدَّثَنَا عَبدُ اللَّهِ بْنُ بَكْرٍ[١] حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ[٢] عَنْ أَنَسٍ قَالَ :« سَمِعَ الْمُسْلِمُونَ نَبيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُنَادي مِنَ اللَّيْلِ :يَا أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ ،وَيَا عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ ،وَيَا شَيْبَةَ ابْنَ رَبِيعَةَ ،وَيَا أُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ ،هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا ،قَالُوا :يَا رَسُولَ اللَّهِ تُنَادي أَقْوَامًا قَدْ جَيَّفُوا ؟ قَالَ :مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ ،غَيْرَ أَنَّهُمْ لا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُجِيبُوا »[٣].*

[١٥٠]-٢/٣١-٤٨٤٩ - حَدَّثَنَا يَزِيدُ[٤] أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ[٥] يَعْنِي ابْنَ عَمْرٍو عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ :« وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْقَلِيبِ يَوْمَ بَدْرٍ فَقَالَ :يَا فُلانُ يَا فُلانُ هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ؟ أَمَا وَاللَّهِ إِنَّهُمُ الآنَ لَيَسْمَعُونَ كَلامِي ،قَالَ :يَحْيَى ،فَقَالَتْ عَائِشَةُ :غَفَرَ اللَّهُ لأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ وَهِلَ[٦] ،إِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهِ: إِنَّهُمْ لَيَعْلَمُونَ الآنَ أَنَّ الَّذِي كُنْتُ أَقُولُ لَهُمْ حَقًّا وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ (إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى)[٧] ، (وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَن فِي الْقُبُورِ)[٨] »[٩].*

---

(١) عبد الله بن بكر بن حبيب ،السهمي ،أبو وهب.البصري،ثقة،امتنع من القضاء،من التاسعة،مات سنة ثمان ومائتين.(التقريب:٣٢٣٤).

(٢) حميد الطويل.تقدم صفحة (١١٥).

(٣) إسناده صحيح ،وأخرجه مسلم (١٧/٢٠٢).

(٤) يزيد بن هارون السلمي.تقدم صفحة (١٢٣).

(٥) محمد بن عمرو بن وقاص.تقدم صفحة (٣٤).

(٦) وَهِل:أي غلط ونسي.(النووي :المنهاج:كتاب الجنائز:٤٧٣:٧).

(٧) سورة النمل:آية (٨٠).

(٨) سورة فاطر:آية (٢٢).

(٩) إسناده صحيح ،وأخرجه البخاري (كتاب الجنائز:١٣٧١)، ومسلم مختصراً (شرح النووي: كتاب الجنائز:٤٧٣/٧).

[١٥١]-٦/١٧٠-٢٤٨٤٤ - حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ[١] قَالَ أَخْبَرَنَا مُغِيرَةُ[٢] عَنْ إِبْرَاهِيمَ[٣] عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ :« لَمَّا أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ بِأُولَئِكَ الرَّهْطِ فَأُلْقُوا فِي الطُّوَى عُتْبَةُ وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابُهُ وَقَفَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ: جَزَاكُمُ اللَّهُ شَرًّا مِنْ قَوْمِ نَبِيٍّ ، مَا كَانَ أَسْوَأَ الطَّرْدِ وَأَشَدَّ التَّكْذِيبِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تُكَلِّمُ قَوْمًا جَيَّفُوا فَقَالَ : مَا أَنْتُمْ بِأَفْهَمَ لِقَوْلِي مِنْهُمْ، أَوْ لَهُمْ أَفْهَمُ لِقَوْلِي مِنْكُمْ »[٤].*

[١٥٢]-٦/٢٧٦-٢٥٨٢٩ - حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ[٥] قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنِي يَزِيدُ[٦] بْنُ رُومَانَ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ :« أَمَرَ

(١) هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي،أبو معاوية ،ثقة ،ثبت ،كثير التدليس والإرسال الخفي،من السابعة ،مات سنة ثلاث وثمانين ومائة.(التقريب:٦٨٥١).

(٢) المغيرة بن مقسم الضبي ، أبو هاشم ،ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ، من السادسة ، مات سنة ست وثلاثين (التقريب : ٦٨٥١).

(٣) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي.تقدم صفحة (١٤٢).

(٤) إسناده صحيح (الزين :تحقيق المسند :٤٨٦٤) ، وقال الهيثمي رواه أحمد ورجاله ثقات (٦/٩٠) ، ورواه ابن هشام عن ابن إسحاق وزاد : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم وقف عليهم :" يأهل القليب ، بئس العشيرة كنتم لنبيكم ، كذبتموني وصدقني الناس وأخرجتموني وآواني الناس ، وقاتلتموني ونصرني الناس "..(السيرة ٦٣٩/٢) ، قال الألباني : وهذا سند معضل :(تحقيق السيرة للغزالي:٢٣٢).

(٥) يعقوب بن إبراهيم بن سعد ،تقدم صفحة (٤٧).

(٦) يزيد بن رومان المدني ،أبو روح ،مولى آل الزبير ،ثقة من الخامسة ،مات سنة ثلاثين ،وروايته عن أبي هريرة مرسلة.(التقريب:٧٧١٢).

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالْقَتْلَى أَنْ يُطْرَحُوا فِي الْقَلِيب فَطُرِحُوا فِيهِ إلا مَا كَانَ مِنْ أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ فَإِنَّهُ انْتَفَخَ فِي دِرْعِهِ فَمَلأَهَا فَذَهَبُوا يُحَرِّكُوهُ فَتَزَايَلَ فَأَقَرُّوهُ وَأَلْقَوْا عَلَيْهِ مَا غَيَّبَهُ مِنَ التُّرَاب وَالْحِجَارَة ،فَلَمَّا أَلْقَاهُمْ فِي الْقَلِيب وَقَفَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْقَلِيبِ هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُكَلِّمُ قَوْمًا مَوْتَى ،قَالَ :فَقَالَ لَهُمْ :لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ مَا وَعَدْتُهُمْ حَقٌّ ، قَالَتْ عَائِشَةُ :وَالنَّاسُ يَقُولُونَ: لَقَدْ سَمِعُوا مَا قُلْتَ لَهُمْ ،وَإِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَقَدْ عَلِمُوا»[١]. *

اشتمل هذا المبحث على ثلاث عشرة رواية اخترتها من بين عدة أحاديث مكررة ،وأجمل محتواها فيما يلي.

الرواية الأولى :وهي طرف من رواية طويلة تقدمت في غير هذا المبحث وسبق الكلام على إسنادها ومفرداتها هناك، وفي هذا الجزء منها عرض لنتائج المعركة،وما تحقق للمسلمين من النصر،وهي عند ابن جرير بنحو ما في المسند.

الرواية الثانية،والثالثة،والرابعة :مدار الحديث فيها على قتل أبي جهل ووقوف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه على مصرعه ،وهذه الروايات مدارها كلها على أبي عبيدة ، وأبي عبيدة لم يشهد أبية عبد الله بن مسعود ،إلا أن لبعض أطرافها شواهد في الصحيحين وغيرهما.

---

(١) تفرد به أحمد وتكرر برقم (٢٥٢٤٨)،وقال الزين :إسناده صحيح (تحقيق المسند:٢٦٢٣٩)،وعزاه البنا للهيثمي،و لم أجده (الفتح الرباني:٤١/٢١)،وأخرجه الطبري ،وابن هشام من رواية ابن إسحاق به نحوه (ابن جرير:التاريخ:٢٨٢/٢)،(ابن هشام :السيرة :٦٣٨/٢).

وأورد ابن هشام وابن جرير والبيهقي من رواية أبي إسحاق نحواً منـــها وســـبق بيان ذلك في التخريج.

الرواية الخامسة:يبدو من سياقها أن الذي باشر قتل أبي جهل همـــا أبنـــاء عفراء- معاذ ومعوذ رضي الله عنهما- ،لكن هذا المفهوم يتعارض مع ما قد سبق من حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه في المبحث السادس رقـــم (١١٣) "أن معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء رضي الله عنهما اشتركا في قتـــل أبي جهل "وهذا القصر في رواية عبد الرحمن هو مثل الوارد في رواية أنس ،وهـــو واقع أيضاًفي رواية ابن إسحاق[1] ومغاير للخبرين ،حيث أنها ذكرت "معاذ بـــن عمرو بن الجموح، ومعوذ بن عفراء "،وهذه المغايرة جاءت من قبيل أن كـــل راو حدث بما سمع ،وإذا ما جُمع بينها تبين أن الثلاثـــة وقـــع منـــهم الضـــرب لأبي جهل.ولمزيد من البيان يراجع ابن حجر في الفتح[2]

أما بقية الروايات فتتحدث عن مصارع الملأ من قريش ،وموطن هلاكـــهم ،وهذه الروايات مخرجة في الصحيحين وغيرها من كتب السنة ،وروى ابن عقبـــة وابن جرير وابن هشام بعضاً منها ،وتفصيل ذلك سبق في التخريج .

ومدار هذه الروايات على عمر وابن علي وأنس وابن عمر وعائشة رضـــي الله عنهم أجمعين ،والذي يبدو من رواية عائشة أن فيها استدراكاً علـــى بقيـــة الروايات الأخرى ــعلى قولهم فيها « لقد سمعوا» بقولها «لقد عَلِموا» مســـتدلة على ذلك بقوله تعالى:(وما أنت بمسمع من في القبور)[3].

وفي توجيه هذا الاستدراك من عائشة رضي الله عنها أنقل بعض كـــلام العلامة محمد الأمين الجكني الشنقيطي رحمه الله ،قال:اعلم أن الذي يقتضي الدليل

---

(١) ابن هشام:السيرة:٢/٦٣٥.

(٢) (ابن حجر :الفتح:٧/٢٩٥).

(٣) سورة فاطر آية (٢٢).

رجحانه هو أن الموتى في قبورهم يسمعون كلام من كلمهم ،وأن قول عائشة رضي الله عنها ومن تبعها :أنهم لا يسمعون استدلالاً بقوله تعالى (إنك لاتسمع الموتى)وما جاء بمعناه من الآيات غلط منها رضي الله عنها ،وممن تبعها،وإيضاح كون الدليل يقتضي رجحان ذلك مبني على مقدمتين .

الأولى منهما: أن سماع الموتى ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث متعددة ،ثبوتاً لامطعن فيه[1].

المقدمة الثانية :هي أن النصوص الصحيحة عنه صلى الله عليه وسلم في سماع الموتى لم يثبت في الكتاب ولا في السنة شئ يخالفها ،وتأويل عائشة رضي الله عنها بعض الآيات على معنى يخالف الأحاديث المذكورة ،لا يجب الرجوع إليه ،لأن غيره في معنى الآيات أولى بالصواب منه ،فلا ترد النصوص الصحيحة عن النبي صلىالله عليه وسلم بتأويل بعض الصحابة بعض الآيات.

أكتفي بهذا الإيجاز لأعرب به عما أرى أنه الصواب،ومن أراد بسط القول في المسألة فليطالع :ابن كثير التفسير[2]،وابن حجر:الفتح[3]،والشنقيطي أضواء البيان[4].

---

(١) أكتفي بأحاديث الباب الواردة وأترك ما ذكره الشيخ للاختصار،أنظرأضواء البيان ٦/٤٢١).

(٢) (ابن كثير :سورة فاطر آية (٢٢).

(٣) (ابن حجر :الفتح:٧/٣٠١-٣٠٣).

(٤) (محمد الأمين الشنقيطي:أضواء البيان:٦/٤١٨_٤٢٤).



غزوة أحـــد (شوال سنة ٣هـ) .

المبحث الأول: رؤيا النبي ﷺ والخروج للقاء قريش.

المبحث الثاني:مواقف الصحابة يوم أحد.

المبحث الثالث : مشاهد من معركة أحد .

المبحث الرابع : فضل من شهد معركة أحد.

الفصل الرابع

غزوة أحـــد (شوال سنة :٣هـ)

كانت غزوة أحد في السنة الثالثة من الهجرة في شهر شوال وكان الباعث لها أن قريش أجمعت لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ الثأر لمصابها يوم بدر ،فخرجوا في نحو ثلاثة آلاف مقاتل ،حتى نزلوا بعينين ، قريباً من جبل أحد ،وخرج إليهم النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة لأربع عشرة ليلة خلت من الشهر في عشية يوم الجمعة ،وكانت المعركة في يوم السبت للنصف من شوال في أشهر الأقوال.

ولقد حوى المسند جمع من الروايات تتعلق بهذه الغزوة ،أعطت في سياقها صورةً متكاملة للمعركة وما تخللها من الأحداث ،وتم توزيع هذه الروايات في أربع مباحث ..

المبحث الأول

رؤيا النبي ﷺ والخروج للقاء قريش.

[١٥٣]-١/٢٧١-٢٤٤١ - حدَّثَنَا سُرَيْجٌ[(١)] حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الأَعْمَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: تَنَفَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيْفَهُ ذَا الْفَقَارِ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ الَّذِي رَأَى فِيهِ الرُّؤْيَا يَوْمَ أُحُدٍ، فَقَالَ: « رَأَيْتُ فِي سَيْفِي ذِي الْفَقَارِ فَلا،[(٢)] فَأَوَّلْتُهُ فَلا يَكُونُ فِيكُمْ، وَرَأَيْتُ أَنِّي مُرْدِفٌ كَبْشًا،[(٣)] فَأَوَّلْتُهُ كَبْشَ الْكَتِيبَةِ،[(٤)] ورَأَيْتُ أَنِّي فِي دِرْعٍ حَصِينَةٍ، فَأَوَّلْتُهَا الْمَدِينَةَ، وَرَأَيْتُ بَقَرًا تُذْبَحُ، فَبَقَرٌ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَبَقَرٌ وَاللَّهِ خَيْرٌ» ،فَكَانَ الَّذِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ »[(٥)]. *

[١٥٤]-٣/٢٦٧-١٣٤١٣ - حَدَّثَنَا عَفَّانُ ،حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ،[(٦)] عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

---

(١) سريج بن النعمان بن مروان الجوهري أبو الحسن البغدادي أصله من خراسان ،ثقة ،يهم قليلا من كبار العاشرة ،مات يوم الأضحى،سنة سبع عشر(التقريب:٢٢١٨).

(٢) الفل:كسر في حد السيف(المصباح:٤٨١).

(٣) الكبش:فحل الضأن،وكبش القوم :رئيسهم وسيدهم،وقيل حاميتهم(لسان العرب:٦/٣٣٨).

(٤) الكتيبة: القطعة الكبيرة من الجيش. المصباح المنير (٥٢٥)

(٥) إسناده صحيح ،وأورده الواقدي (المغازي:١/٢٠٩)، والطبري (التاريخ :٣/١١)،وأبن سعد (الطبقات :٢/٢٩).

(٦) علي بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جُدعان التيمي،ضعيف من الرابعة،مات سنة إحدى وثلاثين ومائة.(التقريب:٤٧٣٤).

«رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنِّي مُرْدِفٌ كَبْشًا، وَكَأَنَّ ظُبَةَ (١) سَيْفِي انْكَسَرَتْ، فَأَوَّلْتُ: أَنِّي أَقْتُلُ صَاحِبَ الْكَتِيبَةِ، (٢) وَأَنَّ رَجُلا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُقْتَلُ» (٣). *

[١٥٥]-٣/١٥٣-١٤٣٧٣ -حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ وَعَفَّانُ قَالا: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، قَالَ عَفَّانُ فِي حَدِيثِهِ، أَخْبَرَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ، (٤) وَقَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ فِي حَدِيثِهِ، حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « رَأَيْتُ كَأَنِّي فِي دِرْعٍ حَصِينَةٍ، وَرَأَيْتُ بَقَرًا مُنَحَّرَةً ، فَأَوَّلْتُ أَنَّ الدِّرْعَ الْحَصِينَةَ الْمَدِينَةُ، وَأَنَّ الْبَقَرَ هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ» قَالَ : فَقَالَ لأَصْحَابِهِ ،: لَوْ أَنَّا أَقَمْنَا بِالْمَدِينَةِ، فَإِنْ دَخَلُوا عَلَيْنَا فِيهَا قَاتَلْنَاهُمْ؟ (٥)، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ مَا دُخِلَ عَلَيْنَا فِيهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَكَيْفَ يُدْخَلُ عَلَيْنَا فِيهَا فِي الإِسْلامِ؟ قَالَ عَفَّانُ فِي حَدِيثِهِ: فَقَالَ:« شَأْنَكُمْ إِذًا» ، (٦) قَالَ :فَلَبِسَ لأْمَتَهُ (٧) قَالَ: فَقَالَتِ الأَنْصَارُ:

(١) الظبة:ما يشد به الإناء من فضة و نحاس وغيره:والمعنى هنا ، الحلية التي تكون في طرف السيف(لسان العرب:١/٥٦٨).

(٢) أول الحاكم هذه العبارة على أن رسول الله قتل صاحب لواء المشركين " طلحة بن أبي طلحة".(المستدرك:٣/١٩٨)،وعند الواقدي :" فكبش الكتيبة نقتله أن شاء الله " .(المغازي:١/٢٠٩،٢٢٦،٢٥١).وهذا الذي رواه الواقدي أصوب لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل إلا أبي بن خلف.

(٣) إسناده حسن لأجل علي بن زيد (الزين:تحقيق المسند:١٣٧٩).

(٤) محمد بن مسلم بن تدرس.تقدم صفحة (٤٠)

(٥) هذا هو الذي يناسب تأويل رؤياه صلى الله عليه وسلم ،وهو الذي إليه مال.

(٦) اختلفت روايات أصحاب السير في من أحب الخروج من الصحابة رضي الله عنهم من داخل المدينة ومن كرهه منهم (الطبري،التاريخ:٣/١١)،(ابن سعد،الطبقات:٢/٢٤٥)،(ابن هشام،السيرة:٣/٦٣).

(٧) اللامة:الدرع،وسائر أداة الحرب(المصباح المنير:٥٦٠).

رَدَدْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْيَهُ، فَجَاءُوا فَقَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ شَأْنَكَ إِذًا، فَقَالَ: « إِنَّهُ لَيْسَ لِنَبِيٍّ إِذَا لَبِسَ لأْمَتَهُ أَنْ يَضَعَهَا حَتَّى يُقَاتِلَ » [(١)]*

[١٥٦]-٥/١٨٤-٢١٠٨٩ - حَدَّثَنَا بَهْزٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ[(٢)] عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى أُحُدٍ فَرَجَعَ أُنَاسٌ[(٣)] خَرَجُوا مَعَهُ، فَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِرْقَتَيْنِ، فِرْقَةٌ تَقُولُ: بِقِتْلَتِهِمْ ، وَفِرْقَةٌ تَقُولُ: لا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ)[(٤)] فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِنَّهَا طَيْبَةُ، وَإِنَّهَا تَنْفِي الْخَبَثَ كَمَا تَنْفِي النَّارُ خَبَثَ الْفِضَّةِ » [(٥)].*

(١) إسناده حسن لأجل أبي الزبير مدلس، و لم يصرح بالتحديث،لكن له شاهد من حديث ابن عباس الذي أخرجه البيهقي (كما في البداية والنهاية:١١/٤).،الألباني،حاشية فقه السيرة:٢٥٠)،وأخرجه ابن سعد بنحو ما في المسند (الطبقات :٢٤٥/٢)،وابن هشام من رواية ابن إسحاق،مطولا (السيرة:٦٣/٣).

(٢) عبد الله بن يزيد بن زيد الأنصاري الخطمي ، ولي الكوفة لابن الزبير.(التقريب:٣٧٠٤).

(٣) هذا الإبهام صرحت به روايات أصحاب المغازي وكتب المفسرين ، ومن ذلك:قال ابن إسحاق فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بالشوط بين أحد والمدينة ،إنخزل عبد الله بن أبي ابن سلول بثلث الناس، وكذا قال محمد بن عمر (المغازي:٢١٩/١)، (الطبري،التاريخ:١٢/٣)،(ابن كثير التفسير:١٣٨/٢).

(٤) سورة النساء (آية:٨٨).

(٥) إسناده صحيح ،وتكرر برقم (٢١١٢٠،٢١١٢٥،٢١١٢٧)وأخرجه البخاري من رواية أبو الوليد عن شعبة به نحوه(كتاب المغازي:٤٠٥٠)وأورده ابن جرير من رواية ابن إسحاق مطولا(التاريخ:١١/٣).

[١٥٧]-٣/٣٩٨-١٤٨٥٧ - حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، حَدَّثَنَا الأَسْوَدُ بْنُ قَيْسٍ ،عَنْ نُبَيْحٍ الْعَنَزِيِّ،(١) عَنْ جَابِرِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ:« خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْمُشْرِكِينَ لِيُقَاتِلَهُمْ، وَقَالَ لِي أَبِي عَبْدُ اللَّهِ: يَا جَابِرُ لا عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ فِي نَظَّارِي(٢) أَهْلِ الْمَدِينَةِ حَتَّى تَعْلَمَ إِلَى مَا يَصِيرُ أَمْرُنَا، فَإِنِّي /وَاللَّهِ لَوْلا أَنِّي أَتْرُكُ بَنَاتٍ لِي بَعْدِي لأَحْبَبْتُ أَنْ تُقْتَلَ بَيْنَ يَدَيَّ ،....»(٣).

[١٥٨]-٣/٤٥٠- ١٥٢٩٥ - حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ،بْنُ عُيَيْنَةَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ خُصَيْفَةَ،(٤) عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ« أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَاهَرَ(٥) بَيْنَ دِرْعَيْنِ يَوْمَ أُحُدٍ» وَحَدَّثَنَا بِهِ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمْ يَسْتَثْنِ فِيهِ (٦).*

---

(١) نبيح بن عبد الله العنـزي أبو عمر الكوفي، مقبول ،من الثالثة (التقريب:٧٠٩٣).

(٢) نظّاري مفردها نظّار ،وهم القوم ينظرون إلى الشيء(لسان العرب:٥/٢١٥).

(٣) رجال إسناده ثقات ماعدا نبيح فهو مقبول .وقال الزين :إسناده صحيح (تحقيق المسند :١٥٢١٧)،وهذه الرواية جزء من حديث مطول سيأتي في مبحث لاحق ، وأخرجه الدارمي من رواية أبي نعيم عن أبي عوانة (الدارمي:السنن:باب ما أكرم به النبي صلى الله عليه وسلم في بركة طعامه :١/٢٢)،وعند البخاري أطرافا من الحديث متفرقة وبأسانيد مختلفة تتعلق بغرماء والد جابر ولا علاقة لها بأحد (ابن حجر.الفتح:٤/٣٤٤).

(٤) يزيد بن عبد الله بن خصيفة بن عبدالله بن يزيد الكندي المدني،وقد ينسب لجده،ثقة من الخامسة (التقريب:٧٧٣٨).

(٥) ظاهر:لبس أحدهما فوق الآخر(بذل المجهود:١٢/٩٢).

(٦) إسناده صحيح ،(الزين ، تحقيق المسند:١٥٦٦٣)،وهو من مراسيل الصحابة لأن السائب لم يشهد أحد لصغره وأخرجه أبو داود،عن السائب عن رجل وأورده الطبري وابن هشام بسياق مختلف(السنن ،كتاب الجهاد:٢٥٩٠) ، (ابن هشام،السيرة:٣/٦٦) (الطبري،التاريخ:٣/١٣).

في هذا المبحث ست روايات مدار الحديث فيها على رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم ،وتأويلها،وخروجه صلى الله عليه وسلم للقاء قريش بقيادة أبي سفيان عند جبل أحد، وقد جاءت روايات هذا المبحث بصورة مختصرة ،على خلاف العرض المفصل والمطول في روايات أصحاب السير والمغازي،بإستثناء حديث جابر الطويل ، وليس هذا فحسب بل إن روايات المسند تعد أطرافاً من روايات أصحاب السير المطولة،في هذا الباب.

الرواية الثالثة والرابعة والسادسة أوردها كلٌ من ابن هشام والطبري من رواية بن إسحاق وتفرد الأمام أحمد ببقية الروايات وبيان ذلك تقدم في التخريج.

المبحث الثاني

مواقف الصحابة في يوم أحد

[١٥٩]-١/٢٩٤-١٨١٢٠ - حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ[١] مُوسَى حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ[٢] حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ[٣] أَنَّ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ قَالَ : جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الرُّمَاةِ[٤] يَوْمَ أُحُدٍ - وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلا - عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جُبَيْرٍ[٥] قَالَ : وَوَضَعَهُمْ مَوْضِعًا ،وَقَالَ: إِنْ رَأَيْتُمونَا تَخْطَفُنَا الطَّيْرُ فَلا تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا ظَهَرْنَا عَلَى الْعَدُوِّ وَأَوْطَأْنَاهُمْ فَلا تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ ،قَالَ: فَهَزَمُوهُمْ ،قَالَ :فَأَنَا وَاللَّهِ رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْتَدِدْنَ عَلَى الْجَبَلِ وَقَدْ بَدَتْ أَسْوُقُهُنَّ، وَخَلاخِلُهُنَّ[٦] رَافِعَاتٍ ثِيَابَهُنَّ ،فَقَالَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ :الْغَنِيمَةَ ،أَيْ قَوْمُ الْغَنِيمَةَ ظَهَرَ أَصْحَابُكُمْ ،فَمَا تَنْظُرُونَ ؟ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ :أَنَسِيتُمْ مَا قَالَ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالُوا :إِنَّا وَاللَّهِ

---

(١) الحسن بن موسى الأشيب أبو علي البغدادي،قاضي الموصل ،ثقة ،من التاسعة ،مات سنة تسع - أو عشر ومائتين (التقريب:١٢٨٨).

(٢) زهير بن معاوية بن حُديج ،أبو خيثمة الجعفي،ثقة ثبت ،إلا أن سماعه عن أبي إسحاق بأَخَرَ،من السابعة ،مات سنة اثنتين وسبعين ومائة وقيل بعدها .(التقريب:٢٠٥١).

(٣) عمرو بن عبد الله بن عبيد الهمداني ،ثقة ،من الثالثة مات سنة تسع عشرة ومائة.(التقريب:٥٠٦٥).

(٤) الرماة جمع رامي ،وهم النفر الذين جعلهم النبي صلى الله عليه وسلم على عينين – وقيل عينان ،وهو جبل بقناة على شفير الوادي مقابل المدينة – يحمون ظهور المسلمين (ابن سعد، الطبقات:٣/٢٦٢)،(السمهودي:الوفاء:٤/١٢٧٠،١٢٧٥).

(٥) عبد الله بن جُبير بن النعمان بن أمية بن البُرَك ،شهد العقبة مع السبعين وشهد بدرا ،وكان أمير الرماة يوم أحد،وقتل بها شهيداً (الطبقات:٣/٣٦٢).

(٦) الخلخال : نوع من الحلي تلبسه المرأة (لسان العرب:١١/٢٢٠).

لَنَأْتِيَنَّ النَّاسَ فَلَنُصِيبَنَّ مِنَ الْغَنِيمَةِ ،فَلَمَّا أَتَوْهُمْ ،صُرِفَتْ وُجُوهُهُمْ ،فَأَقْبَلُوا مُنْهَزِمِينَ ،فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُوهُمُ الرَّسُولُ فِي أُخْرَاهُمْ [١]فَلَمْ يَبْقَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَيْرُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا[٢] .

فَأَصَابُوا مِنَّا سَبْعِينَ رَجُلًا[٣] ،وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ ، أَصَابَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدرٍ أَرْبَعِينَ وَمِائَةً — سَبْعِينَ أَسِيرًا وَسَبْعِينَ قَتِيلًا ــ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : أَفِي الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ ؟ أَفِي الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ ؟ أَفِي الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ ؟ ثَلاثًا. فَنَهَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُجِيبُوهُ، ثُمَّ قَالَ : أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ ؟ أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ ؟ أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ الْخَطَّابِ ؟ أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ الْخَطَّابِ ،ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ : أَمَّا هَؤُلاءِ فَقَدْ قُتِلُوا وَقَدْ كُفِيتُمُوهُمْ فَمَا مَلَكَ عُمَرُ نَفْسَهُ أَنْ قَالَ : كَذَبْتَ وَاللَّهِ يَا عَدُوَّ اللَّهِ ، إِنَّ الَّذِينَ

(١) يشير إلى قوله تعالى (إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم فأثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم والله خبير بما تعملون) سورة آل عمران:(١٥٣).

(٢) عند الواقدي وابن سعد :أنه ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم أربعة عشر رجلاً،سبعة من الأنصار وسبعة من المهاجرين ،ويجمع بين الأمرين باعتبار اختلاف الأحوال لأن هناك من قتل وهناك من تراجع وثبت، (الواقدي،المغازي:١/٢٤٠)،(ابن سعد الطبقات:٢/٣٢)،(ابن حجر الفتح:٧/٣٦٠).

(٣) اختلف في السبعين ،فمنهم من أمضاها على وجهها وأستدل لها بقوله تعالى (أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير)آل عمران:(١٦٥)،ومنهم من يقول السبعين من الأنصار خاصة وما ذكر من المهاجرين سواهم،وبهذا قال الواقدي ، وابن سعد ،وذكر خليفة ابن خياط :أن جميعهم خمسة وستون، وقد جمع ابن حجر بعض أقوالهم في الفتح وناقشها.(الواقدي ،المغازي:١/٣٠٠)،(خليفة بن خياط،التاريخ:٧٣)، (الطبقات:٢/٣٣)،(ابن حجر،الفتح:٧/٣٥٢).

عَدَدْتَ لَأَحْيَاءٌ كُلُّهُمْ ،وَقَدْ بَقِيَ لَكَ مَا يَسُوءُكَ ، فَقَالَ : يَوْمٌ بِيَوْمِ بَدْرٍ ،وَالْحَرْبُ سِجَالٌ[1] ، إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ فِي الْقَوْمِ مُثْلَةً لَمْ آمُرْ بِهَا ، وَلَمْ تَسُؤْنِي ،ثُمَّ أَخَذَ يَرْتَجِزُ :اعْلُ هُبَلُ اعْلُ هُبَلُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :« أَلا تُجِيبُونَهُ » ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا نَقُولُ ،قَالَ :« قُولُوا اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ »، قَالَ : إِنَّ الْعُزَّى لَنَا وَلا عُزَّى لَكُمْ ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :« أَلا تُجِيبُونَهُ »،قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا نَقُولُ ، قَالَ :« قُولُوا اللَّهُ مَوْلانَا وَلا مَوْلَى لَكُمْ »[2].*

[١٦٠]-١٢٣/٣-١١٨٢٦ - حَدَّثَنَا يَزِيدُ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ وَعَفَّانُ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ :أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ سَيْفًا يَوْمَ أُحُدٍ ، فَقَالَ :« مَنْ يَأْخُذُ هَذَا السَّيْفَ »، فَأَخَذَهُ قَوْمٌ فَجَعَلُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ،فَقَالَ :« مَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ » ، فَأَحْجَمَ[3] الْقَوْمُ ، فَقَالَ أَبُو دُجَانَةَ[4] سِمَاكٌ : أَنَا آخُذُ بِحَقِّهِ ، فَأَخَذَهُ فَفَلَقَ هَامَ الْمُشْرِكِينَ »[5].*

---

(١) سجال:يعني دول ،تُدال عليه مرّة ويُدال علينا أخرى.كقوله تعالى (وتلك الأيام نداولها بين الناس)،وتمثل أبو سفيان يوم أحد قائلاً.(لسان العرب:٣٢٥/١١).

فيوم لنا ويوم علينا ويوم نساء ويوم نسر.

(٢) إسناده صحيح،وأخرجه البخاري من رواية زهير عن أبي إسحاق به نحوه،وفي المغازي من رواية إسرائيل عن أبي إسحاق به (كتاب الجهاد:٣٠٣٩ ،وكتاب المغازي:٤٠٤٣)،وأخرجه ابن سعد بإسناده من طريق زهير بن معاوية عن أبي إسحاق به مثله (الطبقات:٣٦/٢)،وأورده الطبري وابن خياط مختصراً (الطبري،التاريخ:١٤/٣)،(خليفة بن خياط،التاريخ:٦٨).

(٣) أحجموا:تأخروا،وكفوا.(النووي ،شرح مسلم:٢٤٢/١٥)

(٤) أبو دجانة:سماك بن خرشة ويقال سماك بن أوس بن خرشة بن لوذان ابن عبد ود بن ثعلبة الأنصاري الساعدي،شهد بدرا وأحد ، قاتل حتى قتل يوم اليمامة رضي الله عنه (الإستيعاب:٥٩/٤).

(٥) إسناده صحيح،وأخرجه مسلم،وابن سعد والبيهقي كلهم من رواية عفان عن حماد بنحو ما في المسند ،وأورده الطبري وابن هشام من رواية بن إسحاق بسياق مختلف،(شرح النووي،كتاب فضائل الصحابة:٢٤٢/١٥)،(ابن سعد،الطبقات:٥٥٦/٣) ، (والطبري،التاريخ:١٥/٣) ، (البيهقي،الدلائل:٢٣٢/٣)،(ابن هشام،السيرة:٦٦/٣).

[١٦١]-٥/٢٩٩-٢٢٠٤٧- حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُقْرِي[١] حَدَّثَنَا حَيْوَةُ[٢] قَالا حَدَّثَنَا أَبو الصَّخْرِ[٣] حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ أَنَّ يَحْيَى بْنَ النَّضْرِ[٤] حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ أَنَّهُ حَضَرَ ذَلِكَ قَالَ: أَتَى عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ[٥] إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى أُقْتَلَ أَمْشِي برِجْلِي هَذِهِ صَحِيحَةً فِي الْجَنَّةِ ؟ - وَكَانَتْ رِجْلُهُ عَرْجَاءَ - ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :« نَعَمْ » ، فَقُتِلُوا يَوْمَ أُحُدٍ هُوَ وَابْنُ أَخِيهِ وَمَوْلًى لَهُمْ ، فَمَرَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،فَقَالَ :« كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكَ تَمْشِي بِرِجْلِكَ هَذِهِ صَحِيحَةً فِي الْجَنَّةِ »، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِمَا وَبِمَوْلاهُمَا فَجُعِلُوا فِي قَبْرٍ وَاحِدٍ »[٦].*

---

(١) عبد الله بن يزيد المخزومي المدني المقري،ثقة من السادسة،مات سنة ثمان وأربعين ومائة (التقريب:٣٧١٣).

(٢) حيوة بن شريح بن يزيد الحضرمي أبو العباس الحمصي ،ثقة من العاشرة ،مات سنة أربع وعشرين ومائتين(التقريب:١٦٠١).

(٣) حميد بن زياد الخراط ،أبو صخر ،صدوق يهم ،من السادسة ،مات سنة تسع وثمانين ومائة (التقريب:١٥٤٦).

(٤) يحيى بن النضر الأنصاري المدني ،ثقة من الرابعة (التقريب:٧٦٥٩).

(٥) عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن سلمة الأنصاري السلمي، من سادات الأنصار،استشهد بأحد (ابن حجر،الإصابة:٢/٥٢٢).

(٦) إسناده صحيح،يحيى بن النضر من ثقات التابعين ،وحديثه في السنن (الزين:تحقيق المسند:٢٢٤٥٢)،وأخرجه الهيثمي وقال: رجال أحمد رجال الصحيح،غير يحيى بن النضر وهو ثقة (مجمع الزوائد:٩/٣١٥)،وأورده ابن هشام من رواية بن إسحاق، والواقدي بسياق مختلف (ابن هشام السيرة:٣/٩٠)،(المغازي:١/٢٦٤).

[١٦٢]-٣/٢٥٣-١٣٢٤٦ - حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ قَالَ أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ : « أَنَّ أَنَسَ بْنَ النَّضْرِ [١] تَغَيَّبَ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ ،فَقَالَ : تَغَيَّبْتُ عَنْ أَوَّلِ مَشْهَدٍ [٢] شَهِدَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَئِنْ رَأَيْتُ قِتَالا لَيَرَيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْهَزَمَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،أَقْبَلَ أَنَسٌ فَرَأَى سَعْدَ بْنَ مُعَاذ مُنْهَزِمًا ، فَقَالَ : يَا أَبَا عَمْرٍو أَيْنَ أَيْنَ قُمْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ الْجَنَّةِ دُونَ [٣] أُحُدٍ ،فَحَمَلَ حَتَّى قُتِلَ ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذ : فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا اسْتَطَعْتُ مَا اسْتَطَاعَ ،فَقَالَتْ أُخْتُهُ : فَمَا عَرَفْتُ أَخِي إِلا بِبَنَانِهِ [٤]وَلَقَدْ كَانَتْ فِيهِ بِضْعٌ وَثَمَانُونَ ضَرْبَةً مِنْ بَيْنِ ضَرْبَةٍ بِسَيْفٍ وَرَمْيَةٍ بِسَهْمٍ وَطَعْنَةٍ بِرُمْحٍ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ (رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ) إِلَى قَوْلِهِ (وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا) [٥] »[٦]. *

(١) أنس بن النضر بن ضمضم الأنصاري الخزرجي ،عم أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشهد بدراً وشهد أحد فقاتل قتالا شديدا حتى أستشهد رضي الله عنه (ابن حجر: الإصابة: ٨٦/١).

(٢) المعني أنه تغيب عن بدر فلم يشهدها.

(٣) يحمل على ظاهره وأنه وجد ريح الجنة على حقيقته في موضع المعركة ، وقد ثبتت الأحاديث أن ريحها يوجد من مسيرة خمس مائة عام (شرح النووي:٥٠/١٣).

(٤) زاد الطبري (فما عرفه إلا أخته عرفته بحسن بنانه)(التاريخ:١٩/٣).

(٥) سورة الأحزاب :آية (٢٣).

(٦) إسناده صحيح ،وأخرجه البخاري (كتاب الجهاد:٢٨٠٦)مع اختلاف في بعض ألفاظ الحديث،وكذا مسلم (كتاب الجهاد،شرح النووي:٥٠/١٣)،وأخرجه الترمذي (كتاب التفسير :٣٤٨/٥)،.والبيهقي (دلائل النبوة:٢٤٤/٣)،وأورده الطبري وابن سعد وبن هشام بسياق يختلف عما في المسند.(الطبري ،التاريخ:١٩/٣)،(ابن هشام ،السيرة:٨٣/٣)،(الصالحي ،سبل الهدى والرشاد:٢١٥/٤).

[١٦٣]-٣/١٠٥-١١٦١٣ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنسٍ قَالَ : « كَانَ أَبو طَلْحَةَ[١] يَرْمِي بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ مِنْ خَلْفِهِ لِيَنْظُرَ إِلَى مَوَاقِعِ نَبْلِهِ قَالَ : فَتَطَاوَلَ أَبو طَلْحَةَ بِصَدْرِه يَقِي بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ »[٢]. *

[١٦٤]-٣/٢٦٥-١٣٣٨٩ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ الطَّالَقَانِيُّ[٣] حَدَّثَنَا ابْنُ مُبَارَكٍ[٤] عَنِ الأَوْزَاعِيِّ[٥] عَنْ إِسْحَاقَ[٦] بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنسِ بْنِ مَالِكٍ ،قَالَ :« كَانَ أَبو طَلْحَةَ يَتَتَرَّسُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتُرْسٍ وَاحِدٍ

(١) محمد بن إبراهيم بن أبي عدي السلمي أبو طلحة ،زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد بن مناة بن عدّي بن عمرو بن مالك بن النجار ،الخزرجي،شهد العقبة مع السبعين ،وشهد بدرا وأحد والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ،كان صيتا وكان راميا،مات سنة أربع وثلاثين رضي الله عنه (ابن سعد الطبقات:٣/٣٨٣).

(٢) إسناده صحيح وتكرر برقم (١٢٧٢٦)،أخرجه البخاري (كتاب مناقب الأنصار:٣٩٠٣)ومسلم ،(شرح النووي،كتاب الجهاد والسير:١٢/٣٩٤)،بسياق أطول من هذا،وفيه ذكر حمل النساء للقرب،ونعاس أبي طلحة رضي الله عنه،وأورده الواقدي مطولا، (المغازي:١/٢٤٣) ،وابن سعد (الطبقات:٣/٣٨٤).

(٣) إبراهيم بن إسحاق بن عيسى البُنَانِي أبو إسحاق الطالقاني ،صدوق يغرب ،من التاسعة ،مات سنة خمس عشرة ومائتين.(التقريب:١٤٥).

(٤) عبد الله بن المبارك.تقدم صفحة (١٩٨).

(٥) عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي ،ثقة،من السابعة،مات سنة سبع وخمسين ومائة. (التقريب:٣٩٦٧).

(٦) إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري المدني ،أبو يحي ،ثقة حجة ،من الرابعة ،مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة (التقريب:٣٦٧).

،وَكَانَ أَبو طَلْحَةَ حَسَنُ الرَّمْيِ فَكَانَ إِذَا رَمَى أَشْرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ إِلَى مَوَاقِعِ نَبْلِهِ »(١).*

[١٦٥]-٣/٢٦١-١٣٣٣٤ - حَدَّثَنَا حُسَيْنُ(٢) بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ يَعْنِي ابْنَ عُيَيْنَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جُدْعَانَ عَنْ أَنَسٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :« صَوْتُ أَبِي طَلْحَةَ فِي الْجَيْشِ خَيْرٌ مِنْ فِئَةٍ،(٣) قَالَ : وَكَانَ يَجْثُو(٤) بَيْنَ يَدَيْهِ فِي الْحَرْبِ ،ثُمَّ يَنْثُرُ كِنَانَتَهُ ،وَيَقُولُ : وَجْهِي لِوَجْهِكَ الْوِقَاءُ وَنَفْسِي لِنَفْسِكَ الْفِدَاءُ»(٥). *

[١٦٦]-٣/٢٨٧-١٣٦٤٤ - حَدَّثَنَا عَفَّانُ(٦) حَدَّثَنَا حَمَّادٌ(٧) أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ(٨) عَنْ أَنَسٍ : « أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ كَانَ يَرْمِي بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

---

(١) إسناده صحيح ،وأخرجه البخاري من طريق عبد الله بن المبارك به مثله (كتاب الجهاد والسير:٢٩٠٢) ، ومسلم مطولاً (مسلم مع الشرح:كتاب الجهاد والسير:١٢/٣٩٥)،وابن سعد (الطبقات :٣/٣٨٤_ ٣٨٥).

(٢) حسين بن محمد بن بهرام التميمي أبو أحمد المروزي ،نزيل بغداد ثقة من التاسعة ،مات سنة ثلاث عشر أو أربع عشر ومائتين.(التقريب:١٣٤٥).

(٣) الفئة :الجماعة،ولا واحد لها من لفظها،وجمعها فئات(المصباح:٤٨٦).

(٤) يجثو:يقعد.(ابن كثير:التفسير:٥/٢٤٧).

(٥) تفرد به أحمد وفي إسناده علي بن زيد بن جدعان ضعيف،وأخرجه الإمام أحمد من طرق أخرى بأسانيد صحيحة بدون قوله « وكان يجثوا بين يديه في الحرب....» رقم (١٣١٩٢،١١٦٨٥،١٢٦٩٢) ،وأخرج الطرف الأول منه ابن سعد (الطبقات:٣/٣٨٣)، وأورده الواقدي بمعناه.(الطبقات:٣/٣٨٣).

(٦) عفان بن مسلم بن عبد الله .تقدم صفحة (٧٦).

(٧) حماد بن سلمة .تقدم صفحة (٩٣).

(٨) ثابت بن أسلم البناني.تقدم صفحة (٧٦).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلْفَهُ يَتَتَرَّسُ بِهِ [١]، وَكَانَ رَامِيًا وَكَانَ إِذَا رَمَى رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَخْصَهُ يَنْظُرُ أَيْنَ يَقَعُ سَهْمُهُ، وَيَرْفَعُ أَبُو طَلْحَةَ صَدْرَهُ ،وَيَقُولُ هَكَذَا بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ لا يُصِيبُكَ سَهْمٌ نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ ، وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ يَسُوقُ نَفْسَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَقُولُ: إِنِّي جَلْدٌ[٢] يَا رَسُولَ اللَّهِ فَوَجِّهْنِي فِي حَوَائِجِكَ وَمُرْنِي بِمَا شِئْتَ »[٣]. *

[١٦٧]-١/١٨٦-١٦١٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ[٤] الثَّقَفِيُّ عَنْ خَالِدٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ[٥] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ : « ارْمِهْ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي»[٦]. *

---

(١) يتترس به :يتقي به سهام المشركين.

(٢) الجَلَد:القوة والشدة (لسان العرب:٣/١٢٤).

(٣) إسناده صحيح،وبعضه عند البخاري ،وسبقت الإشارة إليه في الرواية (١٦٣)،وأورده البيهقي بمعناه (الدلائل:٣/٢٤١)،وأورده بن سعد ،وقال:«يشور نفسه» (الطبقات:٣/٣٨٥)،بينما في المسند «يسوق نفسه».

(٤) عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت الثقفي أبو محمد البصري ،ثقة تغير قبل موته بثلاث سنين،من الثامنة،مات سنه أربع وتسعين ،عن نحو من ثمانين سنة (التقريب:٤٢٦١).

(٥) سعد بن مالك هو سعد بن أبي وقاص.

(٦) إسناده صحيح ،وأخرجه البخاري بنحوه (كتاب المغازي:٤٠٥٥،٤٠٥٦،٤٠٥٧،٤٠٥٨،٤٠٥٩)، وأخرجه البيهقي (الدلائل:٣/٢٣٩)،وابن هشام (السيرة:٣/٨٢)،وابن سعد (الطبقات:٣/١٠٤).

[١٦٨]-١/١٨٠-١٥٦٥ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ[١] حَدَّثَنَا يَحْيَى[٢] يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ الأَنْصَارِيَّ قَالَ سَمِعْتُ سَعِيدَ ابْنَ الْمُسَيَّبِ[٣] يَقُولُ سَمِعْتُ سَعْدًا[٤] يَقُولُ :« جَمَعَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَوَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ »[٥].

---

(١) يحيى بن سعيد بن فروخ القطان .تقدم صفحة (١٢٧).

(٢) يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري ،المدني ،ثقة ثبت ،من الخامسة مات سنة أربع وأربعين ومائة أو بعدها .(التقريب:٧٥٥٩).

(٣) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي ،أحد العلماء الأثبات ،من كبار الرابعة ،مات بعد التسعين .(التقريب:٢٣٩٦).

(٤) سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ،وأسم أبي وقاص :مالك بن وهيب بن عبد مناف. (الطبقات :٣/ ١٠١).

(٥) إسناده صحيح،وأخرجه البخاري (كتاب المناقب:٣٤٢٥)،ومسلم (مع شرح النووي:فضائل الصحابة:١٧٩/١٥)،وابن هشام (السيرة:٨٢/٣)،والطبري (التاريخ:١٨/٣).

[١٦٩]-٣-٣٠٨/٣-١٣٩٠٢ - حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو[١] سَمِعْتُ جَابِرًا[٢] يَقُولُ : قَالَ رَجُلٌ يَوْمَ أُحُدٍ[٣] لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :« إِنْ قُتِلْتُ فَأَيْنَ أَنَا ،قَالَ : فِي الْجَنَّةِ ،فَأَلْقَى تَمَرَاتٍ كُنَّ فِي يَدِهِ ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ،وَقَالَ غَيْرُ عَمْرٍو : وَتَخَلَّى مِنْ طَعَامِ الدُّنْيَا »[٤].*

لقد عرضت لنا روايات هذا الباب بعض مواقف الصحابة رضي الله عنهم ولكن بصورة مختصرة وإذا ما قورنت بروايات أصحاب المغازي نجد أنها تجاوزت الكثير من المواقف القتالية ذات الشأن والأهمية والتي قد أخذت في كتب المغازي والسير الصدارة.

---

(١) عمرو بن دينار الأثرم المكي ،ثقة ثبت ، من الرابعة ،مات سنة ست وعشرين ومائة (التقريب:٥٠٢٤).

(٢) جابر بن عبد الله بن عمرو حرام الأنصاري ،له ولأبه صحبة رضي الله عنهما،شهد العقبة وبدراً،وغرا مع النبي صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة، (الطبقات : ٤٣١/٣) ، (الإصابة :٢١٤/١).

(٣) تقدم في غزوة بدر في المبحث الخامس من الفصل الثالث حديث رقم (١٠٨) أن هذا الموقف قد كان لعمير بن الحمام رضي الله عنه في يوم بدر ، أما هذا الحديث وقع التصريح،فيه ، أن هذا الرجل – الذي لم تفصح الرواية عن اسمه — وقعت له هذه الحادثة في يوم أحد ، وكذا رواه البخاري والنسائي.

فالذي يظهر أنهما قصتان وقعتا لرجلين،والله أعلم.

(٤) إسناده صحيح ،وأخرجه البخاري (كتاب المغازي :٤٠٤٦)،ومسلم و لم يسمي الغزوة (مع شرح النووي،كتاب الإمارة:٤٦/١٣).والنسائي(كتاب الجهاد:٢٨/٦).

المبحث الثالث

مشاهد من معركة أحد

[١٧٠]-١/٢٨٧-٢٦٠٤ - حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ[١] أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ:« مَا نَصَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مَوْطِنٍ كَمَا نَصَرَ يَوْمَ أُحُدٍ، قَالَ: فَأَنْكَرْنَا ذَلِكَ،[٢] فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ كِتَابُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِي يَوْمِ أُحُدٍ (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم[٣] بِإِذْنِهِ)، يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْحَسُّ الْقَتْلُ (حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ) إِلَى قَوْلِهِ (وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ)[٤] وَإِنَّمَا عَنَى بِهَذَا الرُّمَاةَ وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَامَهُمْ فِي مَوْضِعٍ ،ثُمَّ قَالَ : « احْمُوا ظُهُورَنَا فَإِنْ رَأَيْتُمُونَا نُقْتَلُ فَلا تَنْصُرُونَا وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا قَدْ غَنِمْنَا فَلا تَشْرَكُونَا فَلَمَّا غَنِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَاحُوا عَسْكَرَ الْمُشْرِكِينَ أَكَبَّ الرُّمَاةُ جَمِيعًا فَدَخَلُوا فِي الْعَسْكَرِ يَنْهَبُونَ وَقَدِ الْتَقَتْ صُفُوفُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُمْ كَذَا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِ

---

(١) سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسي،ثقة حافظ،من التاسعة ،مات سنة أربع ومائتين. (التقريب: ٢٥٥٠)

(٢) كان هذا الإنكار على مقالة ابن عباس مبنيا على ما أصاب المسلمين يوم أحد من القتل وفرار بعض الصحابة رضي الله عنهم،وأُصيب من بقي منهم بجراح غليظة

(٣) الحس :القتل ، (المصباح المنير :١٣٥).

(٤) سورة آل عمران:(١٥٢).

يَدَيْهِ وَالْتَبَسُوا فَلَمَّا أَخَلَّ الرُّمَاةُ تِلْكَ الْخَلَّةَ[١] الَّتِي كَانُوا فِيهَا دَخَلَتِ الْخَيْلُ[٢] مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضَرَبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَالْتَبَسُوا[٣] وَقُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ نَاسٌ كَثِيرٌ ، وَقَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ أَوَّلُ النَّهَارِ حَتَّى قُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ لِوَاءِ الْمُشْرِكِينَ سَبْعَةٌ أَوْ تِسْعَةٌ ، وَجَالَ الْمُسْلِمُونَ جَوْلَةً نَحْوَ الْجَبَلِ وَلَمْ يَبْلُغُوا حَيْثُ يَقُولُ النَّاسُ الْغَارَ إِنَّمَا كَانُوا تَحْتَ الْمِهْرَاسِ[٤] وَصَاحَ الشَّيْطَانُ قُتِلَ مُحَمَّدٌ فَلَمْ يُشَكَّ فِيهِ أَنَّهُ حَقٌّ فَمَا زِلْنَا كَذَلِكَ مَا نَشُكُّ أَنَّهُ قَدْ قُتِلَ حَتَّى طَلَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ السَّعْدَيْنِ[٥] نَعْرِفُهُ بِتَكَفُّئِهِ إِذَا مَشَى ، قَالَ : فَفَرِحْنَا حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يُصِبْنَا مَا أَصَابَنَا ، قَالَ : فَرَقِيَ نَحْوَنَا وَهُوَ يَقُولُ :« اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ دَمَّوْا وَجْهَ رَسُولِهِ » ،قَالَ :وَيَقُولُ مَرَّةً أُخْرَى : « اللَّهُم إِنَّهُ لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَعْلُونَا »،حَتَّى انْتَهَى إِلَيْنَا فَمَكَثَ سَاعَةً فَإِذَا أَبُو سُفْيَانَ يَصِيحُ فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ :اعْلُ هُبَلُ مَرَّتَيْنِ يَعْنِي آلِهَتَهُ ، أَيْنَ ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ[٦]؟ أَيْنَ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ ؟ أَيْنَ ابْنُ الْخَطَّابِ ؟ فَقَالَ : عُمَرُ:

(١) كان الرماة بظهر جبل عينين،.يحمون أن يأتي أحد من خلف ظهور المسلمين غرة.(الواقدي:١/٢٢٠)

(٢) ذكر الواقدي أن الخيل التي خالفت إلى خلة الرماة،كان عليها خالد بن الوليد وتبعه عكرمة بن أبي جهل،رضي الله عنهما (المغازي:١/٢٣٢).

(٣) قال أبو عمر: أختلط المسلمون وصاروا يقتتلون ويضرب بعضهم بعضا،وقال:وأما حُسيل والد حذيفة رضي الله عنهما فالتقت عليه سيوف المسلمين وهم لايعرفونه (المغازي:١/٣٠١).

(٤) المِهراس :ماء بجبل أحد،ويطلق المهراس على أحجار منقورة يجعل فيها الماء (معجم البلدان:٥/٢٣٢).

(٥) السعدين : سعد بن عبادة وسعد بن معاذ (الواقدي :المغازي:١/٢٤٨).

(٦) أراد به النبي صلى الله عليه وسلم ، وقيل الأصل في ذلك أن أبا كبشة أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم ، وقيل أن أبا كبشة كان زوج المرأة التي أرضعته صلى الله عليه وسلم ،وقيل انه رجل من خزاعة خالف قريشا في عبادة الأوثان فنسبوه إليه للاشتراك في مطلق المخالفة .(لسان العرب :٦/٣٣٨)،(ابن حجر : الفتح :١/٤٠).

يا رَسُولَ اللَّهِ : أَلا أُجِيبُهُ ، قَالَ :» بَلَى «، فَلَمَّا قَالَ : اعْلُ هُبَلُ ،قَالَ عُمَرُ : اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ ،قَالَ : فَقَالَ : أَبُو سُفْيَانَ : يَا ابْنَ الْخَطَّابِ إِنَّهُ قَدْ أَنْعَمَتْ عَيْنُهَا : فَعَادِ عَنْهَا أَوْ فَعَالِ عَنْهَا ،فَقَالَ : أَيْنَ ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ ؟ أَيْنَ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ : أَيْنَ ابْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ عُمَرُ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا أَبُو بَكْرٍ وَهَا أَنَا ذَا عُمَرُ قَالَ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ يَوْمٌ بِيَوْمِ بَدْرِ الأَيَّامُ دُوَلٌ وَإِنَّ الْحَرْبَ سِجَالٌ قَالَ :فَقَالَ عُمَرُ :لا سَوَاءً قَتْلانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلاكُمْ فِي النَّارِ قَالَ : إِنَّكُمْ لَتَزْعُمُونَ ذَلِكَ ، لَقَدْ خِبْنَا إِذَنْ وَخَسِرْنَا ، ثُمَّ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ : أَمَا إِنَّكُمْ سَوْفَ تَجِدُونَ فِي قَتْلاكُمْ مُثْلا وَلَمْ يَكُنْ ذَاكَ عَنْ رَأْيِ سَرَاتِنَا،[1]، قَالَ: ثُمَّ أَدْرَكَتْهُ حَمِيَّةُ الْجَاهِلِيَّةِ قَالَ: فَقَالَ: أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَانَ ذَاكَ، وَلَمْ نَكْرَهْ »[2].*

[١٧١]٣/٦٠٢-١٢٧٢٥ – حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ،[3] عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ:« لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ كُسِرَتْ رَبَاعِيَةُ[4] رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) السراة : أشراف القوم وكبراءهم .(لسان العرب : ٤/٣٧٨).

(٢) إسناده حسن،عبد الرحمن بن أبي الزناد صدوق حسن الحديث،وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين غير سليمان بن داود شيخ أحمد ،وهو ثقة جليل (الموسوعة الحديثية :٤/٣٧٠)،وأخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي(المستدرك مع التلخيص:٢/٢٩٦-٢٩٧)،وشواهدها كثيرة جاءت مقطعة عند أحمد والبخاري ومسلم وبيان ذلك سيرد في محله،وأورده محمد بن عمر وابن هشام من رواية ابن إسحاق بسياق مختلف (الواقدي،المغازي:١/٢٢٩-٢٣٠)،و ابن هشام (السيرة:٣/٧٧).

(٣) محمد بن إبراهيم بن عدي السلمي.تقدم صفحة (١٣٠).

(٤) ألرباعية:السن التي بين الثنية والناب (المصباح:٢١٧).

وَشُجَّ فِي وَجْهِهِ، قَالَ: فَجَعَلَ الدَّمُ يَسِيلُ عَلَى وَجْهِهِ فَجَعَلَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ[١] وَيَقُولُ: » كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ خَضَبُوا وَجْهَ نَبِيِّهِمْ بِالدَّمِ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :(لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ[٢]) «[٣].*

[١٧٢]-٣/٢٨٨-١٣٦٥٨ - حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ قَالَ أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ وَهُوَ يَسْلِتُ الدِّمَاءَ عَنْ وَجْهِهِ :« كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا وَجْهَ نَبِيِّهِمْ[٤] وَكَسَرُوا رَبَاعِيَتَهُ وَهُوَ

(١). قال محمد بن عمر :تعاهد أربعة من قريش على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وهم:عبدالله بن شهاب وعتبة بن أبي وقاص وابن قمئة وأبي بن خلف ،ورمى عتبة يومئذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكسر رباعيته، وقال:والثبت عندنا أن الذي رمى وجنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبن قميئة،والذي رمى شفتة وأصاب رباعيته عتبة بن أبي وقاص،وعلاه ابن قمئة بالسيف ...(المغازي:١/٢٤٤).

(٢) (آل عمران ١٢٨).

(٣) إسناده صحيح،وأخرجه مسلم (مسلم مع الشرح:كتاب الجهاد:١٢/٣٦٠)،وابن إسحاق من رواية حميد عن أنس كما في المسند(ابن هشام السيرة:٣/٧٩-٨٠)وابن هشام من حديث أبي سعيد الخدري،وفيه أن عبد الله بن شهاب هو الذي شج وجه النبي صلى الله عليه وسلم (السيرة:٣/٨٠).

(٤) قال القرطبي :قال علماؤنا:قوله عليه الصلاة والسلام « كيف يفلح قوم شجوا وجه نبيهم» استبعاد لتوفيق من فعل ذلك،وقوله تعالى:(ليس لك من الأمر شيء)تقريب لما أستبعده وإطماع في إسلامهم (القرطبي ،التفسير:٤/١٩٩).

يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ [(١)]. *

[١٧٣]-٥/٣٣٤-٢٢٣٢٢ - حَدَّثَنَا رِبْعِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ[(٢)] عَنْ أَبِي حَازِمٍ[(٣)] أَنَّ سَهْلَ ابْنَ سَعْدٍ ،قَالَ :« رَأَيْتُ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ أَحْرَقَتْ قِطْعَةً مِنْ حَصِيرٍ ثُمَّ أَخَذَتْ تَجْعَلُهُ عَلَى جُرْحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي بِوَجْهِهِ ،قَالَ : وَأُتِيَ بِتُرْسٍ فِيهِ مَاءٌ فَغَسَلَتْ عَنْهُ الدَّمَ » [(٤)].*

[١٧٤]-٣/٥٠١-١٥٦٤٧ - حَدَّثَنَا حُجَيْنُ[(٥)] بْنُ الْمُثَنَّى أَبُو عُمَرَ قَالَ حدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ[(٦)] يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ[(٧)]

(١) إسناده صحيح ،وهو كالذي قبله.

(٢) عبد الرحمن بن إسحاق بن عبد الله بن الحارث بن كنانة المدني نزيل البصرة،ويقال له عباد ،صدوق رمي بالقدر،من السادسة (التقريب: ٣٨٠٠).

(٣) سلمة بن دينار،أبو حازم الأعرج،المدني ،ثقة ،عابد ،من الخامسة ،مات في خلافة المنصور.(التقريب:٢٤٨٩).

(٤) إسناده صحيح ،وتكرر برقم (٢٢٢٩٣)،وأخرجه البخاري (كتاب المغازي:٤٠٧٥)،ومسلم (مع شرح النووي :كتاب الجهاد والسير:٣٥٩/١٢)،والترمذي (كتاب الطب :٢٠٨٥)،وابن ماجة (كتاب الطب:٣٤٦٤).وأخرجه ابن سعد من رواية خالد بن خداش عن أبي حازم به نحوه (الطبقات:٣٥/٢-٣٧).،وروى أيضا أن الذي كان يغسل عنه الدم :سالم مولى أبي حذيفة،وهو مرسل،والأول أولى وأرجح لما تقدم .

(٥) حجين بن المثنى اليمامي أبو عمر ،سكن بغداد وولي قضاء خراسان ،ثقة،من التاسعة ،مات ببغداد سنة خمس ومائتين،وقيل بعد ذلك(التقريب:١١٤٩).

(٦) عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة .تقدم صفحة (١٤٧).

(٧) عبد الله بن الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي المدني ،من الرابعة (التقريب:٣٥٣٣).

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرِو الضَّمْرِيِّ(١) قَالَ خَرَجْتُ مَعَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْخِيَارِ(٢) إِلَى الشَّامِ فَلَمَّا قَدِمْنَا حِمْصَ ،قَالَ لِي عُبَيْدُ اللَّهِ : هَلْ لَكَ فِي وَحْشِيٍّ نَسْأَلُهُ عَنْ قَتْلِ حَمْزَةَ ؟ قُلْتُ :نَعَمْ ،وَكَانَ وَحْشِيٌّ(٣) يَسْكُنُ حِمْصَ قَالَ فَسَأَلْنَا عَنْهُ فَقِيلَ لَنَا هُوَ ذَاكَ فِي ظِلِّ قَصْرِهِ كَأَنَّهُ حَمِيتٌ(٤) قَالَ فَجِئْنَا حَتَّى وَقَفْنَا عَلَيْهِ فَسَلَّمْنَا فَرَدَّ عَلَيْنَا السَّلَامَ ،قَالَ :وَعُبَيْدُ اللَّهِ مُعْتَجِرٌ(٥) بِعِمَامَتِهِ مَا يَرَى وَحْشِيٌّ إلا عَيْنَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ يَا وَحْشِيُّ أَتَعْرِفُنِي قَالَ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ لا وَاللَّهِ إلا أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ عَدِيَّ بْنَ الْخِيَارِ تَزَوَّجَ امْرَأَةً يُقَالُ لَهَا أُمُّ قِتَالٍ ،ابْنَةُ أَبِي الْعِيصِ فَوَلَدَتْ لَهُ غُلامًا بِمَكَّةَ فَاسْتَرْضَعَهُ فَحَمَلْتُ ذَلِكَ الْغُلامَ مَعَ أُمِّهِ ،فَنَاوَلْتُهَا إِيَّاهُ ،فَلَكَأَنِّي نَظَرْتُ إِلَى قَدَمَيْكَ قَالَ فَكَشَفَ عُبَيْدُ اللَّهِ وَجْهَهُ ، ثُمَّ قَالَ :أَلا تُخْبِرُنَا بِقَتْلِ حَمْزَةَ ،قَالَ : نَعَمْ إِنَّ حَمْزَةَ قَتَلَ طُعَيْمَةَ بْنَ عَدِيٍّ بِبَدْرٍ فَقَالَ لِي مَوْلَايَ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ : إِنْ قَتَلْتَ حَمْزَةَ بِعَمِّي فَأَنْتَ حُرٌّ ،فَلَمَّا ،خَرَجَ النَّاسُ يَوْمَ

(١) جعفر بن عمرو ابن أمية الضمري المدني،ثقة من الثالثة ،مات سنة خمس أو ست وتسعين (التقريب: ٩٤٦).

(٢) عبيد الله بن عدي بن الخيار بن عدي بن نوفل القرشي النوفلي المدني،قتل أبوه ببدر ،وكان في الفتح مُميزاً،فعد في الصحابة لذلك،وعده العجلي وغيره في كبار ثقات التابعين ،مات في آخر خلافة الوليد بن عبد الملك (التقريب:٤٣٢٠).

(٣) وحشي بن حرب الحبشي يكنى بأبي سلمة وقيل أبا حرب ،مولى بني نوفل ،وقيل مولى طعيمة بن عدي وقيل مولى جبير بن مطعم،وهو قاتل حمزة رضي الله عنه يوم أحد،قدم على النبي صلى الله عليه وسلم مع وفد الطائف وأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يغيّب وجهه عنه ،شهد اليمامة وشارك في قتل مسيلمة،وشهد اليرموك،ثم سكن حمص ومات بها في خلافة عثمان رضي الله عنه (ابن حجر ،الإصابة:٣/٥٩٤).

(٤) الحميت: الزق الذي يجعل فيه السمن،وغيره ،ويتخذ من الجلد .(القاموس المحيط :١٩٢).

(٥) الاعتجار: لف العمامة على الراس.ولايجعل منها شيء تحت الذقن.(لسان العرب:٤/٥٤٤).

عِينينَ [١]،قَالَ : وَعِينينُ ـ جُبَيْلٌ تَحْتَ أُحُدٍ وَبَيْنَهُ وَادٍ ـ خَرَجْتُ مَعَ النَّاسِ إِلَى الْقِتَالِ ،فَلَمَّا أَن اصْطَفُّوا لِلْقِتَالِ ،قَالَ : خَرَجَ سِبَاعٌ مَنْ مُبَارِزٌ ،قَالَ :فَخَرَجَ إِلَيْهِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ،فَقَالَ :سِبَاعُ بْنُ أُمِّ أَنْمَارٍ ، يَا ابْنَ مُقَطِّعَةِ الْبُظُورِ [٢] أَتُحَادُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ،ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِ فَكَانَ كَأَمْسِ الذَّاهِبِ [٣] ، وَأَكْمَنْتُ لِحَمْزَةَ تَحْتَ صَخْرَةٍ حَتَّى إِذَا مَرَّ عَلَيَّ ،فَلَمَّا أَنْ دَنَا مِنِّي رَمَيْتُهُ بِحَرْبَتِي فَأَضَعُهَا فِي ثُنَّتِهِ [٤] حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ بَيْنِ وَرِكَيْهِ ،قَالَ :فَكَانَ ذَلِكَ الْعَهْدُ بِهِ ،قَالَ :فَلَمَّا رَجَعَ النَّاسُ رَجَعْتُ مَعَهُمْ ،قَالَ :فَأَقَمْتُ بِمَكَّةَ حَتَّى فَشَا فِيهَا الإِسْلامُ ، قَالَ :ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى الطَّائِفِ ،قَالَ :فَأَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ :وَقِيلَ لَهُ :إِنَّهُ لا يَهِيجُ لِلرُّسُلِ ،قَالَ :فَخَرَجْتُ مَعَهُمْ حَتَّى قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،قَالَ : فَلَمَّا رَآنِي ،قَالَ :« أَنْتَ وَحْشِيٌّ ؟،» قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ ،قَالَ :« أَنْتَ قَتَلْتَ حَمْزَةَ ؟:» قَالَ :قُلْتُ :قَدْ كَانَ مِنَ الأَمْرِ مَا بَلَغَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِذْ قَالَ :» مَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُغَيِّبَ عَنِّي وَجْهَكَ ؟ « قَالَ :فَرَجَعْتُ ،فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،وَخَرَجَ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ ،قَالَ :قُلْتُ :لأَخْرُجَنَّ إِلَى مُسَيْلِمَةَ لَعَلِّي أَقْتُلُهُ فَأُكَافِئَ بِهِ حَمْزَةَ ،قَالَ : فَخَرَجْتُ مَعَ النَّاسِ فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا كَانَ ،قَالَ :فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي ثَلْمَةِ جِدَارٍ كَأَنَّهُ جَمَلٌ أَوْرَقُ ثَائِرٌ رَأْسُهُ ،قَالَ :فَأَرْمِيهِ بِحَرْبَتِي فَأَضَعُهَا بَيْنَ ثَدْيَيْهِ حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ بَيْنِ كَتِفَيْهِ قَالَ وَوَثَبَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ ،قَالَ :فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ عَلَى هَامَتِهِ ،قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْفَضْلِ

(١) جاءت النسبة هنا إلى عينين لأن المشركين نزلوا عند ذلك الجبل فنسب يومه ذاك إليه،كما أن المسلمين نزلوا عند أحد فكانوا يسمونه يوم أحد.،وعينين جبل ببطن السبخة بحيال أحد ،بينهما واد.وسيأتي زيادة بيان فيما بعد.

(٢) مقطعةالبظور:أي الخافضة .(لسان العرب :٤/٧٠، ٧/١٤٦).

(٣) كناية عن قتله وذهابه من الحياة.

(٤) الثُنة:مابين العانة والسرة،وفي رواية الواقدي :حتى خرجت من مثانته ،(المغازي:١/٢٨٥).

:فَأَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ ابْنُ يَسَارٍ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ ،فَقَالَتْ :جَارِيَةٌ عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَتَلَهُ الْعَبْدُ الأَسْوَدُ »[١].*

[١٧٥]-٣/١٢٨-١١٨٩١ - حَدَّثَنَا صَفْوَانُ[٢] بْنُ عِيسَى وَزَيْدُ[٣] بْنُ الْحُبَابِ قَالا أَنَا أُسَامَةُ[٤] بْنُ زَيْدٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى عَلَى حَمْزَةَ فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَرَآهُ قَدْ مُثِّلَ بِهِ ،فَقَالَ :» لَوْلا أَنْ تَجِدَ صَفِيَّةُ فِي نَفْسِهَا لَتَرَكْتُهُ حَتَّى تَأْكُلَهُ الْعَافِيَةُ[٥] « ،وَقَالَ زَيْدُ ابْنُ الْحُبَابِ : » تَأْكُلَهُ الْعَاهَةُ حَتَّى يُحْشَرَ مِنْ بُطُونِهَا ثُمَّ قَالَ دَعَا بِنَمِرَةٍ فَكَفَّنَهُ فِيهَا ،قَالَ :وَكَانَتْ إِذَا مُدَّتْ عَلَى رَأْسِهِ بَدَتْ قَدَمَاهُ وَإِذَا مُدَّتْ عَلَى قَدَمَيْهِ بَدَا رَأْسُهُ ،قَالَ : وَكَثُرَ الْقَتْلَى وَقَلَّتِ الثِّيَابُ ،قَالَ : وَكَانَ يُكَفَّنُ أَوْ يُكَفِّنُ الرَّجُلَيْنِ - شَكَّ صَفْوَانُ - وَالثَّلاثَةَ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ ،قَالَ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُ عَنْ أَكْثَرِهِمْ قُرْآنًا فَيُقَدِّمُهُ إِلَى الْقِبْلَةِ ،قَالَ فَدَفَنَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ

(١) إسناده صحيح،وأخرجه البخاري بنحو ما في المسند(كتاب المغازي:١٥٦٤٧).وأورده ابن إسحاق من رواية عبد الله بن الفضل به نحوه (ابن هشام السيرة:٣/٧٠)،والطبري مختصرا (التاريخ:٣/٥١٦)،والواقدي بسياق مختلف(المغازي:١/٢٨٥).

(٢). صفوان بن عيسى الزهري أبو محمد البصري القسام ،ثقة من التاسعة مات سنة مائتين وقيل بعدها أو قبلها (التقريب:٢٩٤٠).

(٣) زيد بن الحباب أبو الحسين العكلي ،أصله من خراسان وكان بالكوفة ورحل في الحديث ،صدوق يخطيء في حديث الثوري،من التاسعة ،مات سنة ثلاثين ومائتين(التقريب:٢١٢٤).

(٤) أسامة بن زيد الليثي مولاهم، أبو زيد المدني ،صدوق يهم،من السابعة ،مات سنة ثلاث وخمسين ومائة(التقريب:٣١٧).

(٥)العافية :السباع والطير (الخطابي،معالم السنن:٤/٢٩٦).

وَسَلَّمَ ،وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِمْ ،وَقَالَ زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ :فَكَانَ الرَّجُلُ وَالرَّجُلانِ وَالثَّلاثَةُ يُكَفَّنُونَ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ»[١]. *

[١٧٦] ١/١٦٥-١٤٢١ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْهَاشِمِيُّ أَنبَأَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَعْنِي ابْنَ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ هِشَامٍ عَنْ عُرْوَةَ ،قَالَ :أَخْبَرَنِي أَبِي الزُّبَيْرُ رَضِي اللَّه عَنْه :أَنَّهُ لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ أَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ تَسْعَى حَتَّى إِذَا كَادَتْ أَنْ تُشْرِفَ عَلَى الْقَتْلَى ،قَالَ فَكَرِهَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَرَاهُمْ ،فَقَالَ :« الْمَرْأَةَ الْمَرْأَةَ » ،قَالَ الزُّبَيْرُ رَضِي اللَّه عَنْه: فَتَوَسَّمْتُ أَنَّهَا أُمِّي صَفِيَّةُ[٢] ،قَالَ: فَخَرَجْتُ أَسْعَى إِلَيْهَا فَأَدْرَكْتُهَا قَبْلَ أَنْ تَنْتَهِيَ إِلَى الْقَتْلَى ،قَالَ :فَلَدَمَتْ[٣] فِي صَدْرِي ،وَكَانَتِ امْرَأَةً جَلْدَةً ،قَالَتْ :إِلَيْكَ لا أَرْضَ لَكَ ،قَالَ :فَقُلْتُ :إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَزَمَ عَلَيْكِ ،قَالَ :فَوَقَفَتْ[٤] ،وَأَخْرَجَتْ ثَوْبَيْنِ مَعَهَا ،فَقَالَتْ هَذَانِ ثَوْبَانِ جِئْتُ بِهِمَا لأَخِي حَمْزَةَ فَقَدْ بَلَغَنِي مَقْتَلُهُ فَكَفِّنُوهُ فِيهِمَا ،قَالَ :فَجِئْنَا بِالثَّوْبَيْنِ لِنُكَفِّنَ فِيهِمَا حَمْزَةَ فَإِذَا إِلَى جَنْبِهِ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ قَتِيلٌ قَدْ فُعِلَ بِهِ كَمَا فُعِلَ بِحَمْزَةَ ،قَالَ :فَوَجَدْنَا غَضَاضَةً[٥] وَحَيَاءً أَنْ نُكَفِّنَ حَمْزَةَ فِي ثَوْبَيْنِ وَالأَنْصَارِيُّ لا كَفَنَ ، لَهُ ،فَقُلْنَا :لِحَمْزَةَ ثَوْبٌ وَلِلأَنْصَارِيِّ ثَوْبٌ ،فَقَدَرْنَاهُمَا

(١) رجاله ثقات عدا أسامة قال في التقريب :صدوق يهم،وقد تقدم.وأخرجه أبو داود ((كتاب الجنائز:٣١٣٦).،والترمذي (كتاب الجنائز:١٠١٦).وأورده ابن هشام من رواية ابن إسحاق بهذا المعنى (ابن هشام،السير:٣/٣٩)،وبعضه عند الواقدي(المغازي: ١/٢٨٩).

(٢) صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها ، عمة النبي صلى الله عليه وسلم (الطبقات : ٨ / ٣٤)

(٣) لدمت :أي ضربت ودفعت في صدري. (القاموس المحيط:١٤٩٤).

(٤) فيه بيان طاعة صفية للنبي صلى الله عليه وسلم واتباع أمره حتى في أصعب المواقف.

(٥) غضاضة:تنقصاً (المصباح المنير:٤٤٩).

فَكَانَ أَحَدُهُمَا أَكْبَرَ مِنَ الآخَرِ ،فَأَقْرَعْنَا بَيْنَهُمَا ،فَكَفَّنَّا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي الثَّوْبِ الَّذِي صَارَ لَهُ»[١]. *

[١٧٧]-١/١٧١/١-١٤٧٤ - حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ وَسَعْدٌ قَالا حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ سَعْدٌ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ ،يَقُولُ :« لَقَدْ رَأَيْتُ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ يَسَارِهِ يَوْمَ أُحُدٍ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ يُقَاتِلانِ عَنْهُ كَأَشَدِّ الْقِتَالِ[٢] مَا رَأَيْتُهُمَا قَبْلُ وَلا بَعْدُ »[٣]. *

[١٧٨]-٢/١٠١/٢-٥٧٣٨ - حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ[٤] حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبٍ ،قَالَ :جَاءَ رَجُلٌ[٥] مِنْ مِصْرَ يَحُجُّ الْبَيْتَ ، قَالَ : فَرَأَى قَوْمًا جُلُوسًا ،فَقَالَ :مَنْ هَؤُلاءِ الْقَوْمُ ؟ ،فَقَالُوا :قُرَيْشٌ ،قَالَ :فَمَنِ الشَّيْخُ

(١) إسناده حسن ،عبد الرحمن بن أبي الزناد صدوق حسن الحديث ،وباقي رجاله ثقات (المجموعة الحديثية،تحقيق المسند:٣/٣٤)،وأخرجه البيهقي في الدلائل مرسلا(الدلائل:٣/٢٨٩)،والطبري من رواية ابن إسحاق مختصرا (التاريخ:٣/٢٥).

(٢) قال النووي: فيه بيان أن الملائكة تقاتل ،وأن قتالهم لم يختص بيوم بدر.(شرح مسلم:١٥/٦٦).

(٣) إسناده صحيح، رجاله ثقات ،رجال الشيخين غير سليمان بن داود الهاشمي فهو من رجال أصحاب السنن ،وهو ثقة ،وتكرر برقم(١٤٧١،١٥٣٣)،وأخرجه البخاري (كتاب المغازي:٤٠٥٤)،ومسلم وزاد :"يعني جبريل وميكائيل" .(مسلم مع شرح النووي:كتاب الفضائل:١٥/٦٦)،وأورده ابن عمر في المغازي و لم يذكر اسم الغزوة،وروى في موضع آخر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يُمد بالملائكة يوم أحد وقال : لم تقاتل الملائكة يوم أحد.(المغازي:١:/٢٣٤،٢٣٥).

(٤) أبو عوانة،هو وضاح البزاز مشهور بكنيته،ثقة ثبت ،من السابعة،مات سنة خمس أو ست وسبعين)التقريب:٧٤٠٧).

(٥) قال ابن حجر: يحتمل أنه العلاء بن عرار(الفتح:٧/٢٦٤).

فِيهِمْ ؟،قَالُوا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ،قَالَ :يَا ابْنَ عُمَرَ إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ شَيْءٍ أَوْ أَنْشُدُكَ أَوْ نَشَدْتُكَ بِحُرْمَةِ هَذَا الْبَيْتِ أَتَعْلَمُ أَنَّ عُثْمَانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ ، قَالَ :نَعَمْ ،قَالَ :فَتَعْلَمُ :أَنَّهُ غَابَ عَنْ بَدْرٍ فَلَمْ يَشْهَدْهُ ؟،قَالَ :نَعَمْ ،قَالَ :وَتَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ ؟،قَالَ :نَعَمْ ،قَالَ :فَكَبَّرَ الْمِصْرِيُّ(١) ،فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ :تَعَالَ أُبَيِّنْ لَكَ مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ :أَمَّا فِرَارُهُ يَوْمَ أُحُدٍ فَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ عَفَا عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ ،وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَدْرٍ فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ ابْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّهَا مَرِضَتْ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :« لَكَ أَجْرُ رَجُلٍ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمُهُ »، وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمَانَ لَبَعَثَهُ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُثْمَانَ ،وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدَمَا ذَهَبَ عُثْمَانُ فَضَرَبَ بِهَا يَدَهُ عَلَى يَدِهِ ،وَقَالَ :« هَذِهِ لِعُثْمَانَ »،قَالَ :وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : اذْهَبْ بِهَذَا الآنَ مَعَكَ »(٢).*

[١٧٩]-٥/١٣٥-٢٠٧٢٣- حَدَّثَنَا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنَا أَبو صَالِحٍ هَدِيَّةُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْمَرْوَزِيُّ حَدَّثَنَا الْفَضْلُ (٣)بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا عِيسَى(٤) بْنُ عُبَيْدٍ عَنِ

(١) يظهر من السياق أن الرجل المصري كان يتعصب على عثمان رضي الله عنه،وينتقصه بما وقع منه،ظنا أن تلك الأمور قوادح في عثمان رضي الله عن،فكبر -بناءً على فهمه – لما أقر له ابن عمر بوقوعها من عثمان رضي الله عنه ،عند ذلك بين له ابن عمر، وفي رواية البخاري أن ابن عمر قال:أيسؤك ذلك؟ قال :نعم،قال ابن عمر فأرغم الله أنفك.(المناقب:٥٩٧٥).

(٢) إسناده صحيح،وتكرر برقم (٥٩٧٥)،وأخرجه البخاري مختصرا ومفرقا (كتاب المناقب:٣٧٠٤)،والترمذي بنحو ما في المسند(كتاب المناقب:٣٧٠٦)،

(٣) الفضل بن موسى السيناني أبو عبد الله المروزي ،ثقة ثبت ،وربما أغرب ،من كبار التاسعة ،مات سنة اثنتين وتسعين ومائة (التقريب:٥٤١٩).

(٤) عيسى بن عبيد ،وقيل عبيد الله بن مالك الكندي أبو المنيب،صدوق يهم،من الثامنة(التقريب:٥٣٠٩).

الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ،قَالَ :« لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ قُتِلَ مِنَ الأَنْصَارِ أَرْبَعَةٌ وَسِتُّونَ رَجُلا وَمِنَ الْمُهَاجِرِينَ سِتَّةٌ (١)فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَئِنْ كَانَ لَنَا يَوْمٌ مِثْلُ هَذَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ لَنُرْبِيَنَّ عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ ،قَالَ رَجُلٌ لا يُعْرَفُ :لا قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ ،فَنَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :« أَمِنَ الأَسْوَدُ وَالأَبْيَضُ إلا فُلانًا وَفُلانًا » نَاسًا سَمَّاهُمْ (٢)فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ) (٣) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصْبِرُ وَلا نُعَاقِبُ »(٤). *

---

(١) سبق الكلام على عدد من قتل يوم أحد .في المبحث الثاني ،عند حديث رقم (١٥٩)حديث البراء رضي الله عنه.

(٢) عند الترمذي :كفوا عن القوم إلا أربعة، (كتاب التفسير:٣١٢٩)،والنفر الأربعة الذين سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أهدر دمائهم ، ولو تعلقوا بأستار الكعبة وهم:عبد العزى بن خطل،وعكرمة بن أبي جهل،ومقيس بن صبابة،وعبد الله بن أبي السرح (أبو داود،كتاب الجهاد:٢٦٨٣).

(٣) قال ابن كثير أن هذه الآية مكية (سورة النحل:١٢٦)،(ابن كثير :التفسير:٥٣٣/٤)، وظاهر الرواية أنها نزلت بمكة بعد الفتح ، وعند ابن سعد أن جبريل نزل يوم أحد بخواتيم النحل وهو صلى الله عليه وسلم واقف على حمزة (الطبقات :١٣/٣).

(٤) إسناده حسن ،من أجل عيسى بن عبيد وهدية بن عبد الوهاب،فكلاهما صدوقان متكلم في حفظهما (الزين تحقيق المسند:٢١١٢٧)وأخرجه الترمذي (التفسير:٣١٢٩)،وابن هشام من رواية ابن إسحاق بسياق آخر (السيرة:٣/٩٥_٩٦).

[١٨٠]-١٠٩/٥-٢٠٥٥٤- حَدَّثَنَا يَحْيَى قَالَ سَمِعْتُ الأَعْمَشَ قَالَ سَمِعْتُ شَقِيقًا[١] سَمِعْتُ خَبَّابًا وَأَبُو مُعَاوِيَةَ حدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ خَبَّابٍ ،قَالَ :هَاجَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبْتَغِي وَجْهَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَوَجَبَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ،فَمِنَّا مَنْ مَضَى لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِه شَيْئًا مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ ،قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ فَلَمْ نَجِدْ شَيْئًا نُكَفِّنُهُ فِيهِ إِلَّا نَمِرَةً[٢] ،كُنَّا إِذَا غَطَّيْنَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلاهُ وَإِذَا غَطَّيْنَا رِجْلَيْهِ خَرَجَ رَأْسُهُ فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :» أَنْ نُغَطِّيَ بِهَا رَأْسَهُ وَنَجْعَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ إِذْخِراً[٣] «، وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهُوَ يَهْدِبُهَا يَعْنِي يَجْتَنِيهَا«[٤]. *

[١٨١]-٣٥٧/٣-١٤٤٣٨- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ[٥] حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ و حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ[٦] بْنُ عَمْرٍو أَنْبَأَنَا زَائِدَةُ[٧] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

(١) شقيق بن سلمة الأسدي أبو وائل الكوفي ،ثقة ،مخضرم ،مات في خلافة عمر بن عبد العزيز ،وله مائة سنة(التقريب:٢٨١٦).

(٢) النمرة :كساء فيه خطوط بيض وسود تلبسه الأعراب (المصباح:٦٢٦).

(٣) الاذخر:حشيش طيب الرائحة ،شجرته صغيرة ،يطحن فيدخل في الطيب.(لسان العرب:٣٠٢/٤).

(٤) إسناده صحيح وأخرجه البخاري في أبواب عدة (الجنائز:١٢٧٦، والمناقب:٣٩١٤، والمغازي:٤٠٤٧، والرقاق:٦٤٤٨)،وأبو داود (كتاب الجنائز:٣١٥٥)،وأورده ابن سعد (الطبقات:٩٠/٣).

(٥) محمد بن عبيد بن أبي أمية الطنافسي، ثقة ،من الحادية عشر ،مات سنة أربع ومائتين.(التقريب:٦١١٤)

(٦) عبد الملك بن أبي سليمان ،ميسرة العَرزَمي،صدوق له أوهام،من الخامسة ،مات سنة خمس وأربعين ومائة.(التقريب:٤١٨٤).

(٧) محمد بن مسلم بن تدرس.تقدم صفحة (٤٠).

،قَالَ :«كَفَّنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَمْزَةَ رَضِي اللَّه عَنْه فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ » ،قَالَ جَابِرٌ :ذَلِكَ الثَّوْبُ نَمِرَةٌ »[١]*

[١٨٢]-١/٢٤٧-٢٢١٨ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : « أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ بِالشُّهَدَاءِ أَنْ يُنْزَعَ عَنْهُمُ الْحَدِيدُ وَالْجُلُودُ ،وَقَالَ :» ادْفِنُوهُمْ بِدِمَائِهِمْ وَثِيَابِهِمْ »[٢]*.

[١٨٣]-٣/٣٩٦-١٤٨٣٤ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ[٣] بْنُ إِسْحَاقَ وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ[٤] وَعَتَّابٌ[٥] أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ[٦] أَخْبَرَنَا عُمَرُ[٧] بْنُ سَلَمَةَ بْنِ أَبِي يَزِيدَ الْمَدِينِيُّ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ :سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ :« اسْتُشْهِدَ أَبِي بِأُحُدٍ

(١) تفرد به أحمد وإسناده صحيح،وأخرجه البيهقي (الدلائل:٣/٢١٤)،وابن سعد (الطبقات:٣/١،٥),وأتى به الواقدي ضمن خبر مطول (المغازي:١/٣١١).

(٢) حسن لغيره وهذا إسناد ضعيف،علي بن عاصم سيء الحفظ ،وعطاء قد اختلط (الموسوعة الحديثية:٤،٩٢)،وأخرجه أبو داود (كتاب الجنائز:٣١٣٤)،وابن ماجة(الجنائز:١٥١٥)،كلاهما من طريق على بن عاصم بهذا الإسناد.

(٣) علي بن إسحاق السلمي مولاهم المروزي أصله من ترمذ ،ثقة ،من العاشرة ،مات سنة ثلاث عشرة ومائتين (التقريب:٤٦٨٧).

(٤) عبد الوهاب بن عطاء الخفاف ،أبو نصر العجلي مولاهم ، البصري نزيل بغداد صدوق ربما أخطأ،من التاسعة ،مات سنة أربع ومائتين(التقريب:٤٢٦٢).

(٥) عتاب بن زياد الخرساني ،أبو عمروالمروزي ،صدوق ،من الحادية عشرة مات سنة اثنتي عشرة ومائتين (التقريب:٤٤٢١).

(٦) عبد الله بن المبارك تقدم صفحة (١٩٨).

(٧) عمر بن سلمة بن أبي يزيد المدني ،قال البخاري فيه نظر.الزين (تحقيق المسند :١٢/١١٠).

فَأَرْسَلْنَنِي أَخَوَاتِي إِلَيْهِ بِنَاضِحٍ[1] لَهُنَّ فَقُلْنَ اذْهَبْ فَاحْتَمِلْ أَبَاكَ عَلَى هَذَا الْجَمَلِ فَادْفِنْهُ فِي مَقْبَرَةِ بَنِي سَلِمَةَ ،قَالَ : فَجِئْتُهُ وَأَعْوَانٌ لِي فَبَلَغَ ذَلِكَ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ بِأُحُدٍ فَدَعَانِي ،وَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا يُدْفَنُ إِلا مَعَ إِخْوَتِهِ فَدُفِنَ مَعَ أَصْحَابِهِ بِأُحُدٍ»[2]. *

[١٨٤]-٢/٨٤-٥٥٣٨ - حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عِيسَى أَخْبَرَنَا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ :« أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا رَجَعَ مِنْ أُحُدٍ سَمِعَ نِسَاءَ الأَنْصَارِ يَبْكِينَ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ ،فَقَالَ :« لَكِنْ حَمْزَةُ لا بَوَاكِيَ لَهُ »،فَبَلَغَ ذَلِكَ نِسَاءَ الأَنْصَارِ فَجِئْنَ يَبْكِينَ عَلَى حَمْزَةَ ،قَالَ : فَانْتَبَهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ اللَّيْلِ فَسَمِعَهُنَّ وَهُنَّ يَبْكِينَ ،فَقَالَ :« وَيْحَهُنَّ لَمْ يَزَلْنَ يَبْكِينَ بَعْدُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ مُرُوهُنَّ فَلْيَرْجِعْنَ وَلا يَبْكِينَ عَلَى هَالِكٍ بَعْدَ الْيَوْمِ »[3]. *

[١٨٥]-٣/٤٢٣-١٥٠٦٦ - حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْفَزَارِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَيْمَنَ الْمَكِّيُّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الزُّرَقِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ وَقَالَ الْفَزَارِيُّ مَرَّةً عَنِ ابْنِ رِفَاعَةَ الزُّرَقِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ أَبِي وَقَالَ غَيْرُ الْفَزَارِيِّ عُبَيْدِ بْنِ رِفَاعَةَ الزُّرَقِيِّ قَالَ : « لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَانْكَفَأَ الْمُشْرِكُونَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :« اسْتَوُوا حَتَّى أُثْنِيَ عَلَى رَبِّي - فَصَارُوا خَلْفَهُ صُفُوفًا - فَقَالَ :اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ اللَّهُمَّ لا قَابِضَ لِمَا بَسَطْتَ وَلا بَاسِطَ لِمَا قَبَضْتَ وَلا هَادِيَ لِمَا أَضْلَلْتَ وَلا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ وَلا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلا مُقَرِّبَ لِمَا بَاعَدْتَ وَلا مُبَاعِدَ لِمَا قَرَّبْتَ ،اللَّهُمَّ ابْسُطْ عَلَيْنَا مِنْ

(١) الناضح البعير الذي يتخذ في حمل الماء (المصباح:٦١٠).

(٢) تفرد به أحمد ،إسناده حسن ،(الزين،تحقيق المسند:١٥١٩٤).

(٣) إسناده حسن من أجل أسامة بن زيد وهو حسن الحديث،وباقي رجاله ثقات.(الموسوعة الحديثية :تحقيق المسند:٣٩٨/٩)،وأخرجه ابن سعد (الطبقات:١٧/٣).

بَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ وَرِزْقِكَ ،اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ الْمُقِيمَ الَّذِي لا يَحُولُ وَلا يَزُولُ ،اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ يَوْمَ الْعَيْلَةِ ،وَالأَمْنَ يَوْمَ الْخَوْفِ اللَّهُمَّ إِنِّي عَائِذٌ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أَعْطَيْتَنَا وَشَرِّ مَا مَنَعْتَ ،اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ اللَّهُمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ وَأَحْيِنَا مُسْلِمِينَ وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ غَيْرَ خَزَايَا وَلا مَفْتُونِينَ ،اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكَفَرَةَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ وَاجْعَلْ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ وَعَذَابَكَ ،اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكَفَرَةَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَهَ الْحَقِّ »[1]. *

تناول الحديث في روايات هذا المبحث عرض المعركة وما تخللها من الأحداث ،وبرز في الروايات جوانب النصر والهزيمة لكل من الفريقين في أول المعركة وآخرها ،وما تمخضت عنه المعركة من النتائج .

واستوعبت الروايات معظم أخبار أصحاب السير والمغازي ،وامتازت عنها بالدقة وتفصيل الحدث ،وذلك أن أصحاب المغازي جملوا أخباراً كثيرة ومتعددة ،وجعلوها في خبر واحد مطول. بينما جاء ت في المسند كل رواية مستقلة وذكر فيها فرائد وشوارد قل أن تجدها في غيره.

أما في المضمون والمحتوي فلم يكن هناك كبير اختلاف إلا في قضايا يسيرة،تقدمت الإشارة إليها في التخريج.

---

(١) تفرد به الإمام أحمد ،إسناده صحيح،(الزين،تحقيق المسند:١٥٤٣١)،ورواه الطبراني (الكبير:٤٥٤٩)،والحاكم صححه ووافقه الذهبي(المستدرك:٢٣/٣).وأورده الواقدي (المغازي:٣١٤/١).

المبحث الرابع

فضل من شهد معركة أحد

[١٨٦]-١/٢٦٦-٢٣٨٤ - حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ حَدَّثَنَا أَبِي عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ[١] بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ الْمَكِّيِّ[٢] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأُحُدٍ جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خُضْرٍ تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ[٣] مِنْ ذَهَبٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ ،فَلَمَّا وَجَدُوا طِيبَ مَشْرَبِهِمْ ،وَمَأْكَلِهِمْ وَحُسْنَ مُنْقَلَبِهِمْ ، قَالُوا يَا : لَيْت إِخْوَانَنَا يَعْلَمُونَ بِمَا صَنَعَ اللَّهُ لَنَا لِئَلا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ وَلا يَنْكُلُوا[٤] عَنِ الْحَرْبِ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَؤُلاءِ الآيَاتِ عَلَى رَسُولِهِ (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ)[٥]»[٦].

---

(١) إسماعيل بن أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص الأموي،ثقة،ثبت،من السادسة (التقريب: ١/٦٧).

(٢) ..محمد بن مسلم بن تدرس.تقدم.

(٣) القنديل :شجر بالشام لزهره دهنٌ شريف.(القاموس المحيط:١٣٥٨).

(٤): ينكلوا:يجبنوا.

(٥) سورة آل عمران :آية(١٦٩).

(٦) هذا الإسناد فيه ثلاثة أمور :

الأول:في إسناده محمد بن إسحاق وهو مدلس،وإذا ما صرح بالسماع فحديثه حسن،وقد صرح في هذا الإسناد بالسماع،وهو بخلاف ما وقع في رواية عبد الله بن الإمام أحمد لهذا الحديث حيث=

[١٨٧]-٣/٢٩٨-١٣٧٧٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَحَجَّاجٌ قَالا: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُنْكَدِرِ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: « لَمَّا قُتِلَ أَبِي قَالَ: جَعَلْتُ أَكْشِفُ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ قَالَ: فَجَعَلَ الْقَوْمُ يَنْهَوْنِي وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يَنْهَانِي قَالَ :فَجَعَلَتْ عَمَّتِي فَاطِمَةُ[(١)] بِنْتُ عَمْرٍو تَبْكِي ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَبْكِينَ؟ أَوْ لا

=أنه لم يصرح فيها بالسماع، وكذا رواية أبي دود (كتاب الجهاد:٢٥٢٠)، والحاكم (المستدرك:٢/٨٨)، والبيهقي (الدلائل:٣/٣٠٤)،

ثانياً: في إسناده أيضاً:أبو الزبير وهو مدلس و لم يصرح بالسماع

ثالثاً: هذا الإسناد فيه انقطاع أبو الزبير لم يسمع من ابن عباس ،وبينهما سعيد بن جبير كما في رواية عبد الله وأبي داود والحاكم والبيهقي ، ورواه ابن هشام من طريق ابن إسحاق كما في المسند(السيرة:٣/١١٩). مع هذا فالحديث له شاهد في صحيح مسلم من رواية عبد الله بن مسعود (كتاب الإمارة، باب أرواح الشهداء في الجنة:١٨٨٧) وحسنه لشواهده أحمد شاكر (تحقيق المسند:٢٣٨٨)،(والموسوعة الحديثية:٤/٢١٨)

(١) فاطمة بنت عمروٍ بن حرام الأنصارية ،عمة جابر بن عبدالله رضي الله عنهم (ابن حجر الإصابة ٤/٣٧٣:

تَبْكِين(١) مَا زَالَتِ الْمَلائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ حَتَّى رَفَعْتُمُوهُ قَالَ حَجَّاجٌ فِي حَدِيثِهِ: تُظَلِّلُهُ »(٢).

[١٨٨]-٣/٣٠٠-١٣٧٩٤ - حَدَّثَنَا سُفْيَانُ(٣) عَنْ عَمْرٍو(٤)، سَمِعْتُ جَابِرًا يَقُولُ : « قَالَ رَجُلٌ(٥) يَوْمَ أُحُدٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ قُتِلْتُ

(١) قوله صلى الله عليه وسلم «أتبكين أو لا تبكين » للتخيير،والمعنى أنه مكرم بصنيع الملائكة وتزاحمهم عليه،ويحتمل أن يكون شكاً من الراوي. (ابن حجر،الفتح:١١٦/٣) وفي رواية للبخاري «لا تبكهِ » (كتاب المغازي:٤٠٨٠)،وظاهرها أنه نهي لعمة جابر رضي الله عنهما ، والأول أولى لتصريح الروايات بعدم النهي، ولأن البكاء يخفف من حرقة الأحزان ،وأمر آخر أنه كان في الجاهلية: يدل على عظيم قدر الميت وفضله كثرة بواكيه ، فعنى النبي صلى الله عليه وسلم الأمر الأول وهو تسليتها بما أعده الله عز وجل لأخيها من عظيم الفضل،وأشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن عبدالله في منزلة عالية ويستوي البكاء عليه وعدمه لما له عند الله من عظيم المنزلة.

(٢) إسناده صحيح،وأخرجه البخاري(كتاب الجنائز:١١٦٧)،ومسلم (فضائل الصحبة:٤٥١٨)،والنسائي(كتاب الجنائز:١٨١٩)،والواقدي مختصراً (المغازي:٢٦٦/١).

(٣) سفيان بن عيينة .تقدم صفحة (١٢٢).

(٤) عمرو بن دينار المكي أبو محمد الأثرم ،الجمحي ،ثقة ثبت ،من الرابعة ،مات سنة ست وعشرين ومائة،(التقريب:٥٠٢٤)

(٥) قال ابن حجر لم أقف على اسمه ،وزعم ابن بشكوال أنه عُمير بن الحمام ،وسبقه إلى ذلك الخطيب البغداي واحتج بما أخرجه مسلم من حديث أنس «أن عمير بن الحمام أخرج تمرات فجعل يأكل منهن ثم قال :لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة ،ثم قاتل حتى قتل » قلت :لكن وقع التصريح في حديث أنس أن ذلك كان يوم بدر — قد سبق الكلام عليها من قبل في الفصل الثالث،في الرواية رقم (١٠٨) والقصة التي في حديث الباب وقع التصريح فيها أنها كانت في غزوة أحد ،فالذي يظهر أنهما قصتان وقعتا لرجلين والله أعلم(الفتح:٣٥٤/٧).

فَأَيْنَ أَنَا قَالَ : فِي الْجَنَّةِ فَأَلْقَى تَمرَات كُنَّ فِي يَدِهِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، وقَالَ غَيْرُ عَمْرٍو: وَتَخَلَّى مِنْ طَعَامِ الدُّنْيَا.»[١]. *

[١٨٩]-٣/٣٧٥-١٤٦٠٧ - حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابُ أُحُدٍ : أَمَا وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي غُودِرْتُ مَعَ أَصْحَابِ نُحْصِ الْجَبَلِ«: يَعْنِي سَفْحَ الْجَبَلِ »[٢]. *

[١٩٠]-٥/٤٣١-٢٣١٤٥ - حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ[٣] بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ صُعَيْرٍ قَالَ : لَمَّا أَشْرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَتْلَى أُحُدٍ فَقَالَ أَشْهَدُ عَلَى هَؤُلاءِ مَا مِنْ مَجْرُوحٍ جُرِحَ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلا بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجُرْحُهُ يَدْمَى [٤] اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ وَالرِّيحُ رِيحُ الْمِسْكِ[٥] انْظُرُوا أَكْثَرَهُمْ جَمْعًا لِلْقُرْآنِ فَقَدِّمُوهُ أَمَامَهُمْ فِي الْقَبْرِ»[٦]. *

---

(١) إسناده صحيح،وأخرجه البخاري (كتاب المغازي:٤٠٤٦)،ومسلم (كتاب الإمارة:٣٥١٨)،والنسائي(كتاب الجهاد:٣١٠٣)،

(٢) قال ابن كثير :تفرد به أحمد (البداية والنهاية :٤/٤٦). وإسناده صحيح، وهو عند الحاكم من طريق ابن إسحاق،وزاد فيه«يقول: قُتلت معهم»،وكذا الذهبي وسكت عنه (المستدرك مع التلخيص:٣/٢٨)،ونسبه السهيلي إلى ابن إسحاق (الروض:٦/٥١).

(٣) عبد الله بن ثعلبة بن صُعير تقدم صفحة (٢٠٢).

(٤) يدمي:يخرج منه الدم (المصباح:٢٠٠).

(٥) المِسك:الطيب،وهو فارسي معرب ، وكانت العرب تسميه: المشموم . (لسان العرب :١٠/٤٨٦).

(٦) إسناده صحيح ،وتكرر برقم (٢٣١٤٤،٢٣١٤٦،٢٣١٤٩)، وأخرجه النسائي(كتاب. الجنائز:٤/٥٠).وأورده ابن هشام من رواية ابن إسحاق به مثله،ورواه مختصراً من رواية أبي هريرة (السيرة:٣/٩٨).

[١٩١]-٥/٤٣١-٢٣١٤٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ ابْنِ أَبِي صُعَيْرٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : « لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ أَشْرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الشُّهَدَاءِ الَّذِينَ قُتِلُوا يَوْمَئِذٍ ،فَقَالَ : زَمِّلُوهُمْ بِدِمَائِهِمْ فَإِنِّي قَدْ شَهِدْتُ عَلَيْهِمْ فَكَانَ يُدْفَنُ الرَّجُلَانِ وَالثَّلَاثَةُ فِي الْقَبْرِ الْوَاحِدِ وَيُسْأَلُ أَيُّهُمْ كَانَ أَقْرَأَ لِلْقُرْآنِ فَيُقَدِّمُونَهُ قَالَ جَابِرٌ فَدُفِنَ أَبِي وَعَمِّي يَوْمَئِذٍ فِي قَبْرٍ وَاحِدٍ »[١]. *

[١٩٢]-٣/٢٩٩-١٣٧٧٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ يَعْنِي ابْنَ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ سَمِعْتُ عَبْدَ رَبِّهِ يُحَدِّثُ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ ابْنِ جَابِرٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي قَتْلَى أُحُدٍ : « لا تُغَسِّلُوهُمْ فَإِنَّ كُلَّ جُرْحٍ أَوْ كُلَّ دَمٍ يَفُوحُ مِسْكًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِمْ »[٢]. *

(١) إسناده صحيح,وهو كالذي قبله وزاد فيه: خبر دفن والد جابر وعمه في قبر واحد ،و ظاهر هذه الزيادة يعارض ما رواه ابن إسحاق من أن الذي دفن مع عبد الله بن عمرو بن حرام ،هو: عمرو بن الجموح ،وكذا عند ابن شبة، وليس هناك تعارض لأن عمرو بن الجموح قد تزوج عمة جابر:هند بنت عمرو،وهو أيضاً صديق عبدالله ، رضي الله عنهم ،وقال الواقدي :مع عمرو في القبر خارجة بن زيد، وسعد بن الربيع ،والنعمان بن مالك،وعبد الله بن الحسحاس (ابن شبة،تاريخ المدينة:١/١٢٧)، (السمهودي،الوفاء:٣/٩٣٩)، (ابن هشام، السيرة:٥/٩٨).

(٢) إسناده صحيح ، وتفرد به أحمد.

(*) هذه الرواية فيها نفي الصلاة على شهداء أحد،وهذا يعارض ما تقدم في حديث ابن مسعود من صلاة النبي صلى الله عليه وسلم عليهم وهي مسألة اختلفت فيها الروايات وتباينت فيها الأقوال، بين نفي وإيجاب واستحباب،ولا يتسع المقام لعرض أقوال الفقهاء وأدلتهم في ذلك،وأحسن شيء رأيته في ذلك كلام الشوكاني رحمه الله تعالى، وأقتصر منه على هذه الجملة وهي لب الموضوع، قال: ولا يخفى عليك أن الأحاديث المثبتة رويت من طرق يشد بعضها بعضا، وأنها مثبتة والإثبات مقدم على النفي ،وهذا مرجح معتبر،وأنه لم يرو النفي إلا أنس وجابر ،وأنس عند تلك الوقعة=

[١٩٣]-٤/٢٠-١٥٨٢٥ - حَدَّثَنَا بَهْزٌ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ قَالَ حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ هِلالٍ قَالَ قَالَ هِشَامُ بْنُ عَامِرٍ : « جَاءت الأَنْصَارُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَابَنَا قَرْحٌ وَجَهْدٌ فَكَيْفَ تَأْمُرُنَا قَالَ :احْفِرُوا وَأَوْسِعُوا وَاجْعَلُوا الرَّجُلَيْنِ وَالثَّلاثَةَ فِي الْقَبْرِ، قَالُوا :فَأَيُّهُمْ نُقَدِّمُ ، قَالَ : أَكْثَرَهُمْ قُرْآنًا ،قَالَ : فَقُدِّمَ أَبِي عَامِرٌ بَيْنَ يَدَيْ رَجُلٍ أَوِ اثْنَيْنِ»(١).

[١٩٤]-١/١٦١-١٣٨٨ - حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ إِسْمَاعِيلَ قَالَ قَالَ قَيْسٌ :« رَأَيْتُ طَلْحَةَ يَدُهُ شَلاءُ وَقَى بِهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ »*(٢).

[١٩٥]-١/٢٤٧-٢٢١٨ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : « أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ بِالشُّهَدَاءِ أَنْ يُنْزَعَ عَنْهُمُ الْحَدِيدُ وَالْجُلُودُ، وَقَالَ :» ادْفِنُوهُمْ بِدِمَائِهِمْ وَثِيَابِهِمْ ».*(٣)

=كان من صغار الصبيان ،وجابر قد روي أنه صلى الله عليه وسلم صلى على حمزة،وكذا أنس ، قد وافقا غيرهما في وقوع مطلق الصلاة على الشهيد في تلك الواقعة (٤/٨١) . وقد تتبع تلك الأقوال وعرضها بصورة مفصلة، البكري في مروياته لغزوة أحد.(مرويات غزوة أحد:٢٩٨-٣٢١).

(١) إسناده صحيح، وتكرر برقم (١٥٨٢١،١٥١٨،١٥٨٢٨) وأخرجه الترمذي وقال:هذا حديث حسن صحيح(كتاب الجهاد:١٧١٣).والنسائي(كتاب الجنائز:١٩٨٤)،وأبو داود (كتاب الجنائز:٣٢١٥).والبيهقي (الدلائل:٣/٢٩٦) كلهم من رواية حميد بن هلال بنحو ما في المسند.

(٢) إسناده صحيح وأخرجه البخاري كتاب (المغازي: ٤٠٦٣)،وابن ماجة (المقدمة:١٢٨)،والبيهقي (الدلائل:٣/٢٣٦).

(٣) إسناده ضعيف ،(الموسوعة الحديثية:٤/٩٢)،وأخرجه أبو داود (كتاب الجنائز:٣١٣٤)،وابن ماجة (الجنائز:١٥١٥).

[١٩٦]-١/٤٦٣-٤٤٠٠ - حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ حَدَّثَنَا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ [(١)] عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: أَنَّ النِّسَاءَ كُنَّ يَوْمَ أُحُدٍ خَلْفَ الْمُسْلِمِينَ يُجْهِزْنَ عَلَى جَرْحَى الْمُشْرِكِينَ فَلَوْ حَلَفْتُ يَوْمَئِذٍ رَجَوْتُ أَنْ أَبَرَّ إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَّا يُرِيدُ الدُّنْيَا حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ) [(٢)]، فَلَمَّا خَالَفَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَصَوْا مَا أُمِرُوا بِهِ ، أُفْرِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تِسْعَةٍ [(٣)]،سَبْعَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ ، وَرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَهُوَ عَاشِرُهُمْ ،فَلَمَّا رَهِقُوهُ ،قَالَ :« رَحِمَ اللَّهُ رَجُلا رَدَّهُمْ عَنَّا »، قَالَ :فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ ،فَقَاتَلَ سَاعَةً حَتَّى قُتِلَ ،فَلَمَّا رَهِقُوهُ أَيْضًا ،قَالَ :« يَرْحَمُ اللَّهُ رَجُلا رَدَّهُمْ عَنَّا »، فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ ذَا حَتَّى قُتِلَ السَّبْعَةُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِصَاحِبَيْهِ :» مَا أَنْصَفْنَا أَصْحَابَنَا «، فَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ ،فَقَالَ : اعْلُ هُبَلُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :» قُولُوا اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ ،فَقَالُوا: اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ ،فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ :لَنَا عُزَّى وَلا عُزَّى لَكُمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :» قُولُوا: اللَّهُ مَوْلانَا وَالْكَافِرُونَ لا مَوْلَى لَهُمْ ، ثُمَّ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ : يَوْمٌ بِيَوْمِ بَدْرٍ ،يَوْمٌ لَنَا وَيَومٌ عَلَيْنَا وَيَوْمٌ نُسَاءُ وَيَوْمٌ نُسَرُّ ، حَنْظَلَةُ =

(١) عطاء بن السائب بن أبي محمد الثقفي الكوفي،صدوق اختلط ،من الخامسة،مات سنة ست وثلاثين ومائة.(التقريب:٤٥٩٢).

(٢) سورة آل عمران:آية (١٥٢).

(٣) هؤلاء التسعة الذين ثبتوا مع النبي صلى الله عليه وسلم اثنان منهم من المهاجرين ،هم طلحة،وسعد بن مالك رضي الله عنهما،كذا جاء مصرحاً بهما عند مسلم وغيره،والسبعة الباقون من الأنصار،ذكرهم الواقدي وسماهم (المغازي :١/٢٤٠)،وهذا الجزء من الرواية أورده الإمام مسلم ،وظاهره يعارض ما تقدم في المبحث الثاني —رواية البراء—من أن الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني عشر رجلا،وقد سبق الكلام على دفع هذا التعارض في محله.

بحَنْظَلَةَ[١]،وَفُلانٌ بفُلان وَفُلانٌ بفُلان ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لا سَوَاءً ، أَمَّا قَتْلانَا فَأَحْيَاءٌ يُرْزَقُونَ ، وقَتْلاكُمْ فِي النَّارِ يُعَذَّبُونَ ، قَالَ أَبو سُفْيَانَ :قَدْ كَانَتْ فِي الْقَوْمِ مُثْلَةٌ [٢]، وَإِنْ كَانَتْ لَعَنْ غَيْرِ مَلإٍ مِنَّا [٣]، مَا أَمَرْتُ ، وَلا نَهَيْتُ ، وَلا أَحْبَبْتُ ، وَلا كَرِهْتُ ، وَلا سَاءَنِي ، وَلا سَرَّنِي ،قَالَ :فَنَظَرُوا ، فَإِذَا حَمْزَةُ قَدْ بُقِرَ بَطْنُهُ وَأَخَذَتْ هِنْدُ كَبِدَهُ فَلاكَتْهَا فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَأْكُلَهَا ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :« أَأَكَلَتْ مِنْهُ شَيْئًا ؟ قَالُوا :لا: قَالَ : مَا كَانَ اللَّهُ لِيُدْخِلَ شَيْئًا مِنْ حَمْزَةَ النَّارِ»، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَمْزَةَ فَصَلَّى عَلَيْهِ، وَجِيءَ بِرَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ فَوُضِعَ إِلَى جَنْبِهِ فَصَلَّى عَلَيْهِ فَرُفِعَ الأنصاري وترك حمزة , ثم جيء بآخر فوضعه إلى جنب حمزة فصلى عليه , ثم رفع وترك حمزة , حتى صلى عليه يومئذٍ سبعين صلاة » [٤].

(١) يعني أبو سفيان بقوله هذا :أن قتل حنظلة بن أبي عامر –الغسيل –رضي الله عنه يوم أحد،قابل قتل حنظلة بن أبي سفيان يوم بدر ،وقد كان قتله زيد بن حارثة رضي الله عنه.(ابن هشام السيرة:٧٥/٣)،(ابن حزم ،جوامع السير:١١٥).

(٢) المثلة:مافعله المشركون بقتلى المسلمين من جدع الأنوف وقطع الآذان وبقر البطون.

(٣) الملأ رؤوس القوم وكبراءهم ،وفي رواية العباس التي سبقت في المبحث الثالث من هذا الفصل " و لم يكن ذاك عن رأي سراتنا "،رواية (١٧٠) ،وقد روى ابن إسحاق أن أبا سفيان وقع منه في المثلة يومها ما يخالف قوله :" وليس ذاك عن سراتنا " الخ.(ابن هشام :السيرة:٩٣/٣).

(٤) تفرد به أحمد ،وفي إسناده عطاء بن السائب ، قد اختلط في آخر عمره ،واختلف في سماع حماد بن سلمة منه ،هل كان قبل اختلاطه أو بعده ، قال الهيثمي:رواه أحمد وفيه عطاء بن السائب ،وقد اختلط (مجمع الزوائد :١٠٩/٦)، وقال ابن كثير:تفرد به أحمد، وهذا إسناد فيه ضعف أيضاً من جهة عطاء بن السائب(البداية والنهاية:٤١/٤)، وصحح شاكر إسناده (تحقيق المسند:٤٤١٤)،بناء على قول من قال: إن حمادا روى عنه قبل اختلاطه ،وتعقبه الألباني وذكر قول ابن كثير ،وقال:،هذا هو الصواب خلافاً لقول أحمد شاكر: أنه صحيح الإسناد ،فإنه ذهل عما ذكره من سماعه منه فبل الاختلاط.(التعليق على فقه السيرة:٢٦٠).وشواهد هذه الرواية=

يظهر من روايات المسند في هذا الفصل أنها لا تختلف عما هو عند أصحاب السير والمغازي إلا إختلاف تنوع لا إختلاف تضاد، وفي مواضع قليلة ولعله من قبيل الرواة ليس إلا،وأشرت إلى ذلك في موضعه .

إن روايات المسند مع ما تتمتع به من التفصيل والتطويل وحسن العبارة فقد تخلفت عن أصحاب المغازي في عدة مواضيع من هذا الفصل أجملها في مايأتي:.

أولاً: أن روايات المسند لم تذكر عدد الجيش لدى الفريقين.ولم تذكر من أصيب أو قتل من الصفين باستثناء أشخاص معدودين ورد ذكرهم.

ثانياً: لم تتحدث روايات المسند عن تحرك المشركين نحو بدر ولاعن دوافع خروجهم لقتال المسلمين ،بخلاف روايات أصحاب السير،جاءت بعرض مفصل لمسير المشركين منذ خروجهم وإلى أن وصلوا ساحة المعركة.

ثالثاً: ما يتعلق بالمنافقين ودورهم في غزوة أحد سواء في أول الأمر عند مشورة النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه في الخروج أو في ما يتعلق بمسيرهم نحو أحد وانخزالهم عن الجيش،أو فيما صدر منهم بعد مصاب الصحابة رضي الله عنهم.، الأمر الذي جاء جلياً مفصلاً عند أصحاب المغازي .

= تقدمت في رواية أنس في المبحث الثالث رقم (١٧٠) ،وعند ابن هشام من رواية ابن إسحاق (السيرة :٩٣/٣ _ ٩٤).



الوقائع التاريخية فيما بين أحد والحديبية

المبحث الأول : سريتا الرجيع وبئر معونة

المبحث الثاني: غزوة الأحزاب (الخندق) ونتائجها الحاسمة .

المبحث الثالث : غزوة بني المصطلق ، وحادثة الإفك .

المبحث الرابع:مواقف يهود المدينة من الدعوة الإسلامية

المبحث الخامس: حوادث أخرى متفرقة .

المبحث الأول

قتل خالد بن سفيان وسريتا الرجيع وبئر معونة.

سريتا الرجيع[١] وبئر معونة[٢] حدثان تقاربا في الزمان ،وتشابها في الوقـائع والأسباب ، مما حدا بالبخاري رحمه الله إلى إدراجهما تحت باب واحـد "بـاب غزوه الرجيع ، ورعل ، وذكوان[٣] ، وبئر معونة "[٤].

ويدل لذلك التقارب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يشرك بينهما في الدعـاء كما سيأتي في روايات الباب.

وذكر الواقدي: أن خبر بئر معونة وخبر أصحاب الرجيع جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة [٥].

(١) **الرَّجيع** : الروث ، ونبات الربيع ، والغدير يتردد فيه الماء، وهو ماء لهذيل بناحية الحجاز ،قريب من الهدّة بين مكة والطائف .وقيل بين مكة وعسفان على ثمانية أميال من مكة.(معجم البلـدان : ٢٩/٣)، (لسان العرب:١٢٠/٨)،(ابن هشام :السيرة :١٧٠/٣)،(سبل الهدى والرشاد:٥٠/٦).

(٢) **بئر معونة** :بئر بين أرض بني عامر وحرة بني سُليم ، في طريق المصعد من المدينة إلى مكة:(معجم البلدان: ٣٠٢/١)،(سبل الهدى والرشاد : ٦٦/٦).

(٣) رعل ،وذكوان : بطنان من سُليم ،ورعل:هم بنو عوف بن امـرئ القيـس بـن بهثة بـن سليم،وذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم .وهـم الذيـن قتلـوا القـراء علـى بـئر معونـة (السمعاني:الأنساب:١٠/٣،٧٦).

(٤) (صحيح البخاري:كتاب المغازي :باب غزوة الرجيع ،ورعل وذكوان وبئر معونة: ٤٠٨٦).

(٥) (الواقدي:المغازي:٣٥٤/١).

أما سرية الرجيع فهي سرية عاصم[1] بن ثابت رضي الله عنه بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في آخر السنة الثالثة في عشرة من أصحابه عيونا إلى مكة ليأتوا بخبر قريش ، فخرج عليهم بنو لحيان بقريب من مائة رام.

وعلل الواقدي خروج بني لحيان عليهم ،بقتل خالد بن سفيان الهذلي[2] .

وعند ابن إسحاق :أن رهطاً من عضل والقارة ، قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم "فقالوا : يا رسول الله إن فينا إسلام فابعث معنا نفراً من أصحابك يفقهوننا في الدين ، فبعث معهم ستة فخرجوا مع القوم حتى إذا كانوا بالرجيع غدروا بهم فاستصرخوا عليهم هذيلاً [3].

وكذا روى ابن عقبة وابن عمر وابن سعد. والذي يبدو من الرواية مخالفتها لحديث الباب . ورام القسطلاني الجمع بين الأمرين[4]

أما سرية بئر معونة فهي سرية القراء السبعين الذين بعثهم النبي صلى الله عليه وسلم في صفر، من السنة الرابعة مع أبي براء ملاعب الأسنة لدعوة أهل نجد إلى الإسلام فغدر بهم عامر بن الطفيل في قبائل من بني سليم : عصية ورعلاً

(١) عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ، قيس بن عصمة بن النعمان الأنصاري من السابقين الأولين قال في حقه النبي صلى الله عليه وسلم : «من قاتل فليقاتل كما يقاتل عاصم »قاتل حتى قتل في اصحاب الرجيع (ابن حجر :الإصابه :٢/٢٣٥).

(٢) (الواقدي:١/٣٤٩).

(٣) (الواقدي :المغازي :١/٣٥٤)،(ابن هشام :السيرة:٣/١٦٩)،(سبل الهدى والرشاد:٦/٣٩).

(٤) (الزرقاني:شرح المواهب:٢/٦٥).

وذكوان فقتلوا عن أخرهم إلا كعب بن زيد أخا بني النجار فإنهم تركوه وبه رمق فعاش حتى قتل يوم الخندق شهيدا. [١]

قتل خالد بن سفيان الهذلي

[١٩٧]-٣/٤٩٦-١٥٦١٧ - قَالَ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ ابْنِ الزُّبَيْرِ عَنِ ابْنِ [٢]عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُنَيْسٍ [٣]عَنْ أَبِيهِ قَالَ : دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ خَالِدَ بْنَ سُفْيَانَ[٤] بْنِ نُبَيْحٍ يَجْمَعُ لِيَ النَّاسَ لِيَغْزُونِي وَهُوَ بِعُرَنَةَ [٥]، فَأْتِهِ فَاقْتُلْهُ ،قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ انْعَتْهُ لِي حَتَّى أَعْرِفَهُ ،قَالَ : إِذَا رَأَيْتَهُ وَجَدْتَ لَهُ

(١) كعب بن زيد بن قيس بن مالك بن كعب بن حارثة الأنصاري شهد بدراً وقتل يوم الخندق شهيداً رضي الله عنه.(ابن سعد الطبقات:٢/٤٠)،(خليفة بن خياط:٧٦)،(الواقدي :المغازي:١/٣٥٤).(الاستيعاب:٣/٢٧٥).

(٢) لم يسم ابن عبد الله أنيسا هذا،ولعبد الله بن أنيس خمس بنين :ضمرة ،وعطية ،وعبد الله ،وعمرو ،وعيسى ، ولم يصرح أحد من الأعلام باسم ابنه الذي روى هذا الحديث ،إلا ما حكى المنذري أنه :عبد الله بن عبد الله بن أنيس ،(المنذري :عون المعبود :باب صلاة الطالب :٢/٧٢)،وكذلك ابن كثير (البداية والنهاية ٤/١٤٠)،وقال الزين في تحقيق المسند :هو ضمرة بن عبد الله بن أنيس ولم أجد ما استدل به على تعيين ضمرة ،(الزين :تحقيق المسند:١٢/٤٣٠رقم ١٥٩٨٩).

(٣) عبد الله بن أنيس الجهني رضي الله عنه ، يقال له الجهني ،والقضاعي ،والأنصاري ،والسلمي ،ذو المخصرة لأن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه مخصرة وقال : تلقاني بها في الجنة ،شهد العقبة وأحداً وما بعدها ، ومات بالشام سنة أربع وخمسين .(ابن حجر : الإصابة :٢/٢٧١).

(٤) عند ابن سعد: سفيان بن خالد الهذلي.(الطبقات:٢/٣٩).

(٥) عرنة:واد بحذاء عرفات.(معجم البلدان:٤/١١١).

أُقْشَعْرِيرَةً (١) قَالَ: فَخَرَجْتُ مُتَوَشِّحًا(٢) بِسَيْفِي حَتَّى وَقَعْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ بِعُرَنَةَ مَعَ ظُعُنٍ يَرْتَادُ لَهُنَّ مَنْزِلا ،وَحِينَ كَانَ وَقْتُ الْعَصْرِ ،فَلَمَّا رَأَيْتُهُ وَجَدْتُ مَا وَصَفَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الأُقْشَعْرِيرَةِ ، فَأَقْبَلْتُ نَحْوَهُ ،وَخَشِيتُ أَنْ يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مُحَاوَلَةٌ تَشْغَلُنِي عَنِ الصَّلاةِ فَصَلَّيْتُ وَأَنَا أَمْشِي نَحْوَهُ أُومِئُ بِرَأْسِي(٣) الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ ،قَالَ: مَنِ الرَّجُلُ قُلْتُ : رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ سَمِعَ بِكَ وَبِجَمْعِكَ لِهَذَا الرَّجُلِ فَجَاءَكَ لِهَذَا قَالَ: أَجَلْ أَنَا فِي ذَلِكَ، قَالَ: فَمَشَيْتُ مَعَهُ شَيْئًا حَتَّى إِذَا أَمْكَنَنِي حَمَلْتُ عَلَيْهِ السَّيْفَ حَتَّى قَتَلْتُهُ ،ثُمَّ خَرَجْتُ وَتَرَكْتُ ظَعَائِنَهُ مُكِبَّاتٍ عَلَيْهِ ،فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَآنِي ،فَقَالَ: أَفْلَحَ الْوَجْهُ ،قَالَ: قُلْتُ: قَتَلْتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: صَدَقْتَ ،قَالَ : ثُمَّ قَامَ مَعِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ فِي بَيْتِهِ فَأَعْطَانِي عَصًا ،فَقَالَ : أَمْسِكْ هَذِهِ عِنْدَكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ أُنَيْسٍ ،قَالَ : فَخَرَجْتُ بِهَا عَلَى النَّاسِ ، فَقَالُوا :مَا هَذِهِ الْعَصَا ؟،قَالَ : قُلْتُ : أَعْطَانِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَهَا ،قَالُوا : أَوَلا تَرْجِعُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَسْأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ ؟،قَالَ :فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،فَقُلْتُ :يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ أَعْطَيْتَنِي هَذِهِ الْعَصَا ،قَالَ :آيَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَوْمَ

(١) قشعريرة :أي انقباض الجلد وانبساطه ، وفي الطبقات"إذا رأيته هبته وفرقت منه وذكرت الشيطان".(الطبقات:٢/٣٩).

(٢) الوشاح :حلي النساء ،والسيف المرصع ،والثوب فيه الوشي ، والتوشح بالثوب أن يجعل طرفه الذي ألقاه على عاتقه من تحت يده كما يفعل المحرم،وكذلك السلاح تقع حمائله على عاتقه اليسرى (لسان العرب:٢/٦٣٢،٦٣٣).

(٣) أومأ :أشار ،والإيماء أن تومئ برأسك ،أو بيدك .(لسان العرب:١/٢٠١).

الْقِيَامَةِ ،إِنَّ أَقَلَّ النَّاسِ الْمُتَخَصِّرُونَ[١] يَوْمَئِذٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،فَقَرَنَهَا عَبْدُ اللَّهِ بِسَيْفِهِ ،فَلَمْ تَزَلْ مَعَهُ حَتَّى إِذَا مَاتَ أَمَرَ بِهَا فَصُبَّتْ مَعَهُ فِي كَفَنِهِ ، ثُمَّ دُفِنَا جَمِيعًا .

قَالَ :حَدَّثَنَا يَحْيَى [٢]بْنُ آدم قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ [٣]عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ بَعْضِ وَلَدِ [٤]عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُنَيْسٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُنَيْسٍ :أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ إِلَى خَالِدِ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ نُبَيْحٍ الْهُذَلِيِّ لِيَقْتُلَهُ ،وَكَانَ يُجَمِّعُ لِقِتَال رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،قَالَ :فَأَتَيْتُهُ بِعُرَنَةَ وَهُوَ فِي ظَهْرٍ لَهُ وَقَدْ دَخَلَ وَقْتُ الْعَصْرِ فَخِفْتُ أَنْ يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مُحَاوَلَةٌ تَشْغَلُنِي عَنِ الصَّلاةِ، قَالَ : فَصَلَّيْتُ وَأَنَا أَمْشِي أُومِئُ إِيمَاءً ،فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ قُلْتُ :كَذَا وَكَذَا حَتَّى ذَكَرَ الْحَدِيثَ ،ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ بِقَتْلِهِ إِيَّاهُ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ »[٥].*

تتعلق هذه الرواية بقتل خالد بن سفيان الهذلي ،وقيام ابن أُنيس رضي الله عنه بهذه المهمة،والإمام أحمد أخرجها من طريق ابن إسحاق،وأخرجها عن ابن إسحاق أيضاً ابن هشام بنحو ما في المسند.ورواها ابن سعد بإختلاف .

(١) التخصر وضع اليد على الخصر ،وهنا بمعنى الاتكاء على المخاصر ،وذلك كناية عن الأعمال الصالحة .الرافعي : (المصباح المنير :١٧٠)

(٢) يحيى بن آدم بن سليمان الكوفي أبو زكريا،مولى بني أمية ثقة حافظ فاضل ،من كبار التاسعة،مات سنة ثلاث ومائتين.(التقريب:٧٤٩٦).

(٣) عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن بن الأودي ،أبو محمد ،ثقة فقيه عابد،من الثامنة ،مات سنة اثنتين وتسعين ومائة،(التقريب:٣٢٠٧).

(٤) في هذا السند ارتفع وهم التعيين إلى التعميم.

(٥) في إسناده محمد بن إسحاق وقد صرح بالتحديث :وابن عبد الله بن أنيس مبهم ، وسبق الكلام عليه ، وبقية إسناده ثقات ،وصححه الزين (تحقيق المسند:١٥٩٨٩)، وأخرجه أبو داود : (كتاب الصلاة :باب صلاة الطالب ٢/٤١: مختصرا)،وقال الهيثمي رواه الطبراني ورجاله ثقات (مجمع الزوائد :٦/٢٠٣).وأخرجه ابن إسحاق عن محمد بن جعفر عن عبد الله بن أنيس ،بدون ذكر ابنه.(ابن هشام:السيرة:٤/٦١٩)،(ابن سعد:الطبقات:٢/٣٩).

سرية أصحاب الرجيع

[١٩٨]-٢/٢٩٤-٧٨٦٩ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ وَيَعْقُوبُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَبِي وَهَذَا حَدِيثُ سُلَيْمَانَ الْهَاشِمِيِّ عَنْ عَمرِو[١] بْنِ أَسِيدِ ابْنِ جَارِيَةَ الثَّقَفِيِّ حَلِيفِ بَنِي زُهْرَةَ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشَرَةَ [٢]رَهْطٍ عَيْنًا وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ [٣] بْنَ ثَابِتِ ابْنِ أَبِي الأَقْلَحِ جَدَّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَانْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْهَدَّةِ[٤] بَيْنَ

---

(١) عمرو بن أبي سفيان بن أسيد بن جارية الثقفي المدني ،ثقة ،من الثالثة.(التقريب:٥٠٣٩).

(٢) اختلف في عددهم فعند ابن إسحاق أن أصحاب الرجيع كانوا ستة وهم :مرثد بن أبي مرثد الغنوي ، وخالد بن البكير الليثي ،وعاصم بن ثابت ؓ وخبيب بن عدي ، وزيد بن الدثنة ،وعبد الله بن طارق ،و كان أميرهم عاصم بن ثابت وقيل مرثد بن أبي مرثد الغنوي

وكذا عند ابن خياط ، وزاد الواقدي : متعب بن عبيد أخو عبد الله بن طارق ،وفي البخاري أنهم كانوا عشرة وهذا يوافق حديث الباب وهو الصحيح .(ابن هشام : السيرة٣/١٦٩) ، خليفة بن خياط (التاريخ :٧٤)، الواقدي : (المغازي ١٠/٣٥٤)،وابن سعد : (الطبقات ٢٠/٤٢)،وابن حجر : (الإصابة :١٠/٤١٨،٢/٢٣٥:)

(٣) قال ابن إسحاق :وأمّر رسول الله صلى الله عليه وسلم على القوم مرثد بن أبي مرثد الغنوي ،وذكر القولين ابن عمر.(ابن هشام :السيرة:٣/١٦٩)،(الواقدي:المغازي:١/٣٥٥).

(٤) الهدّة :الخسف في الأرض ،والهدم،وهو موضع بمر الظهران بين مكة والطائف ،وقال أبو عمر بين مكة وعسفان،والنسبة إليها هدوي.(معجم البلدان:٥/٣٩٥).(الصالحي:سبل الهدى والرشاد:٦/٥٠).

عُسْفَانَ وَمَكَّةَ ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُذَيْلٍ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو لِحْيَانَ[١] ، فَنَفَرُوا لَهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ رَجُلٍ رَامٍ فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ حَتَّى وَجَدُوا مَأْكَلَهُمُ التَّمْرَ فِي مَنْزِلٍ نَزَلُوهُ ،قَالُوا : نَوَى تَمْرِ يَثْرِبَ فَاتَّبَعُوا آثَارَهُمْ ،فَلَمَّا أُخْبِرَ بِهِمْ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجَئُوا إِلَى فَدْفَدٍ[٢]فَأَحَاطَ بِهِمُ الْقَوْمُ ،فَقَالُوا لَهُمُ :انْزِلُوا وَأَعْطُونَا بِأَيْدِيكُمْ وَلَكُمُ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ أَنْ لا نَقْتُلَ مِنْكُمْ أَحَدًا ،فَقَالَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ أَمِيرُ الْقَوْمِ : أَمَّا أَنَا وَاللَّهِ لا أَنْزِلُ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ ،اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَمَوْهُمْ بِالنَّبْلِ، فَقَتَلُوا عَاصِمًا فِي سَبْعَةٍ ، وَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ثَلاثَةُ نَفَرٍ عَلَى الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ مِنْهُمْ خُبَيْبٌ[٣] الأَنْصَارِيُّ ، وَزَيْدُ بْنُ الدَّثِنَةِ [٤]، وَرَجُلٌ آخَرُ[٥] ،فَلَمَّا تَمَكَّنُوا مِنْهُمْ أَطْلَقُوا أَوْتَارَ قِسِيِّهِمْ فَرَبَطُوهُمْ بِهَا ،فَقَالَ :الرَّجُلُ الثَّالِثُ :هَذَا أَوَّلُ الْغَدْرِ ،وَاللَّهِ لا أَصْحَبُكُمْ ،إِنَّ لِي بِهَؤُلاءِ لأُسْوَةً - يُرِيدُ الْقَتْلَ - فَجَرَّرُوهُ وَعَالَجُوهُ فَأَبَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ ، فَقَتَلُوهُ فَانْطَلَقُوا بِخُبَيْبٍ وَزَيْدِ بْنِ الدَّثِنَةِ حَتَّى بَاعُوهُمَا بِمَكَّةَ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ ،فَابْتَاعَ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ خُبَيْبًا وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ

---

(١) بنو لحيان هم من ولد هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر،وقال الهمداني :إنهم من بقايا جرهم دخلوا في هذيل فنسبوا إليهم (الصالحي:٦/٥٠).

(٢) الفدفد:الأرض المرتفعة. (القاموس ٣٩٠)

(٣) خبيب بن عدي بن عامر بن مجدعة بن حجحبى الأنصاري قيل شهد بدراً وأحدا ،وأسر يوم الرجيع ،وقتل بمكة شهيداً .(الاستيعاب ١/٤٣٠)،(الإصابة:١/٤١٨)،(سير أعلام النبلاء:١/٢٤٦).

(٤) زيد بن الدَثِنة بن معاوية بن عبيد بن عامر بن بياضة بن الأنصاري البياضي،شهد بدراً، وأحدا ، وأسر يوم الرجيع، وقتل بمكة شهيداً.(الاستيعاب:١/٥٣٥)،(الإصابة:١/٥٣٨).

(٥) الرجل الثالث الذي أسر ،عرف من سياق ابن إسحاق أنه عبد الله بن طارق بن عمر بن مالك بن تيم ، شهد بدرا وأحدا وأسر يوم الرجيع بمر الظهران . انظر (الطبقات :٣/٣٤٧).

قَتَلَ الْحَارِثَ بْنَ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ يَوْمَ بَدْرٍ[١] فَلَبِثَ خُبَيْبٌ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا حَتَّى أَجْمَعُوا قَتْلَهُ فَاسْتَعَارَ مِنْ بَعْضِ بَنَاتِ الْحَارِثِ[٢] مُوسَى يَسْتَحِدُّ بِهَا لِلْقَتْلِ فَأَعَارَتْهُ إِيَّاهَا فَدَرَجَ بُنَيٌّ لَهَا قَالَتْ وَأَنَا غَافِلَةٌ حَتَّى أَتَاهُ فَوَجَدْتُهُ يُجْلِسُهُ عَلَى فَخِذِهِ وَالْمُوسَى بِيَدِهِ ،قَالَتْ :فَفَزِعْتُ فَزْعَةً عَرَفَهَا خُبَيْبٌ ،قَالَ :أَتَخْشَيْنَ أَنِّي أَقْتُلُهُ ؟ مَا كُنْتُ لأَفْعَلَ ،فَقَالَتْ :وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ خُبَيْبٍ ، قَالَتْ : وَاللَّهِ لَقَدْ وَجَدْتُهُ يَوْمًا يَأْكُلُ قِطْفًا مِنْ عِنَبٍ فِي يَدِهِ وَإِنَّهُ لَمُوثَقٌ فِي الْحَدِيدِ وَمَا بِمَكَّةَ مِنْ ثَمَرَةٍ ، وَكَانَتْ تَقُولُ : إِنَّهُ لَرِزْقٌ رَزَقَهُ اللَّهُ خُبَيْبًا ، فَلَمَّا خَرَجُوا بِهِ مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ فِي الْحِلِّ ،قَالَ لَهُمْ خُبَيْبٌ :دَعُونِي أَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ فَتَرَكُوهُ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ ،ثُمَّ قَالَ :وَاللَّهِ لَوْلا أَنْ تَحْسَبُوا أَنَّ مَا بِي جَزَعًا مِنَ الْقَتْلِ لَزِدْتُ ،اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا وَاقْتُلْهُمْ بَدَدًا وَلا تُبْقِ مِنْهُمْ أَحَدًا .

(١) قال الدمياطي رحمه الله : إن أهل المغازي لم يذكر أحد منهم أن خبيب بن عدي شهد بدرا ولا قتل الحارث بن عامر ،وإنما الذي قتل الحارث بن عامر خبيب بن أساف ،وتبعه ابن سيد الناس ويلزم من كلامه ذلك رد ما في الحديث الصحيح من شهود ابن عدي بدرا وقتله الحارث بن عامر ،وقتله به ،وليس هذا منه بغريب فهو يقدم قول أصحاب المغازي على ما في الصحيحين .وقد رام ابن حجر والزرقاني تقريب الأمر على أن خبيب بن عدي من قبيلة خبيب بن أساف فقتل به ،وهذا المعنى بعيد ،لتصريح حديث أبي هريرة بشهود خبيب بن عدي بدرا وقتله للحارث وشراء بني الحارث له ، وكذلك أتى به البخاري في تسمية من سمى من أهل بدر ، انظر البخاري (كتاب المغازي :٥/١٢،٢١،٤١)،(والعيون :٢/٦٣)،(الفتح :٧/٣٨١)،(المواهب ٦/٦٨).

(٢) عند ابن إسحاق :أن المرأة التي حبس عندها خبيب وأرسلت إليه بالموسى هي ماويةُ مولاة حجير بن أبي إهاب،وأرسلتها مع غلام من الحي ،قال ابن هشام :"قيل إنه ولدها"،وأنها أسلمت بعد ذلك .(ابن هشام السيرة:٣/١٧١)،وهذا لايتعارض مع رواية المسند لأن أبا إهاب أخا الحارث بن عامر لأمه،فكل واحدة من المرأتين حدثت بما رأت ،وأنه تداخل قول كل واحدة منهن على الرواة.

فَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ لِلَّهِ مَصْرَعِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ،

ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ أَبو سِرْوَعَة[١] عُقْبَةُ بْنُ الْحَارِث ،فَقَتَلَهُ ، وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ سَنَّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ قُتِلَ صَبْرًا الصَّلاةَ ، وَاسْتَجَابَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِعَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ يَوْمَ أُصِيبَ فَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ يَوْمَ أُصِيبُوا خَبَرَهُمْ ، وَبَعَثَ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى عَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ حِينَ حُدِّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ لِيُؤْتَى بِشَيْءٍ مِنْهُ يُعْرَفُ ،وَكَانَ قَتَلَ رَجُلا مِنْ عُظَمَائِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ فَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عَاصِمٍ مِثْلَ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ فَحَمَتْهُ مِنْ رُسُلِهِمْ ،فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى أَنْ يَقْطَعُوا مِنْهُ شَيْئًا »[٢]. *

[١٩٩]-٤ /١٣٩-١٦٨٠١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ عَبْد اللَّهِ وَسَمِعْتُهُ أَنَا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ بِالْكُوفَةِ قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ قَالَ أَخْبَرَنِي جَعْفَرُ بْنُ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ[٣] عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ وَحْدَهُ عَيْنًا إِلَى قُرَيْشٍ ،قَالَ :جِئْتُ إِلَى خَشَبَةِ خُبَيْبٍ[٤] وَأَنَا أَتَخَوَّفُ الْعُيُونَ فَرَقِيتُ فِيهَا فَحَلَلْتُ خُبَيْبًا فَوَقَعَ إِلَى الأَرْضِ فَانْتَبَذْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ الْتَفَتُّ فَلَمْ أَرَ خُبَيْبًا وَلَكَأَنَّمَا ابْتَلَعَتْهُ الأَرْضُ فَلَمْ يُرَ لِخُبَيْبٍ

---

(١) أبو سروعة :عقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف القرشي ،وقيل عقبة أخوه ،وذكر أنه أسلم يوم الفتح .(الإصابة : ١٠٧/٣، ٨٥/٤).

(٢) إسناده صحيح وأخرجه البخاري (كتاب المغازي باب فضل من شهد غزوة بدرا :٢١/٥،وغزوة الرجيع :٤١/٥)،بنحو ما في المسند ،وابن إسحاق : (سيرة ابن هشام ١٦٩/٣ -١٧٣، والطبري (التاريخ ٥٣٨/٣-٥٤١)وابن سعد : (الطبقات :٥١/٢)،خليفة بن خياط : (التاريخ :٧٤)، الواقدي : (المغازي ٣٥٤/١). وما عند أصحاب السير لا يختلف عما في المسند إلا في السياق وفي قضايا يسيرة سبقت الإشارة إليها فيما تقدم .

(٣) عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله بن إياس أبو أمية الضمري،صحابي مشهور أول مشاهده بئر معونة. (الإصابة :٥١٧/٢).

(٤) مكان الخشبة التي صلب عليها بالتنعيم.(ابن هشام :السيرة:١٧٣/٣).

أَثَرٌ حَتَّى السَّاعَةِ ، قَالَ أَبو عَبْد الرَّحْمَنِ ،وَقَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ لَنَا فِيهِ عَنِ الزُّهْرِيِّ وَأَمَّا أَبِي فَحَدَّثَنَا عَنْهُ لَمْ يَذْكُرِ الزُّهْرِيَّ وَحَدَّثَنَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ بِالْكُوفَةِ فَجَعَلَهُ لَنَا عَنِ الزُّهْرِيِّ »[1].*

تتناول الروايتان السالفتا الذكر خبر أصحاب الرجيع وما نزل بساحتهم من القتل والتعذيب بسبب غدر بني لحيان بهم ،وقد استوعبت الرواية الأولى خبر القوم ،وعرضته بشيء من التفصيل، وأخرجها البخاري بنحو ما في المسند وأخرجها ابن إسحاق،والواقدي وابن سعد ، والطبري، وتختلف روايتهم عما في المسند في ثلاث قضايا.

سبب خروجهم إلى الرجيع ،وعددهم ومن كان أميرهم،،وقد فصلنا القول فيها فيما تقدم من التخريج.

الرواية الثانية تروي إرسال النبي صلى الله عليه وسلم لعمرو ابن أمية رضي الله عنه إلى قريش عيناً ،وما قام به عمرو من إنزال خبيب رضي الله عنه من الخشبة التي كان عليها بالتنعيم،وقد أوردها الطبري بسياق أطول من حديث الباب وبإختلاف.

---

(١) تفرد به أحمد ، وإسناده ضعيف لأجل إبراهيم بن إسماعيل ،وتكرربرقم (١٢٩٧١)بهذا الإسناد،وأورده البيهقي: (الدلائل٣/٣٣١)،وخليفة بن خياط: (التاريخ :٧٦)،بنحو ما في المسند ،وكلهم من طريق إبراهيم بن إسماعيل .

سرية بئر معونــة

[٢٠٠]-٣/١٠٩٠-١١٦٥٣ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ [١] عَنْ سَـعِيدٍ [٢] وَابْنُ جَعْفَرٍ [٣] حَدَّثَنَا سَعِيدٌ الْمَعْنَى عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ :« أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّـلاة وَالسَّلام أَتَاهُ رِعْلٌ وَذَكْوَانُ وَعُصَيَّةُ وَبَنُو لِحْيَانَ [٤] ، فَزَعَمُوا : أَنَّهُمْ قَدْ أَسْـلَمُوا فَاسْتَمَدُّوهُ عَلَى قَوْمِهِمْ ،فَأَمَدَّهُمْ نَبِيُّ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلاة وَالسَّلام يَوْمَئِذٍ بِسَبْعِينَ مِـنَ الأَنْصَارِ [٥] ،قَالَ أَنَسٌ : كُنَّا نُسَمِّيهِمْ فِي زَمَانِهِمْ الْقُرَّاءَ ،كَانُوا يَحْطِبُونَ بِالنَّـهَارِ ،

(١) محمد بن إبراهيم بن أبي عدي،أبو عمرو البصري،ثقة،من التاسعة،مات سـنة أربـع وتسـعين ومائة.(التقريب:٥٦٩٧).

(٢) سعيد بن أبي عروبة :مهران اليشكري مولاهم،ثقة حافظ له تصانيف كثير التدليـس،واختلـط وكان من أثبت الناس في قتادة،من السادسـة،مـات سـنة سـت وقيـل سـبع وخمسـين ومائة.(التقريب:٢٣٦٥).

(٣) محمد بن جعفر غندر.تقدم صفحة (٦٥)

(٤) رعل ،وذكوان،وعصية : قبائل من سليم استمدهم عامر بن الطفيل ،على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ،لما امتنع قومه من إجابته . وأما بنو لحيان فليسوا من سليم ،وإنما هم من هذيل بـن مدركة بن إلياس بن مضر ، وهم الذين أصابوا بعث الرجيع .ولكن لما تقاربت أخبار القوم جمع بينهم النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء عليهم ، ويحتمل أنهم شاركوهم في العدوان لوقوعه في ديارهم من أرض هذيل .

(٥) كذا عند الواقدي في المغازي وابن سعد في الطبقات ،وروي أيضاً أنهم أربعون ، وهذا الأخـير قول ابن إسحاق ،قال: بعث المنذر بن عمرو في أربعين ، وكذا ابن خياط في التاريخ .وأخرجـه البخاري والطبري من حديث أنس بالشك"أربعين أو سبعين".(البخـاري:٣١٧٠)،(الواقـدي :المغازي :٣٤٧/١،٣٥٠)، (الطبقات :٤٠/٢-٤٢)،(الطبري:التاريخ:٣٦/٣)،(ابـن هشـام :السيرة :١٨٤/٣)،(خليفة ابن خياط :التاريخ:٧٦)

وَيُصَلُّونَ بِاللَّيْلِ ،فَانْطَلَقُوا بِهِمْ حَتَّى إِذَا أَتَوْا بِئْرَ مَعُونَةَ غَدَرُوا بِهِمْ فَقَتَلُوهُمْ ، فَقَنَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهْرًا فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ يَدْعُو عَلَى هَذِهِ الأَحْيَاءِ رِعْلٍ وَذَكْوَانَ وَعُصَيَّةَ وَبَنِي لِحْيَانَ قَالَ قَالَ قَتَادَةُ وَحَدَّثَنَا أَنَسٌ أَنَّهُمْ قَرَءُوا بِهِ قُرْآنًا وَقَالَ ابْنُ جَعْفَرٍ فِي حَدِيثِهِ إِنَّا قَرَأْنَا بِهِمْ قُرْآنًا بَلِّغُوا عَنَّا قَوْمَنَا وَإِنَّا قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَأَرْضَانَا ثُمَّ رُفِعَ ذَلِكَ بَعْدُ وَقَالَ ابْنُ جَعْفَرٍ ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ أَوْ رُفِعَ »[1].

[٢٠١]-٣/٢٧٠-١٣٤٤٢ - حَدَّثَنَا ،عَفَّانٌ ،حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ قَالَ: أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ ،عَنْ أَنَسٍ قَالَ : « جَاءَ أُنَاسٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : ابْعَثْ مَعَنَا رِجَالا يُعَلِّمُونَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ سَبْعِينَ رَجُلا مِنَ الأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُمْ :الْقُرَّاءُ، فِيهِمْ خَالِي حَرَامٌ ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ وَيَتَدَارَسُونَهُ بِاللَّيْلِ ، وَكَانُوا بِالنَّهَارِ يَجِيئُونَ بِالْمَاءِ فَيَضَعُونَهُ فِي الْمَسْجِدِ ، وَيَحْتَطِبُونَ فَيَبِيعُونَهُ وَيَشْتَرُونَ بِهِ الطَّعَامَ لأَهْلِ الصُّفَّةِ[2] وَالْفُقَرَاءِ، فَبَعَثَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،فَتَفَرَّقُوا لَهُمْ ،فَقَتَلُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغُوا الْمَكَانَ ، فَقَالُوا: اللَّهُمَّ أَبْلِغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا ، قَالَ : فَأَتَى رَجُلٌ حَرَامًا خَالَ أَنَسٍ مِنْ خَلْفِهِ فَطَعَنَهُ بِرُمْحِهِ حَتَّى أَنْفَذَهُ ، فَقَالَ : فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأَصْحَابِهِ: إِنَّ إِخْوَانَكُمِ الَّذِينَ قُتِلُوا قَالُوا لِرَبِّهِمْ : بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا »[3]. *

---

(١) إسناده صحيح وتكرر برقم (١٣٢٧١)،وأخرجه البخاري (كتاب المغازي :باب غزوة الرجيع ،ورعل ، وذكوان ،وبئر معونة :٤٠٩٠)،وأخرجه ابن سعد (الطبقات:٢/٤٠).

(٢) أصحاب الصفة :أضياف الإسلام الفقراء الغرباء الذين يأوون إلى المسجد.وكانت لهم في آخره صفة،وهو مكان منقطع من المسجد مظلل.(النووي:شرح مسلم:١٣/٤٩).

(٣) إسناده صحيح ،وأخرجه مسلم به مثله ، أنظر (مسلم بشرح النووي ١٣/٤٧)

[٢٠٢]-٣/٢١٠-١٢٧٨٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ، عَنْ أَنَس « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَعَثَ حَرَامًا خَالَهُ أَخَا أُمِّ سُلَيْمٍ فِي سَبْعِينَ رَجُلا فَقُتِلُوا يَوْمَ بِئْرِ مَعُونَة، وَكَانَ رَئِيسُ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ، [١]، وَكَانَ هوَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: اخْتَرْ مِنِّي ثَلاثَ خِصَال :يَكُونُ لَكَ أَهْلُ السَّهْلِ ، [٢]وَيَكُونُ لِي أَهْلُ الْوَبَرِ، أَوْ أَكُونُ خَلِيفَةً مِنْ بَعْدك ،اَوْ أَغْزُوكَ بِغَطَفَانَ[٣] أَلْفِ أَشْقَرَ[٤] و أَلْفِ شَقْرَاءَ قَالَ : فَطُعِنَ فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي ، فُلانٍ فَقَالَ : غُدَّةٌ كَغُدَّةِ الْبَعِيرِ فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي فُلان ائْتُونِي بِفَرَسِي ، فَأُتِيَ بِهِ فَرَكِبَه فَمَاتَ وَهُوَ عَلَى ظَهْرِه ،فَانْطَلَقَ حَرَامٌ أَخُو أُمِّ سُلَيْمٍ وَرَجُلانِ مَعَهُ ، رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَرَجُلٌ أَعْرَجُ ، [٥], فَقَالَ لَهُمْ : كُونُوا قَرِيبًا مِنِّي حَتَّى آتِيَهُمْ ، فَإِنْ آمَنُونِي وَإِلا كُنْتُمْ قَرِيبًا ، فَإِنْ قَتَلُونِي أَعْلَمْتُمْ أَصْحَابَكُمْ ، قَالَ : فَأَتَاهُمْ حَرَامٌ، فَقَالَ : أَتُؤْمِنُونِي أُبَلِّغْكُمْ رِسَالَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْكُمْ؟ قَالُوا:

---

(١) عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر العامري ،مات كافرا وهو غير عامر بن الطفيل الأسلمي الصحابي رضي الله عنه .الفتح الرباني (٦٣/٢١).

(٢) أهل السهل :تهامة ،أهل الوبر:نجد،وفي رواية البخاري " أهل المدر "(البخاري ،المغازي :٤٠٩٠)

(٣) قبيلة من قبائل نجد ،وهم الذين تحزبوا مع الأحزاب يوم الخندق بقيادة عيينة بن حصن.(سبل الهدى والرشاد :٣٧٦/٤)

(٤) تعني ذكور الخيل وإناثها .(الفتح الرباني :٦٣/٢١)

(٥) يفهم من كلام ابن إسحاق أن الرجل الأعرج الذي أرتث وعاش هو كعب بن زيد أخو بني دينار بن النجار ،وأما الآخر فهو المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح ،انظر (ابن هشام السيرة :١٨٥/٣)،ولكن يشكل على هذا أن الذي ذكره ابن إسحاق تركوه وبه رمق ،وفي الحديث أنه كان في رأس جبل ،وقد حال موقعه بينه و بينهم ،وفي رواية للبخاري أن الأعرج وصفه لحرام بن ملحان (البخاري:٤٠٩١).قال ابن حجر: والذي يظهر أن الواو في قوله "وهو رجل أعرج "قدمت سهواً من النساخ،والتقدير "هو ورجل أعرج ".(فتح الباري:٣٨٧/٧).

نَعَمْ ، فَجَعَلَ يُحَدِّثُهُمْ وَأَوْمَئُوا إِلَى رَجُلٍ[١] مِنْهُمْ مِنْ خَلْفِهِ فَطَعَنَهُ حَتَّى أَنْفَذَهُ بِالرُّمْحِ ، قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ، قَالَ: ثُمَّ قَتَلُوهُمْ كُلَّهُمْ غَيْرَ الأَعْرَجِ ، كَانَ فِي رَأْسِ جَبَلٍ، قَالَ أَنَسٌ: فَأُنْزِلَ عَلَيْنَا وَكَانَ مِمَّا يُقْرَأُ فَنُسِخَ أَنْ بَلِّغُوا قَوْمَنَا أَنَّا لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَأَرْضَانَا قَالَ: فَدَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، عَلَى رِعْلٍ، وَذَكْوَانَ ، وَبَنِي لِحْيَانَ، وَعُصَيَّةَ، الَّذِينَ عَصَوُا اللَّهَ وَرَسُولَهُ »[٢]*.

[٢٠٣]-٣/٢٣٥-١٣٠٥٠ - حَدَّثَنَا عُبَيْدَةُ[٣] بْنُ حُمَيْدٍ ، عَنْ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ ،عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : «كَانَ شَبَابٌ مِنَ الأَنْصَارِ سَبْعِينَ رَجُلا يُقَالُ لَهُمُ الْقُرَّاءُ قَالَ :كَانُوا يَكُونُونَ فِي الْمَسْجِدِ ، فَإِذَا أَمْسَوْا انْتَحَوْا نَاحِيَةً مِنَ الْمَدِينَةِ فَيَتَدَارَسُونَ وَيُصَلُّونَ يَحْسِبُ أَهْلُوهُمْ أَنَّهُمْ فِي الْمَسْجِدِ ،وَيَحْسِبُ أَهْلُ الْمَسْجِدِ أَنَّهُمْ فِي أَهْلِيهِمْ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا فِي وَجْهِ الصُّبْحِ اسْتَعْذَبُوا مِنَ الْمَاءِ وَاحْتَطَبُوا مِنَ الْحَطَبِ فَجَاءُوا بِهِ فَأَسْنَدُوهُ إِلَى حُجْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،

(١) روى الطبري وابن هشام من طريق ابن إسحاق أن القاتل: عامر بن الطفيل ،وفي موضع آخر أنه جبّار بن سُلمى،وهذا الأخير أولى ،لما ثبت من إسلام جبار وأن ذلك المشهد كان سبب إسلامه،وإذا ما صح صدور القول "فزت ورب الكعبة"من غير واحد من القتلى - وقد روى ذلك الواقدي "أن جبار بن سلمى لما طعن عامر بن فهيرة ،قال فزت ورب الكعبة "ارتفع الإشكال.وأمكن الجمع بين الروايات.

(٢) إسناده صحيح ،وأخرجه البخاري (كتاب المغازي:٤٠٩٠)، (فتح الباري ٣٨٥/٧-٣٨٦)وعند ابن إسحاق : (سيرة ابن هشام :١٨٤/٣).

(٣) عبيدة بن حميد الكوفي ،أبو عبد الرحمن ،المعروف بالحذاء،صدوق ،من الثامنة،مات سنة تسعين ومائة.(التقريب:٤٤٠٨).

فَبَعَثَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمِيعًا فَأُصِيبُوا يَوْمَ بِئْرِ مَعُونَةَ ، فَدَعَا النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَتَلَتِهِمْ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا (١)فِي صَلَاةِ الْغَدَاةِ(٢)»

[٢٠٤]-٣/٢٣٥-١٣٠٥١ - حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ :حَدَّثَنَا شَرِيكٌ عَنْ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ ،عَنْ أَنَسٍ قَالَ : « كَانَتْ فِتْيَةٌ بِالْمَدِينَةِ يُقَالُ لَهُمُ الْقُرَّاءُ فَذَكَرَ مَعْنَاهُ »(٣).*

[٢٠٥]-٣/١٣٧-١١٩٩٤ - حَدَّثَنَا هَاشِمٌ (٤)وَعَفَّانُ الْمَعْنَى (٥)قَالا: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ (٦)عَنْ ثَابِتٍ ،قَالَ : « كُنَّا عِنْدَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ،فَكَتَبَ كِتَابًا بَيْنَ أَهْلِهِ ،فَقَالَ :اشْهَدُوا يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ ، - قَالَ ثَابِتٌ :فَكَأَنِّي كَرِهْتُ ذَلِكَ - ،فَقُلْتُ :يَا أَبَا حَمْزَةَ لَوْ سَمَّيْتَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ،قَالَ :وَمَا بَأْسُ ذَلِكَ أَنْ أَقُلْ لَكُمْ قُرَّاءُ ؟ أَفَلا أُحَدِّثُكُمْ عَنْ إِخْوَانِكُمِ الَّذِينَ كُنَّا نُسَمِّيهِمْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرَّاءَ ؟، فَذَكَرَ أَنَّهُمْ كَانُوا سَبْعِينَ ، فَكَانُوا إِذَا جَنَّهُمُ اللَّيْلُ انْطَلَقُوا إِلَى مُعَلِّمٍ لَهُمْ بِالْمَدِينَةِ ، فَيَدْرُسُونَ اللَّيْلَ حَتَّى يُصْبِحُوا ،فَإِذَا أَصْبَحُوا فَمَنْ كَانَتْ لَهُ قُوَّةٌ اسْتَعْذَبَ مِنَ الْمَاءِ وَأَصَابَ مِنَ الْحَطَبِ ،وَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ سَعَةٌ اجْتَمَعُوا

(١) الروايات في جملتها تذكر أنه صلى الله عليه وسلم قنت شهراً ،ولم يأت لفظ الخمسة عشر يوما إلا في هذه الرواية ،وأيضاً عند الواقدي في المغازي بسياق مختلف (١/٣٥٠).

(٢) إسناده صحيح ،وتكرر برقم :(١٢٨٤٣)،(١٢٨٥٣)،(١٣٥٩٢)،(٢٧٤١)،(١٢٧٠٧)،(١٣٣١٤)،(١٣٣١٣)،(١٣٥٣٩)،وأخرجه البخاري (كتاب المغازي ٤٤/٥)،وأبو داود (كتاب الصلاة :١٤٣/٢)،بمعناه .

(٣) هذا مختصر الذي قبله.

(٤) هاشم بن القاسم بن مسلم الليثي مولاهم،أبو النضر،ولقبه قيصر،ثقة ثبت ،من التاسعة ،مات سنة سبع ومائتين،.(التقريب:٧٢٥٦).

(٥) عفان بن مسلم الصفار.تقدم صفحة (٧٦)

(٦) سليمان بن المغيرة القيسي.تقدم. صفحة (١٠٢)

فَاشْتَرَوُا الشَّاةَ وأَصْلَحُوهَا ،فَيُصْبِحُ ذَلِكَ مُعَلَّقًا بِحُجَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا أُصِيبَ خُبَيْبٌ بَعَثَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَوْا عَلَى حَيٍّ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ ،وَفِيهِمْ خَالِي حَرَامٌ ،فَقَالَ حَرَامٌ لأَمِيرِهِمْ دَعْنِي فَلأُخْبِرْ هَؤُلاءِ أَنَّا لَسْنَا إِيَّاهُمْ نُرِيدُ حَتَّى يُخْلُوا وَجْهَنَا وَقَالَ عَفَّانُ فَيُخْلُونَ وَجْهَنَا ، فَقَالَ لَهُمْ حَرَامٌ : إِنَّا لَسْنَا إِيَّاكُمْ نُرِيدُ فَخَلُّوا وَجْهَنَا ، فَاسْتَقْبَلَهُ رَجُلٌ بِالرُّمْحِ ،فَأَنْفَذَهُ مِنْهُ ، فَلَمَّا وَجَدَ الرُّمْحَ فِي جَوْفِهِ ،قَالَ :اللَّهُ أَكْبَرُ فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ،قَالَ : فَانْطَوَوْا عَلَيْهِمْ ، فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ ،فَقَالَ أَنَسٌ :فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَدَ عَلَى شَيْءٍ قَطُّ وَجْدَهُ عَلَيْهِمْ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَلاةِ الْغَدَاةِ رَفَعَ يَدَيْهِ فَدَعَا عَلَيْهِمْ ،فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَبُو طَلْحَةَ يَقُولُ لِي : هَلْ لَكَ فِي قَاتِلِ حَرَامٍ ، قَالَ :قُلْتُ لَهُ :مَا لَهُ ؟فَعَلَ اللَّهُ بِهِ وَفَعَلَ ،قَالَ :مَهْلا فَإِنَّهُ قَدْ أَسْلَمَ [١],وَقَالَ عَفَّانُ :» رَفَعَ يَدَيْهِ يَدْعُو عَلَيْهِمْ «،و قَالَ أَبُو النَّضْرِ » رَفَعَ يَدَيْهِ »[٢] ,*

[٢٠٦]-١٩٦/٣-١٢٦١٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ،قَالَ أَخْبَرَنِي عَاصِمُ بْنُ سُلَيْمَانَ ،عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ،قَالَ : « مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَدَ عَلَى شَيْءٍ قَطُّ مَا وَجَدَ عَلَى أَصْحَابِ بِئْرِ مَعُونَةَ ، أَصْحَابِ سَرِيَّةِ الْمُنْذِرِ بْنِ عَمْرٍو [٣]،فَمَكَثَ شَهْرًا يَدْعُو عَلَى الَّذِينَ أَصَابُوهُمْ فِي

(١) وقع عند الطبري من رواية ابن إسحاق أن قاتل حرام بن ملحان رضي الله عنه :جبّار بن سلمى بن مالك بن جعفر، وهذا الذي ذكره ابن إسحاق هو الأنسب مع هذه الرواية لأن جباراً أسلم،وأخبر أن الحادثة كانت سبب إسلامه.

(٢) إسناده صحيح،وأخرجه البخاري مع اختلاف (٤٠٩١).

(٣) المنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة بن لوذان بن عبد ود الخزرجي الأنصاري ،عقبي ،بدري ،نقيب ،استشهد يوم بئر معونة.(ابن حجر :الإصابة:٣/٤٤٠).

قُنُوت صَلَاةِ الْغَدَاةِ ،يَدْعُو عَلَى رِعْلٍ ،وَذَكْوَانَ ،وَعُصَيَّةَ ،وَلِحْيَانَ ،وَهُمْ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ »(١).*

[٢٠٧]-٣/٢٨٩-١٣٦٦٠ - حَدَّثَنَا ،عَفَّانُ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ ،قَالَ أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ،عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ : « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ خَالَهُ حَرَامًا أَخَا أُمِّ سُلَيْمٍ فِي سَبْعِينَ إِلَى بَنِي عَامِرٍ، فَلَمَّا قَدِمُوا قَالَ لَهُمْ خَالِي :أَتَقَدَّمُكُمْ فَإِنْ أَمَّنُونِي حَتَّى أُبَلِّغَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَإِلا كُنْتُمْ مِنِّي قَرِيبًا : قَالَ :فَتَقَدَّمَ فَأَمَّنُوهُ ،فَبَيْنَمَا هُوَ يُحَدِّثُهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَوْمَئُوا إِلَى رَجُلٍ فَطَعَنَهُ فَأَنْفَذَهُ ،فَقَالَ :اللَّهُ أَكْبَرُ فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ،ثُمَّ مَالُوا عَلَى بَقِيَّةِ أَصْحَابِهِ فَقَتَلُوهُمْ إِلا رَجُلا أَعْرَجَ مِنْهُمْ كَانَ قَدْ صَعِدَ الْجَبَلَ .- قَالَ هَمَّامٌ فَأُرَاهُ قَدْ ذَكَرَ مَعَ الأَعْرَجِ آخَرَ مَعَهُ عَلَى الْجَبَلِ - قَالَ : وَحَدَّثَنَا أَنَسٌ :أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلام أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُمْ قَدْ لَقُوا رَبَّهُمْ فَرَضِيَ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ .قَالَ أَنَسٌ كَانُوا يَقْرَءُونَ (أَنْ بَلِّغُوا قَوْمَنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَأَرْضَانَا) ،قَالَ :ثُمَّ نُسِخَ بَعْدَ ذَلِكَ ،فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلاثِينَ صَبَاحًا عَلَى رِعْلٍ ،وَذَكْوَانَ ،وَبَنِي لِحْيَانَ ،وَعُصَيَّةَ الَّذِينَ عَصَوُا اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَوْ عَصَوُا الرَّحْمَنَ »(٢).*

هذا الموضوع فيه ثمان روايات ،الرواية الرابعة ،والخامسة، والسابعة، والتاسعة منها أعطت وصفاً لجماعة من شباب الإسلام يمثلون أعظم صورة عرفها التاريخ حيث جمعوا بين العلم والعمل والبذل والجهاد،وأعطوا مثالاً لحامل القرآن ،وما ينبغي أن يكون عليه صاحب القرآن.

وهذا العرض في روايات المسند لم أجد له مثالاً فيما لدي من كتب السير والمغازي.

(١) إسناده صحيح ،وأخرجه البخاري (٦٧٧).

(٢) إسناده صحيح ،ولا يختلف عما قبله إلا قليلاً.

وفيما تقدم من الروايات – من لعن النبي صلى الله عليه وسلم،رعل وذكوان،وعصية– إثبات عدوان قبائل سليم على القراء،الأمر الذي جاء مصرحاً به في روايات السيرة،حيث ذكرت أن عامر بن الطفيل استعدا بني سليم لما رفض بني عامر أن يغدروا معه.

والرواية الثامنة :تبين موقف عامر بن الطفيل من الإسلام،وتكبره وغروره بما حوله من القبائل ،وأن النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليه فهلك،وقد أخرج هذه الرواية البخاري وابن إسحاق بنحو ما في المسند.

المبحث الثاني

غزوة الأحزاب (الخندق) ونتائجها ، (شوال سنة ٥هـ) .

كانت في سنة خمس من الهجرة في شوال على أصحّ القولين ، وكان سبب قدوم الأحزاب أن نفراً من يهود ، منهم سلام بن مشكم , وابن أبي الحقيق ، وحيي بن أخطب ، وكنانة بن الربيع ، وهوذة بن قيس وأبو عمار الوائلي ، في نفر من بني النضير ، وهم الذين حزّبوا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خرجوا حتى قدموا قريش مكة يدعونهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله، وسرهم ونشطوا لما دعوهم إليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاجتمعوا لذلك ، وأتعدوا له ،ثم خرج أولئك النفر من يهود حتى جاءوا غطفان من قيس غيلان فدعوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه ، وأن قريشا قد تابعوهم على ذلك ، واجتمعوا معهم فيه .

فخرجت قريش ، وقائدها أبو سفيان بن حرب ، وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن في بني فزارة، والحارث بن عوف في بني مرة ،ومسعود بن رُخيلة فيمن تابعه من أشجع .

فكان جميع القوم الذين وافوا الخندق ممن ذكر من القبائل عشرة آلاف ، وهم الأحزاب ، وعناج [1] الأمر إلى أبي سفيان بن حرب

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ،ندب الناس وأخبرهم خبر عدوهم، وشاورهم في أمرهم ، فأشار عليهم سلمان بالخندق ، فأعجب ذلك المسلمين، وعسكر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سفح سلع وكان المسلمون يومئذ ثلاثة آلاف ، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم ثم خندق على المدينة ، فعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه بيده لينشط الناس .

(١) العناج في اللغة : حبل تحمل به الدلو ونحوها ،يثبت في أسفلها أو في عراها. (القاموس :٢٥٥).

وكانت بنو قريضة -وهم طائفة من اليهود -لهم حصن شرقي المدينة ، ولهم عهد من النبي صلى الله عليه وسلم وذمة ،وهم قريب من ثمانمائة مقاتل ، فذهب إليهم حيي بن أخطب النضري ، فلم يزل بهم حتى نقضوا العهد ، ومالئوا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعظم الخطب واشتد الأمر ، وضاق الحال ، كما قال الله تعالى : (هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً) [1]، ومكثوا محاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قريبا من شهر ، إلا أنهم لا يصلون إليهم ، ولم يقع بينهم قتال ، ثم أرسل الله -عز وجل- على الأحزاب ريحاً شديدة الهبوب قوية ، حتى لم تبق لهم خيمة ولا شيء ولا توقد لهم نار ، ولم يقر لهم قرار حتى ارتحلوا خائبين خاسرين ،كما قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جائتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً) [2]

(١) سورة الأحزاب آيه رقم (٩)

(٢) سورة الأحزاب آيه رقم (١١)

تاريخ غزوة الخندق

[٢٠٨]-٢/١٧-٤٦٤٧ - حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ[١] أَخْبَرَنِي نَافِعٌ عَنِ ابْنِ عُمَرَ:« أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَضَهُ يَوْمَ أُحُدٍ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ فَلَمْ يُجِزْهُ ثُمَّ عَرَضَهُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَهُوَ ابْنُ خَمْسَ عَشْرَةَ فَأَجَازَهُ » [٢]

هذه الرواية يتبين منها التاريخ الزمني لغزوة الأحزاب وليس في المسند أصرح من هذه الرواية في هذا الباب.

---

(١) عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب ،ثقة ثبت ،من الخامسة،مات سنة بضع وأربعين ومائة.(التقريب:٤٣٢٤).

(٢) إسناده صحيح ، وأخرجه البخاري في كتاب المغازي باب غزوة الخندق ٤٥/٥ ،ومسلم في كتاب الأمارة :شرح النووي ١٣/١٣ ،وظاهر الحديث أن الخندق في السنة الرابعة ، لأن أحد كانت في شهر شوال من السنه الثالثة بالاتفاق ، وهذا قول موسى ابن عقبة ومالك بن أنس والبخاري ،وهو بخلاف ما عليه طائفة من اصحاب السير والمغازي ،كابن إسحاق وابن سعد والواقدي والبيهقي وتابعهم ابن كثير والذهبي وابن حجر وابن القيم ،وأجابوا عن حديث ابن عمر بأجوبة منها : أن ابن عمر أخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم ،رده لما استصغره عن القتال ،وأجازه لما وصل إلى السن التي رآه فيها مطيقاً، وليس في هذا ما ينفي تجاوزها بسنة أو نحوها. وأجيب : بأنه لعله يوم أحد كان في أول الرابعة عشرة ويوم الخندق في آخر الخامسة عشرة ،وأنظر جملة أقوالهم في السيرة لابن هشام ٢١٤/٣ ،وابن سعد في الطباقت ٥٠/٢ ، والبيهقي في الدلائل ٣٩٢/٣-٣٩٧ ،وابن كثير البداية ١٦٤/٤ والزاد ٢٧٠/٣.

حفر الخندق وما ظهر فيه من دلائل النبوة

[٢٠٩]-٣/٣٠٠-١٣٧٩٩- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَيْمَنَ[١] عَنْ أَبِيهِ[٢] عَنْ جَابِرٍ ،قَالَ : مَكَثَ النبيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ وَهُمْ يَحْفِرُونَ الْخَنْدَقَ ثَلاثًا لَمْ يَذُوقُوا طَعَامًا ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَاهُنَا كُدْيَةً [٣]مِنَ الْجَبَلِ ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :« رُشُّوهَا بِالْمَاءِ » فَرَشُّوهَا ثُمَّ جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ أَوِ الْمِسْحَاةَ ثُمَّ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ فَضَرَبَ ثَلاثًا فَصَارَتْ كَثِيبًا يُهَالُ ،قَالَ جَابِرٌ : فَحَانَتْ مِنِّي الْتِفَاتَةٌ ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ شَدَّ عَلَى بَطْنِهِ حَجَرًا »[٤].

[٢١٠]-٤/٣٠٣-١٨٢١٩- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا عَوْفٌ[٥] عَنْ مَيْمُونٍ [٦]أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ :« أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ ، قَالَ: وَعَرَضَ لَنَا صَخْرَةٌ فِي مَكَانٍ مِنَ الْخَنْدَقِ لا تَأْخُذُ فِيهَا الْمَعَاوِلُ ،قَالَ :فَشَكَوْهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،فَجَاءَ

---

(١) عبد الواحد بن أيمن المخزومي مولاهم،أبو القاسم المكي ،لا بأس به من الخامسة .(التقريب:٤٢٣٨).

(٢) أيمن الحبشي ،المكي ،والد عبد الواحد،ثقة،من الرابعة.(التقريب:٥٩٨).

(٣) الكدية القطعة الشديدة الصلبة من الجبل ، وجمعها كداء .(ابن حجر :الفتح ٣٩٦/٧).

(٤) إسناده صحيح ، وجاء مختصراً وبنفس الإسناد برقم (١٣٨٠٨)، وأخرجه البخاري في كتاب المغازي مطولاً (باب غزوة الخندق : ٤١٠١)، والواقدي في المغازي بسياق أطول (٤٥٢/٢،٤٧٦)، وابن هشام في السيرة (٢١٧/٣).

(٥) عوف ابن أبي جميلة ،الأعرابي العبدي ،البصري ،ثقة رمي بالقدر وبالتشيع،من السادسة ،مات سنة ست أو سبع وأربعين ومائة.(التقريب:٥٢١٥).

(٦) ميمون أبو عبد الله البصري،مولى ابن سمرة،ضعيف،من الرابعة.(التقريب:٧٠٥١).

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -قَالَ: عَوْفٌ :وَأَحْسِبُهُ قَالَ :وَضَعَ ثَوْبَهُ -ثُمَّ هَبَطَ إِلَى الصَّخْرَةِ فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ فَقَالَ :بِسْمِ اللَّهِ فَضَرَبَ ضَرْبَةً فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ ،وَقَالَ :اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الشَّامِ وَاللَّهِ إِنِّي لأُبْصِرُ قُصُورَهَا الْحُمْرَ مِنْ مَكَانِي هَذَا ،ثُمَّ قَالَ :بِسْمِ اللَّهِ وَضَرَبَ أُخْرَى فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ ،فَقَالَ: ،اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسَ ،وَاللَّهِ إِنِّي لأُبْصِرُ الْمَدَائِنَ وَأُبْصِرُ قَصْرَهَا الأَبْيَضَ مِنْ مَكَانِي هَذَا ،ثُمَّ قَالَ :بِسْمِ اللَّهِ وَضَرَبَ ضَرْبَةً أُخْرَى فَقَلَعَ بَقِيَّةَ الْحَجَرِ ،فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ وَاللَّهِ إِنِّي لأُبْصِرُ أَبْوَابَ صَنْعَاءَ مِنْ مَكَانِي هَذَا »(١).

[٢١١]-٥/٣٣٨-٢٢٣٥٤- حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ عَنِ الْفُضَيْلِ -يَعْنِي ابْنَ سُلَيْمَانَ -حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي يَحْيَى عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :«كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْخَنْدَقِ ، فَأَخَذَ الْكِرْزِينَ(٢) فَحَفَرَ بِهِ ، فَصَادَفَ حَجَرًا ، فَضَحِكَ ، قِيلَ مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟قَالَ : ضَحِكْتُ مِنْ نَاسٍ يُؤْتَى بِهِمْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ فِي النُّكُولِ يُسَاقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ »(٣).*

(١) تفرد به أحمد،وقال الزين :إسناده حسن ،ميمون البصري أبو عبد الله مختلف فيه (تحقيق المسند :٢٤٤/١٤)،وكذا قال الهيثمي (مجمع الزوائد :١٣٠/٦).

(٢) الكرزين : وجاء عند الواقدي بلفظ :الكرزن(المغازي ٤٤٩/٢)،وهو من آلات الحفر .

(٣) إسناده صحيح ، وأخرجه الطبراني في الكبير ،من قوله « فضحك » و لم يذكر ما يتعلق بالخندق ،وأورده الهيثمي ، وقال : رجاله رجال الصحيح غير محمد بن يحيى الأسلمي وهو ثقة .(مجمع الزوائد :٣٣٣/٥) ، وأورده الواقدي في المغازي من رواية أبيّ بن عباس به نحوه (المغازي: ٤٤٩/٢).

[٢١٢]-٣/٣٧٧-١٤٦١٠- حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ حَدَّثَنَا أَبِي عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ(١) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: « عَمِلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْخَنْدَقِ قَالَ: فَكَانَتْ عِنْدِي شُوَيْهَةٌ عَنْزٌ جَذَعٌ سَمِينَةٌ(٢) قَالَ: فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَوْ صَنَعْنَاهَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَأَمَرْتُ امْرَأَتِي فَطَحَنَتْ لَنَا شَيْئًا مِنْ شَعِيرٍ وَصَنَعَتْ لَنَا مِنْهُ خُبْزًا وَذَبَحَتْ تِلْكَ الشَّاةَ فَشَوَيْنَاهَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَلَمَّا أَمْسَيْنَا وَأَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الِانْصِرَافَ عَنِ الْخَنْدَقِ قَالَ: وَكُنَّا نَعْمَلُ فِيهِ نَهَارًا فَإِذَا أَمْسَيْنَا رَجَعْنَا إِلَى أَهْلِنَا قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ صَنَعْتُ لَكَ شُوَيْهَةً كَانَتْ عِنْدَنَا وَصَنَعْنَا مَعَهَا شَيْئًا مِنْ خُبْزِ هَذَا الشَّعِيرِ فَأُحِبُّ أَنْ تَنْصَرِفَ مَعِي إِلَى مَنْزِلِي وَإِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ يَنْصَرِفَ مَعِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحْدَهُ قَالَ: فَلَمَّا قُلْتُ لَهُ ذَلِكَ قَالَ: نَعَمْ ثُمَّ أَمَرَ صَارِخًا فَصَرَخَ أَنِ انْصَرِفُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَيْتِ جَابِرٍ قَالَ: قُلْتُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقْبَلَ النَّاسُ مَعَهُ قَالَ: فَجَلَسَ وَأَخْرَجْنَاهَا إِلَيْهِ قَالَ: فَبَرَّكَ وَسَمَّى ثُمَّ أَكَلَ وَتَوَارَدَهَا النَّاسُ كُلَّمَا فَرَغَ قَوْمٌ قَامُوا وَجَاءَ نَاسٌ حَتَّى صَدَرَ أَهْلُ الْخَنْدَقِ عَنْهَا »(٣).*

في هذا الموضوع أربع روايات تتحدث عن حفر الصحابة رضي الله عنهم للخندق، وما عرض لهم من الصعاب أثناء الحفر، وما أجرى الله عز وجل لنبيه

(١) سعيد بن مِينا ،مولى البَختري بن أبي ذباب الحجازي ،مكي أو مدني ،يكنى أبا الوليد،ثقة من الثالثة.(التقريب:٢٤٠٣).

(٢) الشويهة : تصغير شاة ، وهي واحدة الغنم ،والعنزُ: الانثى من المعَز ، والجذعة :مالم يتم له سنة ، والسمينة : خلاف الهزيلة .،وفي المصباح :سَمُنَ إذا كثر لحمه وشحمه (المصباح:٢٩٠).

(٣) إسناده صحيح ، وأخرجه البخاري بسياق مختلف (٤٦/٥)،وابن هشام من طريق ابن إسحاق كما في المسند (السيرة::٢١٨/٣،٢١٩).

ﷺ من المعجزات في ذلك اليوم، وما أعلنه ﷺ من المبشرات لأصحابه وهم يحفرون الخندق، ويتفق مع الإمام أحمد في إخراج هذه الروايات البخاري وابن إسحاق والواقدي بألفاظ ومعاني متقاربة،وقد بينا ذلك فيما تقدم من التخريج.

النبي ﷺ يعمل مع أصحابه في الخندق وهم يرتجزون

[٢١٣]-٣/٢٥٢-١٣٢٣٤ حَدَّثَنَا عفَّان ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ قَالَ: أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ ، عَنْ أَنَسٍ « أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانُوا يَقُولُونَ وَهُمْ يَحْفِرُونَ الْخَنْدَقَ ،

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا عَلَى الإِسْلامِ مَا بَقِينَا أَبَدًا .

وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

اللَّهُم إِنَّ الْخَيْرَ خَيْرُ الاخِرَهْ، فَاغْفِرْ لِلأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَهْ .

وَأُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخُبْزِ شَعِيرٍ عَلَيْهِ إِهَالَةٌ سَنِخَةٌ[١] فَأَكَلُوا مِنْهَا ، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّمَا الْخَيْرُ خَيْرُ الآخِرَهْ »[٢].*

[٢١٤]-٤/٣٠٣-١٨٢٢٠- حَدَّثَنَا هَوْذَةُ حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَن مَيْمُونٍ قَالَ :« أَخْبَرَنِي الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ الأَنْصَارِيُّ فَذَكَرَهُ »[٣].*

(١) إهالة : الدهن الذي يؤتدم به سواء كان زيتاً أو سمناً أو شحماً ،وقوله سَنِخَة :أي تغير طعمها ولونها من المكث.(ابن حجر :الفتح:٣٩٥/٧).وزاد البخاري في الرواية :« وهي بشعة في الحلق ولها ريح منتن».(صحيح البخاري :باب غزوة الخندق:٤١٠٠)

(٢) إسناده صحيح ،وأخرجه البخاري (كتاب الجهاد والسير :٢٨٣٤)،و الواقدي (المغازي:٤٥٢/٢)، وذكره ابن سعد مختصراً (الطبقات :١٩٠/٣).

(٣) إسناده حسن ، أ نظر الزين (تحقيق المسند :١٨٦٠٠) ، وأخرجه الهيثمي وقال :رواه أحمد وفيه ميمون أبو عبد الله وثقه ابن حبان وضعفه جماعة ، وبقية رجاله ثقات . (مجمع الزوائد :١٣٠/٦) ، ورواه الطبري والواقدي وابن هشام بسياق مختلف أنظر(المغازي : ٤٤٩/٢) ، و(تاريخ الأمم :٤٥/٣)،و(السيرة :٢١٩/٣).

[٢١٥]-٤/٢٨٢-١٨٠١٧- حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَبِي زَائِدَةَ [(١)] قَالَ :سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ [(٢)] قَالَ :«قَالَ رَجُلٌ [(٣)] لِلْبَرَاءِ وَهُوَ يَمْزَحُ مَعَهُ :قَدْ فَرَرْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْتُمْ أَصْحَابُهُ ؟قَالَ الْبَرَاءُ :إِنِّي لأَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا فَرَّ يَوْمَئِذٍ وَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُفِرَ الْخَنْدَقُ وَهُوَ يَنْقُلُ مَعَ النَّاسِ التُّرَابَ وَهُوَ يَتَمَثَّلُ كَلِمَةَ ابْنِ رَوَاحَةَ :

اللَّهُمَّ لَوْلا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلا تَصَدَّقْنَا وَلا صَلَّيْنَا.
فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لاقَيْنَا.
فَإِنَّ الأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا وَإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا.

يَمُدُّ بِهَا صَوْتَهُ » [(٤)].*

[٢١٦]-٤/٢٩١ -١٨٠٩٨- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ :سَمِعْتُ الْبَرَاءَ قَالَ :«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الأَحْزَابِ يَنْقُلُ مَعَنَا التُّرَابَ ،وَلَقَدْ وَارَى التُّرَابُ بَيَاضَ بَطْنِهِ [(٥)] وَهُوَ يَقُولُ :

اللَّهُمَّ لَوْلا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلا تَصَدَّقْنَا وَلا صَلَّيْنَا.
فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا إِنَّ الأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا.

وَرُبَّمَا قَالَ .

إِنَّ الْمَلا قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا.

---

(١) عمر بن أبي زائدة الوادعي الهمداني ،،صدوق رمي بالقدر ،من السادسة ،مات بعد الخمسين ومائة (التقريب:٤٨٩٧).

(٢) عمرو بن عبد الله بن عبيد الهمداني تقدم صفحة (٦٥).

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) إسناده صحيح وأورده الواقدي من رواية أبي سعيد الخدري مختصراً.(المغازي: ٢/٤٤٩).

(٥) يفهم من هذا أن الغالب في لباس الناس ،كانت الأزر وليست القمص .

وَيَرْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ »[١]

[٢١٧]٤/٢٩١–١٨١٠٠–حَدَّثَنَا عَفَّانُ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ :حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ :« رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَهُوَ يَحْمِلُ التُّرَابَ » فَذَكَرَ نَحْوَهُ [٢]. *

[٢١٨]–٥/٣٣٢–٢٢٠٣٨– حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، بْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْخَنْدَقِ وَهُمْ يَحْفِرُونَ وَنَحْنُ نَنْقُلُ التُّرَابَ عَلَى أَكْتَافِنَا فَقَالَ :رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

اللَّهُمَّ لا عَيْشَ إلا عَيْشُ الآخِرَة فَاغْفِرْ لِلْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَار»[٣]. *

[٢١٩]–٣/٢٥٢–٢٢١٠٣– حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي مَسْلَمَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا نَضْرَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَمَّارٍ حِينَ جَعَلَ يَحْفِرُ الْخَنْدَقَ وَجَعَلَ يَمْسَحُ رَأْسَهُ وَيَقُولُ: بُؤْسَ ابْنِ سُمَيَّةَ تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ »[٤].

في هذا الموضوع سبع روايات، تتحدث عن حفر الصحابة رضي الله عنهم للخندق، ومشاركة النبي ﷺ لهم في هذا العمل،وما كانوا يتداولونه بينهم من الأراجيز،.وهذه الروايات لم ينفرد المسند بإخراجها ،فقد أخرجها البخاري ومسلم وابن إسحاق والواقدي،وابن سعد.بمعاني متقاربه.

(١) إسناده صحيح ،وأخرجه البخاري (كتاب المغازي :٣٠٣٤)،ومسلم (كتاب الجهاد:١٢/٣٧٩).

(٢) إسناده صحيح ،وتكرر برقم (١٨٠٤٢)،(١٨١٨٧)،(١٨٢٠٩).وأخرجه البخاري في كتاب المغازي،باب غزوة الخندق رقم (٣٠٣٤) .

(٣) إسناده صحيح ، وأخرجه البخاري في كتاب المناقب والمغازي برقم (٣٧٩٧) ، (٤٠٩٨) ،وسبق الكلام على هذه الرواية في المبحث الثالث ، بناء المسجد .

(٤) إسناده صحيح ،(الزين :تحقيق المسند :٢٢٥٠٩)، وقال :حسن بن يحيى المروزي وثقه ابن حبان وسكت عنه ابن النجار .والحديث أخرجه ابن سعد (الطبقات: ٣/١٩١).

من مواقف الصحابة يوم الأحزاب

[٢٢٠]-٦/١٤١-٢٤٥٧٣- حَدَّثَنَا يَزِيدُ قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ قَالَ : أَخْبَرَتْنِي عَائِشَةُ قَالَتْ :«خَرَجْتُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَقْفُو آثَارَ النَّاسِ ، قَالَتْ : فَسَمِعْتُ وَئِيدَ(١) الأَرْضِ وَرَائِي- يَعْنِي حِسَّ الأَرْضِ -قَالَتْ : فَالْتَفَتُّ فَإِذَا أَنَا بِسَعْدِ بْنِ مُعَاذ وَمَعَهُ ابْنُ أَخِيهِ الْحَارِثُ(٢) بْنُ أَوْسٍ يَحْمِلُ مِجَنَّهُ،(٣) قَالَتْ : فَجَلَسْتُ إِلَى الأَرْضِ فَمَرَّ سَعْدٌ وَعَلَيْهِ دِرْعٌ مِنْ حَدِيدٍ قَدْ خَرَجَتْ مِنْهَا أَطْرَافُهُ ، فَأَنَا أَتَخَوَّفُ عَلَى أَطْرَافِ سَعْدٍ ، قَالَتْ : وَكَانَ سَعْدٌ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ وَأَطْوَلِهِمْ ، قَالَتْ : فَمَرَّ وَهُوَ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ لَيْتَ قَلِيلا يُدْرِكُ الْهَيْجَا جَمَلْ مَا أَحْسَنَ الْمَوْتَ إِذَا حَانَ الأَجَلْ قَالَتْ : فَقُمْتُ فَاقْتَحَمْتُ حَدِيقَةً فَإِذَا فِيهَا نَفَرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَإِذَا فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب وَفِيهِمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ سَبْغَةٌ -، لَهُ يَعْنِي مِغْفَرًا -فَقَالَ عُمَرُ : مَا جَاءَ بِكِ ؟لَعَمْرِي وَاللَّهِ إِنَّكِ لَجَرِيئَةٌ ، وَمَا يُؤْمِنُكِ أَنْ يَكُونَ بَلاءٌ أَوْ يَكُونَ تَحَوُّزٌ(٤) ، قَالَتْ :فَمَا زَالَ يَلُومُنِي حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنَّ الأَرْضَ انْشَقَّتْ لِي سَاعَتَئِذٍ فَدَخَلْتُ فِيهَا ، قَالَتْ : فَرَفَعَ الرَّجُلُ السَّبْغَةَ عَنْ وَجْهِهِ فَإِذَا طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ فَقَالَ : يَا عُمَرُ وَيْحَكَ إِنَّكَ قَدْ أَكْثَرْتَ مُنْذُ الْيَوْمَ ،وَأَيْنَ التَّحَوُّزُ أَوِ الْفِرَارُ إِلا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَتْ : وَيَرْمِي سَعْدًا رَجُلٌ

---

(١) الصوت العالي أو الشديد (الفيروز آبادي :القاموس :٤١٢).

(٢) الحارث بن أوس بن معاذ بن النعمان الأنصاري ، أبن أخي سعد بن معاذ سيد الأوس ،قال أبو عمر : شهد بدراً واستشهد يوم أحد ، وهذا الذي ذكره أبو عمر يخالف حديث الباب ، وقال ابن حجر تعقيباً على كلام أبي عمر : وهو وهم ،وتعقبه بعض أهل النسب فقال: لم أجده في قتلى أحد.(ابن حجر :الإصابة :٢٧٣/١).

(٣) المِجَنّ : الترس (القاموس المحيط :١٥٩١).

(٤) تحوّز :تلوّى ،كتحيز وتنحى.(القاموس المحيط:٦٥٥)

مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ يُقَالُ لَهُ ، ابْنُ الْعَرِقَةِ[١] بسَهْمٍ له، فَقَالَ لَهُ : خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْعَرِقَةِ ، فَأَصَابَ أَكْحَلَهُ فَقَطَعَهُ ، فَدَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَعْدٌ فَقَالَ :اللَّهُمَّ لا تُمِتْنِي حَتَّى تُقِرَّ عَيْنِي مِنْ قُرَيْظَةَ ، قَالَتْ : وَكَانُوا حُلَفَاءَهُ وَمَوَالِيَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، قَالَتْ :فَرَقَى كَلْمُهُ وَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الرِّيحَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ، فَكَفَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَوِيًّا عَزِيزًا فَلَحِقَ أَبُو سُفْيَانَ وَمَنْ مَعَهُ بِتِهَامَةَ وَلَحِقَ عُيَيْنَةُ بْنُ بَدْرٍ وَمَنْ مَعَهُ بنَجْدٍ ، وَرَجَعَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ فَتَحَصَّنُوا فِي صَيَاصِيهِمْ ، وَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَوَضَعَ السِّلاحَ وَأَمَرَ بِقُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ فَضُرِبَتْ عَلَى سَعْدٍ فِي المسجد »[٢].*

[٢٢١]-٥/٣٩٢-٢٢٨٢٣- حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ زِيَاد عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ قَالَ : « قَالَ فَتًى مِنَّا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ لِحُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، رَأَيْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحِبْتُمُوهُ ؟قَالَ : نَعَمْ يَا ابْنَ أَخِي قَالَ : فَكَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ كُنَّا نَجْهَدُ قَالَ : وَاللَّهِ لَوْ أدرَكْنَاهُ مَا تَرَكْنَاهُ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ وَلَجَعَلْنَاهُ عَلَى أَعْنَاقِنَا ،قَالَ : فَقَالَ حُذَيْفَةُ : يَا ابْنَ أَخِي وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْخَنْدَقِ ،وَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ

---

(١) حبان بن قيس . والعرقة هي أمه قلابة بنت سعيد . (الروض الأنف :٣٢٠/١)

(٢) إسناده صحيح ، وهو طرف من حديث مطول سنأتي به بتمامه عند ذكر مواقف اليهود من الدعوة الإسلامية في المدينة ،وتكرر مختصراً برقم (٢٣٧٧٤)،(٢٣٧٧٤)،(٢٤٤٧٣) ، (٢٥٨٦٧) . وأخرج البخاري في كتاب المغازي باب مرجع النبي صلىالله عليه وسلم من الأحزاب–من قولها "رماه رجلٌ من قريش" – (برقم :٤٦٣) وأتى به أيضاً مفرقاً في كتاب الصلاة والجهاد والمناقب ،واخرجه أبو داود (كتاب الجنائز :٣١٠١)، وأخرجه ابن سعد من رواية محمد بن عمر عن يزيد بن هارون به مثله (الطبقات :٣٢٢/٣)، ورواه ابن إسحاق بنحوه . (ابن هشام :، السيرة:٢٢٦/٣-٢٢٧)، وأورده الطبري (التاريخ :٤٩/٣)، وابن عمر في المغازي باختلاف (المغازي:٥٢٥/٢).

وَسَلَّمَ مِنَ اللَّيْلِ هَوِيًّا[١] ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا ،فَقَالَ : مَنْ رَجُلٌ يَقُومُ فَيَنْظُرَ لَنَا مَا فَعَلَ الْقَوْمُ ؟ ،يَشْتَرِطُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ يَرْجِعُ ،أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ ،فَمَا قَامَ رَجُلٌ ،ثُمَّ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَوِيًّا مِنَ اللَّيْلِ ،ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا ،فَقَالَ: مَنْ رَجُلٌ يَقُومُ فَيَنْظُرَ لَنَا مَا فَعَلَ الْقَوْمُ ثُمَّ يَرْجِعُ يَشْرِطُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّجْعَةَ أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ فَمَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ مَعَ شِدَّةِ الْخَوْفِ وَشِدَّةِ الْجُوعِ وَشِدَّةِ الْبَرْدِ فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ أَحَدٌ دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَكُنْ لِي بُدٌّ مِنَ الْقِيَامِ حِينَ دَعَانِي ،فَقَالَ :يَا حُذَيْفَةُ فَاذْهَبْ فَادْخُلْ فِي الْقَوْمِ فَانْظُرْ مَا يَفْعَلُونَ وَلا تُحْدِثَنَّ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنَا قَالَ فَذَهَبْتُ فَدَخَلْتُ فِي الْقَوْمِ وَالرِّيحُ وَجُنُودُ اللَّهِ تَفْعَلُ مَا تَفْعَلُ ،لا تَقِرُّ لَهُمْ قِدْرٌ وَلا نَارٌ وَلا بِنَاءٌ ،فَقَامَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ ،فَقَالَ :يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ لِيَنْظُرِ امْرُؤٌ مَنْ جَلِيسُهُ فَقَالَ حُذَيْفَةُ : فَأَخَذْتُ بِيَدِ الرَّجُلِ الَّذِي إِلَى جَنْبِي فَقُلْتُ : مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا فُلانُ بْنُ فُلانٍ ثُمَّ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ :يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنَّكُمْ وَاللَّهِ مَا أَصْبَحْتُمْ بِدَارِ مُقَامٍ ،لَقَدْ هَلَكَ الْكُرَاعُ[٢] وَأَخْلَفَتْنَا بَنُو قُرَيْظَةَ ، بَلَغَنَا مِنْهُمِ الَّذِي نَكْرَهُ وَلَقِينَا مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ مَا تَرَوْنَ، وَاللَّهِ مَا تَطْمَئِنُّ لَنَا قِدْرٌ وَلا تَقُومُ لَنَا نَارٌ وَلا يَسْتَمْسِكُ لَنَا بِنَاءٌ ، فَارْتَحِلُوا فَإِنِّي مُرْتَحِلٌ ، ثُمَّ قَامَ إِلَى جَمَلِهِ وَهُوَ مَعْقُولٌ فَجَلَسَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ ضَرَبَهُ فَوَثَبَ عَلَى ثَلاثٍ فَمَا أَطْلَقَ عِقَالَهُ إِلا وَهُوَ قَائِمٌ وَلَوْلا عَهْدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :لا تُحْدِثْ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنِي ، وَلَوْ شِئْتُ لَقَتَلْتُهُ بِسَهْمٍ ،قَالَ حُذَيْفَةُ :ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي مِرْطٍ[٣] لِبَعْضِ نِسَائِهِ مُرَحَّلٍ[٤] ،فَلَمَّا رَآنِي أَدْخَلَنِي إِلَى رَحْلِهِ ،

---

(١) الهوي :الحين الطويل من الزمن ،وقيل هو مختص بالليل .(لسان العرب:١٥/٣٧٢).

(٢) أسم يجمع الخيل والسلاح.(لسان العرب:٨/٣٠٧).

(٣) المِرط : كساء من صوف .(القاموس المحيط :٨٨٧).

(٤) المرحل ، وعند ابن هشام المراجل :السيرة : ٣/٢٣٢، وهو ضرب من وشي اليمن.

وَطَرَحَ عَلَيَّ طَرَفَ الْمِرْطِ ، ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ وَإِنَّهُ لَفِيهِ ، فَلَمَّا سَلَّمَ أَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ ،وَسَمِعَتْ غَطَفَانُ بِمَا فَعَلَتْ قُرَيْشٌ وَانْشَمَرُوا إِلَى بِلادِهِمْ » (١).*

[٢٢٢]-١/١٨٦-١٦٢٣- حَدَّثَنَا رَوْحٌ(٢) حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ(٣) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الأَسْوَدِ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ(٤)عَنْ أَبِيهِ قَالَ :« لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْخَنْدَقِ وَرَجُلٌ يَتَتَرَّسُ جَعَلَ يَقُولُ:(٥) بِالتُّرْسِ هَكَذَا ، فَوَضَعَهُ فَوْقَ أَنْفِهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : هَكَذَا يُسَفِّلُهُ بَعْدُ ، قَالَ : فَأَهْوَيْتُ إِلَى كِنَانَتِي فَأَخْرَجْتُ مِنْهَا سَهْمًا مُدَمًّا(٦) فَوَضَعْتُهُ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ، فَلَمَّا قَالَ : هَكَذَا يُسَفِّلُ التُّرْسَ ، رَمَيْتُ فَمَا نَسِيتُ وَقْعَ الْقِدْحِ عَلَى كَذَا وَكَذَا مِنَ التُّرْسِ قَالَ : وَسَقَطَ ، فَقَالَ : بِرِجْلِهِ ، فَضَحِكَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَحْسِبُهُ قَالَ : حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ، قَالَ :قُلْتُ : لِمَ ؟ قَالَ : لِفِعْلِ الرَّجُلِ » (٧). *

(١) إسناده صحيح ، وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير،باب غزوة الأحزاب مختصراً ،(صحيح مسلم بشرح النووي :١٤٥/١٢)،وأورد الطبري وابن هشام من رواية ابن إسحاق عن يزيد بن زياد به مثله .أنظر (التاريخ :٥١/٣_٥٢)، (السيرة :٢٣١/٣)، والواقدي (المغازي : ٤٨٨/٢) .

(٢) محمد بن محمد بن الاسود الزهري ، مستور، من السادسة .ابن حجر (التقريب: ٦٢٦٩)

(٣) عبد الله بن عون بن أرطبان أبو عون البصري ،ثقة،ثبت فاضل ،من السادسة ،مات سنة خمسين ومائة .(التقريب:٣٥١٩).

(٤) عامر بن سعد بن أبي وقاص الزهري ،ثقة ،من الثالثة .(التقريب:٣٠٨٩).

(٥) يقول بالترس : يفعل به ، وهذا من باب استعمال القول بمعنى مطلق الفعل.

(٦) الذي أصابه الدم فحصل في لونه سواد وحمرة مما رمي به العدو (القاموس المحيط :١٦٥٦) .

(٧) إسناده ضعيف لجهالة محمد بن محمد بن الأسود ، أنظر الموسوعة الحديثية (تحقيق المسند برقم :١٦٢٠) ، وأخرجه الترمذي في الشمائل:١١٧ ، والهيثمي في مجمع الزوائد وقال : رواه أحمد والبزار ، إلا أنه قال: كان رجل معه ترسان ،وكان سعد رامياً فكان يقول هكذا بالترسين.وذكر بقية الحديث ، ورجالهما رجال الصحيح غير محمد بن محمد بن الأسود وهو ثقة.(الهيثمي:مجمع

في هذا الموضوع ثلاث روايات الرواية الأولى:رواية أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وهي تصور لنا طرفاً من مشاهد أيام الخندق ،وتعرض الرواية مواقف سعد بن معاذ البطولية ووقفاته الإيمانية،و لم نأتي بالرواية تامه في هذا المبحث وإنما اقتصرنا منها على ما يتعلق بغزوة الخندق وأجّلنا بقية الحديث إلى مبحث قادم ، وأخرج هذه الرواية البخاري وأبو داود،وابن إسحاق والواقدي وابن سعد والطبري بإختلاف يسير أشرنا إليه في التخريج،وانفردت رواية أحمد بذكر الحارث بن أوس.أبن أخي سعد بن معاذ.

الرواية الثانية:خبر حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ،وفي هذا الخبر عرض أحوال المسلمين يوم الخندق،وما مر بهم من الضيق والشدة ،وما أعقبه من الفرج ،وهزيمة الأحزاب وما كان يتمتع به حذيفة من الحنكة والصبر والطاعة لله ولرسوله ﷺ ،و لم ينفرد الأمام أحمد بهذه الرواية،ولا مخالف له فيها.

الرواية الثالثة:خبر سعد بن أبي وقاص وما كان يتمتع به من سداد الرمي، ولزومه للنبي ﷺ والذب عنه،

وهذا الخبر تفرد به أحمد، وأخرجه الترمذي في الشمائل[1]،و لم أجده عند غيره من أصحاب السير، وهذه القصة إن لم تكن من مكررات الأحداث ،فهي مدفوعة بما تقدم ذكره في غزوة أحد بإسناد أصح من هذا الإسناد.

= الحديث ، ورجالهما رجال الصحيح غير محمد بن محمد بن الأسود وهو ثقة.(الهيثمي:مجمع الزوائد:٦/١٣٦)، والذي سبق في غزوة أحد – من رمي سعدٍ ،وتفدي النبي صلى الله عليه وسلم له بأبويه،وضحكه منه ، – أصح من هذه الرواية،وهو عند مسلم .

(١) الترمذي ، الشمائل : ١١٧ .

اشتداد الأمر يوم الخندق ودعائه ﷺ على الأحزاب

[٢٢٣]-٣/٣-١٠٦١٣- حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ[١] ، حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ[٢] ، حَدَّثَنِي رُبَيْحُ[٣] بْنُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : « قُلْنَا يَوْمَ الْخَنْدَقِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ مِنْ شَيْءٍ نَقُولُهُ فَقَدْ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ؟[٤] قَالَ : نَعَمِ اللَّهُم اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَآمِنْ رَوْعَاتِنَا » قَالَ فَضَرَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وُجُوهَ أَعْدَائِهِ بِالرِّيحِ[٥] فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالرِّيحِ [٦]. *

(١) عبد الملك بن عمرو القيسي ،أبو عامر العَقَدي ،ثقة ،من التاسعة ،مات سنة أربع أو خمس ومائتين.(التقريب:٤١٩٩).

(٢) الزبير بن عبدالله بن أبي خالد الأموي مولاهم،يقال له ابن رُهَمَة ،مقبول من السابعة.(التقريب:١٩٩٧).

(٣) رُبيح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري،المدني مقبول ،من السابعة.(التقريب:١٨٨١).

(٤) هذا الوصف لحالة المسلمين في حديث أبي سعيد الخدري ، ذكره الله جل وعلى بصورة أشمل ، فذكر حال المؤمنين والمنافقين،حيث قال تعالى(وإذ زاغت الأبصار ،وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا) سورة الأحزاب آية ١٠،قال محمد بن إسحاق عند هذه الآية :ظن المؤمنون كل ظن ،ونجم النفاق حتى قال معتب بن قشير ، أخو بني عمرو بن عوف : يعدنا محمد أن نأكل كنوز كسرى وقيصر ، وأحدنا لا يقدر أن يذهب إلى الغائط (ابن كثير :التفسير:٣٨٩/٦).

(٥) قال مجاهد : هي الصبا ،وهي الريح الشرقية، وفي الصحيحين : « نصرت بالصبا ، وأهلكت عاد بالدبور ». البخاري (كتاب الاستسقاء :باب نصرت بالصبا :١٠٣٥)، ومسلم (شرح النووي : ٤٣٧/٦)وابن كثير (التفسير: ٣٨٥/٦).

(٦) تفرد به أحمد،وإسناده صحيح ،وأخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي.(الزين تحقيق المسند:١٠/٩: ١٠٩٣٨).

[٢٢٤]-٤/٦٥-١٦١٧٩- قَالَ حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ حَدَّثَنَا شَرِيكٌ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « مَا أُرَاهُمُ اللَّيْلَةَ إلا سَيُبَيِّتُونَكُمْ ، فَإِنْ فَعَلُوا فَشِعَارُكُمْ حم لا يُنْصَرُونَ » (١)*

[٢٢٥]-٣/٤٩-١١٠٧٣- حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ وَحَجَّاجٌ قَالا أَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ حُبِسْنَا يَوْمَ الْخَنْدَقِ عَنِ الصَّلاةِ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْمَغْرِبِ بِهَوِيٍّ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى كُفِينَا وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى { وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا } (٢) قَالَ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلالا فَأَقَامَ صَلاةَ الظُّهْرِ فَصَلاهَا وَأَحْسَنَ صَلاتَهَا كَمَا كَانَ يُصَلِّيهَا فِي وَقْتِهَا ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْعَصْرَ ، فَصَلاهَا وَأَحْسَنَ صَلاتَهَا كَمَا كَانَ يُصَلِّيهَا فِي وَقْتِهَا ،ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْمَغْرِبَ فَصَلاهَا كَذَلِكَ قَالَ وَذَلِكُمْ قَبْلَ أَنْ يُنْزِلَ اللَّهُ فِي صَلاةِ الْخَوْفِ { فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا } (٣) »(٤).*

---

(١) إسناده حسن ،لأجل شريك ،وأخرجه الترمذي (كتاب الجهاد:١٦٨٢)،أبو داود (كتاب الجهاد: ٢٥٩٧)، وأخرجه الحاكم وصححه (المستدرك:٢/١٠٧)،(الزين:تحقيق المسند:١٦٥٦٨). وأورده بن هشام مختصراً.(السيرة:٣/٢٢٦).

(٢) سورة الأحزاب : آية رقم (٢٥) .

(٣) سورة البقرة: آية رقم (٢٣٩).

(٤) إسناده صحيح ، وتكرر برقم (١١٠٧٣)،(١١٢٥٠) ، وأخرجه النسائي :(كتاب الأذان :باب الأذان للفائت من الصلوات:٢/١٥:)،٦٦١وذكره الواقدي في المغازي بإسناده :٢/٤٧٣.)،وابن سعد في الطبقات مختصراً بغير إسناد ،(الطبقات : ٢/٥٢،٥٣).

[٢٢٦]-١/٣٧٥-٣٥٤٥- حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ أَنْبَأَنَا أَبو الزُّبَيْرِ عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ،عَنْ أَبِيهِ :« أَنَّ الْمُشْرِكِينَ شَغَلُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ عَنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ حَتَّى ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ ،قَالَ : قَالَ :فَأَمَرَ بلالا، فَأَذَّنَ ،ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الظُّهْرَ ،ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْعَصْرَ ،ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْمَغْرِبَ ،ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْعِشَاءَ »[١].*

[٢٢٧]-١/١٥٢-١٣٠٨- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْحَكَمِ[٢] عَنْ يَحْيَى بْنِ الْجَزَّارِ[٣]: «عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّه عَنْه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَوْمَ الأَحْزَابِ عَلَى فُرْضَةٍ مِنْ فُرَضِ الْخَنْدَقِ فَقَالَ شَغَلُونَا عَنْ صَلاةِ الْوُسْطَى حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ مَلأَ اللَّهُ قُبُورَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ أَوْ بُطُونَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ نَارًا»[٤]. *

[٢٢٨]-٣/٣٩٣-١٤٨٠٨- حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى مَسْجِدَ يَعْنِي الأَحْزَابَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ وَقَامَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ مَدًّا يَدْعُو عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُصَلِّ قَالَ: ثُمَّ جَاءَ وَدَعَا عَلَيْهِمْ وَصَلَّى »[٥] *

كانت مرحلة الحصار التي مرت بالمسلمين محنة وبلاء ،واختبار ضاق بها المسلمون ذرعاً وكانوا منها في مثل الحرجة وأجتمع عليهم الخوف والجوع وشدة

(١) إسناده ضعيف (الزين في تحقيق المسند برقم : ٣٥٥٥) .

(٢) الحكم بن عتيبة الكندي ،ثقة ثبت فقيه ،من الخامسة .(التقريب.(التقريب:١٤٥٣).

(٣) يحيى بن الجزار العُرني الكوفي ،صدوق رمي بالغلو في التشيع ، من الثالثة .(التقريب:٧٥١٩).

(٤)إسناده صحيح ، وتكرر برقم (٦١٨) ، (٩١٣) ، (٩٩٣) ، (١٠٣٩) ، (١١٣٧) ،وأخرجه البخاري في كتاب الجهاد باب غزوة الخندق :رقم (٤١١١)

(٥) تفرد به أحمد ،وإسناده ضعيف .(الزين :تحقيق المسند:١٥١٦٨).

البرد،فبلغت منهم القلوب الحناجر وظنوا بالله الظنون حتى انهم لتمر بهم الصلوات وهم عنها مشغولون بما هم فيه من الشدة والمعاناة،يقول تعالى مخبراً عــــن ذلــك الحال: {إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغــــت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا ، هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلـــوا زلـــزالا شديدا}[١].

فلجأء النبي إلى الله تعالى يدعوه ويتضرع إليه ويســـتنصره ، فأرســـل الله على الأحزاب ريحاً شديدة الهبوب حتى لم يقر لهم قرار و لم توقد لهم نار وارتحلـوا خائبين، وفي هذه الروايات عرض لهذه الحالة التي حلت بديارهم .

الرواية الأولى:رواية أبي سعيد تفرد بها أحمد.

والرواية الثانية:رواية المهلب بن أبي صفرة،أخرجها الترمذي ابن هشام في الســيرة مختصرة ،ورواية المهلب بن ابي صفرة هذه ليس فيها التصريح بــــالخندق ،لكـــن أقرب موصوف لها ليلة الخندق وأيضاً أتى بها العلي[٢] تحت باب شعار المســلمين يوم الخندق ،وهذين الأحتمالين يعارضهما ما رواه الواقدي في مغازيه أن شــــعار المهاجرين يوم الخندق "يا خيل الله "[٣]،هذا إذا لم يحمل الأول على شعارالأنصار.

بقية الروايات تتعلق بتأخير الصلاة عن وقتها ،ومنها ما هو مخرج في الصحيح ،وعند الواقدي وابن سعد،بدون إختلاف،وبيان ذلك تقدم في التخريج.

---

(١) سورة الأحزاب آية رقم (١٠ـ١١).

(٢) (إبراهيم العلي :صحيح السير:٢٧٠).

(٣) (الواقدي : المغازي :٤٦٨/٢).

هزيمة الأحزاب وتحول موازين القوى

[٢٢٩]-٣/٤٢٩-١٥١١٢- حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْغَسِيلِ(١) قَالَ : أَخْبَرَنَا حَمْزَةُ بْنُ أَبِي أُسَيْد (٢) وَكَانَ أَبُوهُ بَدْرِيًّا ، عَنِ الْحَارِثِ(٣) بْنِ زِيَادٍ السَّاعِدِيِّ الأَنْصَارِيِّ « أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَهُوَ يُبَايِعُ النَّاسَ عَلَى الْهِجْرَةِ ، فَقَالَ :يَا رَسُولَ اللَّهِ بَايِعْ هَذَا ؟قَالَ : وَمَنْ هَذَا ؟ قَالَ : ابْنُ عَمِّي حَوْطُ(٤) بْنُ يَزِيدَ أَوْ يَزِيدُ بْنُ حَوْط ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لا أُبَايِعُكَ ، إِنَّ النَّاسَ يُهَاجِرُونَ إِلَيْكُمْ وَلا تُهَاجِرُونَ إِلَيْهِمْ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ ، لا يُحِبُّ رَجُلٌ الأَنْصَارَ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلا لَقِيَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَهُوَ يُحِبُّهُ ، وَلا يَبْغُضُ رَجُلٌ الأَنْصَارَ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلا لَقِيَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَهُوَ يَبْغُضُهُ »(٥).

---

(١) عبد الرحمن بن الغسيل هو عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الله بن حنظلة الأنصاري ، وليس أبوه هو الغسيل وإنما الغسيل هو حنظلة ، ولكنهم ينسبونه تشريفاً له.، صدوق فيه لين ، من السادسة مات سنة اثنتين وسبعين (التقريب :٣٨٨٧).

(٢) حمزة بن أبي أُسيد الأنصاري الساعدي أبو مالك المدني ،صدوق من الثالثة ،مات في خلافة الوليد بن عبد الملك .(التقريب :١٥١٦).

(٣) الحارث بن زياد الساعدي الأنصاري شهد بدرا والخندق ابن حجر :(الإصابة :٢٧٨/١).

(٤) حوط بن يزيد الساعدي ابن عم الحارث بن زياد الساعدي (المصدر نفسه ٣٦٢/١:).

(٥) إسناده صحيح ، الزين (تحقيق المسند :١٥٤٧٧) ، ورواه الطبراني في (الكبير ٢٩٩/٣ برقم :٣٣٥٦).وأورده الهيثمي وقال:رواه أحمد والطبراني بأسانيد ورجال بعضها رجال الصحيح غير محمد بن عمرو وهو حسن الحديث .(مجمع الزوائد :٣٨/١٠).

[٢٣٠]-٤/٢٦٢-١٧٨٤٤- حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ سُفْيَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ بْنَ صُرَدٍ يَقُولُ: قَالَ: وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ قَالَ: «قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الأَحْزَابِ قَالَ: يَحْيَى يَعْنِي يَوْمَ الْخَنْدَقِ الآنَ نَغْزُوهُمْ وَلا يَغْزُونَا »[١].*

[٢٣١]-١/٢٧٠-٢٤٣٨- حَدَّثَنَا سُرَيْجٌ[٢] حَدَّثَنَا عَبَّادٌ[٣] عَنِ الْحَجَّاجِ[٤] عَنِ الْحَكَمِ[٥] عَنْ مِقْسَمٍ[٦] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:« قَتَلَ الْمُسْلِمُونَ رَجُلا مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ ، فَأَرْسَلُوا رَسُولا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَغْرَمُونَ الدِّيَةَ بِجِيفَتِهِ ،قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُ لَخَبِيثٌ خَبِيثُ الدِّيَةِ خَبِيثُ الْجِيفَةِ ،فَخَلَّى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ »[٧]*

[٢٣٢]-١/٢٤٨-٢٢٣١- حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ بَابٍ قَالَ ثَنَا الْحَجَّاجُ عَنِ الْحَكَمِ عَنْ مِقْسَمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: «قَتَلَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ رَجُلاً مِنَ

---

(١) إسناده صحيح ، وتكرر برقم (١٧٨٤٥)،(٢٦٦٦٥)، وأخرج البخاري في كتاب المغازي ، وزاد « نحن نسير إليهم » .رقم (٤١١٠).وأخرجه البيهقي من رواية يعقوب بن سفيان.(الدلائل :٣/٤٥٧).

(٢) سريج بن يونس البغدادي .تقدم صفحة (٣٤).

(٣) عباد بن العوام بن عمر الكلابي ،أبو سهل ،ثقة من الثامنة ،مات سنة خمس وثمانين ومائة (التقريب:٣١٣٨).

(٤) الحجاج بن أرطاة بن ثور الكوفي ،صدوق كثير التدليس ،من السابعة ،مات سنة خمس وأربعين .(التقريب:١١١٩).

(٥) الحكم بن عتيبة الكندي ،ثقة ثبت فقيه ،من الخامسة ،مات سنة ثلاث عشرة ومائة .(التقريب : ١٤٥٣).

(٦) مقسم بن بُجرة. تقدم صفحة (٧٥).

(٧) إسناده ضعيف الحجاج مدلس و لم يصرح بالتحديث(الموسوعة الحديثية :٤/٢٥٨).

الْمُشْرِكِينَ فَأَعْطَوْا بِجِيفَتِهِ مَالاً فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ادْفَعُوا إِلَيْهِمْ جِيفَتَهُمْ فَإِنَّهُ خَبِيثُ الْجِيفَةِ خَبِيثُ الدِّيَةِ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُمْ شَيْئًا »[1].

[٢٣٣]-١٩٨/٤-١٧٣٢٣- حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ : حَدَّثَنِي يَزِيدُ[2] بْنُ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ رَاشِدٍ[3] مَوْلَى حَبِيبِ بْنِ أَبِي أَوْسٍ الثَّقَفِيِّ عَنْ حَبِيبِ[4] بْنِ أَبِي أَوْسٍ قَالَ : «حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مِنْ فِيهِ قَالَ : «لَمَّا انْصَرَفْنَا مِنَ الأَحْزَابِ عَنِ الْخَنْدَقِ جَمَعْتُ رِجَالا مِنْ قُرَيْشٍ كَانُوا يَرَوْنَ مَكَانِي وَيَسْمَعُونَ مِنِّي ، فَقُلْتُ لَهُمْ : تَعْلَمُونَ وَاللَّهِ إِنِّي لأَرَى أَمْرَ مُحَمَّدٍ يَعْلُو الأمُورَ عُلُوًّا كَبِيرًا مُنْكَرًا وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَأْيًا ، فَمَا تَرَوْنَ فِيهِ ؟ قَالُوا : وَمَا رَأَيْتَ ؟ قَال : رَأَيْتُ أَنْ نَلْحَقَ بِالنَّجَاشِيِّ[5] فَنَكُونَ عِنْدَهُ ، فَإِنْ ظَهَرَ مُحَمَّدٌ عَلَى قَوْمِنَا كُنَّا عِنْدَ النَّجَاشِيِّ ، فَإِنَّا أَنْ نَكُونَ تَحْتَ يَدَيْهِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَنْ نَكُونَ تَحْتَ يَدَيْ مُحَمَّدٍ ، وَإِنْ ظَهَرَ قَوْمُنَا فَنَحْنُ مَنْ قَدْ عُرِفَ فَلَنْ يَأْتِيَنَا مِنْهُمْ إِلا خَيْرٌ ، فَقَالُوا : إِنَّ هَذَا الرَّأْيُ ، قَالَ : فَقُلْتُ لَهُم : فَاجْمَعُوا لَهُ ، مَا نُهْدِي لَهُ وَكَانَ أَحَبَّ مَا يُهْدَى إِلَيْهِ مِنْ أَرْضِنَا الأدَمُ ،[6] فَجَمَعْنَا لَهُ أُدْمًا كَثِيرًا ، فَخَرَجْنَا

(١) إسناده ضعيف لضعف نصر بن باب وتدليس الحجاج ،وتكرر بأسانيد كلها معلولة أنظر الموسوعة الحديثية ،تحقيق المسند :رقم (٢٢٣٠) ،(٢٣١٩)،(٢٤٤٢).، وأورده الطبري في التاريخ ٤٩/٣ وسمى نوفل بن عبد الله المخزومي ،وكذا الواقدي في المغازي ٤٧٤/٢،.

(٢) يزيد بن أبي حبيب المصري.تقدم صفحة (٤٩).

(٣) راشد بن جندل اليافعي المصري مولى حبيب،ثقة من السادسة (التقريب:١٨٥٢).

(٤) حبيب بن أوس أو ابن أبي أوس الثقفي ،مقبول ،شهد فتح مصر وسكنها ،من الثانية (التقريب:١٠٨٣).

(٥)النجاشي واسمه : أصحمة ملك الحبشة ، أسلم و لم يهاجر وليس له رؤية ،فعد من التابعين ومات في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، فصلى عليه صلاة الغائب و لم يصلي على غيره. الذهبي ،سير أعلام النبلاء:٤٢٨/١

(٦). الأدم : واحدها أديم وهو الجلد .(القاموس :١٣٨٩).

حَتَّى قَدِمْنَا عَلَيْهِ ، فَوَاللَّهِ إِنَّا لَعِنْدَهُ إِذْ جَاءَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ ، (١) وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ بَعَثَهُ إِلَيْهِ فِي شَأْنِ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ ، قَالَ : فَدَخَلَ عَلَيْهِ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ ، قَالَ : فَقُلْتُ لأَصْحَابِي : هَذَا عَمْرُو ابْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ ، لَوْ قَدْ دَخَلْتُ عَلَى النَّجَاشِيِّ فَسَأَلْتُهُ إِيَّاهُ فَأَعْطَانِيهِ فَضَرَبْتُ عُنُقَهُ فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ رَأَتْ قُرَيْشٌ أَنِّي قَدْ أَجْزَأْتُ عَنْهَا حِينَ قَتَلْتُ رَسُولَ مُحَمَّدٍ قَالَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَسَجَدْتُ لَهُ كَمَا كُنْتُ أَصْنَعُ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِصَدِيقِي أَهْدَيْتَ لِي مِنْ بِلَادِكَ شَيْئًا قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ قَدْ أَهْدَيْتُ لَكَ أُدْمًا كَثِيرًا قَالَ: ثُمَّ قَدَّمْتُهُ إِلَيْهِ فَأَعْجَبَهُ وَاشْتَهَاهُ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا خَرَجَ مِنْ عِنْدِكَ وَهُوَ رَسُولُ رَجُلٍ عَدُوٍّ لَنَا فَأَعْطِنِيهِ لأَقْتُلَهُ فَإِنَّهُ قَدْ أَصَابَ مِنْ أَشْرَافِنَا وَخِيَارِنَا قَالَ: فَغَضِبَ ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ فَضَرَبَ بِهَا أَنْفَهُ ضَرْبَةً ظَنَنْتُ أَنْ قَدْ كَسَرَهُ فَلَوِ انْشَقَّتْ لِيَ الأَرْضُ لَدَخَلْتُ فِيهَا فَرَقًا مِنْهُ ثُمَّ قُلْتُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ: وَاللَّهِ لَوْ ظَنَنْتُ أَنَّكَ تَكْرَهُ هَذَا مَا سَأَلْتُكَهُ فَقَالَ لَهُ: أَتَسْأَلُنِي أَنْ أُعْطِيَكَ رَسُولَ رَجُلٍ يَأْتِيهِ النَّامُوسُ(٢) الأَكْبَرُ الَّذِي كَانَ يَأْتِي مُوسَى لِتَقْتُلَهُ قَالَ : قُلْت : أَيُّهَا الْمَلِكُ أَكَذَاكَ هُوَ فَقَالَ: وَيْحَكَ يَا عَمْرُو أَطِعْنِي وَاتَّبِعْهُ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَعَلَى الْحَقِّ وَلَيَظْهَرَنَّ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ كَمَا ظَهَرَ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ وَجُنُوده قَالَ : قُلْتُ : فَبَايِعْنِي لَهُ عَلَى الإِسْلَامِ قَالَ : نَعَمْ فَبَسَطَ يَدَهُ وَبَايَعْتُهُ عَلَى الإِسْلَامِ (٣)ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى أَصْحَابِي وَقَدْ حَالَ رَأْيِي عَمَّا

---

(١) عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله بن إياس بن عبد بن ناشرة بن كعب الضمري أسلم عقيب أحد ،وشهد بئر معونة ،وذكر في عدة مواطن وعاش إلى خلافة معاوية رضي الله عنهما ومات بالمدينة . ابن حجر ، الإصابة :٥١٧/٢ .

(٢) الناموس : صاحب السر ،وقال بن ظفر في شرح المقامات : صاحب سر الخير ناموس ، وصاحب سر الشر جاسوس، وكذا قال النووي ، والهروي، ، والمعني هنا جبريل . أنظر القاموس المحيط :٧٤٦ و ابن حجر ، الفتح :٢٦/١ و العيني ، عمدة القاري : ٥٨/١ .

(٣) هذه من فرائد التاريخ : أن صحابي يسلم على يد تابعي .

كَانَ عَلَيْهِ وَكَتَمْتُ أَصْحَابِي إِسْلامِي ثُمَّ خَرَجْتُ عَامِدًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأُسْلِمَ فَلَقِيت : خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ وَذَلِكَ قُبَيْلَ الْفَتْحِ وَهُوَ مُقْبِلٌ مِنْ مَكَّة فَقُلْتُ : أَيْنَ يَا أَبَا سُلَيْمَانَ قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدِ اسْتَقَامَ الْمَنْسِمُ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَنَبِيٌّ أَذْهَبُ وَاللَّهِ أُسْلِمُ فَحَتَّى مَتَى قَالَ : قُلْتُ : وَاللَّهِ مَا جِئْتُ إِلا لأُسْلِمَ قَالَ : فَقَدِمْنَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ تَغْفِرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي وَلا أَذْكُرُ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ : فَقَالَ : رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا عَمْرُو بَايِعْ فَإِنَّ الإِسْلامَ يَجُبُّ مَا كَانَ قَبْلَهُ وَإِنَّ الْهِجْرَةَ تَجُبُّ مَا كَانَ قَبْلَهَا قَالَ : فَبَايَعْتُهُ ثُمَّ انْصَرَفْتُ قَالَ : ابْنُ إِسْحَاقَ وَقَدْ حَدَّثَنِي مَنْ لا أَتَّهِمُ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ كَانَ مَعَهُمَا أَسْلَمَ حِينَ أَسْلَمَا » (١).

أيام الحصار التي حلت بالمسلمين كانت بمثابة محنة واختبار وبلورة ، للمجتمع المدني في الداخل ،وتحول في موازين القوى في الخارج،مع قريش خاصة وفي قبائل العرب عامة،وظهر بهذا الامتحان مكر اليهود وهلع المنافقين ،وقسي به عود المؤمنين،وعز جنابهم،وقوي أيمانهم ،وبدل الله لهم مكان الخوف أمنا ومكان الضعف نصرا،وذكر الله عز وجل أحوال الفريقين فقال: {هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا } وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا) }(٢) وقال :{ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما } (٣).

وفي هذا الموضوع ست روايات فيها بيان هذا التحول ومدى أثره في موازين القوى.

---

(١) إسناده صحيح ، وأورده الهيثمي ، وقال : رواه أحمد و الطبراني ورجالهما ثقات .مجمع الزوائد : ٩/٣٥٠،٣٥١ .

(٢) سورة الأحزاب أية:(١١،١٢).

(٣) الأحزاب:آية:(٢٢).

الرواية الأولى رواية الحارث بن زياد ،تفردبها أحمد،والرواية الثانية روايـــة سليمان بن صرد،أخرجها البخاري،ويعقوب بن سفيان،ورواية نصر بن باب مـــن حديث ابن عباس أخرجها الواقدي والطبري ،وتفرد أحمد بالبقية.

المبحث الثالث

غزوة بني المصطلق (المريسيع)

بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن بني المصطلق[(١)] أخذوا يجمعون الجموع لغزو المدينة ،وأن سيدها الحارث بن أبي ضرار – أبو جويرية بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم – قد أعد عدته للمسير نحو المدينة وأطمعهم في ذلك مصاب المسلمين في غزوة أحد .

فبعث النبي صلى الله عليه وسلم بريدة بن الحُصيب الأسلمي اليهم ليعلم خبرهم ، وندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فأسرعوا في الخروج ، وباغتوهم على ماءٍ لهم يقال له المريسيع[(٢)] ، وهزموهم شر هزيمة ، وقتل من قتل منهم ، وسبى رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء والذراري .

وكان خروجه صلى الله عليه وسلم اليهم في شوال من السنة الخامسة للهجرة،في أرجح الأقوال ،وتنحصر روايات أهل العلم في تاريخ هذه الغزوة على ثلاث أقوال.

*– قال ابن إسحاق وخليفة ابن خياط والطبري وابن عبد البر ، أنها كانت في السنة السادسة من الهجرة .

*– وعند البخاري من مغازي موسى بن عقبة ، أنها في السنة الرابعة ،أورده ابن كثير وعقب عليه بقوله :هكذا رواه البخاري عن موسى بن عقبة أنها سنة أربع ،والذي حكاه موسى بن عقبة عن الزهري وعن عروة أنها كانت في

(١) هم بنو جَذِيمة بن كعبٍ من خزاعة،وكانوا يقطنون قديداً:وعسفان ، (السهيلي ،الروض ٤٢٨/٦) ، و القربي (مرويات غزوة بني المصطلق :٥٤).

(٢) المريسيع : اسم ماء لبنى المصطلق كانوا عليه بالساحل من ناحية قديد.

شعبان[١] ، وأعتبر ابن حجر قول البخاري هذا سبق قلم[٢] ،ولم يرض قول ابن حجر هذا كلٌ من صاحب المواهب ،وعرجون ،واستبعد وقوع سبق القلم من البخاري ، وبقائه بدون تعديل من تلاميذه وممن تبعهم.

وهذا قول غريب!لا ينسجم مع ما تقتضيه الأمانة العلمية في نقل النصوص مع بقاءها على صورتها الأصلية،ولا يتفق مع ما في الصحيح من الأحاديث المشكلة التي أبقاها الرواة على أصلها،مثل حديث ابن عباس «أن أبا سفيان قال للنبي صلى الله عليه وسلم :وعندي أجمل العرب أم حبيبة أزوجك إياها».[٣] ،وحديث أبي هريرة قال«شهدنا مع النبي صلى الله عليه وسلم خيبر)والثابت أن أبا هريرة إنما جاء بعد خيبر[٤] .وأيضاً تلاميذ البخاري وشراح الحديث إذا لم يغيروا ألفاظ النصوص المشكلة – وهو الأصل-فإنهم لم يدعوا التعقيب والتعليق عليها وبيان منشأ الغلط فيها.

*_ وقال أنها في السنة الخامسة ، موسى ابن عقبة والواقدي وابن قتيبة وابن سعد ، وهذا الأخير هو اختيار طائفة من المحققين الأوائل، منهم الذهبي ،وابن القيم ،وابن حجر ،وابن كثير ، وطائفة من المتأخرين ، وهو الراجح الذي تشهد له الأحاديث الصحيحة، وللحديث بقية تأتي في محلها [٥] .

(١) (ابن كثير :البداية والنهاية:٤/١٥٦)

(٢) (ابن حجر:الفتح:٧/٣٩٣).

(٣) (مسلم بشرح النووي:كتاب الفضائل:١٦/٢٧٩)

(٤) (البخاري :كتاب المغازي:٤٢٠٤).

(٥) أنظر أقوال الجميع (الطبري: التاريخ ٣/٦٣)، وابن هشام (السيرة: ٣/٢٨٩)، والواقدي (المغازي ١/٤٠٤)، وخليفة ابن خياط (التاريخ :٨٠)، وابن سعد (الطبقات: ٢/٤٨)، واليعقوبي في التاريخ ،والبيهقي(الدلائل :٤/٤٤ –٥٠)،وابن كثير (البداية والنهاية:٤/١٥٦)، وابن القيم ،(الزاد:٣/٢٥٦)،والقريبي، (مرويات غزوة بدر :٩٠_١٠٢).

[٢٣٤]-٢/٥١-٥١٠٣ - حدثنا عبد الله, حدثني أبي, حدثنا إسماعيل(١), عن ابن عون(٢) قال: كتبتُ إلى نافع أَسأله عن الدعاء(٣) عند القتال؟ فكتب إليّ: إنما كان ذاك في أَول الإسلام, قد أَغَارَ نبيّ الله صلى الله عليه وسلم على بني المُصْطَلِق وهم غارّون(٤), وأَنعامُهم تُسْقَىَ على الماء, فقَتَلَ مقاتلَتَهم, وسَبَى ذريتهم, وأَصاب يومئذٍ جُوَيرية ابنة الحارث, حدثني بذلك عبد الله, وكان في ذلك الجيش(٥).

(١) إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي مولاهم ،ثقة حافظ،من الثامنة ،مات سنة ثلاث وتسعين .(التقريب:٤١٦).

(٢) عبد الله بن عون بن أرطبان،أبو عون البصري ،ثقة ثبت فاضل من أقران أيوب في العلم والعمل والسن ،من السادسة ،مات سنة خمسين ومائة.(التقريب:٣٥١٩).

(٣) يشير هنا إلى المعهود منه صلى الله عليه وسلم ،فيما كان يأمر به صلى الله عليه وسلم بعوثه من دعوة العدو إلى ثلاث خصال قبل قتالهم.(أنظر صحيح مسلم بشرح النووي ٣٧/١٢).

(٤) قال النووي في باب جواز الإغارة على العدو ، عند ذكر هذا الحديث: في هذا الحديث جواز الإغارة على الكفار الذين بلغتهم الدعوة من غير إنذار بالإغارة ، وفي هذه المسألة ثلاثه أقوال ، أحدها : يجب مطلقاً ، وهذا ضعيف ، والثاني : لايجب مطلقاً وهذا أضعف منه وأبطل ، والثالث : يجب إن لم تبلغهم الدعوة ، ولا يجب إن بلغتهم ، لكن يستحب ، وهذا هو الصحيح ، وبه قال نافع مولى ابن عمر والحسن البصري والثوري والليث والشافعي وأبو ثور وابن المنذر والجمهور ، وهو قول أكثر أهل العلم وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة على معناه ،(النووي ، شرح مسلم :٣٦/١٣).

(٥) إسناده صحيح ،وتكرر برقم (٤٨٤٢،٤٨٥٨)، وأخرجه البخاري في «كتاب العتق ، باب من ملك من العرب رقيقاً٣:/١٦، ومسلم (باب جواز إلا غارة على الكفار الذين بلغتهم دعوة الإسلام : شرح النووي :٣٥/١٣) ، والواقدي في المغازي : وقوله بخلافه (المغازي :١:/٤٠٧) ،وابن سعد بمعناه (الطبقات:٤٩/٢) ، والبيهقي في(الدلائل ٤٨/٤)

[٢٣٥]-٢/٣٢-٤٨٥٨ - حدّثنا عبد الله, حدّثني أبي, ثنا يزيد, أنا ابن عون قال: كتب إليّ نافع, أسأله ما أقعد ابن عمر رضي الله عن الغزو أو عن القوم إذا غزوا, بما يدعون العدوّ قبل أن يقاتلوهم؟ وهل يحمل الرجل إذا كان في الكتيبة [١] بغير إذن إمامه؟ فكتب إليّ «إن ابن عمر قد كان يغزو ولده ويحمل على الظهر وكان يقول: إن أفضل العمل بعد الصلاة الجهاد في سبيل الله تعالى, وما أقعد ابن عمر عن الغزو إلا وصايا لعمر وصبيان صغار وضيعة كثيرة, وقد أغار رسول الله صلى الله عليه وسلم على بني المصطلق وهم غارون يسقون على نعمهم, فقتل مقاتلهم, وسبى سباياهم, وأصاب جويرية بنت الحارث رضي الله عنها، قال: فحدّثني بهذا الحديث ابن عمر وكان في ذلك الجيش, وإنما كانوا يدعون في أوّل الإسلام, وأما الرجل فلا يحمل على الكتيبة إلا بإذن إمامه». [٢]

[٢٣٦]-٣/٣١٢-١٣٩٣٥- حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا زهير ثنا أبو الزبير عن جابر قال: أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منطلق إلى بني المصطلق [٣] فأتيته وهو يصلي على بعيره [٤], فكلمته فقال بيده هكذا, ثم

---

(١) الكتيبة : الطائفة من الجيش مجتمعة (المصباح :٥٢٥).

(٢) إسناده صحيح وهو مطول ماقبله ، وجاء مختصراً برقم (٤٨٤٢)

(٣) ذكر إرسال جابر رضي الله عنه مقدماً ليأتي بخبر القوم يظهر منه مخالفة ماذكره أصحاب السير من إرسال :بُريدة بن الحُصيب رضي الله عنه ،ويدفع هذا الخلاف بحمل إرسال بُريدة رضي الله عنه والنبي صلي الله عليه وسلم بعد في المدينة يستعلم خبر القوم ،وإرسال جابر وهو في طريقه إلى بني المصطلق .(الواقدي :١/٤٠٤)، (وابن سعد:الطبقات:٢/٤٨).

(٤) هذا الفعل منه صلى الله عليه وسلم خاص بالنافلة أما الفريضة ، فلا ،لحديث جابر رضي الله عنه ، وهو في المسند ، وعند البخاري وغيره . قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ،يصلي على راحلته ، نحو المشرق ، فإذا أراد أن يصلي المكتوبة نزل فاستقبل القبلة) المسند رقم :(١٤٠٨٨) ، والبخاري ، (كتاب الصلاة ، باب التوجه نحو القبلة حيث كان :١/١٠٤)

كلمته فقال بيده هكذا, وأنا أسمعه يقرأ ويومىء برأسه, فلما فرغ قـــال: «مـــا فَعَلْتَ فِي الّذِي أَرْسَلْتُكَ, فَانّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي إلا أَنّي كُنْتُ أُصَلّي»[(١)].

[٢٣٧]-٣/٦٨-١١٢٥٣- قَالَ قَرَأْتُ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَالِكٌ قَـــالَ أَبي و حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ[(٢)] عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَـــنِ[(٣)] عَـــنْ مُحَمَّدِ[(٤)] بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ عَنِ ابْنِ مُحَيْرِيزٍ[(٥)] أَنَّهُ قَالَ :دَخَلْـــتُ الْمَسْـــجِدَ وَرَأَيْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ ،فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْعَزْلِ ،فَقَـــالَ أَبُـــو سَـــعِيدٍ :خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِـــقِ ،فَأَصَبْنَـــا سَبَايَا مِنْ سَبْيِ الْعَرَبِ ،فَاشْتَهَيْنَا النِّسَاءَ وَاشْتَدَّتْ عَلَيْنَا الْعُزْبَةُ[(٦)] ،وَأَحْبَبْنَا الْعَزْلَ[(٧)] وَأَرَدْنَا أَنْ نَعْزِلَ ،وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا قَبْـــلَ أَنْ نَسْـــأَلَهُ ،فَسَأَلْنَاهُ عَنْ ذَلِكَ

---

(١) إسناده صحيح ،وأخرجه البخاري بدون ذكر الغزوة (كتاب الصلاة:١٢١٧)،ومسلم من طريق زهير به مثله (كتاب المساجد ومواضع الصلاة :٣٠/٥)،وأبو داود (كتاب الصلاة:٩٢٦).

(٢) .مالك بن أنس تقدم صفحة (١٥٤)

(٣) ربيعة بن أبي عبد الرحمن ،هو ربيعة الرأي،ثقة فقيه ،من الخامسة مات سنة ست وثلاثين .(التقريب:١٩١١).

(٤) محمد يحي بن حبان بن منقذ الأنصاري ،ثقة فقيه ،من الرابعة ،مات سنة إحدى وعشرين ومائة (التقريب:٦٣٨١)..

(٥) عبد الله بن محيريز بن جنادة بن وهب الجمحي ،المكي ،ثقة عابد من الثالثة ،مات سنة تسع وتسعين (التقريب:٣٦٠٤)..

(٦) العَزَب : من لم يكن له أهل.(الرافعي المصباح المنير :٤٠٧).

(٧) العزل : إذا قارب المجامع الإنزال فنـــزع وأمنى خارج الفرج ، المصدر السابق (٤٠٨).

فَقَالَ:« مَا عَلَيْكُمْ أَنْ لا تَفْعَلُوا مَا مِنْ نَسَمَةٍ كَائِنَةٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إلا وَهِيَ كَائِنَةٌ»(١) *

[٢٣٨]-٣/٧٢-١١٢٩١ - حدّثنا عبد الله, حدّثني أبي, حدثنا عفان, حدثنا وهيب, حدثنا موسى بن عقبة قال: حدّثني محمد بن يحيى بن حبان, عن ابن محيريز, عن أبي سعيد الخدري «في غزوة بني المصطلق أنهم أصابوا سبايا, فأرادوا أن يستمتعوا بهن ولا يحملن, فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما عليكم أن لا تفعلوا, فإن الله عزّ وجلّ قد كتب من هو خالق إلى يوم القيامة».(٢)

[٢٣٩]-٣/٦٣-١١٢٠٨ - حدّثنا عبد الله, حدّثني أبي, حدثنا محمد بن إسماعيل, حدثنا الضحاك, عن محمد بن يحيى, عن ابن محيريز الشامي, أنه سمع أبا صرمة المازني و أبا سعيد الخدري يقولان: «أصبنا سبايا في غزوة بني المصطلق, وهي الغزوة التي أصاب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية, وكان منا من يريد أن يتخذ أهلاً, ومنا من يريد أن يستمتع ويبيع, فتراجعنا, في العزل, فذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما عليكم أن لا تعزلوا, فإن الله قدر ما هو خالق إلى يوم القيامة».(٣)

[٢٤٠]-٦/٣٧٧-٢٥٨٣٣ -حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ : «لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَايَا بَنِي

(١) إسناده صحيح ،وأخرجه البخاري كتاب المغازي (٤١٣٨)، وأورده الواقدي (المغازي :٤١٣/١)، والبيهقي بنحو مافي المسند (الدلائل:٤٩/٤)..

(٢) إسناده صحيح ، وهو مختصر ماقبله ، وتكرر برقم (١١٢٩١) .

(٣) إسناده صحيح ،الزين (تحقيق المسند:١٠/١٩٨).

الْمُصْطَلِقِ وَقَعَتْ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ ابْنِ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ(١) أَوْ لابْنِ عَمٍّ لَهُ(٢) وَكَاتَبَتْهُ عَلَى نَفْسِهَا وَكَانَتِ امْرَأَةً حُلْوَةً مُلاحَةً(٣) لا يَرَاهَا أَحَدٌ إلا أَخَذَتْ بِنَفْسِهِ ،فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْتَعِينُهُ فِي كِتَابَتِهَا ،قَالَتْ :فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إلا أَنْ رَأَيْتُهَا عَلَى بَابِ حُجْرَتِي فَكَرِهْتُهَا وَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَرَى مِنْهَا مَا رَأَيْتُ فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ فَقَالَتْ :يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ سَيِّدِ قَوْمِهِ(٤) وَقَدْ أَصَابَنِي مِنَ الْبَلاءِ مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ فَوَقَعْتُ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ ابْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ أَوْ لابْنِ عَمٍّ لَهُ فَكَاتَبْتُهُ عَلَى نَفْسِي فَجِئْتُكَ أَسْتَعِينُكَ عَلَى كِتَابَتِي ، قَالَ : فَهَلْ لَكِ فِي خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ ؟قَالَتْ : وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟قَالَ : أَقْضِي كِتَابَتَكِ وَأَتَزَوَّجُكِ ،قَالَتْ :نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ،قَالَ :قَدْ فَعَلْتُ ،قَالَتْ :وَخَرَجَ الْخَبَرُ إِلَى النَّاسِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَ جُوَيْرِيَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ فَقَالَ النَّاسُ :أَصْهَارُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) ثابت بن قيس بن شَمَّاس ،أنصاري ،خزرجي ، خطيب الأنصار ، من كبار الصحابة ، بشره النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة ، واستشهد باليمامة . (البغوي :شرح السنة :١٤/١٩٥) ،(وابن حجر : التقريب : ١٣٣).

(٢) قال الواقدي: إنها وقعت في سهم ثابت ابن قيس وابن عم له .(المغازي :١/٤١٠، ٤١١).

(٣) مُلاحَةَ : أي شديدة المَلاحة ، والمَلاحة : الحسن.(ابن منظور :لسان العرب :٢/٦٠٠).

(٤) الحارث بن أبي ضرار بن خبيب بن الحارث بن عائذ بن مالك بن المصطلق ، والد جويرية أم المؤمنين ، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في فداء ابنته ، فدعاه إلى الإسلام فأسلم ولإسلامه قصه ذكرها ابن إسحاق .(أنظر ابن هشام : السيرة : ٣/٢٩٦)،(وابن حجر:الإصابه:١/٢٨١).

فَأَرْسَلُوا مَا بِأَيْدِيهِمْ ، قَالَتْ :فَلَقَدْ أَعْتَقَ بِتَزْوِيجِهِ إِيَّاهَا مِائَةَ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ ، فَمَا أَعْلَمُ امْرَأَةً كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً عَلَى قَوْمِهَا مِنْهَا »(١)*

[٢٤١]-٤/٢٧٩-١٧٩٩١- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَابِقٍ(٢) حَدَّثَنَا عِيسَى(٣) بْنُ دِينَارٍ حَدَّثَنَا أَبِي أَنَّهُ سَمِعَ الْحَارِثَ بْنَ أَبِي ضِرَارٍ الْخُزَاعِيَّ(٤) قَالَ :«قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَانِي إِلَى الإِسْلامِ فَدَخَلْتُ فِيهِ وَأَقْرَرْتُ بِهِ(٥)، فَدَعَانِي إِلَى الزَّكَاةِ ، فَأَقْرَرْتُ بِهَا ، وَقُلْتُ :يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرْجِعُ

(١) إسناده صحيح ،وأخرجه أبو داود (كتاب العتق:٣٩٣١)،وابن جري الطبري.(التـاريخ:٣/٦٦)، وابن سعد (الطبقات:٨/٩٢)،وخليفة بن خياط (التاريخ:٨٠)،والبيهقي (الدلائل:٤/٤٩)،كلهم من رواية بن إسحاق).وروى ابن هشام وابن سعد وخليفة بن خياط :أن أباها رضي الله عنها افتداها ثم أنكحها من النبي صلى الله عليه وسلم،وهذا الذي رووه خبراً مرسلاً لا يقاوم حديث الباب ويدفعه أيضاً ما تقدم من ما وافقوا فيه المسند.

(٢) محمد بن سابق التميمي أبو جعفر الكوفي ،صدوق من كبار العاشرة .(التقريب:٥٨٩٧).

(٣) عيسى بن دينار الخزاعي المؤذن ،ثقة ،من السابعة .(التقريب:٥٢٩٢).

(٤) قال الساعاتي : جاء في الإصابة، وفي كتب الرجال أن اسمه: الحارث ابن أبي ضرار ، وذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره فقال : الحارث بن ضرار بن أبي ضرار، ملك بني المصطلق ووالد جويرية بنت الحارث أم المؤمنين ، والظاهر أن اسم والده ضرار ولكنه اشتهر باسم جده كما في سعد بن مالك بن أبي وقاص ، فأنه اشتهر باسم جده ، فقيل سعد بن أبي وقاص .(الساعاتي ، الفتح الرباني :١٨/٢٨٢).

(٥) روى ابن هشام من طريق ابن إسحاق أن إسلام الحارث بن أبي ضرار كان سببه ،أنه أقبل في فداء ابنته جويرية رضي الله عنها فلما كان بالعقيق رغب في بعيرين فغيبهما في شعب من شعاب العقيق ،ثم أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم،فقال :يا محمد أصبتم ابنتي وهذا فداؤها ، فقال =

إِلَى قَوْمِي فَأَدْعُوهُمْ إِلَى الإِسْلامِ وَأَدَاءِ الزَّكَاةِ فَمَنِ اسْتَجَابَ لِي جَمَعْتُ زَكَاتَهُ فَيُرْسِلُ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولا لإِبَّانِ[(١)] كَذَا وَكَذَا لِيَأْتِيَكَ مَا جَمَعْتُ مِنَ الزَّكَاةِ ،فَلَمَّا جَمَعَ الْحَارِثُ الزَّكَاةَ مِمَّنِ اسْتَجَابَ لَهُ وَبَلَغَ الإِبَّانَ الَّذِي أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُبْعَثَ إِلَيْهِ احْتَبَسَ عَلَيْهِ الرَّسُولُ فَلَمْ يَأْتِه، فَظَنَّ الْحَارِثُ أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ فِيهِ سَخْطَةٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولِهِ فَدَعَا بِسَرَوَاتِ[(٢)] قَوْمِهِ فَقَالَ لَهُمْ :إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ وَقَّتَ لِي وَقْتًا يُرْسِلُ إِلَيَّ رَسُولَهُ لِيَقْبِضَ مَا كَانَ عِنْدِي مِنَ الزَّكَاةِ وَلَيْسَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخُلْفُ، وَلا أَرَى حَبْسَ رَسُولِهِ إِلا مِنْ سَخْطَةٍ كَانَتْ، فَانْطَلِقُوا فَنَأْتِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ[(٣)] إِلَى الْحَارِثِ لِيَقْبِضَ مَا كَانَ عِنْدَهُ مِمَّا جَمَعَ مِنَ =

= رسول الله صلى الله عليه وسلم :فأين البعيران اللذان غيبت بالعقيق في شعب كذا وكذا؟،فقال الحارث أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله .

(١) إِبَّانَ:أي وقت كذا،والمراد وقت حصول الثمرة.

(٢) السروات جمع سراة ،وفي القاموس السراة أعلى كل شي ،والمعنى :رؤس الناس (القاموس :١٦٧٠).

(٣) الوليد بن عقبة بن أبي معيط ،وأبو معيط هو :أبان ابن ذكوان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي ، أخو عثمان لأمه، أسلم يوم الفتح ، أرسله النبي صلى الله عليه وسلم لجمع صدقات بني المصطلق فعاد وأخبر عنهم أنهم قد ارتدوا ، فأرسل إليهم النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فوجدهم على الإسلام ، فنزل قول الله جل وعلى{ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين } سورة الحجرات:آية رقم (٦). تولى الكوفة في زمن عثمان رضي الله عنه ، ثم عزله وأقام بالرقة إلى أن مات في خلافة معاوية رضي الله عنه. (ابن حجر الإصابة: ٦٠٢/٣)،وأبن عبد البر (الاستيعاب: ٥٩٤/٣).

الزَّكَاة، فَلَمَّا أَنْ سَارَ الْوَلِيدُ حَتَّى بَلَغَ بَعْضَ الطَّرِيقِ فرِقَ فَرَجَعَ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ :يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْحَارِثَ مَنَعَنِي الزَّكَاةَ وَأَرَادَ قَتْلِي؟ فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَعْثَ إِلَى الْحَارِث، فَأَقْبَلَ الْحَارِثُ بِأَصْحَابِهِ إِذ اسْتَقْبَلَ الْبَعْثَ وَفَصَلَ مِنَ الْمَدِينَةِ لَقِيَهُمُ الْحَارِثُ فَقَالُوا : هَذَا الْحَارِثُ ،فَلَمَّا غَشِيَهُمْ ،قَالَ لَهُمْ :إِلَى مَنْ بُعِثْتُمْ ؟ قَالُوا إِلَيْكَ ،قَالَ: وَلِمَ؟ قَالُوا :إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ بَعَثَ إِلَيْكَ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ فَزَعَمَ أَنَّكَ مَنَعْتَهُ الزَّكَاةَ وَأَرَدْتَ قَتْلَهُ ، قَالَ :لا وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ مَا رَأَيْتُهُ بَتَّةً وَلا أَتَانِي ، فَلَمَّا دَخَلَ الْحَارِثُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنَعْتَ الزَّكَاةَ وَأَرَدْتَ قَتْلَ رَسُولِي ؟ قَالَ :لا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا رَأَيْتُهُ وَلا أَتَانِي وَمَا أَقْبَلْتُ إِلا حِينَ احْتَبَسَ عَلَيَّ رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، خَشِيتُ أَنْ تَكُونَ كَانَتْ سَخْطَةً مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولِهِ ،قَالَ : فَنَزَلَتِ الْحُجُرَاتُ :(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) إِلَى هَذَا الْمَكَانِ (فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)[1] *

[٢٤٢]-٣/٣٩٢-١٤٨٠١ - حدثنا حسين بن محمد ثنا سفيان يعني ابن عيينة عن عمرو قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة قال: يرون أنها غزوة بني المصطلق فكسع[2] رجل

(١) إسناده صحيح ، وقال الهيثمي رواه أحمد والطبراني ، ورجال أحمد رجال الصحيح .(مجمع الزوائد :١٠٨/٧)،وأورده ابن هشام من رواية بن إسحاق بسياق مختلف ،وصححه جمع من المحققين ،جمع نقولاتهم القريبي في مروياته ،نكتفي بالإحالة إليها تفادياًللإطالة (مرويات غزوة بني المصطلق:١٢٥_١٢٩)..

(٢) أي ضرب دبره بيده أو برجله (ابن منظور،لسان العرب:٣٠٩/٨).

من المهاجرين رجلاً من الأنصار[١] فقال الأنصاري: يا للأنصار وقال المهاجري: يا للمهاجرين فسمع ذلك النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال: «مَا بَالُ دَعْوَى الجَاهِلِيّةِ» فقيل: رجل من المهاجرين كسع رجلاً من الأنصار فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم: «دَعُوهَا فَإِنّهَا منتنة» قال جابر: وكان المهاجرون حين قدموا المدينة أقل من الأنصار ثم أن المهاجرين كثروا, فبلغ ذلك عبد الله بن أبي فقال: فعلوها والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فسمع ذلك عمر فأتى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم: «يَا عُمَرُ دَعْهُ لاَ يَتَحَدّثِ النّاسُ أَنّ مُحَمّداً يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ». [٢]

[٢٤٣]-٤/٣٦٨-١٨٧٩٩ - حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن الحكم عن محمد بن كعب القرظي عن زيد بن أرقم[٣] قال: «كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة, فقال عبدالله بن أبي: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعزّ منها الأذل قال: فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته, قال: فحلف عبدالله بن أبيّ أنه لم يكن شيء من ذلك, قال: فلا مني قومي, وقالوا: ما أردت إلى هذا؟ قال: فانطلقت فنمت كئيباً أو حزيناً ،قال: فأرسل إليّ نبيّ الله صلى الله عليه وسلم ـ أو أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ

(١) قال ابن إسحاق : المهاجري هو جهجاه بن سعيد ،وقيل: ابن مسعود رضي الله عنه، وكان أجيراً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه (ابن كثير ،التفسير:١٥٤/٨)،وعند ابن سعد أن المهاجري :جهجاه ،والأنصاري :سنان بن وبر الجهني (الطبقات:٤٩/٢).

(٢) إسناده صحيح ،,وأخرجه البخاري (كتاب التفسير :٦ /٦٥)،وابن جرير بسياق مختلف ، وسمى المهاجري : جهجاهاً (التاريخ: ٣ /٦٤)، (وابن هشام في السيرة باختلاف :٢٩١/٣).

(٣) زيد بن أرقم الأنصاري أحد بني الحارث بن الخزرج،يكنى أبا سعد، أول مشاهده مع النبي صلى الله عليه وسلم : المريسيع،مات بالكوفة سنة ثمان وستين.(ابن سعد ،الطبقات:٩٦/٦).

فقال: إن الله عزّ وجلّ قد أنزل عذرك وصدقك, قال: فترلت هذه الآية {هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا} حتى بلغ {لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعز منها الأذل[1] }.[2]

[٢٤٤]-٤/٣٧٠-١٨٨٠٩ - حدثنا هاشم[3] حدثنا شعبة عن الحكم[4] قال: سمعت محمد بن كعب القرظي قال: سمعت زيد بن أرقم قال: «لما قال عبدالله بن أُبيّ ما قال, لا تنفقوا على من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قال: لئن رجعنا إلى المدينة قال: فسمعته, فأتيت النبيّ صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له, قال: فلا مني ناس من الأنصار, قال: وجاء هو فحلف ما قال ذاك, فرجعت إلى المترل فنمت, قال: فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم - أو أبلغني - فأتيت النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال: إن الله عزّ وجلّ قد صدقك وعذرك فترلت هذه الآية {هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله}. قال عبدالله: حدثنا عبيدالله بن معاذ حدثنا أبي شعبة عن الحكم عن محمد بن كعب القرظي عن زيد بن أرقم عن النبيّ صلى الله عليه وسلم نحوه.».[5]

---

(١) سورة المنافقين آية رقم (٦-٩).

(٢) إسناده صحيح ، وأخرجه البخاري بأسانيد وألفاظ متعددة (كتاب التفسير:٦/٦٤٤)، وابن هشام بسياق مختلف (السيرة :٣/٢٩١)،وابن سعد مختصراً(الطبقات:٢/٤٩).

(٣) هاشم بن القاسم،قيصر.تقدم صفحة (١٠٢)

(٤) الحكم بن عتيبة الكندي.تقدم صفحة (٣٣)

(٥) إسناده صحيح ، وأخرجه البخاري (كتاب التفسير :٦/٦٤)، وابن جرير مطولاً، مع اختلاف في السياق وبعض الألفاظ (التاريخ:٣/٦٤-٦٥ ،وأخرجه الواقدي مطولاً، بسياق مختلف (المغازي: ١/٤١٦-٤٢١)، وابن سعد ببعض معناه (الطبقات ٢:/٥٠).

[٢٤٥]-٤/٣٧٣-١٨٨٤٦- حَدَّثَنَا يَحْيَى[١] بْنُ آدَمَ وَيَحْيَى[٢] بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ ،قَالا حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ[٣] عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ،قَالَ :سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ ،قَالَ ابْنُ أَبِي بُكَيْرٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ،قَالَ :« خَرَجْتُ مَعَ عَمِّي فِي غَزَاةٍ فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ يَقُولُ لأَصْحَابِهِ :لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ، وَلَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي، فَذَكَرَهُ عَمِّي لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،فَأَرْسَلَ إِلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَدَّثْتُهُ فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ وَأَصْحَابِهِ فَحَلَفُوا مَا قَالُوا فَكَذَّبَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَدَّقَهُ ،فَأَصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِبْنِي مِثْلُهُ قَطُّ ،وَجَلَسْتُ فِي الْبَيْتِ فَقَالَ عَمِّي مَا أَرَدْتَ إِلَى أَنْ كَذَّبَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَقَتَكَ ،قَالَ :حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ) قَالَ فَبَعَثَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَهَا ،ثُمَّ قَالَ :إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ صَدَّقَكَ »[٤].*

[٢٤٦]-٤/٣٧٣-٢٧٨٢٤- حَدَّثَنَا حَسَنُ[٥] بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ[٦] حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ أَنَّهُ سَمِعَ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ يَقُولُ:« خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ

---

(١) يحيى بن آدم بن سليمان الكوفي أبو زكريا ،ثقة حافظ فاضل ،من كبار التاسعة ،مات سنة ثلاث ومائتين.(التقريب:٧٤٩٦).

(٢) يحيى بن أبي بُكير،وأسمه نَسر،الكرماني ،ثقة ،من التاسعة ،مات سنة ثمان أو تسع ومائتين.(التقريب:٧٥١٦).

(٣) إسرائيل بن يونس الهمداني .تقدم صفحة (٣٨)

(٤) إسناده صحيح،الزين(تحقيق المسند:١٩٢٢٩).

(٥) حسن بن موسى الأشيب.تقدم صفحة (١٥٢)

(٦) زهير بن معاوية بن حديج.تقدم صفحة (١٥٢)

صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَأَصَابَ النَّاسَ شِدَّةٌ ،فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ لأَصْحَابِهِ :لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ، وَقَالَ: لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ ،فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ بذَلِكَ ،فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ فَسَأَلَهُ؟ فَاجْتَهَدَ يَمِينَهُ :مَا فَعَلَ، فَقَالُوا :كَذَّبَ زَيْدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِمَّا قَالُوا حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تَصْدِيقِي فِي (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ) قَالَ: وَدَعَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ فَلَوَّوْا رُؤسَهُمْ ،وَقَوْلُهُ تَعَالَى (كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ) قَالَ: كَانُوا رِجَالا أَجْمَلَ شَيْءٍ »[1] .*

في هذا المبحث ثلاثة عشر رواية ، الرواية الأولى والثانية فيها التصريح أن النبي ﷺ أغار على بني المصطلق وهم غارون -أي غافلون-،وهذه مسألة لأهل العلم فيها أقوال كثيرة ،والكلام عليها تقدم في التخريج.

والرواية الثالثة رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وأخباره فيها عن نفسه أن النبي ﷺ أرسله إلى بني المصطلق وهو في طريقه إليهم ،وهذه الرواية

(١) إسناده صحيح . وسبق تخريجه في الذي قبله. وأخرجه الترمذي بأطول من هذا السياق(تحفة الأحوذي ، كتاب التفسير:١٢/٢٠١-٢٠٤) .

وقال ابن كثير :روى القصة موسى بن عقبة ،إلا أنه جعل المبلغ لرسول الله صلى الله عليه وسلم كلام عبد الله بن أبي :أوس بن أرقم (ابن كثير،التفسير:٤/١٥٧).

وقال ابن العربي :اختلفت الرواة في هذا الحديث :فروى عن محمد بن كعب القرظي أن ذلك كان في غزوة تبوك حسبما ذكره أبو عيسى ،وروي في الصحيح أنها كانت غزوة بني المصطلق حسن صحيح،وهو الصحيح وإن كان صحح أبو عيسى حديث محمد بن كعب ،لكن صحيح الصحيح ما بيناه.(تحفة الأحوذي :،شرح صحيح الترمذي : ١٢/٢٠٠).

أخرجها البخاري ومسلم وأبو داود،ولم أجد لها ذكراً عند أصحاب السير والمغازي .

والرواية الرابعة والخامسة والسادسة تتعلق بالسبي الذي أصابه المسلمون من بني المصطلق ،ومراجعة الصحابة رضي الله عنهم للنبي ﷺ في العزل،والروايات متقاربة في المعنى ،ومنها ماهو مخرج في البخاري،وعند الواقدي في المغازي،والبيهقي في الدلائل.

والرواية السابعة والثامنة فيها عرض زواج النبي بجويرية بنت الحارث رضي الله عنها وإسلام أبيها الحارث بن أبي ضرار رضي الله عنه ،ورواية عائشة رضي الله عنها أخرجها أبو داود ،والواقدي ،وأخرجها ابن سعد وابن جرير وخليفة بن خياط كلهم من رواية ابن إسحاق،وروى ابن هشام وابن سعد أن أباها زوجها للنبي وهو خبر مرسل يخالف حديث الباب ولا يقاومه .أما رواية الحارث فتفرد بها أحمد وهي لا تختلف مع ما رواه أصحاب المغازي من قصة مجيئه لفداء ابنته وتغييبه البعيرين وما كان من ذلك سبباً في إسلامه على تقدير ثبوته.

الروايات الأخيرة تدل بمجموعها على دور المنافقين في غزوة بني المصطلق ،وإثارتهم للنعرات الجاهلية ،وهي في جملتها لا تختلف عما أخرجه أصحاب المغازي إلا في السياق وكثرة الطرق،وايضاً ذكر ابن عقبة فيما رواه: أن المبلغ لرسول الله ﷺ كلام ابن أبيّ هو:أوس بن أرقم،وأحاديث الباب أصح وأقوم.

حديث الإفك

لقد كان أمر الإفك حدث جسيم ومحنة عظيمة أقضّت مضاجع المسلمين وزلزلت كيانهم وهزت مشاعرهم،فكان إمتحاناً واختباراً في حد ذاته، رفع الله به أقواماً ووضع به آخرين،فأما الذين آمنوا فازدادوا إيماناً مع إيمانهم ، وماكان قولهم حيال ماسمعوا الا أن قالوا : سبحانك هذا بهتانٌ عظيم ، (وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون) [(١)] ، وهم العصبة الذين أشاعوا الإفك من مرضى القلوب وضعاف الإيمان وكان رأسهم في هذا الشأن رأس المنافقين ،عبد الله بن أبيّ بن سلول ، فهو الذي يُجتمع إليه فيه ويستوشيه ويشعله ويذيعه.

ولقد كانت هذه المحنة تخفي وراءها خيراً عظيماً كما قال الله عز وجل (لا تحسبوه شراً لكم بل هو خيرٌ لكم) [(٢)]أعز الله به جناب النبوة فازداد شرفاً إلى ما به من الشرف وصُينت به أعراض المؤمنين إلى قيام الساعة,وفضح الله المنافقين وأبان ما تنطوي عليه سريرتهم ،من بغض النبي صلى الله عليه وسلم وعداوتهم له ، ومن حبهم لإشاعة الفاحشة بين المؤمنين.

إن هذا الحدث رغم ضخامته وإشتهار ذكره ، فقد اختلفت آراء المؤرخين في زمن حدوثه. وغاية المعتمد عندهم أن القصة كانت في غزوة بني المصطلق ،وهذا التوقيت أيضاً تتنازعه إشكالات عدة ، لا يتسع المقام لبسطها ، وإنما سنوردها بصورة موجزة في الهوامش .

---

(١) سورة التوبة:آية رقم (١٢٥).

(٢) سورة النور : آية رقم (١١).

[٢٤٧]-٦/١٩٥-٢٥٠٩٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ :حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ :أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الإِفْكِ[١] مَا قَالُوا : فَبَرَّأَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَكُلُّهُمْ حَدَّثَنِي بِطَائِفَةٍ مِنْ حَدِيثِهَا وَبَعْضُهُمْ كَانَ أَوْعَى لِحَدِيثِهَا مِنْ بَعْضٍ وَأَثْبَتَ اقْتِصَاصًا وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ الْحَدِيثَ الَّذِي حَدَّثَنِي وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضًا ذَكَرُوا أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ :«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ ، قَالَتْ عَائِشَةُ :فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا[٢] فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَلِكَ بَعْدَمَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ، فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي[٣] وَأُنْزَلُ فِيهِ مَسِيرَنَا حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوِهِ وَقَفَلَ وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحْلِ فَلَمَسْتُ صَدْرِي فَإِذَا عِقْدٌ مِنْ جَزْعِ

---

(١) الإفك : الكذب.(القرطبي:التفسير:١٢/١٩٨).

(٢) هذا الإبهام في اسم الغزوة وعدم تعيينها اتفقت عليه جميع روايات المسند، ولم أجده أيضاً لا في روايات البخاري ولا مسلم ولا عند أصحاب السنن ـعلى حسب إطلاعي ، أما تعيين الغزوة فجاء في رواية بن إسحاق عن الزهري أنها :غزوة بني المصطلق (ابن هشام :السيرة:٣/٢٩٧)،وهذا الذي رواه ابن إسحاق عن الزهري لم يرد عند جميع من ذكرنا ممن روى عن الزهري . ووافق ابن إسحاق في تعيين غزوة بني المصطلق، الواقدي (المغازي:٢/٤٢٦)والبيهقي (الدلائل:٣/٦٣)،وأخرج الهيثمي في المجمع عدة روايات سمى فيها غزوة بني المصطلق ،ولكن في أسانيدها من لم يوثق (مجمع الزوائد :٩/٢٢٩-٢٤٠).

(٣) الهودج : من مراكب النساء،يصنع من العصي ثم يجعل له قبة (لسان العرب:٣/٣٨٩).

ظَفَارٍ[١] قَدِ انْقَطَعَ فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي فَاحْتَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ[٢] الَّذِي كَانُوا يَرْحَلُونَ بِي فَحَمَلُوا هَوْدَجِي فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنِّي فِيهِ ، قَالَتْ : كَانَتِ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا لَمْ يُهَبَّلْهُنَّ[٣] وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ إِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلْقَةَ[٤] مِنَ الطَّعَامِ فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ ثِقَلَ الْهَوْدَجِ حِينَ رَحَلُوهُ وَرَفَعُوهُ وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا فَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَمَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ وَلا مُجِيبٌ فَيَمَّمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ وَظَنَنْتُ أَنَّ الْقَوْمَ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُوا إِلَيَّ ، فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ[٥] قَدْ عَرَّسَ وَرَاءَ الْجَيْشِ فَأَدْلَجَ فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَآنِي وَقَدْ كَانَ يَرَانِي قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ عَلَيَّ الْحِجَابُ ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ[٦] حِينَ عَرَفَنِي فَخَمَّرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي فَوَاللَّهِ مَا كَلَّمَنِي كَلِمَةً وَلا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ فَوَطِئَ عَلَى يَدِهَا فَرَكِبْتُهَا فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَمَا نَزَلُوا مُوغِرِينَ[٧] فِي

---

(١) نوع من الخرز فيه سواد وبياض ،ينسب إلى مدينة باليمن يقال لها ظفار.(فتح الباري:٨/٤٥٩).

(٢) الرهط:مادون العشرة. القاموس (٨٦٢)

(٣) يُهَبِّلْنَ:أي لم يكثر عليهن اللحم والشحم،(لسان العرب:١١/٦٨٨).

(٤) العلقة:القليل من الطعام. القاموس (١١٧٦)

(٥) صفوان بن المعطل:بن ربيعة بن خزاعي السُلَمي الذكواني ،شهد الخندق والمشاهد كلها ،وقيل أول مشاهده المريسيع،عاش إلى خلافة عمر بن الخطاب واستشهد بأرمينية سنة تسع عشرة.(الإصابة:٢/١٨٤).

(٦) عند ابن إسحاق :«فلما رآني قال :إنا لله وإنا إليه راجعون» (ابن هشام :السيرة :٣/٢٩٨).

(٧) التغوير :النزول وقت القائلة.(ابن حجر :الفتح:٨/٤٦١).

نَحْرِ الظَّهِيرَةِ فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ فِي شَأْنِي وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ ، فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْنَا شَهْرًا وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَهْلِ الإفْكِ وَلَمْ أَشْعُرْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ يَرِيبُنِي فِي وَجَعِي أَنِّي لا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي ، إِنَّمَا يَدْخُلُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَقُولُ : كَيْفَ تِيكُمْ ؟ فَذَاكَ يَرِيبُنِي وَلا أَشْعُرُ بِالشَّرِّ ، حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَمَا نَقِهْتُ(١) وَخَرَجَتْ مَعِي أُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ الْمَنَاصِعِ(٢) وَهُوَ مُتَبَرَّزُنَا وَلا نَخْرُجُ إلا لَيْلا إِلَى لَيْلٍ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تُتَّخَذَ الْكُنُفُ(٣) قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الأُوَلِ فِي التَّنَزُّهِ وَكُنَّا نَتَأَذَّى بِالْكُنُفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بُيُوتِنَا ، وَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ(٤) مِسْطَحٍ وَهِيَ بِنْتُ أَبِي رُهْمِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَأُمُّهَا بِنْتُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَابْنُهَا

(١) نَقِهَ :إذا برأ وأفاق وكان قريب العهد بالمرض لم يرجع إليه كمال صحته وقوته.(لسان العرب:١٣/٥٥٠).

(٢) المناصع:المواضع التي يُتخلى فيها لبول أو غائط (لسان العرب:٨/٣٥٦).وهي متبرز النساء بالمدينة ليلاً قبل اتخاذ الكنف بالبيوت ،وهو ناحية بئر أبي أيوب ،شامي بقيع الغرقد.(السمهودي :وفاء الوفاء:٤/١٣١٢).

(٣) الكنف جمع كنيف:وهو كل ما ستر من بناء وغيره(لسان العرب:٩/٣١٠)،والمراد هنا المكان المعد لقضاء الحاجة.

(٤) أم مسطح بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي يقال اسمها :سلمى وقيل : ريطة.أسلمت وشهد ابنها مسطح بدراً وكانت من أشد الناس عليه حين تكلم مع أهل الإفك .ابن سعد (الطبقات :٨/١٨٢) ، وبن حجر (الإصابة:٤/٤٧٢).

مِسْطَحُ[١] بْنُ أُثَاثَه بْنِ عَبَّادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ ، وَأَقْبَلْتُ أَنَا وَبِنْتُ أَبِي رُهْمٍ قِبَلَ بَيْتِي حِينَ فَرَغْنَا مِنْ شَأْنِنَا فَعَثَرَتْ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا[٢] فَقَالَتْ : تَعِسَ مِسْطَحٌ ، فَقُلْتُ لَهَا : بِئْسَمَا قُلْتِ ، تَسُبِّينَ رَجُلا قَدْ شَهِدَ بَدْرًا ، قَالَتْ : أَيْ هَنْتَاه[٣] أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ قُلْتُ وَمَاذَا قَالَ فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الإِفْكِ ، فَازْدَدْتُ مَرَضًا إِلَى مَرَضِي ، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : كَيْفَ تِيكُمْ ؟ قُلْتُ : أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ ؟ قَالَتْ : وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَتَيَقَّنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا ، فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجِئْتُ أَبَوَيَّ فَقُلْتُ لأُمِّي : يَا أُمَّتَاهْ مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ ؟ فَقَالَتْ : أَيْ بُنَيَّةُ هَوِّنِي عَلَيْكِ فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةً[٤] عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا وَلَهَا ضَرَائِرُ / إِلا كَثَّرْنَ عَلَيْهَا ، قَالَتْ : قُلْتُ : سُبْحَانَ اللَّهِ أَوَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا ؟ قَالَتْ : فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي ، وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ لِيَسْتَشِيرَهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ ، قَالَتْ : فَأَمَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ وَبِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ لَهُمْ مِنَ الْوُدِّ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هُمْ أَهْلُكَ وَلا نَعْلَمُ إِلا خَيْرًا ،

---

(١) مسطح بن أُثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي ويكنى أبا عباد وأمه أم مسطح بنت خالة أبي بكر ، وكان أبو بكر ينفق عليه لقرابته وفاقته ، فلما خاض في أمر الإفك قطع عنه النفقة ثم عاد للآية ، وشهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها،وعاش إلى خلافة عثمان وقيل غير ذلك.ابن سعد (الطبقات :٣/٣٩)،وابن حجر (الإصابة :٣/٣٨٨).

(٢) المرط: كساء من صوف أو خز يُتزر به ، وتتلفع به المرأة.المقري (المصباح المنير:٥٦٩).

(٣) هَنْتَاه:معناها ياهذه،وهي تختص بالنداء (النووي شرح مسلم:١٧/١٠٧).

(٤) الوضيئة:الجميلة الحسنة .(النووي :شرح مسلم:١٧/١٠٧).،وعند ابن هشام«فو الله لقلما كانت امرأة حسناء».(ابن هشام : السيرة:٣/٣٠٠).

وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ : لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكَ وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ ، وَإِنْ تَسْأَلِ الْجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ، قَالَتْ : فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرِيرَةَ[(١)] قَالَ : أَيْ بَرِيرَةُ هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيبُكِ مِنْ عَائِشَةَ ؟ قَالَتْ لَهُ بَرِيرَةُ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا قَطُّ أَغْمِصُهُ[(٢)] عَلَيْهَا أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَعْذَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ ، فَقَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلا خَيْرًا وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلا خَيْرًا وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلا مَعِي ، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ[(٣)] الأَنْصَارِيُّ فَقَالَ : لَقَدْ أَعْذِرُكَ مِنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ

---

(١) بريرة مولاة عائشة بنت أبي بكر الصديق كانت مولاة لبعض بني هلال فكاتبوها ثم باعوها من عائشة وجاء الحديث في شأنها بأن الولاء لمن اعتق وعتقت تحت زوجها فخيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت سنّة ،وعاشت إلى زمن عبدا لملك بن مروان .(الإصابة :٢٥١/٤).

(٢) أغمصه :أي أعيبها به وأطعن به عليها.(لسان العرب:٦٠/٧).

(٣) قال القاضي عياض هذا مشكل لم يتكلم فيه أحد ،وهو قولها :فقام سعد بن معاذ ،فقال :أنا أعذرك منه .وكانت هذه القصة في غزوة المريسيع ،وهي :غزوة بني المصطلق سنة ست ، فيما ذكره ابن إسحاق .ومعلوم أن سعد بن معاذ مات في أثر الخندق من الرمية التي أصابته ،وذلك سنة أربع بإجماع أصحاب السير إلا شيئاً قاله الواقدي وحده .وقال القاضي عياض :ذكر سعد في هذا وهم والأشبه أنه غيره .ولهذا لم يذكره ابن إسحاق في السير وإنما قال: أن المتكلم أولاً وآخراً : أسيد بن حضير ،وقال القاضي :وقد ذكر ابن عقبة :أن المريسيع كانت سنة أربع ،وهي :سنة الخندق .وقد ذكر البخاري أختلاف ابن إسحاق وابن عقبة .وقال القاضي :فيحتمل أن غزاة المريسيع وحديث الإفك كانا في سنة أربع قبل قصة الخندق .(النووي شرح مسلم :١٠٩/١٧)، (ابن هشام ،السيرة :٣٠٠/٣).وهذا الذي أورده النووي من قول القاضي =

مِنَ الأَوْسِ ضَرَبْنَا عُنُقَهُ وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ ، قَالَتْ : فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ وَكَانَ رَجُلا صَالِحًا[١] وَلَكِنِ اجْتَهَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذ : لَعَمْرُ اللَّهِ لا تَقْتُلُهُ وَلا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ ، فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذ فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ : كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَنَقْتُلَنَّهُ فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ ، فَثَارَ الْحَيَّانِ الأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ ، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ قَالَتْ : وَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَاكَ لا يَرْقَأُ[٢] لِي دَمْعٌ وَلا أَكْتَحِلُ[٣] بِنَوْمٍ ثُمَّ بَكَيْتُ لَيْلَتِي الْمُقْبِلَةَ لا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ وَأَبَوَايَ يَظُنَّانِ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي ، قَالَتْ : فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي اسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَأَذِنْتُ لَهَا ، فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي فَبَيْنَمَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ ، قَالَتْ : وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ لِي مَا قِيلَ وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي ، قَالَتْ : فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ جَلَسَ ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ ثُمَّ تُوبِي إِلَيْهِ ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبٍ ثُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، قَالَتْ : فَلَمَّا

= حسّن إذا أغفلنا تاريخ نزول الحجاب، وأغفلنا ما في السيرة من رواية ابن إسحاق :أن أم سلمة رضي الله عنهاقامت على باب حجرتها قبل أن يضرب عليهن الحجاب وبشرت أبا لبابة بتوبة الله عليه،وذلك في حصار بني قريظة .(ابن هشام:السيرة:٣/٢٣٤).

(١) هذه العبارة فيها إنصاف لسعد وتزكيه، وهي أولى من سياق بن إسحاق حيث قال:«وكان قبل ذلك يُرى رجلاً صالحاً».(ابن هشام ،السيرة:٣/٣٠٠).

(٢) لا يرقأ:لا ينقطع.(النووي :شرح مسلم:١٧/١٠٨).

(٣) لا أكتحل بنوم:أي لا أنام.(شرح مسلم:١٧/١٠٨).

قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَالَتَهُ قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً ، فَقُلْتُ لأَبِي : أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا قَالَ فَقَالَ مَا أَدْرِي وَاللَّهِ مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ لأُمِّي أَجِيبِي عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،فَقَالَتْ :وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،قَالَتْ :فَقُلْتُ وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ لا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ :إِنِّي وَاللَّهِ قَدْ عَرَفْتُ أَنَّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ بِهَذَا حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي أَنْفُسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ لا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ وَلَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ تُصَدِّقُونِي وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلا إِلا كَمَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ)[1] قَالَتْ :ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي ،قَالَتْ :وَأَنَا وَاللَّهِ حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مُبَرِّئِي بِبَرَاءَتِي ،وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ يَنْزِلَ فِي شَأْنِي وَحْيٌ يُتْلَى ،وَلَشَأْنِي كَانَ أَحْقَرَ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى ،وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا ،قَالَتْ :فَوَاللَّهِ مَا رَامَ[2] رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَجْلِسِهِ وَلا خَرَجَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَحَدٌ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ ،وَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرَحَاءِ[3] عِنْدَ الْوَحْيِ ،حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ مِنَ الْعَرَقِ فِي الْيَوْمِ الشَّاتِي مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ

---

(١) سورة يوسف:آية رقم (٨).

(٢) عند بن إسحاق ،والواقدي:« فو الله مابرح رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه ،فسجي بثوبه ووضع له وسادة من أدم تحت رأسه » ابن هشام (السيرة:٣/٣٠٢)،والواقدي (المغازي:٢/٤٣٢).

(٣) الشدة من أثر الوحي . (القاموس : ٢٧٢) .

الَّذي أُنزِلَ عَلَيْهِ ،قَالَتْ :فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَضْحَكُ ،فَكَانَ أَوَّلُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بهَا أَنْ قَالَ :أَبْشِرِي يَا عَائِشَةُ أَمَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ بَرَّأَكِ فَقَالَتْ لِي أُمِّي :قُومِي إِلَيْهِ ،فَقُلْتُ :وَاللَّهِ لا أَقُومُ إِلَيْهِ وَلا أَحْمَدُ إِلا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ،هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي ،فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ[(١)] عُصْبَةٌ[(٢)] مِنكُمْ)[(٣)] عَشْرَ آيَاتٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الآيَاتِ بَرَاءَتِي قَالَتْ :فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ – وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ –، وَاللَّهِ لا أُنْفِقُ عَلَيْهِ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ ،فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَلا يَأْتَلِ[(٤)] أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ) إِلَى قَوْلِهِ (أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ)[(٥)] فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ :وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ ،وَقَالَ :لا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا ،قَالَتْ عَائِشَةُ :وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَمْرِي وَمَا عَلِمْتِ أَوْ مَا رَأَيْتِ أَوْ مَا بَلَغَكِ ،قَالَتْ :يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي وَأَنَا مَا عَلِمْتُ إِلا خَيْرًا ،قَالَتْ عَائِشَةُ :وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي[(٦)] مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ

---

(١) الإفك: الكذب .

(٢) العصبة : الثلاثة إلى العشرة،وأصلها الجماعة الذين يتعصب بعضهم لبعض.(القرطبي :التفسير:١٢/١٩٨).

(٣) سورة النور :آية رقم (١١).

(٤) لايأتل:لايحلف،من الألِيّة وهي اليمين.(القرطبي:التفسير:١٢/٢٠٨).

(٥) سورة النور:آية رقم (٢٢)

(٦) عند ابن إسحاق :تناصبني ، (ابن هشام: السيرة :٣/٣٠٠)،والمراد أنها تضاهي عائشة عند النبي صلى الله عليه وسلم بجمالها ومترلتها.

صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَصَمَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْوَرَعِ ،وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ[(١)] بِنْتُ جَحْشٍ تُحَارِبُ لَهَا فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ ».،قَالَ :قَالَ ابْنُ شِهَابٍ فَهَذَا مَا انْتَهَى إِلَيْنَا مِنْ أَمْرِ هَؤُلاءِ الرَّهْطِ».[(٢)] .

[٢٤٨]-٦/١٩٧-٢٥٠٩٦- حَدَّثَنَا بَهْزٌ قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ صَالِحٍ قَالَ بَهْزٌ قُلْتُ لَهُ ابْنُ كَيْسَانَ قَالَ نَعَمْ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ،قَالَ حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُتْبَةَ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الإِفْكِ مَا قَالُوا فَبَرَّأَهَا اللَّهُ ،وَكُلُّهُمْ حَدَّثَنِي طَائِفَةً مِنْ حَدِيثِهَا وَبَعْضُهُمْ كَانَ أَوْعَى لِحَدِيثِهَا مِنْ بَعْضٍ وَأَثْبَتَ لَهُ اقْتِصَاصًا وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمُ الْحَدِيثَ الَّذِي حَدَّثَنِي عَنْ عَائِشَةَ وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضًا وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضٍ ،قَالُوا :قَالَتْ عَائِشَةُ :« كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا »،فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ،إِلا أَنَّهُ قَالَ :آذَنَ لَيْلَةَ الرَّحِيلِ فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ ،وَقَالَ :مِنْ جَزْعِ ظَفَارٍ ،وَقَالَ :يُهَبَّلْنَ ،وَقَالَ :فَيَمَّمْتُ مَنْزِلِي ،وَقَالَ :قَالَ عُرْوَةُ :أُخْبِرْتُ أَنَّهُ كَانَ يُشَاعُ وَيُحَدَّثُ بِهِ عِنْدَهُ فَيُقِرُّهُ وَيَسْتَمِعُهُ وَيَسْتَوْشِيهِ ،وَقَالَ عُرْوَةُ أَيْضًا :لَمْ يُسَمَّ مِنْ أَهْلِ الإِفْكِ إِلا حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ ،وَمِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ ،وَحَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ فِي نَاسٍ آخَرِينَ لا عِلْمَ لِي بِهِمْ إِلا أَنَّهُمْ عُصْبَةٌ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ،وَإِنَّ كِبْرَ ذَلِكَ كَانَ يُقَالُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

---

(١) حمنة بنت جحش ابن رئاب الأسدية من بني أسد بن خزيمة أخت زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم ،وكانت عند مصعب بن عمير واستشهد يوم أحد فتزوجها طلحة بن عبيد الله (ابن عبد البر :الإستيعاب :٤/٢٦٢).

(٢) إسناده صحيح ،وأخرجه البخاري في كتاب الشهادات ،باب تعديل النساءِ بعضهن بعضاً :، ومسلم (شرح النووي :كتاب التوبة:١٧/١٠٣).

أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ[١] ،قَالَ عُرْوَةُ :وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَكْرَهُ أَنْ يُسَبَّ عِنْدَهَا حَسَّانُ وَتَقُولُ إِنَّهُ الَّذِي قَالَ :

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ .

وَقَالَتْ: وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الأُوَلِ فِي التَّنَزُّهِ ،وَقَالَ: لَهَا ضَرَائِرُ وَقَالَ :بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ ،وَقَالَ :فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ ،وَقَالَ وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا الْخَزْرَجِ ،وَقَالَ :فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْخَزْرَجِ وَكَانَتْ أُمُّ حَسَّانَ بِنْتَ عَمِّهِ مِنْ فَخِذِهِ وَهُوَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ ،قَالَتْ :وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا وَلَكِنِ احْتَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ ،وَقَالَ :قَلَصَ دَمْعِي ،وَقَالَ :وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ تُحَارِبُ لَهَا ،وَقَالَ عُرْوَةُ :قَالَتْ عَائِشَةُ :وَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي قِيلَ لَهُ مَا قِيلَ لَيَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ ،فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا كَشَفْتُ عَنْ كَنَفِ أُنْثَى قَطُّ ،قَالَتْ :ثُمَّ قُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ شَهِيدًا »[٢].

[٢٤٩]-٦/٦٠-٢٣٧٩٦ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : «لَمَّا ذُكِرَ مِنْ شَأْنِي الَّذِي ذُكِرَ وَمَا عَلِمْتُ بِهِ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيَّ خَطِيبًا وَمَا عَلِمْتُ بِهِ فَتَشَهَّدَ فَحَمِدَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي نَاسٍ أَبَنُوا أَهْلِي وَايْمُ اللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي سُوءًا قَطُّ وَأَبَنُوهُمْ بِمَنْ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَطُّ وَلَا دَخَلَ بَيْتِي قَطُّ إِلا وَأَنَا حَاضِرٌ وَلَا غِبْتُ فِي سَفَرٍ إِلا غَابَ مَعِي فَقَامَ سَعْدُ بْنُ

(١) هنا بلفظ يقال ،أما رواية البخاري قالت عائشة رضي الله عنها :(والذي تولى كِبره)قالت:عبد الله بن أبيٍّ بن سلول. كتاب التفسير :(٤٧٤٩) أما ابن إسحاق فقال بعد ذكر الآية :وذلك حسان بن ثابت وأصحابه الذين قالوا ماقالوا.(ابن هشام السيرة٣:/٣٠٣).

(٢) هذا طرف من رواية طويلة ذكر فيها صاحب المسند زيادات عروة على غيره.

مُعَاذ فَقَالَ : نَرَى يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ تَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ فَقَام رَجُلٌ[١] مِنَ الْخَزْرَجِ وَكَانَتْ أُمُّ حَسَّانَ بْنِ ثَابتٍ مِنْ رَهْطِ ذَلِكَ الرَّجُلِ فَقَالَ : كَذَبْتَ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ كَانُوا مِنَ الأَوْسِ مَا أَحْبَبْتَ أَنْ تَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ حَتَّى كَادُوا أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ فِي الْمَسْجِدِ شَرٌّ وَمَا عَلِمْتُ بِهِ فَلَمَّا كَانَ مَسَاءُ ذَلِكَ الْيَوْمِ خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي وَمَعِي أُمُّ مِسْطَحٍ فَعَثَرَتْ فَقَالَتْ : تَعِسَ مِسْطَحٌ ، فَقُلْتُ : عَلامَ تَسُبِّينَ ابْنَكِ ؟ فَسَكَتَتْ فَعَثَرَت الثَّانِيَةَ فَقَالَتْ : تَعِسَ مِسْطَحٌ ،/ فَقُلْتُ :عَلامَ تَسُبِّينَ ابْنَكِ ؟ ثُمَّ عَثَرَت الثَّالِثَةَ فَقَالَتْ :تَعِسَ مِسْطَحٌ فَانْتَهَرْتُهَا فَقُلْتُ :عَلامَ تَسُبِّينَ ابْنَكِ ؟فَقَالَتْ :وَاللَّهِ مَا أَسُبُّهُ إلا فِيكِ فَقُلْتُ : فِي أَيِّ شَأْنِي ؟ فَذَكَرَتْ لِيَ الْحَدِيثَ ، فَقُلْتُ : وَقَدْ كَانَ هَذَا ؟ قَالَتْ : نَعَمْ وَاللَّهِ فَرَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي فَكَانَ الَّذِي خَرَجْتُ لَهُ لَمْ أَخْرُجْ لَهُ لا أَجِدُ مِنْهُ قَلِيلًا وَلا كَثِيرًا وَوَعَكْتُ فَقُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرْسِلْنِي إِلَى بَيْتِ أَبِي فَأَرْسَلَ مَعِي الْغُلامَ فَدَخَلْتُ الدَّارَ فَإِذَا أَنَا بِأُمِّ رُومَانَ فَقَالَتْ مَا جَاءَ بكِ يَا ابْنَتَهْ ؟ فَأَخْبَرْتُهَا ، فَقَالَتْ : خَفِّضِي عَلَيْكِ الشَّأْنَ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ تَكُونُ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا وَلَهَا ضَرَائِرُ إلا حَسَدْنَهَا وَقُلْنَ فِيهَا ،قُلْتُ : وَقَدْ عَلِمَ بِهِ أَبِي ؟ قَالَتْ :نَعَمْ ، قُلْتُ : وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَتْ : وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَاسْتَعْبَرْتُ فَبَكَيْتُ فَسَمِعَ أَبُو بَكْرٍ صَوْتِي وَهُوَ فَوْقَ الْبَيْتِ يَقْرَأُ فَنَزَلَ فَقَالَ لأُمِّي :مَا شَأْنُهَا ؟قَالَتْ : بَلَغَهَا الَّذِي ذُكِرَ مِنْ أَمْرِهَا ، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ فَقَالَ : أَقْسَمْتُ عَلَيْكِ يَا ابْنَتَهْ إلا رَجَعْتِ إِلَى بَيْتِكِ ، فَرَجَعْتُ وَأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي فَلَمْ يَزَالا عِنْدِي حَتَّى دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ الْعَصْرِ وَقَدِ اكْتَنَفَنِي أَبَوَايَ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي فَتَشَهَّدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ إِنْ كُنْتِ قَارَفْتِ سُوءًا وَظَلَمْتِ

(١) الرجل : هو سعد بن عبادة،جاء مصرحاً باسمه في الرواية الأولى وعند بن إسحاق .(ابن هشام السيرة:٣/٣٠٠).

تُوبِي إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِه وَقَدْ جَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَهِيَ جَالِسَةٌ بِالْبَابِ فَقُلْتُ : أَلا تَسْتَحْيِي مِنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ أَنْ تَقُولَ شَيْئًا فَقُلْتُ لأَبِي: أَجِبْهُ فَقَالَ: أَقُولُ مَاذَا فَقُلْتُ لأُمِّي : أَجِيبِيهِ فَقَالَتْ : أَقُولُ مَاذَا ؟ فَلَمَّا لَمْ يُجِيبَاهُ تَشَهَّدْتُ فَحَمِدْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَثْنَيْتُ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قُلْتُ أَمَّا بَعْدُ فَوَاللَّهِ لَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي لَمْ أَفْعَلْ وَاللَّهُ جَلَّ جَلالُهُ يَشْهَدُ إِنِّي لَصَادِقَةٌ مَا ذَاكَ بِنَافِعِي عِنْدَكُمْ لَقَدْ تَكَلَّمْتُمْ بِهِ وَأُشْرِبَتْهُ قُلُوبُكُمْ وَلَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي قَدْ فَعَلْتُ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَفْعَلْ لَتَقُولُنَّ قَدْ بَاءَتْ بِهِ عَلَى نَفْسِهَا فَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلا إِلا أَبَا يُوسُفَ وَمَا أَحْفَظُ اسْمَهُ (صَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ) فَأُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاعَتَئِذٍ فَرُفِعَ عَنْهُ وَإِنِّي لأَسْتَبِينُ السُّرُورَ فِي وَجْهِهِ وَهُوَ يَمْسَحُ جَبِينَهُ وَهُوَ يَقُولُ : أَبْشِرِي يَا عَائِشَةُ فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَرَاءَتَكِ ، فَكُنْتُ أَشَدَّ مَا كُنْتُ غَضَبًا فَقَالَ لِي أَبَوَايَ :قُومِي إِلَيْهِ ، قُلْتُ وَاللَّهِ لا أَقُومُ إِلَيْهِ وَلا أَحْمَدُهُ وَلا أَحْمَدُكُمَا لَقَدْ سَمِعْتُمُوهُ فَمَا أَنْكَرْتُمُوهُ وَلا غَيَّرْتُمُوهُ وَلَكِنْ أَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي وَلَقَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْتِي فَسَأَلَ الْجَارِيَةَ عَنِّي فَقَالَتْ : لا وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ عَلَيْهَا عَيْبًا إِلا أَنَّهَا كَانَتْ تَنَامُ حَتَّى تَدْخُلَ الشَّاةُ فَتَأْكُلَ خَمِيرَتَهَا أَوْ عَجِينَتَهَا - شَكَّ هِشَامٌ - فَانْتَهَرَهَا بَعْضُ أَصْحَابِهِ وَقَالَ : اصْدُقِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَسْقَطُوا لَهَا بِهِ - قَالَ عُرْوَةُ : فَعِيبَ ذَلِكَ عَلَى مَنْ قَالَهُ - فَقَالَتْ : لا وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ عَلَيْهَا إِلا مَا يَعْلَمُ الصَّائِغُ عَلَى تِبْرِ الذَّهَبِ الأَحْمَرِ وَبَلَغَ ذَلِكَ الرَّجُلَ الَّذِي قِيلَ لَهُ فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَاللَّهِ مَا كَشَفْتُ كَنَفَ أُنْثَى قَطُّ فَقُتِلَ شَهِيدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، قَالَتْ عَائِشَةُ : فَأَمَّا زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَعَصَمَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِدِينِهَا فَلَمْ تَقُلْ إِلا خَيْرًا ، وَأَمَّا أُخْتُهَا حَمْنَةُ فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ ، وَكَانَ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا فِيهِ الْمُنَافِقُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ كَانَ يَسْتَوْشِيهِ وَيَجْمَعُهُ وَهُوَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ ، وَمِسْطَحٌ وَحَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ ن فَحَلَفَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ لا

يَنْفَعَ مِسْطَحًا بِنَافِعَةٍ أَبَدًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَلَا يَأْتَلِ[١] أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ ﴾ - يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ -﴿ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ ﴾ - يَعْنِي مِسْطَحًا -﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [٢] فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ :بَلَى وَاللَّهِ إِنَّا لَنُحِبُّ أَنْ يُغْفَرَ لَنَا ،وَعَادَ أَبُو بَكْرٍ لِمِسْطَحٍ بِمَا كَانَ يَصْنَعُ بِهِ »[٣].*

[٢٥٠]-٦/٣٥-٦-٢٣٥٤٦ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَمْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : لَمَّا نَزَلَ عُذْرِي قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَذَكَرَ ذَلِكَ وَتَلا الْقُرْآنَ فَلَمَّا نَزَلَ أَمَرَ بِرَجُلَيْنِ وَامْرَأَةٍ [٤]فَضُرِبُوا حَدَّهُمْ»[٥]. *

---

(١) لا يأْتل: لايحلف ، والألية : اليمين(ابن هشام ، السيرة :٣/٣٠٣)،وتقدم ذكر كلام القرطبي في ذلك.

(٢) سورة النور:آية رقم (٢٢)

(٣) إسناده صحيح ، وأخرجه البخاري في (كتاب التفسير : ٤٧٥٧).،ومسلم مختصراً (مسلم :بشرح النووي:١٧كتاب التوبة:/١١٤) ،وأخرجه الترمذي (كتاب التفسير:٣١٨٠).وهو كالذي قبلة إلا أن فيه زيادات أتينا به لأجلها.

(٤) جاء عند بن إسحاق مصرحاً بمن أقيم عليهم الحد، قال:ثم أمر بمسطح بن أُثاثة ،وحسان بن ثابت ،وحمنة بنت جحش. بن هشام(السيرة:٣/٣٠٢) ، وكذا عند الترمذي من رواية ابن إسحاق (كتاب الحدود:رقم:٤٤٧٥)،أما عبد الله بن أبي بن سلول الذي تولى كبر الإفك فقد أختلف في إقامة الحد عليه ،والراجح أنه لم يقم عليه الحد لعدة امور. أنظرها عند القرطبي ،(التفسير:١٢/١٩٨-٢٠٢) ، وابن القيم (الزاد :٣/٢٦٤) ، (وبذل المجهود:١٧/٤٤٤)، (وأحكام القرآن لابن العربي:٣/١٣٤٣).

(٥) إسناده صحيح ،قال الزين في تحقيق المسند (٢٣٩٤٨)،رجاله ثقات مشاهير ،وعمرة : هي بنت أبي عبيد ثقة حديثها عند مسلم ،وأخرجه الترمذي (كتاب التفسير:٣١٨١)وأبو داود في (الحدود:٤٤٧٤).

[٢٥١]-٦/٦١-٢٣٨٠٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَمْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : لَمَّا نَزَلَتْ بَرَاءَتِي قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَدَعَاهُمْ وَحَدَّهُمْ»(١).*

في هذا الموضوع خمس روايات عدا المكرر، وبعضها مخرج في الصحيحين وعند أصحاب السنن.

وأخرجها من أصحاب السير ابن إسحاق ،والواقدي وابن سعد وابن جرير،والبيهقي، وهذه الروايات شاملة لما في سواها من الأخبار ،حيث أنها أعطت صورة متكاملة لسياق الحدث ولا تختلف روايات المسند عن غيرها. إلا في قضايا قليلة ومفردات يسيرة قد يرجع الاختلاف فيها إلى تأويل الرواة ،وسبقت الإشارة إلى ذلك الاختلاف في التخريج.

---

(١) إسناده صحيح.وهو مختصر الذي قبله.

المبحث الرابع

موقف اليهود من النبي ﷺ والدعوة الإسلامية

حينما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة حسده اليهود وناصبوه العداوة وحاربوا دعوته وجلسوا بكل أطرقه ، بغياً وحسداً وضغناً ، وانضاف إليهم رجالٌ من الأوس والخزرج ، ممن قسى على جاهليته فكانوا أهل نفاق على دين آبائهم من الشرك والتكذيب ، وكان هواهم مع يهود .

وكانت أحبار اليهود هم الذين يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتعنّتونه ، ويأتون باللّبس ، ليلبِسوا الحق بالباطل [١].

وقد أبرم صلى الله عليه وسلم المعاهدات في أول وصوله إلي المدينة ونظّم علاقته مع من حوله من القوى في داخل المدينة وخارجها ، وكانت اليهود أحد أطراف هذه المعاهدة ، ولكن ما لبثوا أن خانوا ونكثوا وأظهروا العداء وهموا بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم وألبوا عليه القبائل وحزبوا عليه الأحزاب .عند ذلك أعلن النبي صلى الله عليه وسلم عليهم الحرب فأخرجهم من المدينة وأجلاهم على مراحل ، وقد ضمن أصحابُ السنن والسير والمغازي هذه المراحل في كتبهم تحت أبواب ، وجمعوا لها الروايات والأخبار من مظانها ، وكان المسند أحد هذه المصادر ،إلا أنه أقلها روايةً فيما يتعلق ببني قينقاع [٢] وبني النضير [٣]،

(١) ابن إسحاق بتصرف (ابن هشام ، السيرة : ٢/٥١٣)

(٢) قَينُقاع: بطنٌ من يهود المدينة وينتسبون إلى يوسف عليه السلام ،منازلهم عند جسر بطحان مما يلي العالية ، وهم رهط عبد الله بن سلام ،كانوا أشد أهل المدينة بغياً وأكثرهم مالاً .(الحموي ، معجم البلدان :٤/٤٢٤)، والزرقاني،(شرح المواهب:١/٤٥٦)، والسمهودي ،(وفاء الوفاء :١/١٦٤).

(٣) بنو النضير : قبيلة كبيرة من اليهود ، كانت منازلهم بالنواعم وتمتد حصونهم إلى الغرس وإلى ناحية الصافية (السمهودي، وفاء الوفاء : ١/١٦٣)،والزرقاني،(شرح المواهب :٢/٧٩.).

و لم يكن وراء ذلك قلة الأخبار ولا ضعف الأسانيد ،ولكن لتخلف رواتها عن شرط القبول عند الإمام أحمد [(١)]، وهذا لايعني أن هذه الغزوات لاتستند الى أخبار موثقة وأسانيد صحيحةٍ ، كيف ؟ وقد تواطأت على ذكر اخبارها كتب أصحاب المغازي والسير [(٢)].

[٢٥٢]-٣/١٨٩-١٢٥٥٨- حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ[(٣)] حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ[(٤)] عَنْ أَنس:« أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلامٍ بَلَغَهُ مَقْدَمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ،فَأَتَاهُ فَسَأَلَهُ عَنْ أَشْيَاءَ قَالَ إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ أَشْيَاءَ لا يَعْلَمُهَا إلا نَبِيٌّ ،قَالَ :مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟ وَمَا بَالُ الْوَلَدِ يَنْزِعُ إِلَى أَبِيهِ وَالْوَلَدِ يَنْزِعُ إِلَى أُمِّهِ؟، قَالَ :أَخْبَرَنِي بِهِنَّ جِبْرِيلُ آنِفًا ،قَالَ ابْنُ سَلامٍ فَذَلِكَ عَدُوٌّ

(١) لم ينفرد مسند الإمام أحمد بالتخلف عن جمع روايات غزوة بني قينقاع وإنما شاركه في ذلك أصحاب السنن ، فلم أجد إلا رواية عند أبي داود من طريق ابن إسحاق ، في إنذار النبي صلى الله عليه وسلم لهم ، قبل غزوهم (السنن ،كتاب الخراج :رقم :٣٠٠١)،وأما ما روى البخاري في (كتاب الجزية:٣١٦٧) :أن النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خرج إلى يهود فقال لهم :« إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُجْلِيَكُمْ مِنْ هَذِهِ الأَرْضِ فَمَنْ يَجِدْ مِنْكُمْ بِمَالِهِ شَيْئًا فَلْيَبِعْهُ وَإِلا فَاعْلَمُوا أَنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ». فلا يتعلق بهذه الغزوة ،لأنه من مشاهد أبي هريره رضي الله عنه، وإنما جاء أبو هريرة- بعد فتح خيبر (أنظر تعليق ابن حجر ، الفتح:٦/٢٧٠ ،والسهارنفوري ، بذل المجهود:١٣/٣٢٥-٣٢٦).

(٢) روى ابن إسحاق قصة إجلاء بني قينقاع بأسانيد مرسلة حسن بعضها ابن حجر (الفتح :٧/)٣٣٢.،وابن هشام(السيرة :٣/٤٧-٤٩)،وخليفة بن خياط ،(التاريخ :٦٦،) والبيهقي (الدلائل :٣/١٧٣_١٧٥)،والواقدي بإسناده (المغازي : ١/١٧٦-١٨٠)،ومن المحققين : أكرم ضياء العمري ، (السيرة الصحيحة:١/٢٩٩-٣٠٠)، والالباني في التعليق على فقه السيرة (للغزالي:٢٤١-٢٤٢)، والعلي (صحيح السيرة:١٩٧)

(٣) إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم.تقدم. صفحة (٣٣٣)

(٤) حميد الطويل.تقدم. صفحة (١١٥)

الْيَهُودِ مِنَ الْمَلائِكَةِ ،قَالَ: أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُهُمْ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَأَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ زِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ ،وَأَمَّا الْوَلَدُ فَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ الْوَلَدَ ،وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ نَزَعَتِ الْوَلَد »(١). *

[٢٥٣]-٣/٢١١-١٢٧٩٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ(٢) قَالَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ،قَالَ: ،:قِيلَ بِالْمَدِينَةِ جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ،فَاسْتَشْرَفُوا نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ،وَيَقُولُونَ :جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ،فَأَقْبَلَ يَسِيرُ حَتَّى جَاءَ إِلَى جَانِبِ دَارِ أَبِي أَيُّوبَ ، قَالُوا :فَإِنَّهُ لَيُحَدِّثُ أَهْلَهَا ، إِذْ سَمِعَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلامٍ، وَهُوَ فِي نَخْلٍ لأَهْلِهِ يَخْتَرِفُ لَهُمْ مِنْهُ ،فَعَجِلَ أَنْ يَضَعَ الَّذِي يَخْتَرِفُ فِيهَا(٣)، فَجَاءَ وَهِيَ مَعَهُ، فَسَمِعَ(٤) مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،فَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :أَيُّ بُيُوتِ أَهْلِنَا أَقْرَبُ ، قَالَ :فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ :أَنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ ،هَذِهِ دَارِي وَهَذَا بَابِي ،قَالَ :فَانْطَلِقْ فَهَيِّئْ لَنَا مَقِيلا، قَالَ: فَذَهَبَ فَهَيَّأَ لَهُمَا مَقِيلا ثُمَّ جَاءَ ،فَقَالَ :يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَدْ هَيَّأْتُ لَكُمَا مَقِيلا فَقُومَا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ فَقِيلا فَلَمَّا جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ سَلامٍ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، وَأَنَّكَ جِئْتَ بِحَقٍّ ،وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْيَهُودُ أَنِّي سَيِّدُهُمْ وَابْنُ سَيِّدِهِمْ وَأَعْلَمُهُمْ وَابْنُ أَعْلَمِهِمْ، فَادْعُهُمْ فَاسْأَلْهُمْ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ،فَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) إسناده صحيح ، وأخرجه البخاري ،رقم (٣٣٢٩) وأبو داود :(٢٧١٨).

(٢) عبد العزيز بن صهيب البُناني ، البصري .تقدم . صفحة (٩١)

(٣) جعل ابن حجر عود الضمير هنا على المُخترف أي الثمر ،والذي يبدو لي أن الضمير يعود على الوعاء الذي يجني فيه الثمر.(ابن حجر:الفتح:٧/٢٥٢).

(٤) هذا المبهم هنا جاء مبيناً في الرواية الثانية أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن خصال ثلاث .

:يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ وَيْلَكُم اتَّقُوا اللَّهَ ،فَوَالَّذِي لا إِلَهَ إلا اللَّهُ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، وَأَنِّي جِئْتُكُمْ بِحَقٍّ، أَسْلِمُوا ،قَالُوا :مَا نَعْلَمُهُ ثَلاثًا» [(١)].*

[٢٥٤]-٦/٢٥- ٢٣٤٦٤-حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ[(٢)] قَالَ : حَدَّثَنَا صَفْوَانُ[(٣)] قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ[(٤)] قَالَ : «انْطَلَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا وَأَنَا مَعَهُ ، حَتَّى دَخَلْنَا كَنِيسَةَ الْيَهُودِ بِالْمَدِينَةِ يَوْمَ عِيدٍ لَهُمْ ، فَكَرِهُوا دُخُولَنَا عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ أَرُونِي اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلا يَشْهَدُونَ أَنَّهُ لا إِلَهَ إلا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ يُحْبِطِ اللَّهُ عَنْ كُلِّ يَهُودِيٍّ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ الْغَضَبَ الَّذِي غَضِبَ عَلَيْهِ قَالَ : فَأَسْكَتُوا مَا أَجَابَهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِمْ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ ثُمَّ ثَلَّثَ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ فَقَالَ :«أَبَيْتُمْ فَوَاللَّهِ إِنِّي لأَنَا

---

(١) إسناده صحيح ،وهو طرف من حديث أنس المتقدم في المبحث الرابع من الفصل الثاني برقم (٥٧)، وأخرجه ابن هشام من رواية ابن إسحاق بسياق أطول (السيرة:٥١٦/٢) ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات من طريق أبو معمر المِنقري عن عبد الوارث به نحوه إلى قوله:فقوما على بركة الله فقيلا.(الطبقات:١٨٢/١)،وأخرجه البيهقي (الدلائل:٥٢٨/٢).وتقدم الكلام على الحديث بتمامه .

(٢) عبد القدوس بن الحجاج الخولاني ثقة ،من التاسعة ،مات سنة اثنتي عشرة ومائتين (التقريب:٤١٤٥).

(٣) صفوان بن عمرو بن هَرِم السكسكي ،الحمصي أبو عمرو ،ثقة ،من الخامسة مات سنة خمس وخمسين ومائة.(التقريب:٢٩٣٨).

(٤) عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه ،شهد خيبر وكانت راية قومه معه يوم الفتح ،وتحول إلى الشام في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ومات سنة ثلاث وسبعين بحمص.(ابن سعد، الطبقات:٢١١/٤).

الْحَاشِرُ[١] وَأَنَا الْعَاقِبُ[٢] وَأَنَا النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى آمَنْتُمْ أَوْ كَذَّبْتُمْ » ثُمَّ انْصَرَفَ ، وَأَنَا مَعَهُ ، حَتَّى إِذَا كِدْنَا أَنْ نَخْرُجَ نَادَى رَجُلٌ مِنْ خَلْفِنَا كَمَا أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ ، قَالَ : فَأَقْبَلَ ، فَقَالَ ذَلِكَ الرَّجُلُ : أَيَّ رَجُلٍ تَعْلَمُونَ فِيكُمْ يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ ؟ قَالُوا : وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ فِينَا رَجُلٌ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ مِنْكَ وَلا أَفْقَهُ مِنْكَ وَلا مِنْ أَبِيكَ قَبْلَكَ وَلا مِنْ جَدِّكَ قَبْلَ أَبِيكَ ، قَالَ : فَإِنِّي أَشْهَدُ لَهُ بِاللَّهِ أَنَّهُ نَبِيُّ اللَّهِ الَّذِي تَجِدُونَهُ فِي التَّوْرَاةِ قَالُوا : كَذَبْتَ ثُمَّ رَدُّوا عَلَيْهِ قَوْلَهُ وَقَالُوا فِيهِ شَرًّا ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَذَبْتُمْ لَنْ يُقْبَلَ قَوْلُكُمْ ، أَمَّا آنِفًا فَتُثْنُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا أَثْنَيْتُمْ وَلَمَّا آمَنَ كَذَّبْتُمُوهُ وَقُلْتُمْ فِيهِ مَا قُلْتُمْ فَلَنْ يُقْبَلَ قَوْلُكُمْ قَالَ : فَخَرَجْنَا وَنَحْنُ ثَلاثَةٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلامٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ : (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)[٣] »[٤]. *

---

(١) الحاشر: الذي يحشر الناس على أثره.(ابن حجر :الفتح:٦/٥٥٧)،وعند البخاري «أنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي» (البخاري كتاب المناقب:٣٥٣٢).

(٢) العاقب:الخاتم (ابن حجر :الفتح:٦/٥٥٧).

(٣) سورة الأحقاف آية رقم (١٠).

(٤) إسناده صحيح ، وأورده الطبراني في الكبير (١/٤٦)،وقال الهيثمي :رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد:٧/١٠٦)،وصححه الحاكم (المستدرك ٣/٤١٦)،وقال :صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه،ووافقه الذهبي (التلخيص:٣/٤١٦).

[٢٥٥]-٣٨٩/١- ٣٦٨٠ - حَدَّثَنَا وَكِيعٌ[١] حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ[٢] عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرْثٍ[٣] بِالْمَدِينَةِ، وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى عَسِيبٍ[٤]، قَالَ: فَمَرَّ بِقَوْمٍ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ؟ قَالَ بَعْضُهُمْ: لا تَسْأَلُوهُ، فَسَأَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ مَا الرُّوحُ؟ فَقَامَ فَتَوَكَّأَ عَلَى الْعَسِيبِ، قَالَ: فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ، فَقَالَ: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلا قَلِيلا)[٥] قَالَ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ قُلْنَا لَكُمْ لا تَسْأَلُوهُ»[٦].*

[٢٥٦]-١/ ٢٤٧-٢٢١٣ -حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي الْعَبَّاسِ[٧] حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَ (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)[٨]

---

(١) وكيع بن الجراح.تقدم صفحة (١١٠).

(٢) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي،ثقة إلا أنه يرسل كثيراً،من الخامسة ،مات سنة ست وتسعين. (التقريب:٢٧٠).

(٣) الحرث :موضع الزرع.(النووي،شرح مسلم:١٧/١٣٧).

(٤) جريد النخل.المصدر السابق.

(٥) سورة الإسراء :آية (٨٥).

(٦) إسناده صحيح وتكرر برقم (٣٨٨٨)،(٤٢٣٦)، وأخرجه البخاري ،(كتاب العلم:١٢٥)،ومسلم (شرح النووي، صفة القيامة:١٧/١٣٦).

(٧) إبراهيم بن أبي العباس السّامرّي ،ثقة تغير بأخرة ،من العاشرة .(التقريب:١٩١).

(٨) سورة المائدة:آية رقم(٤٤).

وَ (أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [١] وَ (أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) [٢] قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَنْزَلَهَا اللَّهُ فِي الطَّائِفَتَيْنِ مِنَ الْيَهُودِ[٣] ، وَكَانَتْ إِحْدَاهُمَا قَدْ قَهَرَتِ الأُخْرَى فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، حَتَّى ارْتَضَوْا أَوِ اصْطَلَحُوا عَلَى أَنَّ كُلَّ قَتِيلٍ قَتَلَهُ الْعَزِيزَةُ مِنَ الذَّلِيلَةِ فَدِيَتُهُ خَمْسُونَ وَسْقًا ، وَكُلَّ قَتِيلٍ قَتَلَهُ الذَّلِيلَةُ مِنَ الْعَزِيزَةِ فَدِيَتُهُ مِائَةُ وَسْقٍ ، فَكَانُوا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ، فَذَلَّتِ الطَّائِفَتَانِ كِلْتَاهُمَا لِمَقْدَمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَوْمَئِذٍ لَمْ يَظْهَرْ وَلَمْ يُوطِئْهُمَا عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الصُّلْحِ ، فَقَتَلَتِ الذَّلِيلَةُ مِنَ الْعَزِيزَةِ[٤] قَتِيلا ، فَأَرْسَلَتِ الْعَزِيزَةُ إِلَى الذَّلِيلَةِ: أَنِ ابْعَثُوا إِلَيْنَا بِمِائَةِ وَسْقٍ ، فَقَالَتِ الذَّلِيلَةُ : وَهَلْ كَانَ هَذَا فِي حَيَّيْنِ قَطُّ، دِينُهُمَا وَاحِدٌ وَنَسَبُهُمَا وَاحِدٌ وَبَلَدُهُمَا وَاحِدٌ ؟دِيَةُ بَعْضِهِمْ نِصْفُ دِيَةِ بَعْضٍ ؟ إِنَّا إِنَّمَا أَعْطَيْنَاكُمْ هَذَا ضَيْمًا[٥] مِنْكُمْ ، لَنَا وَفَرَقًا مِنْكُمْ فَأَمَّا إِذْ قَدِمَ مُحَمَّدٌ فَلا نُعْطِيكُمْ ذَلِكَ ، فَكَادَتِ الْحَرْبُ تَهِيجُ بَيْنَهُمَا ، ثُمَّ ارْتَضَوْا عَلَى أَنْ يَجْعَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُمْ ،ثُمَّ ذَكَرَتِ الْعَزِيزَةُ فَقَالَتْ : وَاللَّهِ مَا مُحَمَّدٌ بِمُعْطِيكُمْ مِنْهُمْ ضِعْفَ مَا يُعْطِيهِمْ مِنْكُمْ ، وَلَقَدْ صَدَقُوا ، مَا أَعْطَوْنَا هَذَا إِلا ضَيْمًا مِنَّا وَقَهْرًا لَهُمْ ، فَدُسُّوا إِلَى مُحَمَّدٍ مَنْ يَخْبُرُ لَكُمْ رَأْيَهُ : إِنْ أَعْطَاكُمْ مَا تُرِيدُونَ حَكَّمْتُمُوهُ ، وَإِنْ لَمْ يُعْطِكُمْ حَذِرْتُمْ فَلَمْ تُحَكِّمُوهُ ، فَدَسُّوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاسًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ لِيَخْبُرُوا لَهُمْ رَأْيَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَ اللَّهُ

---

(١) سورة المائدة:آية رقم (٤٥).

(٢) سورة المائدة:آية رقم (٤٧).

(٣) الطائفتان: بنو النضير وبنو قريظة .(ابن هشام :السيرة:٢/٥٦٦).

(٤) الذليلة :هم بنو قريظة ،والعزيزة هم بنو النضير.(ابن كثير :التفسير:٣/١١١).

(٥) الضيم:الظلم .وضامه حقه ضيماً:نقصه إياه (لسان العرب:١٢/٣٥٩).

رَسُولَهُ بِأَمْرِهِمْ كُلِّهِ وَمَا أَرَادُوا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا ﴾ ،إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١) ثُمَّ قَالَ : فِيهِمَا وَاللَّهِ نَزَلَتْ وَإِيَّاهُمَا عَنَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ »(٢).*

[٢٥٧]-١/٣٦٣-٣٤٢٤- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ(٣) عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ حُصَيْنٍ(٤) عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (٥) قَالَ كَانَ بَنُو النَّضِيرِ إِذَا قَتَلُوا قَتِيلا مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ أَدَّوْا إِلَيْهِمْ نِصْفَ الدِّيَةِ وَإِذَا قَتَلَ بَنُو قُرَيْظَةَ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ قَتِيلاً أَدَّوْا إِلَيْهِمُ الدِّيَةَ كَامِلَةً فَسَوَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُمُ الدِّيَةَ »(٦).*

---

(١) سورة المائدة:آية (٤١-٤٧).

(٢) إسناده حسن ، الموسوعة الحديثية في تحقيق المسند(٢٢١٢) ،وأخرجه أبو داود مختصراً،وأخرجه الطبراني برقم(١٠٧٣٢ : ١٠/٣٦٧)،وقال الهيثمي :رواه أحمد والطبراني بنحوه ، وفيه عبد الرحمن بن أبي الزناد وهو ضعيف وقد وثق ،وبقية رجال أحمد ثقات (مجمع الزوائد:٧/١٦).

(٣) محمد بن سلمة بن عبد الله الباهلي،ثقة ،من التاسعة ،مات سنة ١٩١ .(التقريب:٥٩٢٢).

(٤) أبو سليمان داود بن الحصين الأموي،ثقة ،من السادسة ،مات سنة خمس وثلاثين ومائة (التقريب:١٧٧٩).

(٥) سورة المائدة :آية (٤٢).

(٦) في إسناده ابن إسحاق و لم يصرح بالتحديث،وبقية رجاله ثقات ،وأخرجه أبوداود من طريق ابن إسحاق أيضاً، والحديث حسنٌ بالذي قبله،وأورده بن هشام في السيرة من رواية بن إسحاق (٢:/٥٦٦)،وأورده ابن كثير في التفسير وعزاه لابن جرير الطبري.(التفسير:٣/١١٠).

[٢٥٨]-٣/٢١٨-١٢٨٧٢ - حَدَّثَنَا رَوْحٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ سَمِعْتُ هِشَامَ[١] بْنَ زَيْدٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ ،:«أَنَّ يَهُودِيَّةً[٢] جَعَلَتْ سُمًّا فِي لَحْمٍ ثُمَّ أَتَتْ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،فَأَكَلَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،فَقَالَ : إِنَّهَا جَعَلَتْ فِيهِ سُمًّا ،قَالُوا :يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلا نَقْتُلُهَا قَالَ :لا قَالَ فَجَعَلْتُ أَعْرِفُ ذَلِكَ فِي لَهَوَاتِ[٣] رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم »[٤]. *

[٢٥٩]-٢/١٤٩-٦٣٣١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ:« أَنَّ يَهُودَ بَنِي النَّضِيرِ وَقُرَيْظَةَ حَارَبُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَجْلَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي النَّضِيرِ وَأَقَرَّ قُرَيْظَةَ وَمَنَّ عَلَيْهِمْ حَتَّى حَارَبَتْ قُرَيْظَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَقَتَلَ رِجَالَهم وَقَسَمَ نِسَاءَ هُمْ وَأَوْلادَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ إِلا بَعْضَهُمْ لَحِقُوا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَّنَهُمْ ، وَأَسْلَمُوا ، وَأَجْلَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

---

(١) هشام ابن زيد بن أنس بن مالك الأنصاري ،ثقة ،من الخامسة.(التقريب:٧٢٩٣).

(٢) زينب بنت الحارث ،امرأة سلام بن مِشكم.(ابن هشام :السيرة:٣/٣٣٧).

(٣) اللهوات:جمع لهات،وهي اللحمة الحمراء المعلقة في أصل الحنك.(النووي :شرح مسلم:١٤/٤٠٠).

(٤) إسناده صحيح ، وأخرجه البخاري (كتاب الهبة:٢٦١٧)،ومسلم (،شرح النووي كتاب السلام:١٤/٣٩٩)وأبو داود (كتاب الديات ٤٥٠٨)،و(ابن هشام :السيرة:٣/٣٣٧).

وَسَلَّمَ يَهُودَ الْمَدِينَةِ كُلَّهُمْ : بَنِي قَيْنُقَاعَ وَهُمْ قَوْمُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلامٍ وَيَهُودَ بَنِي حَارِثَةَ[(١)] وَكُلَّ يَهُودِيٍّ كَانَ بِالْمَدِينَةِ »[(٢)].*

[٢٦٠]-٢/١٢٣-٦٠١٨ -حَدَّثَنَا يُونُسُ[(٣)] حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ،:« أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَّقَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَقَطَّعَ وَهِيَ الْبُوَيْرَةُ[(٤)] ،فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ [(٥)]) »[(٦)].*

[٢٦١]-٣/٣١٥-١٣٩٦٦ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ[(٧)] حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ هِشَامٌ[(٨)] وَحَدَّثْتُ بِهِ وَهْبَ بْنَ كَيْسَانَ فَقَالَ :أَشْهَدُ عَلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ لَحَدَّثَنِي ،قَالَ :« اشْتَدَّ الأَمْرُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) .بنو حارثة :هم قوم كنانة بن صوريا (ابن هشام :السيرة ٢/٥١٦).

(٢) إسناده صحيح ، وأخرجه البخاري (كتاب، المغازي : ٤٠٢٨)،ومسلم (كتاب الجهاد :شرح النووي:١٢/٣١٠)، وأبو داود (كتاب الخراج : ٣٠٠٥) .

(٣) يونس بن محمد بن مسلم المؤدب صفحة (١٤٤)..

(٤) البويرة :موضع منازل بني النضير ،في قبلة مسجد قباء من جهة المغرب.(السمهودي:وفاء الوفاء:٤/١١٥٧).

(٥) سورة الحشر:آية رقم (٥).

(٦) إسناده صحيح ، وتكرر برقم (٤٥١٨) ،٥٠١١٥) ، (٦٢١٥) ،(٥٥٥٧)، وأخرجه البخاري (كتاب المغازي ،والجهاد ،والمزارعة، رقم (٢٣٢٦) ،(٣٠٢١)،(٤٠٣١)،وأبو داود (الجهاد :٢٦١٥)،وهوعند ابن إسحاق بإسناد مرسل (الدلائل:٣٥٥) وأخرجه ابن سعد (الطبقات: ٢/٤٤)، والبيهقي (الدلائل:٣/٣٥٥،٣٥٧) بإسناديهما إلى الليث بن سعد وأتماه بنحو ما في المسند.

(٧) سليمان بن حرب الأزدي الواشحي البصري ،ثقة إمام حافظ ،من التاسعة ،مات سنة أربع وعشرين ومائتين.(التقريب:٢٥٤٥).

(٨) هشام بن عروة.تقدم صفحة (٦٩).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :ألا رَجُلٌ يَأْتِينا بِخَبَرِ بَني قُرَيْظَةَ فَانْطَلَقَ الزُّبَيْرُ فَجاءَ بِخَبَرِهِمْ ، ثُمَّ اشْتَدَّ الأَمْرُ أَيْضًا ،فَذَكَرَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوارِيًّا[١] وَابْنُ الزُّبَيْرِ حَوارِيٌّ »[٢].*

[٢٦٢]-١/١٦٦-١٤٢٦ - حَدَّثَنَا عَتَّابُ بْنُ زِيادٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ الْمُبارَكِ أَنْبَأَنا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه قَالَ :« كُنْتُ يَوْمَ الأَحْزَابِ جُعِلْتُ أَنَا وَعُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ مَعَ النِّسَاءِ ،فَنَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِالزُّبَيْرِ عَلَى فَرَسِهِ يَخْتَلِفُ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثَةً ، فَلَمَّا رَجَعَ قُلْتُ يَا أَبَتِ رَأَيْتُكَ تَخْتَلِفُ ،قَالَ : وَهَلْ رَأَيْتَنِي يَا بُنَيَّ ؟،قَالَ : قُلْتُ :نَعَمْ ،قَالَ : فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : مَنْ يَأْتِي بَنِي قُرَيْظَةَ فَيَأْتِينِي بِخَبَرِهِمْ ؟ ،فَانْطَلَقْتُ ،فَلَمَّا رَجَعْتُ جَمَعَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَوَيْهِ ،فَقَالَ :« فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي »[٣].*

[٢٦٣]-١/١٦٤-١٤١٢- حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ أَنْبَأَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ:« لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْخَنْدَقِ كُنْتُ أَنَا وَعُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ فِي الأُطُمِ[٤] الَّذِي فِيهِ نِسَاءُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُطُمِ حَسَّانَ فَكَانَ

---

(١) الحواري :الناصر،وقيل :الخاصة.(النووي:شرح مسلم:١٥/١٨٤).

(٢) إسناده صحيح ،وأخرجه البخاري في كتاب المغازي (٤١١٣)،ومسلم (فضائل الصحابة:١٥/١٨٣)،و(السنه لابن أبي عاصم:٢/٦١١)، وأورده ابن سعد في: (الطبقات:٣/٧٨)،والواقدي في: (المغازي:٢/٤٥٧)،وهذا الخبر غير خبر حذيفة المتقدم في الباب السابق ،لأن حذيفة أرسل إلى قريش وغطفان والزبير أرسل إلى بني قريظة.

(٣) إسناده صحيح ، وأخرجه البخاري في كتاب المناقب :(٣٧٣٠)،ومسلم في كتاب الفضائل باب فضل طلحة والزبير (شرح النووي:١٥/١٨٤)،وابن سعد في(الطبقات :٣/٧٩) ١٤١٢).

(٤) الأطم:الحصن ،وهي دار حسان بن ثابت رضي الله عنه ،يقال لها الفارع ،وكانت بباب الرحمة (السمهودي:وفاء الوفاء:٤/١٢٧٩).

يَرْفَعُنِي وَأَرْفَعُهُ فَإِذَا رَفَعَنِي عَرَفْتُ أَبِي حِينَ يَمُرُّ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ ، وَكَانَ يُقَاتِلُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ ،فَقَالَ :مَنْ يَأْتِي بَنِي قُرَيْظَةَ فَيُقَاتِلَهُمْ ؟،فَقُلْتُ لَهُ حِينَ رَجَعَ :يَا أَبَتِ ،تَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأَعْرِفُكَ حِينَ تَمُرُّ ذَاهِبًا إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ ،فَقَالَ :يَا بُنَيَّ أَمَا وَاللَّهِ إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَجْمَعُ لِي أَبَوَيْهِ جَمِيعًا يُفَدِّينِي بِهِمَا، يَقُولُ: فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي »[1].*

[٢٦٤]-٣/٢١٣-١٢٨١٧- حَدَّثَنَا وَهْبٌ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ ك سَمِعْتُ حُمَيْدَ بْنَ هِلَالٍ يُحَدِّثُ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ : «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى غُبَارِ مَوْكِبِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَام سَاطِعًا فِي سِكَّةِ بَنِي غَنْمٍ ، حِينَ سَارَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ »[2].*

[٢٦٥]-٣/٣٥٠--١٤٣٥٩ -حَدَّثَنَا حُجَيْنٌ[3] وَيُونُسُ[4] قَالَا: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، [5] عَنْ جَابِرٍ أَنَّهُ قَالَ : «رُمِيَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَطَعُوا أَكْحَلَهُ ، فَحَسَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّارِ ، فَانْتَفَخَتْ يَدُهُ فَحَسَمَهُ، [6] فَانْتَفَخَتْ يَدُهُ فَحَسَمَهُ أُخْرَى ، فَانْتَفَخَتْ يَدُهُ فَنَزَفَهُ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ : اللَّهُمَّ لا تُخْرِجْ نَفْسِي حَتَّى تُقِرَّ عَيْنِي مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَاسْتَمْسَكَ عِرْقُهُ فَمَا قَطَرَ قَطْرَةً حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدٍ ، فَأُرْسِلَ إِلَيْهِ فَحَكَمَ أَنْ تُقْتَلَ رِجَالُهُمْ وَيُسْتَحْيَا نِسَاؤُهُمْ وَذَرَارِيُّهُمْ ، لِيَسْتَعِينَ بِهِمُ

---

(١) إسناده صحيح وقد سبق الكلام عليه في الحديث السابق ،وزاد في هذا الحديث (من يأتي بني قريظة فيقاتلهم).

(٢) إسناده صحيح، وأخرجه البخاري في المغازي (٤١١٨).

(٣) حجين بن المثنى اليمامي.تقدم صفحة (٢٢٨)

(٤) يونس بن محمد بن مسلم المؤدب.تقدم.صفحة (١٤٤)

(٥) محمد بن مسلم بن تدرس.تقدم صفحة (٤٠)

(٦) فحسمه :أي كواه . القاموس (١٤١٣)

الْمُسْلِمُونَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَصَبْتَ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ ، وَكَانُوا أَرْبَعَ مِائَةٍ ، فَلَمَّا فُرِغَ مِنْ قَتْلِهِمْ انْفَتَقَ عِرْقُهُ فَمَاتَ »(١) *.

[٢٦٦]-٦/١٤١-٢٤٥٧٣- حَدَّثَنَا يَزِيدُ قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ قَالَ : أَخْبَرَتْنِي عَائِشَةُ قَالَتْ :«خَرَجْتُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَقْفُو آثَارَ النَّاسِ ، قَالَتْ : فَسَمِعْتُ وَئِيدَ(٢) الأَرْضِ وَرَائِي- يَعْنِي حِسَّ الأَرْضِ -قَالَتْ : فَالْتَفَتُّ فَإِذَا أَنَا بِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَمَعَهُ ابْنُ أَخِيهِ الْحَارِثُ(٣) بْنُ أَوْسٍ يَحْمِلُ مِجَنَّهُ،(٤) قَالَتْ : فَجَلَسْتُ إِلَى الأَرْضِ فَمَرَّ سَعْدٌ وَعَلَيْهِ دِرْعٌ مِنْ حَدِيدٍ قَدْ خَرَجَتْ مِنْهَا أَطْرَافُهُ ، فَأَنَا أَتَخَوَّفُ عَلَى أَطْرَافِ سَعْدٍ ، قَالَتْ : وَكَانَ سَعْدٌ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ وَأَطْوَلِهِمْ . قَالَتْ : فَمَرَّ وَهُوَ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ :

لَيْتَ قَلِيلا يُدْرِكُ الْهَيْجَا جَمَلْ   مَا أَحْسَنَ الْمَوْتَ إِذَا حَانَ الأَجَلْ.

قَالَتْ : فَقُمْتُ فَاقْتَحَمْتُ حَدِيقَةً فَإِذَا فِيهَا نَفَرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَإِذَا فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَفِيهِمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ سَبْغَةٌ -، لَهُ يَعْنِي مِغْفَرًا -فَقَالَ عُمَرُ : مَا جَاءَ بِكِ ؟لَعَمْرِي وَاللَّهِ إِنَّكِ لَجَرِيئَةٌ ، وَمَا يُؤْمِنُكِ أَنْ يَكُونَ بَلاءٌ أَوْ يَكُونَ تَحَوُّزٌ

(١) إسناده صحيح وأخرجه البخاري في كتاب الجهاد باب إذا نزل العدو على حكم:وأخرجه مسلم (شرح النووي:١٤/١٩٤)،وأبو داود مختصراً (٣٨٦٦)،وأخرجه الدارمي بنحو مافي المسندفي (كتاب السير:٢٣٨:٢)،وابن سعد في(الطبقات:٣/٣٢٤).

(٢) الصوت العالي أو الشديد (الفيروز آبادي :القاموس :٤١٢).

(٣) الحارث بن أوس بن معاذ بن النعمان الأنصاري ، أبن أخي سعد بن معاذ سيد الأوس ،قال أبو عمر : شهد بدراً واستشهد يوم أحد ، وهذا الذي ذكره أبو عمر يخالف حديث الباب ، وقال ابن حجر تعقيباً على كلام أبي عمر : وهو وهم ،وتعقبه بعض أهل النسب فقال: لم أجده في قتلى أحد.(ابن حجر :الإصابة :١/٢٧٣).

(٤) المِجَنّ : الترس (القاموس المحيط :١٥٩١ .)

قَالَتْ :فَمَا زَالَ يَلُومُنِي حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنَّ الأَرْضَ انْشَقَّتْ لِي سَاعَتَئِذٍ فَدَخَلْتُ فِيهَا ، قَالَتْ : فَرَفَعَ الرَّجُلُ السَّبْغَةَ عَنْ وَجْهِهِ فَإِذَا طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ فَقَالَ : يَا عُمَرُ وَيْحَكَ إِنَّكَ قَدْ أَكْثَرْتَ مُنْذُ الْيَوْمَ ،وَأَيْنَ التَّحَوُّزُ أَوِ الْفِرَارُ إلا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَتْ : وَيَرْمِي سَعْدًا رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ يُقَالُ لَهُ ، ابْنُ الْعَرِقَةِ بِسَهْمٍ لَه، فَقَالَ لَهُ : خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْعَرِقَةِ ، فَأَصَابَ أَكْحَلَهُ[1] فَقَطَعَهُ ، فَدَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَعْدٌ فَقَالَ :اللَّهُمَّ لا تُمِتْنِي حَتَّى تُقِرَّ عَيْنِي مِنْ قُرَيْظَةَ ، قَالَتْ : وَكَانُوا حُلَفَاءَهُ وَمَوَالِيَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، قَالَتْ :فَرَقَى كَلْمُهُ وَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الرِّيحَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ، فَكَفَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَوِيًّا عَزِيزًا فَلَحِقَ أَبُو سُفْيَانَ وَمَنْ مَعَهُ بِتِهَامَةَ وَلَحِقَ عُيَيْنَةُ بْنُ بَدْرٍ وَمَنْ مَعَهُ بِنَجْدٍ ، وَرَجَعَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ فَتَحَصَّنُوا فِي صَيَاصِيهِمْ ، وَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَوَضَعَ السِّلاحَ وَأَمَرَ بِقُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ فَضُرِبَتْ عَلَى سَعْدٍ فِي الْمَسْجِدِ قَالَتْ : فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلام وَإِنَّ عَلَى ثَنَايَاهُ لَنَقْعُ الْغُبَارِ فَقَالَ : أَقَدْ وَضَعْتَ السِّلاحَ وَاللَّهِ مَا وَضَعَتِ الْمَلائِكَةُ بَعْدُ السِّلاحَ اخْرُجْ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ فَقَاتِلْهُمْ قَالَتْ : فَلَبِسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأْمَتَهُ وَأَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالرَّحِيلِ أَنْ يَخْرُجُوا فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَرَّ عَلَى بَنِي غَنْمٍ وَهُمْ جِيرَانُ الْمَسْجِدِ حَوْلَهُ فَقَالَ :مَنْ مَرَّ بِكُمْ ؟ فَقَالُوا : مَرَّ بِنَا دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ[2] ، وَكَانَ دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ تُشْبِهُ لِحْيَتُهُ وَسِنُّهُ وَوَجْهُهُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلام فَقَالَتْ : فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَاصَرَهُمْ خَمْسًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً ، فَلَمَّا اشْتَدَّ حَصْرُهُمْ وَاشْتَدَّ الْبَلاءُ قِيلَ لَهُمْ ، انْزِلُوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه

---

(١) الأكحل:عِرق في وسط الذراع يكثر فصده.(لسان العرب:١١/٥٨٦).

(٢) دحية بن خليفة بن فروة بن امرئ القيس بن الخزرج ﷺ أرسله النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام ،عاش إلى خلافة معاوية رضي الله عنهما (ابن سعد: الطبقات :٤/١٨٨).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَاسْتَشَارُوا أَبَا لُبَابَةَ[١] بْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنَّهُ الذَّبْحُ ، قَالُوا نَنْزِلُ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :انْزِلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذ ، فَنَزَلُوا ، وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذ فَأُتِيَ بِهِ عَلَى حِمَارٍ عَلَيْهِ إِكَافٌ مِنْ لِيفٍ قَدْ حُمِلَ عَلَيْهِ وَحَفَّ بِهِ قَوْمُهُ فَقَالُوا : يَا أَبَا عَمْرٍو حُلَفَاؤُكَ وَمَوَالِيكَ وَأَهْلُ النِّكَايَةِ وَمَنْ قَدْ عَلِمْتَ ، قَالَتْ : وَأَنَّى لا يُرْجِعُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا وَلا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِمْ ، حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْ دُورِهِمُ الْتَفَتَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ : قَدْ آنَ لِي أَنْ لا أُبَالِيَ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لائِمٍ ، قَالَ : قَالَ أَبُو سَعِيدٍ :فَلَمَّا طَلَعَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ فَأَنْزِلُوهُ ، فَقَالَ عُمَرُ :سَيِّدُنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ :وأَنْزِلُوهُ ،فَأَنْزَلُوهُ ، قَالَ : رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ احْكُمْ فِيهِمْ قَالَ سَعْدٌ فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتُهُمْ وَتُسْبَى ذَرَارِيُّهُمْ وَتُقْسَمَ أَمْوَالُهُمْ ، –وَقَالَ يَزِيدُ بِبَغْدَادَ : وَيُقْسَمُ –فَقَالَ : رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحُكْمِ رَسُولِهِ ، قَالَتْ : ثُمَّ دَعَا سَعْدٌ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ أَبْقَيْتَ عَلَى نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْئًا فَأَبْقِنِي لَهَا وَإِنْ كُنْتَ قَطَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ ، قَالَتْ : فَانْفَجَرَ كَلْمُهُ وَكَانَ قَدْ بَرِئَ حَتَّى مَا يُرَى مِنْهُ إِلا مِثْلُ الْخُرْصِ وَرَجَعَ إِلَى قُبَّتِهِ الَّتِي ضَرَبَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،قَالَتْ عَائِشَةُ : فَحَضَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، قَالَتْ :فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنِّي لأَعْرِفُ بُكَاءَ عُمَرَ مِنْ بُكَاءِ أَبِي بَكْرٍ وَأَنَا فِي حُجْرَتِي ،وَكَانُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) قَالَ عَلْقَمَةُ :

(١) أبو لبابة بن عبد المنذر بن رفاعة ،واسمه بشير ،أستخلفه النبي صلى الله عليه وسلم علي المدينة يوم أحد،وشهد بقية المشاهد.(ابن سعد : الطبقات:٣/٣٤٨).

قُلْتُ :أَيْ أُمَّهْ فَكَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ ؟ قَالَتْ كَانَتْ عَيْنُهُ لا تَدْمَعُ عَلَى أَحَدٍ وَلَكِنَّهُ كَانَ إِذَا وَجِدَ فَإِنَّمَا هُوَ آخِذٌ بِلِحْيَتِهِ الرواية »[1].

[٢٦٧]-١٦/٥٦-٢٣٧٧٤ - حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ عَنْ هِشَامٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ :«لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْخَنْدَقِ وَوَضَعَ السِّلاحَ وَاغْتَسَلَ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلام وَعَلَى رَأْسِهِ الْغُبَارُ قَالَ : قَدْ وَضَعْتَ السِّلاحَ فَوَاللَّهِ مَا وَضَعْتُهَا اخْرُجْ إِلَيْهِمْ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَأَيْنَ ؟ قَالَ : هَاهُنَا ، فَأَشَارَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ قَالَ هِشَامٌ : فَأَخْبَرَنِي أَبِي أَنَّهُمْ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَدَّ الْحُكْمَ فِيهِمْ إِلَى سَعْدٍ قَالَ : فَإِنِّي أَحْكُمُ أَنْ تُقْتَلَ الْمُقَاتِلَةُ وَتُسْبَى النِّسَاءُ وَالذُّرِّيَّةُ وَتُقَسَّمَ أَمْوَالُهُمْ قَالَ هِشَامٌ : قَالَ أَبِي فَأُخْبِرْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَقَدْ حَكَمْتُ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللهِ عَزَّ وَجَلّ »[2].

[٢٦٨]-٣/٢٢-١٠٧٨٤ -حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ،[3] حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ[4] قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ قَالَ :«نَزَلَ أَهْلُ قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ قَالَ : فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه

(١) تقدم الكلام على إسناده وبعض مفرداته عند ورود الطرف الأول منه في غزوة الخندق في المبحث الثاني من هذا الفصل ،رواية رقم: (٢٢٠).

(٢) إسناده صحيح وأخرجه البخاري في كتاب المغازي (٤١٢٢)ومسلم في الجهاد :شرح النووي:٩٤/١٢-٩٥،وأورده الواقدي في المغازي مطولاً:٤٩٧/٢-٤٩٩،وذكر بعضه ابن هشام :السيرة:٢٣٣/٣،

(٣) محمد بن جعفر الهذلي.تقدم صفحة (٦٥).

(٤) أسعد بن سهل بن حنيف الأنصاري ،أبو أمامة ،معدود في الصحابة،له رؤية و لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم،مات سنة مائة.التقريب:٤٠٢).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى سَعْدٍ فَأَتَاهُ عَلَى حِمَارٍ ، قَالَ :فَلَمَّا دَنَا قَرِيبًا مِنَ الْمَسْجِدِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ أَوْ خَيْرِكُمْ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ هَؤُلاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ ،قَالَ :تُقْتَلُ مُقَاتِلَتُهُمْ ،وتُسْبَى ذَرَارِيُّهُمْ ، قَالَ :فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَقَدْ قَضَيْتَ بِحُكْمِ اللَّهِ ،وَرُبَّمَا قَالَ :قَضَيْتَ بِحُكْمِ الْمَلِكِ »(١).

[٢٦٩]-٣٨٣/٤-١٨٩٢٨ - حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ عَنْ عَطِيَّةَ الْقُرَظِيِّ(٢) قَالَ :«عُرِضْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ قُرَيْظَةَ ، فَشَكُّوا فِيَّ ، فَأَمَرَ بِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَيَّ هَلْ أَنْبَتُّ بَعْدُ ، فَنَظَرُوا فَلَمْ يَجِدُونِي أَنْبَتُّ ،فَخَلَّى عَنِّي وَأَلْحَقَنِي بِالسَّبْيِ *»(٣).

[٢٧٠]-٣٤١/٣- ١٨٥٢٣- حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْخَطْمِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ عَنْ كَثِيرِ بْنِ السَّائِبِ قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنَا قُرَيْظَةَ : «أَنَّهُمْ عُرِضُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَمَنَ قُرَيْظَةَ فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ مُحْتَلِمًا أَوْ نَبَتَتْ عَانَتُهُ قُتِلَ ، وَمَنْ لا تُرِكَ »(٤).*

---

(١) إسناده صحيح وتكرر برقم (١٠٧٨٦)،(١١٢٨٣)،وهو طرف من الحديث الطويل الذي سبق ذكره (٢٤٦٣٤)،وأخرجه البخاري في كتاب الجهاد (٣٠٤٣)،ومسلم في (كتاب الجهاد:شرح النووي:٩٢/١٢)،والبيهقي في الدلائل:١٨/٤.وأورده الواقدي مطولاً،وبسياق مختلف (المغازي:٥١٠/٢-٥١٢)،وساق ابن هشام قريباً من هذا المعنى(السيرة:٢٣٩/٣).

(٢) عطية القرظي - قال أبو عمر لا أعرف اسم أبيه - سكن الكوفة .(ابن حجر:الإصابة:٤٧٩/٢).

(٣) إسناده صحيح،وتكرر برقم (١٨٢٩٩،١٨٩٢٩،٢٢٦٥١،٢٢١٥٢)، وأخرجه أبو داود في كتاب الحدود :(٤٤٠٤)، وأخرجه الدارمي في (السير :٢٢٣/٢)،وأخرجه ابن إسحاق من طريق شعبة ابن الحجاج عن عبد الملك بن عمير به مثله:(ابن هشام:السيرة :٢٤٤/٣).

(٤) إسناده صحيح وهو كالذي قبله .

[٢٧١]-٣/٢١٩-١٢٨٧٨ - حَدَّثَنَا عَارِمٌ[١] وَعَفَّانُ قَالا : حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ[٢] قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، عَنِ نَبِيِّ الله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ جَعَلَ لَه- قَالَ عَفَّانُ : يَجْعَلُ لَهُ - مِنْ مَالِهِ النَّخلات أَوْ كَمَا شَاءَ اللَّهُ ، حَتَّى فُتِحَتْ عَلَيْهِ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ ، قَالَ : فَجَعَلَ يَرُدُّ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَإِنَّ أَهْلِي أَمَرُونِي أَنْ آتِيَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْأَلَهُ الَّذِي كَانَ أَهْلُهُ أَعْطَوْهُ أَوْ بَعْضَهُ ، وَكَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَعْطَاهُ أُمَّ أَيْمَنَ أَوْ كَمَا شَاءَ اللَّهُ ، قَالَ : فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَانِيهِنَّ ، فَجَاءَتْ أُمُّ أَيْمَنَ فَجَعَلَتِ الثَّوْبَ فِي عُنُقِي وَجَعَلَتْ تَقُولُ : كَلا وَاللَّهِ الَّذِي لا إِلَهَ إلا هُوَ لا يُعْطِيكَهُنَّ وَقَدْ أَعْطَانِيهِنَّ أَوْ كَمَا قَالَ : فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلم : «لَكِ كذا وكذا ، وَتَقُولُ : كَلاّ, والله ، » قال : «وَيَقُولُ : كَذا وكذا ، ». قال : «حَتّى أُعْطَاها». فحسبت أنه قال : «عَشْرَ أَمْثالِها ، ». أو قال : «قَرِيباً مِنْ عَشْرَةِ أَمْثالِها ». أو كما قال»[٣]..

في هذا المبحث تسعة عشر رواية منها ما هو مخرّج في الصحيحين وعند أصحاب السنن ومنها ما هو عند أصحاب المغازي والسير وتفرد المسند ببعضها.

ولا تختلف روايات المسند عن غيرها من الروايات إلا في قضايا يسيرة وقد سبقت الإشارة إليها في التخريج ولا حاجة لإعادتها هنا.

والجدير بالذكر أن روايات المسند لم تذكر كثيرا مما دار بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين اليهود من المواقف القتالية والمحاورات الكلاميه وما كان منهم من المكر والخداع من جماعاتهم وأفرادهم -القضايا التي أخذت فصولا مستقلة في كتب المغازي والسير -ولقد تخلفت روايات المسند في ذكر كثيرا من مواقف اليهود.

---

(١) محمد بن الفضل السدوسي ،أبو النعمان البصري،لقبه عارم،ثقة ثبت تغير في آخر عمره،من صغار التاسعة ،مات سنة ثلاث أو أربع وعشرين ومائتين.(التقريب:٦٢٢٦).

(٢) معتمر بن سليمان بن طرخان .تقدم. صفحة (١٦٥)

(٣) إسناده صحيح ،وأخرجه البخاري في كتاب المغازي (٤٠٣٠)،ومسلم (شرح النووي: كتاب الجهاد ١٢/٩٩).

المبحث الخامس

حوادث متفرقة

زواج النبي صلى الله عليه وسلم من أم سلمه[١]

[٢٧٢]-٦/٣١٣-٢٦١٢٩ حَدَّثَنَا عَفَّانُ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ[٢] قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ عُمَر[٣] بْنِ أَبِي سَلَمَةَ بِمِنًى عَنْ أَبِيه[٤] أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ قَالَتْ : قَالَ أَبُو سَلَمَةَ[٥]: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا

---

(١) أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها،أسمها هند بنت أبي أمية بن ألمغيرة بن عبد الله بن عمر المخزومي ، تزوجها أبو سلمة وهاجر بها إلى الحبشة في الهجرتين ،ثم المدينة وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موت أبي سلمة،وتوفيت في سنه تسع وخمسين وقيل غير ذلك.ابن سعد: الطبقات :٦٩/٨،وابن هشام السيرة:٦٤٤/٤،وابن حجر في الإصابة:٤٣٩/٤.

(٢) ثابت ابن أسلم.تقدم. صفحة (٧٦)

(٣) محمد بن عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد ،مقبول ، من الرابعة (التقريب:٦١٦٨)

(٤) عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد وهو ربيب النبي صلى الله عليه وسلم أمه أم سلمة أم المؤمنين ولد في الحبشة في السنة الثانية وقيل قبل الهجرة إلى المدينة ، وفي الصحيحين إن النبي صلى الله عليه وسلم قال:« ادن يا بني فسم الله وكل بيمينك وكل مما يليك » وولي البحرين زمن علي وكان قد شهد معه الجمل ووهم من قال إنه قتل فيها ، بل مات بالمدينة سنة ثلاث وثمانين في خلافة عبد الملك بن مروان . ابن حجر الإصابة : ٥١٢/٢.

(٥) أبو سلمة وأسمه عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله المخزومي وأمه برّة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي،هاجر الهجرتين وكان من السابقين الأولين إلى المدينة ،شهد بدراً وأحد وجرح يوم أحد جرحاً اندمل ثم انتقض فمات من أثره ومات في أول جمادى من سنة ثلاث من الهجرة . (ابن سعد : الطبقات :١٨٠/٣)وابن حجر في (الإصابة:٨٢/٤)

أَصَابَ أَحَدَكُمْ مُصِيبَةٌ فَلْيَقُلْ :إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ عِنْدَكَ احْتَسَبْتُ مُصِيبَتِي[١]، وَأْجُرْنِي فِيهَا وَأَبْدِلْنِي مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهَا ، فَلَمَّا احْتُضِرَ أَبُو سَلَمَةَ قَالَ : اللَّهُمَّ اخْلُفْنِي فِي أَهْلِي بِخَيْرٍ ، فَلَمَّا قُبِضَ قُلْتُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ اللَّهُمَّ عِنْدَكَ أَحْتَسِبُ مُصِيبَتِي فَأْجُرْنِي فِيهَا قَالَتْ : وَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ : وَأَبْدِلْنِي خَيْرًا مِنْهَا ، فَقُلْتُ : وَمَنْ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ ؟ فَمَا زِلْتُ حَتَّى قُلْتُهَا ، فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا خَطَبَهَا أَبُو بَكْرٍ فَرَدَّتْهُ ثُمَّ خَطَبَهَا عُمَرُ فَرَدَّتْهُ فَبَعَثَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ :مَرْحَبًا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِرَسُولِهِ ،أَخْبِرْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي امْرَأَةٌ غَيْرَى[٢] وَأَنِّي مُصْبِيَةٌ[٣] وَأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَوْلِيائِي شَاهِدًا ، فَبَعَثَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَّا قَوْلُكِ إِنِّي مُصْبِيَةٌ فَإِنَّ اللَّهَ سَيَكْفِيكِ صِبْيَانَكِ وَأَمَّا قَوْلُكِ إِنِّي غَيْرَى فَسَأَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُذْهِبَ غَيْرَتَكِ وَأَمَّا الأَوْلِيَاءُ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ شَاهِدٌ / وَلا غَائِبٌ إِلا سَيَرْضَانِي ، قُلْتُ : يَا عُمَرُ[٤].قُمْ فَزَوِّجْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

---

(١) رجاء الأجر والثواب من الله .

(٢) غيرى:كغَيُّر،وهي المرأة تغار على زوجها.(المصباح المنير:٤٥٨).

(٣) مصبية:أي ذات صبية ،وهم :سلمة ،وعمر،وزينب،ودرة ،وعند ابن هشام ورقية.(ابن إسحاق:السيرة:٢٤٢)،وابن جرير(التاريخ:١٧٧/٣)،و(ابن هشام :السيرة:٦٤٥/٤).

(٤) أختلف فيمن ولي تزويج أم سلمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي يبدو من الرواية أنه ابنها عمر ،وهو خلاف المعتمد من كلام أهل العلم ، فعند ابن إسحاق وابن سعد :أن الذي ولي تزويجها من النبي صلى الله عليه وسلم سلمة بن أبي سلمة ،وقال ابن القيم :إن عمر هذا كان سنّه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع سنين ، وتأول الحديث على أنه عمر بن الخطاب فإن نسبه يلتقي مع أم سلمة في كعب. :أنظر (ابن إسحاق السيرة:٢٤٣)،و(الطبقات : ٧٣/٨)،و(ابن هشام: السيرة:٦٤٤/٤)،(وابن القيم:الزاد:١٠٧/١)

اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا إِنِّي لا أَنْقُصُكِ شَيْئًا مِمَّا أَعْطَيْتُ أُخْتَكِ فُلانَةَ(١) رَحَيَيْنِ(٢) وَجَرَّتَيْنِ وَوِسَادَةً مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ ، قَالَ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِيهَا فَإِذَا جَاءَ أَخَذَتْ زَيْنَبَ(٣) فَوَضَعَتْهَا فِي حِجْرِهَا لِتُرْضِعَهَا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيِيًّا كَرِيمًا يَسْتَحْيِي ، فَرَجَعَ فَفَعَلَ ذَلِكَ مِرَارًا ، فَفَطِنَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ لِمَا تَصْنَعُ ، فَأَقْبَلَ ذَاتَ يَوْمٍ وَجَاءَ عَمَّارٌ وَكَانَ أَخَاهَا لأُمِّهَا فَدَخَلَ عَلَيْهَا فَانْتَشَطَهَا مِنْ حِجْرِهَا وَقَالَ : دَعِي هَذِهِ الْمَقْبُوحَةَ الْمَشْقُوحَةَ(٤) الَّتِي آذَيْتِ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ فَجَعَلَ يُقَلِّبُ بَصَرَهُ فِي الْبَيْتِ وَيَقُولُ : أَيْنَ زَنَابُ ؟ مَا فَعَلَتْ زَنَابُ ؟ قَالَتْ : جَاءَ عَمَّارٌ فَذَهَبَ بِهَا ، قَالَ : فَبَنَى بِأَهْلِهِ ثُمَّ قَالَ : إِنْ شِئْتِ أَنْ أُسَبِّعَ لَكِ سَبَّعْتُ لِلنِّسَاءِ »(٥).

(١) الذي كان قد أعطاها جاء مصرحاًبه في الرواية،وهو أيضاًعند ابن إسحاق (ابن هشام :السيرة:٤/٦٤٤)،وزاد السهيلي والصالحي أنه أصدقها : درهمين،وقيل عشرة دراهم،.وقيل أربعون درهما (السهيلي:الروض الأنف:٧/٥٧٠)،(الصالحي :سبل الهدى:١١/١٨٨).

(٢) آلة من الصخر تطحن بها الحبوب يقال لها المجشة (السهيلي:الروض الأنف:٧/٥٧٠).

(٣) زينب بنت أبي سلمة بن عبد الأسد بن هلال المخزومي ،ولدت بالحبشة وكان اسمها :برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب،رضي الله عنها،تزوجها عبد الله بن زمعة بن الأسود.ابن سعد:الطبقات:٨/٣٣٧).

(٤) المشقوح:المكسور والمبعد.(لسان العرب:٢/٤٩٩)،وعند الصالحي :المسقوحة،والمعنى واحد.(الصالحي :سبل الهدى:١١/١٩٢(.

(٥) إسناده صحيح ، وأخرج مسلم جزءً منه في كتاب الجنائز وجزء في كتاب الرضاع (شرح النووي:٦/٤٦٠، ١٠/٢٨٤)،النسائي (كتاب النكاح :٣٢٥٤)،وفي رواية مسلم :أن الرسول بينهما حاطب بن أبي بلتعة ،وعند النسائي أنه عمر بن الخطاب ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات من رواية عفان بنحو ما في المسند:٨/٧١.

[٢٧٣]-٦/٣٢٠-٢٦١٨١ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ(١) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي الصُّفَيْرَا(٢) قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ(٣) ابْنُ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ :« أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ لَمَّا تُوُفِّيَ عَنْهَا وَانْقَضَتْ عِدَّتُهَا خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فِيَّ ثَلاثَ خِصَالٍ(٤) ، أَنَا امْرَأَةٌ كَبِيرَةٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :أَنَا أَكْبَرُ مِنْكِ ، قَالَتْ : وَأَنَا امْرَأَةٌ غَيُورٌ ، قَالَ : أَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَيُذْهِبُ عَنْكِ غَيْرَتَكِ ، قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَا امْرَأَةٌ مُصْبِيَةٌ، قَالَ : هُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ، قَالَ : فَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : فَأَتَاهَا فَوَجَدَهَا تُرْضِعُ فَانْصَرَفَ ، ثُمَّ أَتَاهَا فَوَجَدَهَا تُرْضِعُ فَانْصَرَفَ ، قَالَ : فَبَلَغَ ذَلِكَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ فَأَتَاهَا فَقَالَ : حُلْتِ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ حَاجَتِهِ ؟ هَلُمَّ الصَّبِيَّةَ ، قَالَ : فَأَخَذَهَا فَاسْتَرْضَعَ لَهَا ، فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَيْنَ زُنَابُ يَعْنِي زَيْنَبَ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخَذَهَا عَمَّارٌ، فَدَخَلَ بِهَا وَقَالَ: إِنَّ بِكِ عَلَى أَهْلِكِ كَرَامَةً قَالَ : فَأَقَامَ عِنْدَهَا إِلَى الْعَشِيِّ ثُمَّ قَالَ: إِنْ شِئْتِ سَبَّعْتُ لَكِ وَإِنْ سَبَّعْتُ لَكِ سَبَّعْتُ لِسَائِرِ نِسَائِي ،وَإِنْ شِئْتِ قَسَمْتُ لَكِ قَالَتْ : لا بَلِ اقْسِمْ لِي»(٥) *

(١) وكيع بن الجراح.تقدم.صفحة (١١٠) .

(٢) إسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصُّفيراء ،صدوق كثير الوهم،من السادسة.(التقريب:٤٦٥).

(٣) عبد العزيز بن بنت أم سلمة .

(٤) هذه الخصال الثلاث تختلف عن الخصال السابقة في حديث ثابت.

(٥) إسناده حسن ،لأجل إسماعيل بن عبد الملك _لكنه متابع (الزين:تحقيق المسند:٣٠٨/١٨)،وأخرجه مسلم مختصرة جدا وقال فيها «إنه ليس بكِ على أهلك هوانٌ » مسلم (كتاب الرضاع:شرح النووي:٢٨٥/١٠)،وكذا هذه الزيادة عند أبي داود (كتاب النكاح:٢١٢٢)، وعند ابن إسحاق طرفه الأخير بمعناه (ابن إسحاق:السيرة:٢٤٤).

[٢٧٤]-٦/٣٠٧-٢٦٠٧٩ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاق أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ[١] قَالَ: أَخْبَرَنِي حَبِيبُ[٢] بْنُ أَبِي ثَابِتٍ أَنَّ عَبْدَ الْحَمِيدِ[٣] بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَمْرٍو وَالْقَاسِمَ[٤] أَخْبَرَاهُ أَنَّهُمَا سَمِعَا أَبَا بَكْرِ[٥] بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يُخْبِرُ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّها لَمَّا قَدِمَتِ الْمَدِينَةَ أَخْبَرَتْهُمْ أَنَّهَا ابْنَةُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ فَكَذَّبُوهَا ويَقُولُونَ مَا أَكْذَبَ الْغَرَائِبَ حَتَّى أَنْشَأَ نَاسٌ مِنْهُمْ إِلَى الْحَجِّ فَقَالُوا: مَا تَكْتُبِينَ إِلَى أَهْلِكِ فَكَتَبَتْ مَعَهُمْ فَرَجَعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ يُصَدِّقُونَهَا فَازْدَادَتْ عَلَيْهِمْ كَرَامَةً قَالَتْ: فَلَمَّا وَضَعْتُ زَيْنَبَ جَاءَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَطَبَنِي فَقُلْتُ: مَا مِثْلِي نُكِحَ أَمَّا أَنَا فَلا وَلَدَ[٦] فِيَّ وَأَنَا غَيُورٌ وَذَاتُ عِيَالٍ «فَقَالَ: أَنَا أَكْبَرُ مِنْكِ وَأَمَّا الْغَيْرَةُ فَيُذْهِبُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَأَمَّا الْعِيَالُ فَإِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَتَزَوَّجَهَا فَجَعَلَ يَأْتِيهَا فَيَقُولُ أَيْنَ زُنَابُ حَتَّى جَاءَ عَمَّارُ بْنُ ياسر

---

(١) عبد الملك بن عبد العزيز،بن بن جريج الأموي مولاهم ،ثقة فقيه ،فاضل وكان يدلس ويرسل ،من السادسة ،مات سنة خمسين ومائة أو بعدها.(التقريب:٤١٩٣).

(٢) حبيب بن أبي ثابت بن قيس – ويقال هند –بن دينار الأسدي مولاهم ،أبو يحيى الكوفي ،ثقة ،فقيه جليل،وكان كثير الإرسال والتدليس ،من الثالثة ،مات سنة تسع عشرة ومائة .(التقريب:١٠٨٤).

(٣) عبد الحميد بن عبد الله بن أبي عمرو بن حفص بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي المدني ،مقبول ،من السادسة .(التقريب:٣٧٦٩).

(٤) القاسم بن محمد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي ،مقبول ،من السادسة.(التقريب:٥٤٩٣).

(٥) أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي ،قيل اسمه محمد ،وقيل المغيرة ،ثقة عابد ،من الثالثة مات سنة أربع وتسعين ،وقيل غير ذلك.(التقريب:٧٩٧٦).

(٦) أي أنها كبيرة في السن ،لا تلد.

فَاخْتَلَجَهَا[١] وقَالَ: هَذِهِ تَمْنَعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ تُرْضِعُهَا فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَيْنَ زُنَابُ فَقَالَتْ: قَرِيبَةُ ابْنَةِ أَبِي أُمَيَّةَ وَوَافَقَهَا عِنْدَهَا أَخَذَهَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي آتِيكُمُ اللَّيْلَةَ قَالَتْ: فَقُمْتُ فَأَخْرَجْتُ حَبَّات مِنْ شَعِيرٍ كَانَتْ فِي جَرٍّ وَأَخْرَجْتُ شَحْمًا فَعَصَدْتُهُ لَهُ قَالَتْ: فَبَاتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَصْبَحَ فَقَالَ: حِينَ أَصْبَحَ إِنَّ لَكِ عَلَى أَهْلِكِ كَرَامَةً فَإِنْ شِئْتِ سَبَّعْتُ لَكِ فَإِنْ أُسَبِّعْ لَكِ أُسَبِّعْ لِنِسَائِي حَدَّثَنَا رَوْحٌ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ أَنَّ عَبْدَ الْحَمِيدِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي عَمْرٍو وَالْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَاهُ أَنَّهُمَا سَمِعَا أَبَا بَكْرِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَتْهُ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلا أَنَّهُ قَالَ: قَالَتْ: فَوَضَعْتُ ثِفَالِي[٢] فَأَخْرَجْتُ حَبَّاتٍ مِنَ الشَّعِيرِ »[٣].*

[٢٧٥]-٦/٢٩٢-٢٥٩٦٥ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ سُفْيَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍعَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ : «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا تَزَوَّجَهَا أَقَامَ عِنْدَهَا ثَلاثَةَ أَيَّامٍ وَقَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ بِكِ عَلَى أَهْلِكِ هَوَانٌ[٤] وَإِنْ شِئْتِ سَبَّعْتُ لَكِ وَإِنْ سَبَّعْتُ لَكِ سَبَّعْتُ لِنِسَائِي »[٥].*

---

(١) اخْتَلَجَهَا:جبذها وانتزعها.(لسان العرب:٢/٢٥٦).

(٢) الثِّفَال:شيء من جلد أو نحوه يوضع تحت الرحى يقع عليه الدقيق.(المصباح المنير:٨٢).

(٣) صححه الزين (تحقيق المسند ١٨/٢٧٨)،وأخرجه ابن إسحاق مختصراً (ابن إسحاق السيرة:٢٤٣) ،وابن سعد بمعناه (الطبقات:٨/٧٣).

(٤) المعنى لا يلحقك هوان،ولا يضيع من حقك شيء.(النووي شرح مسلم:١٠/٢٨٥).

(٥) إسناده صحيح،وأخرجه مسلم (كتاب الرضاع:١٠/٢٨٥)،وأبو داود (كتاب النكاح:٢١٢٢)،وابن سعد (الطبقات:٨/٧٣)..

في هذا الموضوع خمس روايات تناول الحديث فيها خطبة النبي ﷺ أم سلمة رضي الله عنها ودخوله بها ، وامتازت هذه الروايات بعرضها للخبر بصورة لم يرد لها مثيل في غيرها من المصادر، وهذه الروايات أخرج بعضها كل من البخاري ومسلم وأصحاب السنن ،وأصحاب المغازي والسير ،،ووقع التفاوت بينها في ذكر الأعذار التي قدمتها أم سلمة رضي الله عنها،وفي ذكر الرسول الذي كان بينهما ،والولي الذي زوج النبي صلى الله عليه وسلم ،وفي قدر المهر الذي أعطاه النبي ﷺ أم سلمة رضي الله عنها.وقد تقدم بيان ذلك الاختلاف في التخريج.

زواجه ﷺ زينب بنت جحش رضي الله عنها

كان زواج النبي ﷺ من أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها من الأحداث التشريعية المهمة التي لها مكانتها التاريخية،في حياة البشرية ،لأن هذا الزواج هو الصورة العملية لأبطال عادة العرب في تحريم أزواج الأدعياء ،ولأنه تاريخ نزول حكم الحجاب ومتعلقاته.

[٢٧٦]-٣/٢٢٦-١٢٩٤٨ حَدَّثَنَا هَاشِمٌ[١] ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ[٢]، حَدَّثَنَا عِيسَى[٣] بْنُ طَهْمَانَ قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسًا قَالَ : «كَانَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ تَفْخَرُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْكَحَنِي مِنَ السَّمَاءِ ، وَأَطْعَمَ عَلَيْهَا يَوْمَئِذٍ خُبْزًا وَلَحْمًا ، وَكَانَ الْقَوْمُ جُلُوسًا كَمَا هُمْ فِي الْبَيْتِ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ ، فَلَبِثَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَلْبَثَ ثُمَّ رَجَعَ وَالْقَوْمُ جُلُوسٌ كَمَا هُمْ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَعُرِفَ فِي وَجْهِهِ ، فَنُزِّلَ آيَةُ الْحِجَابِ»[٤].*

[٢٧٧]-٣/٢٢٧-١٢٩٦٥ حَدَّثَنَا يُونُسُ[٥] حَدَّثَنَا حَمَّادٌ -يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ -عَنْ ثَابِتٍ[٦]، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) هاشم بن القاسم بن مسلم بن مقسم .تقدم صفحة (١٠٢).

(٢) محمد بن عبد الله التميمي ،أبو مخلد ،له أفراد وذكره ابن حبان في الثقات.(تهذيب التهذيب:٩/٢٥٤)

(٣) عيسى بن طهمان الجُشَمي ،أبو بكر البصري ،نزيل الكوفة ،صدوق أفرط فيه ابن حبان ،من الخامسة.(التقريب:٥٣٠١).

(٤) إسناده حسن لأجل محمد بن عبد الله وعيسى بن طهمان ،وقال الهيثمي :رواه الطبراني من طرق بعض رجالها رجال الصحيح .(الزين :تحقيق المسند:١١/١٥٩-١٣٢٩٤).

(٥) يونس بن محمد بن مسلم المؤدب.تقدم صفحة (١٤٤).

(٦) ثابت بن أسلم . تقدم صفحة (٧٦).

أَوْلَمَ عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ مَا أَوْلَمَ عَلَى زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ ،قَالَ : فَأَوْلَمَ بِشَاةٍ أَوْ ذَبَحَ شَاةً »[١]*

[٢٧٨]-٣/١٥٠-١٢١٠٢ حَدَّثَنَا مُؤَمَّلُ[٢] بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: « أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ / مَنْزِلَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ، فَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ امْرَأَتَهُ زَيْنَبَ ، وَكَأَنَّهُ دَخَلَهُ -لا أَدْرِي مِنْ قَوْلِ حَمَّادٍ أَوْ فِي الْحَدِيثِ -فَجَاءَ زَيْدٌ يَشْكُوهَا إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ ، قَالَ فَنَزَلَتْ (وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ) إِلَى قَوْلِهِ (زَوَّجْنَاكَهَا)[٣] -يَعْنِي زَيْنَبَ -»[٤].*

[٢٧٩]-٣/١٩٥-١٢٦١٣ حَدَّثَنَا بَهْزٌ[٥] وَحَدَّثَنَا هَاشِمٌ قَالا :حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ :« لَمَّا انْقَضَتْ عِدَّةُ زَيْنَبَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِزَيْدٍ : اذْهَبْ فَاذْكُرْهَا عَلَيَّ ، قَالَ : فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَاهَا قَالَ : وَهِيَ تُخَمِّرُ عَجِينَهَا ، فَلَمَّا رَأَيْتُهَا عَظُمَتْ فِي صَدْرِي حَتَّى مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهَا ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَهَا ، فَوَلَّيْتُهَا ظَهْرِي ، وَرَكَضْتُ عَلَى عَقِبَيَّ ، فَقُلْتُ : يَا زَيْنَبُ أَبْشِرِي أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُكِ ، قَالَتْ : مَا أَنَا بِصَانِعَةٍ شَيْئًا حَتَّى أُوَامِرَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ، فَقَامَتْ إِلَى مَسْجِدِهَا وَنَزَلَ -يَعْنِي الْقُرْآنَ -وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه

(١) إسناده صحيح.(الزين:تحقيق المسند:١١/١٦٤-١٣٣١١).

(٢) مؤمل بن إسماعيل البصري أبو عبد الرحمن ،نزيل مكة صدوق سيئ الحفظ ،من صغار التاسعة ،مات سنة ست ومائتين.(التقريب:٧٠٢٩).

(٣) سورة الأحزاب:آية رقم (٣٧)

(٤) إسناده صحيح،(الزين:تحقيق المسند:١٠/٤٨٤-١٢٤٥٠)،وأخرجه ابن إسحاق بمعناه (ابن إسحاق:السيرة:٢٤٤).

(٥) بهز بن أسد العمي،أبو الأسود البصري ،ثقة ثبت،من التاسعة ،مات سنة المائتين وقيل قبلها.(التقريب:٧٧١).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ عَلَيْهَا بِغَيْرِ إِذْنٍ ،قَالَ : وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَطْعَمَنَا الْخُبْزَ /وَاللَّحْمَ قَالَ هَاشِمٌ : حِينَ عَرَفْتُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَهَا ،قَالَ هَاشِمٌ فِي حَدِيثِهِ : لَقَدْ رَأَيْتُنَا حِينَ أُدْخِلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَطْعِمْنَا الْخُبْزَ وَاللَّحْمَ، فَخَرَجَ النَّاسُ وَبَقِيَ رِجَالٌ يَتَحَدَّثُونَ فِي الْبَيْتِ بَعْدَ الطَّعَامِ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاتَّبَعْتُهُ ، فَجَعَلَ يَتَتَبَّعُ حُجَرَ نِسَائِهِ ، فَجَعَلَ يُسَلِّمُ عَلَيْهِنَّ ، وَيَقُلْنَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ ؟ قَالَ : فَمَا أَدْرِي أَنَا أَخْبَرْتُهُ أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ خَرَجُوا أَوْ أُخْبِرَ ؟ قَالَ : فَانْطَلَقَ حَتَّى دَخَلَ الْبَيْتَ فَذَهَبْتُ أَدْخُلُ مَعَهُ ، فَأَلْقَى السِّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، وَنَزَلَ الْحِجَابُ قَالَ : وَوُعِظَ الْقَوْمُ بِمَا وُعِظُوا بِهِ قَالَ هَاشِمٌ فِي حَدِيثِهِ : (لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ) (وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ) [١] »[٢].*

[٢٨٠]-٣/١٠٥-١١٦١٢ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ[٣] ، عَنْ حُمَيْدٍ[٤]، عَنْ أَنَسٍ قَالَ :« دَعَوْتُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى وَلِيمَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَبِيحَةَ بَنَى بِزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ [٥] ، فَأَشْبَعَ الْمُسْلِمِينَ خُبْزًا وَلَحْمًا ، قَالَ : ثُمَّ

(١) الأحزاب آية رقم (٥٣).

(٢) إسناده صحيح (الزين :تحقيق المسند:١١/٦٨-١٢٩٥٩).

(٣) محمد بن إبراهيم بن أبي عدي،وقد ينسب لجده ،وقيل هو إبراهيم ،أبو عمرو البصري ،ثقة،من التاسعة ،مات سنة أربع وتسعين ومائة.(التقريب:٥٦٩٧).

(٤) حميد بن أبي حميد الطويل.تقدم.صفحة (١١٥)

(٥) زينب بنت جحش من بني أسد بن خزيمة ،أم المؤمنين رضي الله عنها، بنت عمت رسول الله صلى الله عليه وسلم – أميمة – ،وفيها نزل قول الله عزوجل (فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها):الأحزاب آية:٣٧، وكانت عند زيد بن حارثة ،فلما طلقها زيد ،تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم،وتوفيت في خلافة عمر. (ابن سعد الطبقات٨/٨٠_٨٥)،و(ابن حجر:الإصابة ٤:/٣٠٧).

رَجَعَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ ، فَأَتَى حُجَرَ نِسَائِهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِنَّ فَدَعَوْنَ لَهُ ، قَالَ : ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ وَأَنَا مَعَهُ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الْبَيْتِ فَإِذَا رَجُلان قَدْ جَرَى بَيْنَهُمَا الْحَدِيثُ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ ، فَلَمَّا بَصَرَ بِهِمَا وَلَّى رَاجِعًا ، فَلَمَّا رَأَى الرَّجُلان النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ وَلَّى عَنْ بَيْتِهِ قَامَا مُسْرِعَيْنِ ، فَلا أَدْرِي أَنَا أَخْبَرْتُهُ أَوْ أُخْبِرَ بِهِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَأَرْخَى السِّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ،وَأُنْزِلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ »[١].*

[٢٨١]-٣/١٦٣-١٢٢٥٨ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاق حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ[٢] عَنْ أَبِي عُثْمَانَ[٣] عَنْ أَنَسٍ قَالَ :« لَمَّا تَزَوَّجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبَ أَهْدَتْ إِلَيْهِ أُمُّ سُلَيْمٍ حَيْسًا [٤] فِي تَوْرٍ مِنْ حِجَارَةٍ قَالَ أَنَسٌ : فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَاذْهَبْ فَادْعُ مَنْ لَقِيتَ ،فَجَعَلُوا يَدْخُلُونَ يَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ ، وَوَضَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَى الطَّعَامِ وَدَعَا فِيهِ وَقَالَ : مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ ، وَلَمْ أَدَعْ أَحَدًا لَقِيتُهُ إِلا دَعَوْتُهُ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَخَرَجُوا فَبَقِيَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَطَالُوا عَلَيْهِ الْحَدِيثَ فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَحِي مِنْهُمْ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ شَيْئًا فَخَرَجَ وَتَرَكَهُمْ فِي الْبَيْتِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا) حَتَّى بَلَغَ (لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ [٥])»[٦].*

(١) إسناده صحيح وأخرجه البخاري(كتاب التفسير:٥١٦٦)،وابن سعد في الطبقات من رواية محمد بن عبد الله الأنصاري عن حميد به مثله(الطبقات:٨/٨٤).

(٢) معمر بن راشد.تقدم.صفحة (٦٤)

(٣) أبو عثمان :الجعد بن دينار اليشكري ،الصيرفي البصري ،ثقة ،من الرابعة .(التقريب:٩٢٤).

(٤) الحيس : التمر يوضع في السمن،(الطبقات :٨/٨٤

(٥) الأحزاب آية (٥٣).

(٦) إسناده صحيح أنظر الزين :تحقيق المسند رقم(١٢٦٠٦)،وأخرجه البخاري مختصراً (كتاب التفسير:٤٧٩٢)، وابن سعد (الطبقات:٨/٨٤)،.

[٢٨٢]-١٢٣٠٥-١٦٨/٣ حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ[١] بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا لَيْثٌ يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ[٢] عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيُّ « أَنَّهُ كَانَ ابْنَ عَشْرِ سِنِينَ مَقْدَمَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ،قَالَ :وَكَانَ أُمَّهَاتِي يُوطِئْنَنِي عَلَى خِدْمَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكُنْتُ أَعْلَمَ النَّاسِ بِشَأْنِ الْحِجَابِ حِينَ أُنْزِلَ ،وَكَانَ أَوَّلَ مَا أُنْزِلَ ابْتَنَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ ،أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا عَرُوسًا ،فَدَعَا الْقَوْمَ فَأَصَابُوا مِنَ الطَّعَامِ ثُمَّ خَرَجُوا وَبَقِيَ رَهْطٌ مِنْهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،فَأَطَالُوا الْمُكْثَ ،فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ وَخَرَجْتُ مَعَهُ لِكَيْ يَخْرُجُوا ،فَمَشَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَشَيْنَا مَعَهُ حَتَّى جَاءَ عَتَبَةَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ، وَظَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمْ قَدْ خَرَجُوا ،فَرَجَعَ وَرَجَعْتُ مَعَهُ فَإِذَا هُمْ قَدْ خَرَجُوا ،فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ بِسِتْرٍ ،وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْحِجَابَ»[٣].*

إن روايات المسند في هذا الباب جامعة لأخبار شحت بها غيره من المصادر ،وعلى وجه الخصوص كتب السيرة ،ولذلك لم يكن هناك كبير اختلاف بين روايات المسند وغيره لندرة المخالف،وشواهد ذلك بينة في التخريج.

(١) حجاج بن محمد الأعور.تقدم.صفحة (١٢١)

(٢) عُقيل بن خالد بن عَقيل.الأيلي أبو خالد الأموي مولاهم.ثقة ثبت سكن المدينة ثم الشام ثم مصر،من السادسة مات سنة أربع وأربعين ومائة على الصحيح.(التقريب:٤٦٦٥).

(٣) إسناده صحيح ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات بنحو مافي المسند:٨٣/٨)،

زواج النبي ﷺ بحفصة رضي الله عنها[١]

[٢٨٣] ١/١٢-٧٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ[(١)] عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنْ عُمَرَ قَالَ :« تَأَيَّمَتْ[(٢)] حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ مِنْ خُنَيْسٍ أَوْ حُذَيْفَةَ بْنِ حُذَافَةَ[(٣)] -شَكَّ عَبْدُ الرَّزَّاقِ -،وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا ،فَتُوُفِّيَ بِالْمَدِينَةِ ،قَالَ : فَلَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ فعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ ، فَقُلْتُ : إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ ، قَالَ : سَأَنْظُرُ فِي ذَلِكَ فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ فَلَقِيَنِي فَقَالَ : مَا أُرِيدُ أَنْ أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا ، قَالَ عُمَرُ : فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْتُ : إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ ابْنَةَ عُمَرَ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا فَكُنْتُ أَوْجَدَ عَلَيْهِ مِنِّي عَلَى عُثْمَانَ ، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ فَخَطَبَهَا إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ ، فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ شَيْئًا ، قَالَ : قُلْتُ نَعَمْ ، قَالَ : فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ شَيْئًا حِينَ عَرَضْتَهَا عَلَيَّ إِلا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُهَا وَلَمْ أَكُنْ لأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ تَرَكَهَا لَنَكَحْتُهَا »[(٤)].*

---

(١) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ،ثبتاً عابدا فاضلاً،من كبار الثالثة.(التقريب:٢١٧٦).

(٢) الأيم:المرأة التي لازوج لها.(ابن كثير :التفسير:٦/٥٤).

(٣) قال بن إسحاق وكانت قبله عند خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد أحد بني سهم ،وكان بدرياً.(ابن إسحاق:السيرة:٢٤٠)،(الزبير بن بكار:أزواج النبي صلى الله عليه وسلم :٥٧)،وكذا الطبري (التاريخ:٣/١٧٧).

(٤) إسناده صحيح ،وأخرجه البخاري (كتاب النكاح:٤٠٠٥)،و ابن سعد مختصراً.(الطبقات:٨/٦٥)،وجاء بعض مقاطعه عند الزبير بن بكار،وعند بن إسحاق.(رواية الزبير بن بكار:أزواج النبي صلى الله عليه وسلم:٥٧)،(ابن إسحاق :السيرة٢٤٠).

تفردت هذه الرواية من المسند بخبر زواج أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنهما من النبي ﷺ وليس في هذه الرواية ذكر لتاريخ هذا الزواج إلا أن في الرواية "أن خنيس بن حذافة رضي الله عنه شهد بدراً" وهذا يوحي أنه لم يشهد أحد، وهو قول الزبير بن بكار ومحمد بن عمر: «أنه ﷺ تزوج حفصة بنت عمر رضي الله عنهما في شعبان على راس ثلاثين شهراً من الهجرة»(١) أي قبل أحد.

وذكر بن عبد البر(٢) وابن حجر(٣) أن خنيس بن حذافة رضي الله عنه شهد أحداً وأصابه جراح يومها فمات منها.

(١) (ابن سعد الطبقات:٨/٦٦).(الصالحي.سبل الهدى:١١/١٨٤).

(٢) (ابن عبد البر :الإستيعاب:١/٤٣٩).

(٣) ابن حجر :الإصابة:١/٤٥١).

إسلام ثمامة بن أثال

[٢٨٤]-٢/٢٤٧-٧٣١٤ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنِ ابْنِ ، عَجْلانَ[١] ، وَقُرِئَ عَلَى سُفْيَانَ ، عَنْ سَعِيدٍ[٢] ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ،قَالَ سُفْيَانُ : الَّذِي سَمِعْنَاهُ مِنْهُ ،عَنِ ابْنِ عَجْلانَ : لا أَدْرِي عَمَّنْ سُئِلَ سُفْيَانُ ، عَنْ ثُمَامَةَ[٣] بْنِ أُثَالٍ فَقَالَ : «كَانَ الْمُسْلِمُونَ أَسَرُوهُ أَخَذُوهُ فَكَانَ إِذَا مَرَّ بِهِ قَالَ : مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ؟ قَالَ : إِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ[٤] وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ وَإِنْ تُرِدْ مَالاً تُعْطَ مَالاً ، قَالَ: فَكَانَ إِذَا مَرَّ بِهِ قَالَ : مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ؟ قَالَ: إِنْ تُنْعِمْ ، تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ ، وَإِنْ تَقْتُلْ ، تَقْتُلْ ذَا دَمٍ ، وَإِنْ تُرِدالمالَ ، تُعْطَ الْمَالَ ، قَالَ :فَبَدَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَطْلَقَهُ ،وَقَذَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي قَلْبِهِ ، قَالَ : فَذَهَبُوا بِهِ

(١) محمد بن عجلان القرشي.المدني ،صدوق ،من الخامسة (التقريب:٦١٣٦).

(٢) سعيد بن أبي سعيد :كيسان المقبري،أبو سعد المدني ،ثقة ،من الثالثة،تغير قبل موته ،مات في حدود العشرين ومائة.(التقريب:٢٣٢١).

(٣) ثمامة بن أُثال بن النعمان بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة وكان قد أراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم فأهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه، وأخذته خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فربطوه بسارية من سواري المسجد فعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذنبه فأسلم ، وذكر أيضا ابن إسحاق أن ثمامة ثبت على إسلامه لما ارتد أهل اليمامة ، وارتحل هو ومن أطاعه من قومه فلحقوا بالعلاء ابن الحضرمي رضي الله عنه فقاتل معه المرتدين من أهل البحرين فلما ظفروا اشترى ثمامة حلة كانت لكبيرهم فرآها عليه ناس من بني قيس بن ثعلبة فظنوا أنه هو الذي قتله وسلبه فقتلوه .(ابن سعد : الطبقات : ٧٥/٦)،(ابن هشام السيرة : ٦٣٨/٤)،(ابن حجر : الإصابة : ٢٠٤/١).

(٤) ذا دم:من عليه دم وهو مطلوب به وهو مستحق عليه.(النووي :شرح مسلم:٣٠٩/١٢).

إِلَى بِئْرِ الأَنْصَارِ فَغَسَلُوهُ فَأَسْلَمَ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَمْسَيْتَ وَإِنَّ وَجْهَكَ كَانَ /أَبْغَضَ الْوُجُوهِ إِلَيَّ ، وَدِينَكَ أَبْغَضَ الدِّينِ إِلَيَّ ، وَبَلَدَكَ أَبْغَضَ الْبُلْدَانِ إِلَيَّ فَأَصْبَحْتَ وَإِنَّ دِينَكَ أَحَبُّ الأَدْيَانِ إِلَيَّ ، وَوَجْهَكَ أَحَبُّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ ،لا يَأْتِي قُرَشِيًّا حَبَّةٌ مِنَ الْيَمَامَةِ حَتَّى قَالَ عُمَرُ :لَقَدْ كَانَ وَاللَّهِ فِي عَيْنِي أَصْغَرَ مِنَ الْخِنْزِيرِ وَإِنَّهُ فِي عَيْنِي أَعْظَمُ مِنَ الْجَبَلِ ،خَلَّى عَنْهُ ،فَأَتَى الْيَمَامَةَ ، حَبَسَ عَنْهُمْ فَضَجُّوا وَضَجِرُوا فَكَتَبُوا ،تَأْمُرُ بِالصِّلَةِ قَالَ :وَكَتَبَ إِلَيْهِ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ ،عَنْ سُفْيَانَ :سَمِعْتُ ابْنَ عَجْلانَ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ «أَنَّ ثُمَامَةَ بْنَ أُثَالٍ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ »[1]*

[٢٨٥]-٢/٤٨٣-٩٨٩٨ حَدَّثَنَا سُرَيْجٌ[2] قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ[3] -يَعْنِي ابْنَ عُمَرَ -عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ[4] ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ «أَنَّ ثُمَامَةَ بْنَ أُثَالٍ الْحَنَفِيَّ أَسْلَمَ ،فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :«أَنْ يُنْطَلَقَ بِهِ إِلَى حَائِطِ أَبِي

(١) إسناده صحيح ،وأخرجه البخاري مختصراً (كتاب الصلاة:٤٦٢)، ،ومسلم بنحو مافي المسند .(كتاب الجهاد والسير: ٣٠٨/١٢)، ورواه ابن سعد ، وابن هشام بسياق مختلف .(ابن هشام :السيرة:٦٣٨/٤) ،(ابن سعد : الطبقات :٧٥/٦)،(البيهقي :الدلائل:٨٧/٤).

(٢) سريج بن النعمان بن مروان الجوهري،أبو الحسن البغدادي أصله من خرسان ،ثقة يهم قليلاً،من كبار العاشرة،مات يوم عيد الأضحى سنة سبع وعشرين ومائتين(التقريب:٢٢١٨).

(٣) عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب أبو عبد الرحمن العمري القرشي ،ضعيف ،من السابعة،مات سنة إحدى وسبعين ومائة.(التقريب:٣٤٨٩).

(٤) سعيد المقبري.تقدم.صفحة (٣٩٣).

طَلْحَةَ فَيَغْتَسِلَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :قَدْ حَسُنَ إِسْلامُ صَاحِبِكُمْ »[١].*

[٢٨٦]-٢/٤٥٢-٩٥٢٣ حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ قَالَ :حَدَّثَنَا لَيْثٌ قَالَ : حَدَّثَنِي سَعِيدٌ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ :«بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْلا قِبَلَ نَجْدٍ[٢] ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ سَيِّدُ أَهْلِ الْيَمَامَةِ ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ : مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ؟ قَالَ عِنْدِي يَا مُحَمَّدُ خَيْرٌ ، إِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ ، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ ، فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا كَانَ الْغَدُ قَالَ : لَهُ مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ؟ قَالَ : مَا قُلْتُ لَكَ : إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ ، وَإِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ ، فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ فَقَالَ : مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ؟ فَقَالَ : عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ : إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ ، وَإِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : انْطَلِقُوا بِثُمَامَةَ ، فَانْطَلَقُوا بِهِ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى وَجْهُ الأَرْضِ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَيَّ وْ وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ

(١) إسناده ضعيف لضعف عبد الله بن عمر العمري(الموسوعة الحديثية :١٠٢٦٨-١٦/١٨٨)،والحديث صحيح لما له من الشواهد في الحديث الذي قبله والذي بعده ،وأورده ابن هشام من رواية ابن إسحاق من حديث سعيد المقبري.باختلاف.(ابن هشام:السيرة:٤/٦٣٨).

(٢) هذه الخيل كانت في سرية محمد بن مسلمة إلى القرطاء من أرض نجد.(ابن هشام : السيرة:٤/٦١٢)،(ابن كثير البداية والنهاية:٤/١٤٩)،(بذل المجهود:١٢/٢١٦).

الأَدْيَان إِلَيَّ وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِك فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلادِ إِلَيَّ ، وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخذَتْنِي ، وَإِنِّي أُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَمَاذَا تَرَى ؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ : صَبَأْتَ فَقَالَ : لا، وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلا وَاللَّهِ لا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ ، حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ »[1]*

أختلف في تاريخ أسر ثمامة بن أثال رضي الله عنه ويرجع ذلك الاختلاف إلى تباين أقوال المؤرخين في تاريخ سرية محمد بن مسلمة رضي الله عنه التي أسر فيها ثمامة رضي الله عنه ،وأنقل في بيان هذا الأمر قول الحافظ بن كثير رحمه الله وأكتفي به عن غيره تفادياً للإطالة.

"قال البيهقي:كان يقال في المحرم من السنة السادسة سرية محمد بن مسلمة قبل نجد، و أسروا فيها ثمامة بن أثال اليمامي ،قلت : لكن في سياق ابن إسحاق عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة أنه شهد ذلك[2]، و هو إنما هاجر بعد خيبر ، فيؤخر إلى ما بعدها و الله أعلم". [3]

(١) إسناده صحيح وهو كالذي قبله ،وزاد فيه «أنه كان يريد العمرة ،فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم وبشره»،وأورد هذه الزيادة أبو داود في كتاب الجهاد.(سنن أبي داود :كتاب الجهاد:باب في الأسير يوثق:٢٦٧٩).

(٢) على حسب اطلاعي لم أجد في الروايات المروية في هذا الباب أن أبا هريرة شهد السرية المذكورة..،مع أن الرويات التي سقناها جاءت من حديثه رضي الله عنه ،وكذا رواية ابن إسحاق.

(٣) (ابن كثير:البداية والنهاية :١٤٩/٤).

الفصل السادس

صلح الحديبية (ذو الحجة ٦هـ) وما ترتب على الصلح من نتائج

المبحث الأول :خروج النبي ﷺ وأصحابه إلى مكة معتمرين

المبحث الثاني :قريش تمنع المسلمين من دخول مكة .

المبحث الثالث: بيعة الرضوان .

المبحث الرابع : نجاح المفاوضات بين قريش والمسلمين وعقد الصلح.

المبحث الخامس: موقف كثير من الصحابة من بعض شروط الصلح.

المبحث السادس: النتائج الباهرة لصلح الحديبية.

المبحث الأول

خروج النبي ﷺ وأصحابه إلى مكة معتمرين.

خرج النبي ﷺ من المدينة في ذي القعدة من العام السادس للهجرة معتمراً لا يريد حرباً ،وخرج ﷺ بمن معه من المهاجرين والأنصار واستنفر العرب و أهل البوادي من حوله ليخرجوا معه ، وهو يخشى أن تعرض له قريش بحرب، أو تصده عن البيت فأبطأ عليه كثير من الأعراب ،وكان مجموع من خرج معه ألف وأربعمائة وقيل ألف وخمسمائة وقيل غير ذلك كما سيأتي بيانه في روايات الباب، وساق معه الهدي وأحرم بالعمرة ،وأعلم الناس أنه إنما خرج زائراً ومعظماً للبيت ، وعندما بلغ قريش خبر قدوم النبي ﷺ خرجوا في خيلهم ورجلهم يعاهدون الله أن لا يدخلها عليهم محمد ﷺ عنوةً، ووقع ما كان يخشاه النبي ﷺ من قريش .

[٢٨٧]-٤/٣٢٣-١٨٤٣١ - حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ مُحَمَّدِ ابْنِ مُسْلِمِ بْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ(١) وَمَرْوَانَ(٢) بْنِ الْحَكَمِ قَالا :« خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

(١) المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب القرشي الزهري، خاله عبد الرحمن بن عوف ولد بعد الهجرة بسنتين وقدم المدينة عام الفتح، وله صحبة،توفي سنة أربع وستين .(ابن حجر:الإصابة:٣٩٩/٣).

(٢) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أميه أبو عبد الملك ،ولد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم و لم يحفظ عنه شيأ ومات النبي صلى الله عليه وسلم وعمره ثمان سنوات، وعمل كاتباً لعثمان بن عفان رضي الله عنه ،واستعمله معاوية رضي الله عنه على المدينة وتغلب على الحكم في أواخر سنه أربع وستين، ومات سنة خمس وستين، (ابن كثير ،البداية والنهاية٨/٢٥٧)،(التقريب:٦٥٦٧).

اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ[١] يُرِيدُ زِيَارَةَ الْبَيْتِ لا يُرِيدُ قِتَالا ، وَسَاقَ مَعَهُ الْهَدْيَ سَبْعِينَ بَدَنَةً ، وَكَانَ النَّاسُ سَبْعَ مِائَةِ رَجُلٍ ، فَكَانَتْ كُلُّ بَدَنَةٍ عَنْ عَشَرَةٍ[٢] قَالَ : وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِعُسْفَانَ لَقِيَهُ بِشْرُ ابْنُ سُفْيَانَ الْكَعْبِيُّ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ قُرَيْشٌ قَدْ سَمِعَتْ بِمَسِيرِكَ فَخَرَجَتْ مَعَهَا الْعُوذُ الْمَطَافِيلُ[٣] قَدْ لَبِسُوا جُلُودَ النُّمُورِ يُعَاهِدُونَ اللَّهَ أَنْ لا تَدْخُلَهَا عَلَيْهِمْ عَنْوَةً أَبَدًا ،وَهَذَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي خَيْلِهِمْ قَدِمُوا إِلَى كُرَاعِ الْغَمِيمِ،[٤] فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا وَيْحَ قُرَيْشٍ لَقَدْ أَكَلَتْهُمُ الْحَرْبُ : مَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ خَلَّوْا بَيْنِي وَبَيْنَ سَائِرِ النَّاسِ ، فَإِنْ أَصَابُونِي كَانَ الَّذِي أَرَادُوا وَإِنْ أَظْهَرَنِي اللَّهُ عَلَيْهِمْ دَخَلُوا فِي الإِسْلامِ وَهُمْ وَافِرُونَ ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا قَاتَلُوا وَبِهِمْ قُوَّةٌ ، فَمَاذَا تَظُنُّ قُرَيْشٌ ، وَاللَّهِ إِنِّي لا أَزَالُ أُجَاهِدُهُمْ عَلَى الَّذِي

(١) الحُدَيْبِيَة:اسم بئر تقع على بعد اثنين وعشرين كيلاً إلى الشمال الغربي من مكة ، وتعرف الآن :بالشميسي ،وأطرافها تدخل في الحرم ،وسميت الغزوة بها لأن قريشاً منعت النبي صلى الله وسلم وأصحابه من دخول الحرم وهم في الحديبية .(الحموي :معجم البلدان ٢٢٩/٢)، (والعمري :السيرة الصحيحة:٤٣٤/٢)

(٢) قال ابن القيم :وغلط غلطا بينا من قال : كانوا سبع مائة ، وعذره أنهم نحروا يومئذ سبعين بدنة، و البدنة قد جاء إجزاؤها عن سبعة ،وعن عشرة ، وهذا لا يدل على ما قاله هذا القائل ، فإنه قد صرح بأن البدنة كانت في هذه العمرة عن سبعة ، فلو كانت السبعون عن جميعهم ، لكانوا أربع مائة وتسعين رجلا.(ابن القيم :زاد المعاد:٢٨٨/٣)

وقال الأرناووط في حاشية الزاد في تعليقه على ماتقدم:" وهو قول ابن إسحاق و لم يوافقه أحد عليه ". وللحديث بقية بيان.

(٣) العوذ المطافيل: العوذ جمع عائذ، وهي الناقة التي معها ولدها ، يراد أنهم خرجوا بذوات الألبان من الإبل.(السهيلي،الروض:٤٧٧/٦).

(٤) موضع قريب من مكة بين رابغ والجحفة.(البنا :الفتح:٩٦/٢١).

بَعَثَنِي اللَّهُ لَهُ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ لَهُ أَوْ تَنْفَرِدَ هَذِهِ السَّالِفَةُ ، ثُمَّ أَمَرَ النَّاسَ فَسَلَكُوا ذَاتَ الْيَمِينِ بَيْنَ ظَهْرَيِ الْحَمْضِ(١) عَلَى طَرِيقٍ تُخْرِجُهُ عَلَى ثَنِيَّةِ الْمِرَارِ(٢) وَالْحُدَيْبِيَةِ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ : قَالَ : فَسَلَكَ بِالْجَيْشِ تِلْكَ الطَّرِيقَ(٣) فَلَمَّا رَأَتْ خَيْلُ قُرَيْشٍ قَتَرَةَ(٤) الْجَيْشِ قَدْ خَالَفُوا عَنْ طَرِيقِهِمْ نَكَصُوا رَاجِعِينَ إِلَى قُرَيْشٍ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا سَلَكَ ثَنِيَّةَ الْمِرَارِ بَرَكَتْ نَاقَتُهُ ، فَقَالَ النَّاسُ : خَلَأَتْ، (٥) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا خَلَأَتْ وَمَا هُوَ لَهَا بِخُلُقٍ ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ عَنْ مَكَّةَ ، وَاللَّهِ لا تَدْعُونِي قُرَيْشٌ الْيَوْمَ إِلَى خُطَّةٍ يَسْأَلُونِي فِيهَا صِلَةَ الرَّحِمِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا ، ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ : انْزِلُوا ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا بِالْوَادِي مِنْ مَاءٍ يَنْزِلُ عَلَيْهِ النَّاسُ ؟ فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ فَأَعْطَاهُ ، رجلاً مِنْ أَصْحَابِهِ(٦) فَنَزَلَ فِي قَلِيبٍ مِنْ تِلْكَ الْقُلُبِ فَغَرَزَهُ فِيهِ فَجَاشَ الْمَاءُ بِالرَّوَاءِ حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ عَنْهُ بِعَطَنٍ ،

(١) ماكان ذا مرارة وملوحة من النبات.(المصباح المنير:١٥١).

(٢) ثنية المرار:طريق في أعلى الجبل تشرف على الحديبية (حاشية الزاد:٢٨٩/٣).

(٣) زاد ابن إسحاق : "من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم به؟ وأن رجلا من أسلم قال:أنا يارسو الله ".(ابن هشام :السيرة:٣٠٩/٣).

(٤) القتر : الغبار المنبعث من آثار الأقدام والحوافر.

(٥) خلأت:حرنت ،والخلأ في الإبل ،كالحرن في غيرها من الدواب.(ابن سيد الناس: العيون:١٧٤/٢).

(٦) زاد ابن إسحاق : "أن الذي نزل بالسهم ناجية بن جُندب بن عمير بن يعمر "،وقال السهيلي: أن ناجية هذا هو الذي نجا بهم من الشعب على طريق ذات المرار.(ابن هشام، السيرة:٣١٠/٣)،(السهيلى :الروض:٤٧٨/٦).

، فَلَمَّا اطْمَأَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذَا بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ[١] فِي رِجَالٍ مِنْ خُزَاعَةَ ، فَقَالَ لَهُمْ كَقَوْلِهِ لِبُشَيْرِ بْنِ سُفْيَانَ ، فَرَجَعُوا إِلَى قُرَيْشٍ ، فَقَالُوا : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنَّكُمْ تَعْجَلُونَ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَإِنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يَأْتِ لِقِتَالٍ ، إِنَّمَا جَاءَ زَائِرًا لِهَذَا الْبَيْتِ ، مُعَظِّمًا لَحقِّهِ ، فَاتَّهَمُوهُمْ ، -قَالَ مُحَمَّدٌ : -يَعْنِي ابْنَ إِسْحَاقَ - قَالَ الزُّهْرِيُّ : وَكَانَتْ خُزَاعَةُ فِي غَيْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْلِمُهَا وَمُشْرِكُهَا لا يُخْفُونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا كَانَ بِمَكَّةَ - ، قَالُوا وَإِنْ كَانَ إِنَّمَا جَاءَ لِذَلِكَ فَلَا وَاللَّهِ لا يَدْخُلُهَا أَبَدًا عَلَيْنَا عَنْوَةً وَلَا تَتَحَدَّثُ بِذَلِكَ الْعَرَبُ ثُمَّ بَعَثُوا إِلَيْهِ مِكْرَزَ بْنَ حَفْصِ بْنِ الأَخْيَفِ أَحَدَ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : هَذَا رَجُلٌ غَادِرٌ[٢] فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَحْوٍ مِمَّا كَلَّمَ بِهِ أَصْحَابَهُ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : فَبَعَثُوا إِلَيْهِ الْحِلْسَ بْنَ عَلْقَمَةَ الْكِنَانِيَّ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ سَيِّدُ الأَحَابِشِ ، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: هَذَا مِنْ قَوْمٍ

---

(١) بُديل بن ورقاء بن عبد العزى بن ربيعة بن جزي من خزاعة ،كتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه إلى الإسلام،شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم سبي هوازن ،واستعمله على السبي وشهد تبوك وحجة الوداع.ابن سعد (الطبقات:٤/٢٢٠)،وابن حجر(الإصابة:١/١٤٥).

(٢) يبدو من سياق رواية ابن إسحاق أن ترتيب الوفود فيها يختلف عنه في رواية معمر عن الزهري، ففي رواية معمر على النحو التالي: جاء قريش بديل بن ورقاء ،فأرسلوا عروة بن مسعود ،ثم الحُليس بن علقمة الكناني سيد الأحابيش،ثم مكرز بن حفص،ثم سهيل بن عمرو،وسيرد طرفاً من رواية معمر بعد رواية ابن إسحاق هذه .وورد نحواً من هذا الترتيب عند ابن سعد.(الطبقات:٢/٧٤).

وجملة القول : أن الروايتين تختلفان في السياق تتفقان في المضمون.

يَتَأَلَّهُونَ[١]، فَابْعَثُوا الْهَدْيَ فِي وَجْهِهِ ، فَبَعَثُوا الْهَدْيَ فَلَمَّا رَأَى الْهَدْيَ يَسِيلُ عَلَيْهِ مِنْ عَرْضِ الْوَادِي فِي قَلَائِدِهِ قَدْ أَكَلَ أَوْتَارَهُ مِنْ طُولِ الْحَبْسِ عَنْ مَحِلِّه، رَجَعَ وَلَمْ يَصِلْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِعْظَامًا لِمَا رَأَى ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ قَدْ رَأَيْتُ مَا لا يَحِلُّ صَدُّهُ الْهَدْيَ فِي قَلائِدِهِ قَدْ أَكَلَ أَوْتَارَهُ مِنْ طُولِ الْحَبْسِ عَنْ مَحِلِّهِ ، فَقَالُوا : اجْلِسْ ، إِنَّمَا أَنْتَ أَعْرَابِيٌّ لا عِلْمَ لَكَ[٢] ، فَبَعَثُوا إِلَيْهِ عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيَّ[٣] ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَا يَلْقَى مِنْكُمْ مَنْ تَبْعَثُونَ إِلَى مُحَمَّدٍ إِذَا جَاءَكُمْ ، مِنَ التَّعْنِيفِ وَسُوءِ اللَّفْظِ ، وَقَدْ عَرَفْتُمْ أَنَّكُمْ وَالِدٌ ، وَأَنِّي وَلَدٌ[٤] وَقَدْ سَمِعْتُ بِالَّذِي نَابَكُمْ ، فَجَمَعْتُ مَنْ أَطَاعَنِي مِنْ قَوْمِي ثُمَّ جِئْتُ حَتَّى آسَيْتُكُمْ بِنَفْسِي ، قَالُوا : صَدَقْتَ مَا أَنْتَ عِنْدَنَا بِمُتَّهَمٍ ،

---

(١) التأله التعبد،وفي رواية معمر عن ابن إسحاق إنه من قوم يعظمون البدن ،ولم يسمي الرجل،(المسند ،رقم:١٨٤٤٩)،وكذا عند ابن إسحاق فيما رواه عنه الطبري وابن هشام،(الطبري،التاريخ :٣/٧٥)،(ابن هشام السيرة:٣/٣١٢).

(٢) عند ابن إسحاق في السيرة :أن الحليس غضب عند ذلك وقال:يا معشر قريش، والله ما على هذا حالفناكم ،ولا على هذا عاقدناكم ،أيصد عن بيت الله من جاء معظماً له ! والذي نفس الحليس بيده ،لتُخلُّنّ بين محمد وبين ما جاء له ، أو لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد.قالوا :مه ، كف عنا يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به.(ابن هشام السيرة:٣/٣١٢)،(الطبري،التاريخ:٣/٧٥).

(٣) عروة بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو الثقفي،تبع النبي صلى الله عليه وسلم بعد انصراف فأسلم واستأذنه أن يرجع إلى قومه ،فأذن له النبي صلى الله عليه وحذره قومه فلما أتى قومه ودعاهم إلى الإسلام أبوا عليه ذلك وعصوه،فلما كان من السحر رماه رجل منهم بسهم فقتله.(ابن سعد ،الطبقات:٦/٤٥)،(ابن حجر ، الإصابة:٢/٤٧٠)

(٤) هذا الإنتساب من قبيل أمة سُبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف بن قصي. (ابن سيد الناس ، العيون:٢/١٦٤)،(ابن حجر،الإصابة:٢/٤٧٠)

فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ جَمَعْتَ أَوْبَاشَ[١] النَّاسِ ثُمَّ جِئْتَ بِهِمْ لِبَيْضَتِكَ لِتَفُضَّهَا ؟ إِنَّهَا قُرَيْشٌ قَدْ خَرَجَتْ مَعَهَا الْعُوذُ الْمَطَافِيلُ قَدْ لَبِسُوا جُلُودَ النُّمُورِ يُعَاهِدُونَ اللَّهَ أَنْ لا تَدْخُلَهَا عَلَيْهِمْ عَنْوَةً أَبَدًا ، وَأَيْمُ اللَّهِ لَكَأَنِّي بِهَؤُلاءِ قَدِ انْكَشَفُوا عَنْكَ غَدًا ، قَالَ : وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْه خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ ،فَقَالَ : امْصُصْ بَظْرَ اللات [٢]، أَنَحْنُ نَنْكَشِفُ عَنْهُ ! قَالَ : مَنْ هَذَا يَا مُحَمَّدُ ؟ قَالَ : هَذَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ ، قَالَ : وَاللَّهِ لَوْلا يَدٌ كَانَتْ لَكَ عِنْدِي لَكَافَأْتُكَ بِهَا ، وَلَكِنَّ هَذِهِ بِهَا[٣] ، ثُمَّ تَنَاوَلَ لِحْيَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ وَاقِفٌ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيدِ ، قَالَ : يَقْرَعُ يَدَهُ ثُمَّ قَالَ : أَمْسِكْ يَدَكَ عَنْ لِحْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ وَاللَّهِ لا تَصِلُ إِلَيْكَ ، قَالَ : وَيْحَكَ مَا أَفَظَّكَ وَأَغْلَظَكَ ، قَالَ : فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ هَذَا يَا مُحَمَّدُ ؟ قَالَ : هَذَا ابْنُ أَخِيكَ الْمُغِيرَةُ بْنُ

(١) أوباش : أوباش:الأخلاط،أي جمعت جموعاً من قبائل شتى.(ابن منظور،لسان العرب:٦/٣٦٧)،وعند البخاري وابن هشام : أوشاب،بدل أوباش .(البخاري :٢٧٣٤)،(ابن هشام :السيرة:٣/٣١٣).

(٢) البظر :ما تقطعه الخافضة من بضع المرأة عند الختان ، واللات:صنم لقريش كانت تعبده، (البنا ، الفتح الرباني:٢١/٩٨).

(٣) كان عروة قد استعان في حمل دية فأعانه الرجل بالفريضتين والثلاث ، وأعانه أبو بكر رضي الله عنه بعشر فرائض ، فكانت هذه يد أبي بكر عليه.(الصالحي ،سبل الهدى والرشاد:٥/٤٤).

شُعْبَةَ[١] ، قَالَ : أَغُدَرُ ، هَلْ غَسَلْتَ سَوْأَتَكَ إلا بالأَمْسِ [٢]، قَالَ : فَكَلَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِ مَا كَلَّمَ بِهِ أَصْحَابَهُ ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ يُرِيدُ حَرْبًا ، قَالَ : فَقَامَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ رَأَى مَا يَصْنَعُ بِهِ أَصْحَابُهُ لا يَتَوَضَّأُ وُضُوءًا إلا ابْتَدَرُوهُ وَلا يَبْسُقُ بُسَاقًا إلا ابْتَدَرُوهُ وَلا يَسْقُطُ مِنْ شَعَرِهِ شَيْءٌ إلا أَخَذُوهُ ، فَرَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنِّي جِئْتُ كِسْرَى فِي مُلْكِهِ وَجِئْتُ قَيْصَرَ وَالنَّجَاشِيَّ فِي مُلْكِهِمَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ مِثْلَ مُحَمَّدٍ فِي أَصْحَابِهِ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ قَوْمًا لا يُسْلِمُونَهُ لِشَيْءٍ أَبَدًا ، فَرُوا رَأْيَكُمْ ، قَالَ : وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ ذَلِكَ بَعَثَ خِرَاشَ بْنَ أُمَيَّةَ الْخُزَاعِيَّ[٣] إِلَى مَكَّةَ وَحَمَلَهُ عَلَى جَمَلٍ لَهُ يُقَالُ لَهُ الثَّعْلَبُ ، فَلَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ عَقَرَتْ بِهِ قُرَيْشٌ وَأَرَادُوا قَتْلَ خِرَاشٍ ، فَمَنَعَهُمُ الأَحَابِشُ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ

(١) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب الثقفي ،أول مشاهده الحديبية وولي لعمر رضي الله عنه ،البصرة ثم الكوفة ومات في خلافة معاوية رضي الله عنه وهو على الكوفة سنة خمسين عن سبعين سنة.رضي الله عنه.والذي يبدو من الرواية أن عروة بن مسعود عم المغيرة بن شعبة ، وليس الأمر كذلك ، وإنما هو عم أبيه شعبة بن أبي عامر ، فعروة وأبو عامر أخوان.(ابن سعد، الطبقات:٦/٩٧)،(ابن سيد الناس،العيون:٢/١٦٥).

(٢) كان المغيرة بن شعبة رضي الله عنه في رهط من بني مالك وكانوا في سفرٍ فاستأثروا عليه بأموالٍ جاءتهم فغدر بهم وقتلهم جميعاً ثم لحق با لمدينة وأسلم،فتحمل ديتهم ،عم أبيه :عروة بن مسعود رضي الله عنه.وفي المسند من رواية معمر طرف من هذه القصة.(المسند رواية رقم:١٨٤٤٩)،(وابن سعد، الطبقات:٤/٢١٣).

(٣) خراش بن أمية بن ربيعة بن الفضل بن منقذ بن عفيف الخزاعي ،يكنى أبا نضلة ، شهد المريسيع و الحديبية وهو الذي حلق رأس النبي صلى الله عليه وسلم في عمرته.(ابن حجر، الإصابة:١/٤٢١).

صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[١] فَدعَا عُمَرَ لِيَبْعَثَهُ إِلَى مَكَّةَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَخَافُ قُرَيْشًا عَلَى نَفْسِي وَلَيْسَ بهَا مِنْ بَنِي عَدِيٍّ أَحَدٌ يَمْنَعُنِي ، وَقَدْ عَرَفَتْ قُرَيْشٌ عَدَاوَتِي إِيَّاهَا وَغِلْظَتِي عَلَيْهَا ، وَلَكِنْ أَدُلُّكَ عَلَى رَجُلٍ هُوَ أَعَزُّ مِنِّي عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، قَالَ : فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَعَثَهُ إِلَى قُرَيْشٍ يُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ لِحَرْبٍ وَأَنَّهُ جَاءَ زَائِرًا لِهَذَا الْبَيْتِ مُعَظِّمًا لِحُرْمَتِهِ ، فَخَرَجَ عُثْمَانُ حَتَّى أَتَى مَكَّةَ وَلَقِيَهُ أَبَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ وَحَمَلَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَرَدِفَ خَلْفَهُ وَأَجَارَهُ حَتَّى بَلَّغَ رِسَالَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَانْطَلَقَ عُثْمَانُ حَتَّى أَتَى أَبَا سُفْيَانَ وَعُظَمَاءَ قُرَيْشٍ فَبَلَّغَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَرْسَلَهُ بِهِ ، فَقَالُوا لِعُثْمَانَ : إِنْ شِئْتَ أَنْ تَطُوفَ بِالْبَيْتِ فَطُفْ بِهِ ؟ فَقَالَ : مَا كُنْتُ لأَفْعَلَ حَتَّى / يَطُوفَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : فَاحْتَبَسَتْهُ قُرَيْشٌ عِنْدَهَا ، فَبَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمِينَ أَنَّ عُثْمَانَ قَدْ قُتِلَ[٢] – قَالَ مُحَمَّدٌ : فَحَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ أَنَّ قُرَيْشًا بَعَثُوا سُهَيْلَ ابْنَ عَمْرٍو أَحَدَ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ فَقَالُوا : ائْتِ مُحَمَّدًا فَصَالِحْهُ وَلا يَكُونُ فِي صُلْحِهِ إلا أَنْ يَرْجِعَ عَنَّا عَامَهُ هَذَا ، فَوَاللَّهِ لا تَتَحَدَّثُ الْعَرَبُ أَنَّهُ دَخَلَهَا عَلَيْنَا عَنْوَةً أَبَدًا ، فَأَتَاهُ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو ، فَلَمَّا رَآهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :قَدْ أَرَادَ الْقَوْمُ الصُّلْحَ حِينَ بَعَثُوا هَذَا الرَّجُلَ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَكَلَّمَا وَأَطَالا الْكَلامَ وَتَرَاجَعَا حَتَّى جَرَى بَيْنَهُمَا الصُّلْحُ ، فَلَمَّا الْتَأَمَ الأَمْرُ وَلَمْ يَبْقَ

---

(١) إرسال خراش بن أمية إلى قريش ذكره ابن إسحاق (ابن هشام ،السيرة :٣/٣١٤) ، وابن سعد (الطبقات:٢/٧٤).

(٢) تقدم في الإسناد أن هذه الرواية أوردها الإمام أحمد من طريق ابن إسحاق عن الزهري ،وهي على طولها وتفصيلها للقصة ،لم تذكر بيعة الرضوان ، بينما هي عند ابن إسحاق في السيرة من رواية عبد الله بن أبي بكر مرسلة، (ابن هشام،السيرة:٣/٣١٥)، والحديث عن بيعة الرضوان سيأتي عند عرض بقية الروايات المتعلقة بها من طرق أخرى .

إلا الْكِتَابُ وَثَبَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ فَأَتَى أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ أَوَلَيْسَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَلَسْنَا بِالْمُسْلِمِينَ أَوَلَيْسُوا بِالْمُشْرِكِينَ ؟ قَالَ : بَلَى ، قَالَ : فَعَلامَ نُعْطِي الذِّلَّةَ فِي دِينِنَا ؟ فَقَالَ أَبو بَكْرٍ يَا عُمَرُ الزَمْ غَرْزَهُ حَيْثُ كَانَ ، فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، قَالَ عُمَرُ : وَأَنَا أَشْهَدُ ، ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَلَسْنَا بِالْمُسْلِمِينَ أَوَلَيْسُوا بِالْمُشْرِكِينَ ؟ قَالَ : بَلَى ، قَالَ : فَعَلامَ نُعْطِي الذِّلَّةَ فِي دِينِنَا ؟ فَقَالَ : أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، لَنْ أُخَالِفَ أَمْرَهُ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي ، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ : مَا زِلْتُ أَصُومُ وَأَتَصَدَّقُ وَأُصَلِّي وَأَعْتِقُ مِنِ الَّذِي صَنَعْتُ مَخَافَةَ كَلامِي الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ يَوْمَئِذٍ حَتَّى رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ خَيْرًا ، قَالَ : وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، فَقَالَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو : لا أَعْرِفُ هَذَا[1] وَلَكِنِ اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ ، هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو ، فَقَالَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو : لَوْ شَهِدْتُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَمْ أُقَاتِلْكَ ، وَلَكِنِ اكْتُبْ هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو عَلَى وَضْعِ الْحَرْبِ عَشْرَ سِنِينَ[2] يَأْمَنُ فِيهَا النَّاسُ وَيَكُفُّ بَعْضُهُمْ ، عَنْ

(١) إن سهيل بن عمرو رضي الله عنه إن صدق في قوله « لو أعلم أنك رسول الله لم أقاتلك ، لاينسحب على غيره من قريش ،لأ لهم يعلمون أنه رسول الله ،ومع ذلك يقاتلونه،قال تعالى:{...فإنهم لايكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون} سورة الأنعام:آية رقم (٣٣)،وقد روى ابن إسحاق وابن جرير:أن أبا جهل كان يقول لبعض قريش :والله إن محمد لصادق ،وما كذب ولكن إذا ذهبت بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة ؛فماذا يكون لسائر قريش؟.(ابن كثير التفسير:٣/٢٤٦).

يتضمن هذا الحديث شروط الصلح . وأجملها فيما يلي

بَعْضٍ عَلَى أَنَّهُ مَنْ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَصْحَابِهِ بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّهِ رَدَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَمَنْ أَتَى قُرَيْشًا مِمَّنْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَرُدُّوهُ عَلَيْهِ[1] ، وَإِنَّ بَيْنَنَا عَيْبَةً مَكْفُوفَةً[2] ، وَإِنَّهُ لا إِسْلالَ وَلا إِغْلالَ[3] ، وَكَانَ فِي شَرْطِهِمْ حِينَ كَتَبُوا الْكِتَابَ أَنَّهُ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ مُحَمَّدٍ وَعَهْدِهِ دَخَلَ فِيهِ وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ دَخَلَ فِيهِ[4] ، فَتَوَاثَبَتْ خُزَاعَةُ فَقَالُوا : نَحْنُ مَعَ عَقْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَهْدِهِ ، وَتَوَاثَبَتْ بَنُو بَكْرٍ فَقَالُوا : نَحْنُ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ ، وَأَنَّكَ تَرْجِعُ عَنَّا عَامَنَا هَذَا فَلا

---

(٢) **الشرط الأول** :أن توضع الحرب بين الفريقين عشر سنين ،وتحديد هذه المدة أمر مختلف فيه. قال ابن حجر : وهذا القدر الذي ذكره ابن إسحاق ،أنه مدة الصلح، هو المعتمد،وبه جزم ابن سعد ،وأخرجه الحاكم من حديث علي .ووقع في مغازي ابن عائذ في حديث ابن عباس وغيره أنه كان سنتين ،وكذا وقع عند موسى بن عقبة ،ويجمع بينهما بأن الذي قاله ابن إسحاق هي المدة التي وقع الصلح عليها ،والذي ذكره ابن عائذ وغيره هي المدة التي انتهى أمر الصلح فيها حتى وقع نقضه على يد قريش. (ابن حجر، الفتح:٣٤٣/٥).

(١) **الشرط الثاني**:من جاء قريشاً بغير إذن وليه يُرَدّ عليهم ،ومن جاء قريشاً من المسلمين لاترده قريش إليهم.

(٢) **الشرط الثالث** :أن يكون بينهم عيبة مكفوفة ،والعيبة : الوعاء الذي توضع فيه الثياب لحفظها ، والمعنى :أن تكون الصدور منطوية على ما فيها لاتبدي عداوة .(السهيلي:الروض:٤٨٨/٦)،(ابن حجر :الفتح:٣٣٧/٥).

(٣) **الشرط الرابع** :أنه لا إسلال ولا إغلال، قيل في معناها ،لا خيانة ولا سرقة،وقيل الإسلال من سل السيوف ،و الإغلال من لبس الدروع.(ابن حجر،الفتح:٣٣٧/٥).

(٤) **الشرط الخامس** :من أراد أن يدخل في عقد النبي صلى الله عليه وسلم وعهده دخل فيه، ومن أراد أن يدخل في عقدي قريش وعهدها دخل، فدخلت خزاعه في عقد محمد صلى الله عليه وسلم وعهده، ودخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدها.

تَدْخُلْ عَلَيْنَا مَكَّةَ[١] ، وأَنَّهُ إِذَا كَانَ عَامُ قَابِلٍ خَرَجْنَا عَنْكَ فَتَدْخُلُهَا بِأَصْحَابِكَ وَأَقَمْتَ فِيهِمْ ثَلاثًا مَعَكَ سِلاحُ الرَّاكِبِ لا تَدْخُلْهَا بِغَيْرِ السُّيُوفِ فِي الْقُرُبِ[٢] ، فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ إِذْ جَاءَهُ أَبُو جَنْدَلٍ[٣] بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو فِي الْحَدِيدِ قَدِ انْفَلَتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَقَدْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجُوا وَهُمْ لا يَشُكُّونَ فِي الْفَتْحِ لِرُؤْيَا رَآهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا رَأَوْا مَا رَأَوْا مِنَ الصُّلْحِ وَالرُّجُوعِ وَمَا تَحَمَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَفْسِهِ ، دَخَلَ النَّاسَ مِنْ ذَلِكَ أَمْرٌ عَظِيمٌ حَتَّى كَادُوا أَنْ يَهْلَكُوا ، فَلَمَّا رَأَى سُهَيْلٌ أَبَا جَنْدَلٍ قَامَ إِلَيْهِ فَضَرَبَ وَجْهَهُ ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ قَدْ لُجَّتِ[٤] الْقَضِيَّةُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكَ هَذَا ، قَالَ : صَدَقْتَ ، فَقَامَ إِلَيْهِ فَأَخَذَ بِتَلْبِيبِهِ قَالَ : وَصَرَخَ أَبُو جَنْدَلٍ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ أَتَرُدُّونَنِي إِلَى أَهْلِ الشِّرْكِ فَيَفْتِنُونِي فِي دِينِي ؟ قَالَ :

---

(١) **الشرط السادس:** يرجع المسلمون في عامهم ذلك ولا يدخلون مكة.

(٢) **الشرط السابع:** يقضون عمرتهم من العام المقبل ويقيمون بمكة ثلاثة أيام ،ولا يدخلون مكة بسلاح إلا سلاح الراكب السيوف في القرب.

(٣) أبو جندل بن سهيل بن عمرو القرشي العامري، قيل اسمه عبد الله وكان من السابقين إلى الإسلام ، لحق بأبي بصير بالساحل بعد الحديبية ، وأخذوا يقطعون الطريق على قريش ،ثم لحق بالمدينة واستشهد باليمامة رضي الله عنه.(ابن حجر،الإصابة:٣٤/٤)

(٤) لجت: تمت،يقال للأمر:لج إذا دخل بعضه في بعض.(لسان العرب: ٣٥٦/٢).

فَزَادَ النَّاسُ شَرًّا إِلَى مَا بِهِمْ[١] ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَبَا جَنْدَلٍ اصْبِرْ وَاحْتَسِبْ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَاعِلٌ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ فَرَجًا وَمَخْرَجًا ، إِنَّا قَدْ عَقَدْنَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ صُلْحًا فَأَعْطَيْنَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَأَعْطَوْنَا عَلَيْهِ عَهْدًا وَإِنَّا لَنْ نَغْدِرَ بِهِمْ ، قَالَ : فَوَثَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مَعَ أَبِي جَنْدَلٍ فَجَعَلَ يَمْشِي إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَقُولُ : اصْبِرْ أَبَا جَنْدَلٍ فَإِنَّمَا هُمُ الْمُشْرِكُونَ ، وَإِنَّمَا دَمُ أَحَدِهِمْ دَمُ كَلْبٍ ، قَالَ : وَيُدْنِي قَائِمَ السَّيْفِ مِنْهُ قَالَ : يَقُولُ : رَجَوْتُ أَنْ يَأْخُذَ السَّيْفَ فَيَضْرِبَ / بِهِ أَبَاهُ قَالَ : فَضَنَّ الرَّجُلُ بِأَبِيهِ وَنَفَذَتِ الْقَضِيَّةُ ، فَلَمَّا فَرَغَا مِنَ الْكِتَابِ وَكَانَ[٢] رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي الْحَرَمِ وَهُوَ مُضْطَرِبٌ فِي الْحِلِّ[٣] ، قَالَ : فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ انْحَرُوا وَاحْلِقُوا ، قَالَ : فَمَا قَامَ أَحَدٌ ، قَالَ : ثُمَّ عَادَ بِمِثْلِهَا ، فَمَا قَامَ رَجُلٌ ، حَتَّى عَادَ بِمِثْلِهَا ، فَمَا قَامَ رَجُلٌ ، فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَقَالَ : يَا أُمَّ سَلَمَةَ مَا شَأْنُ النَّاسِ ؟

---

(١) هذا العموم لايشمل أبا بكر رضي الله عنه لما تبين من سؤال عمر رضي الله عنه له ورد أبي بكر عليه.، وما كان يتمتع به من كمال التسليم والمتابعة، وأيضاً لا يُفهم من هذا عدم تسليم الصحابة رضوان الله عليهم واستسلامهم ، وما طرأ منهم من مداولات لا يجاوز ضعف النفس البشرية ،ذلك بين في فهم أم المؤمنين رضي الله عنها لحالهم حينما قالت :«يا رسول الله قد داخلهم ما قد رأيت ...الحديث».

(٢) زاد ابن إسحاق فيما نقله عنه ابن هشام :فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب أشهد على الصلح رجالاً من المسلمين ورجالاً من المشركين ، و سماهم.(ابن هشام السيرة:٣/٣١٩)

(٣) كانت أبنية النبي صلى الله عليه وسلم في الحل بينما كان يصلي في الحرم.

قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ دَخَلَهُمْ مَا قَدْ رَأَيْتَ ، فَلَا تُكَلِّمَنَّ مِنْهُمْ إِنْسَانًا وَاعْمِدْ إِلَى هَدْيِكَ حَيْثُ كَانَ فَانْحَرْهُ وَاحْلِقْ ، فَلَوْ قَدْ فَعَلْتَ ذَلِكَ ، فَعَلَ النَّاسُ ذَلِكَ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يُكَلِّمُ أَحَدًا حَتَّى أَتَى هَدْيَهُ فَنَحَرَهُ ثُمَّ جَلَسَ فَحَلَقَ فَقَامَ النَّاسُ يَنْحَرُونَ وَيَحْلِقُونَ ، قَالَ : حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فِي وَسَطِ الطَّرِيقِ فَنَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ»[١] *

[٢٨٨]-٤/٣٢٨-١٨٤٤٩ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ قَالَ الزُّهْرِيُّ : أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ عَنِ الْمِسْوَرِ ابْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ – يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ –قَالا : «خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَمَانَ الْحُدَيْبِيَةِ فِي بِضْعَ عَشْرَةَ مِائَةً[٢] مِنْ أَصْحَابِهِ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِذِي الْحُلَيْفَةِ قَلَّدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْهَدْيَ وَأَشْعَرَهُ وَأَحْرَمَ بِالْعُمْرَةِ ، وَبَعَثَ بَيْنَ

(١) إسناده حسن ،وإن كان ابن إسحاق لم يصرح بالتحديث فهو متابع ،قد أخرجه أحمد والبخاري كلاهما عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري به نحوه.(المسند :١٨٤٤٩)،(البخاري كتاب الشروط:٢٧٣١).وأخرجه ابن هشام من طريق بن إسحاق بنفس الإسناد ،وابن سعد ،مع اختلاف في السياق والعبارة.(ابن هشام:السيرة:٣/٣٠٨)،(ابن سعد :الطبقات:٢/٧٢).

(٢) سبق وأن بينا في الرواية المتقدمة غلط من حد الجيش الذي خرج فيه النبي صلى الله عليه وسلم بسبعمائة،لأنه استنباط خالف النص –ولا اجتهاد مع النص–.

وهذه الرواية من طريق معمر تخالف الرواية المتقدمة من طريق ابن إسحاق في ذكر عدد الجيش وفي بعض المقاطع والزيادات وقد سبقت الإشارة إليها ورواية معمر هذه أخرجها البخاري،(كتاب الحج:١٦٩٤)،وأبو داود (كتاب الجهاد:٢٧٦٥)،والبيهقي(الدلائل:٤/٩٣)،والبضع لايختلف مع بقية الروايات الآتي ذكرها لأنه يصدق على الأربع والخمس.

يَدَيْهِ عَيْنًا لَهُ مِنْ خُزَاعَةَ[١] يُخْبِرُهُ عَنْ قُرَيْشٍ ، وَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِغَدِيرِ الأَشْطَاطِ[٢] قَرِيبٌ مِنْ عُسْفَانَ أَتَاهُ عَيْنُهُ الْخُزَاعِيُّ فَقَالَ : إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ كَعْبَ بْنَ لُؤَيٍّ وَعَامِرَ بْنَ لُؤَيٍّ قَدْ جَمَعُوا لَكَ الأَحَابِشَ وَجَمَعُوا لَكَ جُمُوعًا وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُّوكَ عَنِ الْبَيْتِ ، فَقَالَ : النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشِيرُوا عَلَيَّ ؟ أَتَرَوْنَ أَنْ نَمِيلَ إِلَى ذَرَارِيِّ هَؤُلاءِ الَّذِينَ أَعَانُوهُمْ فَنُصِيبَهُمْ فَإِنْ قَعَدُوا قَعَدُوا مَوْتُورِينَ مَحْرُوبِينَ وَإِنْ نَجَوْا - وَقَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ مَحْزُونِينَ وَإِنْ يَحْنُونَ - تَكُنْ عُنُقًا قَطَعَهَا اللَّهُ ؟ أَوْ تَرَوْنَ أَنْ نَؤُمَّ الْبَيْتَ فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتَلْنَاهُ[٣] ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّمَا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ وَلَمْ نَجِئْ نُقَاتِلُ أَحَدًا وَلَكِنْ مَنْ حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَيْتِ قَاتَلْنَاهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَرُوحُوا إِذًا »[٤].

[٢٨٩]-٤/٣٢٨-١٨٤٤٥ - حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ مَرْوَانَ وَالْمِسْوَرِ ابْنِ مَخْرَمَةَ - يَزِيدُ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ - «خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ فِي بِضْعَ عَشْرَةَ مِائَةً مِنْ

---

(١) اسمه بسر بن سفيان بن عمرو الخزاعي، وقيل ناجية،(ابن سيد الناس،الروض:٦/٤٧٦)، و(ابن حجر، الفتح:٥/٣٣٤).

(٢) الأشطاط : جمع شط ،وشط الوادي جانبه ،وهو موضع قريب من عسفان (ابن سيد الناس،الروض:٦/٤٧٦).

(٣) هذه العزمة من النبي صلى الله عليه وسلم ومشاورتة لإصحابه رضوان الله عليهم لم ترد في رواية ابن إسحاق المتقدمة.

(٤) إسناده صحيح وأخرجه البخاري عن عبد الله بن محمد عن عبد الرزاق(كتاب الشروط:٢٧٣١)،وأبو داود عن محمد عبيد عن محمد بن ثور (كتاب الجهاد:٢٧٦٥) كلاهما من رواية معمر بنحو ما في المسند،وأخرجه البيهقي بنحوه، (الدلائل:٤/٩٩)،والذي أوردناه جزء من الحديث وله بقية ،وشواهده كثيرة فيما سيأتي من الروايات.

أَصْحَابِهِ ، فَلَمَّا كَانَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ قَلَّدَ الْهَدْيَ وَأَشْعَرَ وَأَحْرَمَ مِنْهَا ، وَقَالَ سُفْيَانُ مَرَّةً : مِنْ عُمْرَةٍ وَلَمْ يُسَمِّ الْمِسْوَرَ - وَبَعَثَ عَيْنًا لَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا »[1] *

[٢٩٠]-٥/٣٠١-٢٢٠٦٣ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ[2] عَنْ هِشَامٍ الدَّسْتُوَائِيِّ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي قَتَادَةَ [3] قَالَ : « أَحْرَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ وَلَمْ يُحْرِمْ أَبُو قَتَادَةَ [4]، قَالَ : وَحُدِّثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ عَدُوًّا بِفِيقَةَ[5] فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَيْنَمَا أَنَا مَعَ أَصْحَابِي فَضَحِكَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَنَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِحِمَارِ وَحْشٍ ، فَاسْتَعَنْتُهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُعِينُونِي ، فَحَمَلْتُ عَلَيْهِ فَأَثْبَتُّهُ فَأَكَلْنَا مِنْ لَحْمِهِ ، وَخَشِينَا أَنْ نُقْتَطَعَ ، فَانْطَلَقْتُ أَطْلُبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَعَلْتُ أَرْفَعُ فَرَسِي شَأْوًا[6] وَأَسِيرُ شَأْوًا ، وَلَقِيتُ رَجُلًا مِنْ بَنِي غِفَارٍ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فَقُلْتُ أَيْنَ تَرَكْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تَرَكْتُهُ وَهُوَ بِتعهن[7]

---

(١) تكرر برقم (١٨٤٣٠).

(٢) إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم.تقدم. صفحة (٣٣٣).

(٣) هشام بن أبي عبد الله بن سَنْبَر،أبو بكر البصري الدستوائي ،ثقة ثبت وقد رمي بالقدر ،من كبار السابعة ،مات سنة أربع وخمسين ومائة.(التقريب:٧٢٩٩).

(٤) أبو قتادة :الحارث بن ربعي الأنصاري الخزرجي، وقيل اسمه النعمان ،فارس النبي صلى الله عليه وسلم ، قال له:« خير فرساننا أبو قتادة»، شهد أحداً والخندق والحديبية واختلف في زمن وفاته ، ومكانها رضي الله عنه.(ابن حجر الإصابة:١٤٧/٤)؛(ابن عبد البر ،الاستيعاب:١٦١/٤)

(٥) في المسند مبدوءة بالفاء المعجمة:فيقة، بينما هي عند البخاري بالغين المعجمة: غيقة ، وكذا ضبطها ابن حجر، وهو ماء لبني غفار بين مكة والمدينة (ابن حجر،الفتح:٢٣/٤).

(٦) شأواً:شوطاً من الطريق. وفي القاموس: الغاية والأمد (١٦٧٤) .

(٧) تِعهِن:اسم عين ماء، على ثلاثة أميال من السقيا بين مكة والمدينة.(الحموي ،معجم البلدان:٣٥/٢).

وَهُوَ مِمَّا يَلِي السُّقْيَا فَأَدْرَكْتُهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَصْحَابَكَ يُقْرِئُونَكَ السَّلَامَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَقَدْ خَشُوا أَنْ يُقْتَطَعُوا دُونَكَ فَانْتَظِرْهُمْ قَالَ فَانْتَظَرَهُمْ قُلْتُ وَقَدْ أَصَبْتُ حِمَارَ وَحْشٍ وَعِنْدِي مِنْهُ فَاضِلَةٌ فَقَالَ لِلْقَوْمِ كُلُوا وَهُمْ مُحْرِمُونَ »(١).*

[٢٩١]-٣/٣١٦-١٣٩٨٩ - حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ قَالَ : « سَاقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ سَبْعِينَ بَدَنَةً ، قَالَ : فَنَحَرَ الْبَدَنَةَ عَنْ سَبْعَةٍ(٢) »(٣).*

[٢٩٢]-٣/٢٠-١٠٧٦٥ - حَدَّثَنَا يَزِيدُ أَخْبَرَنَا هِشَامٌ عَنْ يَحْيَى عَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ :« أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْرَمَ وَأَصْحَابُهُ عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ غَيْرَ عُثْمَانَ وَأَبِي قَتَادَةَ ، فَاسْتَغْفَرَ لِلْمُحَلِّقِينَ ثَلاثًا وَلِلْمُقَصِّرِينَ مَرَّةً »(٤).*

[٢٩٣]-٤/٢٩٠-١٨٠٩٢ - حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ ، قَالَ : « كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ

(١) إسناده صحيح،وأخرجه البخاري (كتاب جزاء الصيد بسياق مختلف:١٨٢١)

(٢) هذا العدد ليس له علاقة بعدد الجيش لا من قريب ولا بعيد،ليس هو إلا وصف للهدي الذي ساقوه معهم ،ومنهم من كان معه هدي وهو مقتدر عليه، ومنهم من ليس معه هدي.
قال الخطابي:كان أكثر من أحرم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصحابة ليس معهم هدي.(معالم السنن للخطابي:٢/٤١٨)، والله أعلم.

(٣) إسناده صحيح وتكرر (برقم ١٣٧١٣:)،وزاد فيه (والبقرة عن سبعة)،وأخرجه أبو داود من حديث جابر (كتاب الضحايا:٢٨٠٩)،وأورده ابن سعد من طرق عده(الطبقات:٢/٧٨-٧٩).
قلت:وهذا هو الذي أوقع ابن إسحاق في الوهم، ومن الغريب أن ابن إسحاق روى عن جابر: أن أصحاب الحديبية أربع عشرة.(ابن هشام، السيرة:٣/٣٠٩).

(٤) إسناده صحيح وأخرجه أبو داود (كتاب الحج،باب الحلق والتقصير:١٩٧٩)،وابن سعد من رواية عبد الوهاب بن عطاء عن هشام به (الطبقات:٢/٧٩)،وذكر ابن إسحاق دعاء النبي صلى الله عليه وسلم للمحلقين وللمقصرين.ولم يذكر من لم يحرم(ابن هشام : السيرة:٣/٣١٩).

مِائَةً [١] بِالْحُدَيْبِيَةِ ، وَالْحُدَيْبِيَةُ بِئْرٌ ، فَنَزَحْنَاهَا فَلَمْ نَتْرُكْ فِيهَا شَيْئًا ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَاءَ فَجَلَسَ عَلَى شَفِيرِهَا [٢] فَدَعَا بِإِنَاءٍ فَمَضْمَضَ ثُمَّ مَجَّهُ فِيهِ ثُمَّ تَرَكْنَاهَا غَيْرَ بَعِيدٍ فَأَصْدَرَتْنَا نَحْنُ وَرِكَابُنَا نَشْرَبُ مِنْهَا مَا شِئْنَا »[٣].*

[٢٩٤]-٤/٤٩-١٦٠٨٣ - قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ قَالَ حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ قَالَ حَدَّثَنَا إِيَاسٌ[٤] قَالَ :حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ :« قَدِمْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحُدَيْبِيَةَ وَنَحْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً »[٥].* والحديث بتمامه قادم فيما بعد .

[٢٩٥]-٥/٢٥-١٩٧٨٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ الثَّقَفِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا خَالِدٌ[٦] عَنِ الْحَكَمِ[٧] ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الأَعْرَجِ عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ «أَنَّهُ شَهِدَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ وَهُوَ رَافِعٌ غُصْنًا مِنْ

---

(١) إن هذا التحديد هو أرجح ماورد في شأن من شهد الحديبية من المسلمين لتضافر الأدلة عليه،ولإعتداله بين الأقوال حيث إنه لا فرق عند البعض إلا بجبر الكسر أو عدم اعتبار الكسر، واختار هذا التحديد البيهقي (الدلائل:٤/٩٨)،وابن حجر (الفتح:٧/٤٤٠)،وابن القيم(الزاد:٣/٣٨٨).

(٢) الشفير:الحرف.(لسان العرب:٤/٤١٩).

(٣) إسناده صحيح ،وتكرربرقم (١٨٠٩١)، وأخرجه البخاري (كتاب المناقب:٣٥٧٧)

(٤) إياس:هو ابن سلمة بن الأكوع،أبو سلمة وقيل أبو بكر ،ثقة من الثالثة ،مات سنة مائة وتسع عشرة(ابن حجر، التقريب:٥٨٨)

(٥) إسناده صحيح،وهو حديث مطول وسيأتي فيما بعد بتمامه،وتكرر في المسند برقم (١٦٠٧٤،١٦٠٩٨،١٦١١٤،٢٧٥٨١) وأخرجه ومسلم مطولاً(كتاب الجهاد :١٢/١٧٤-١٧٧)، وأخرجه ابن جرير مختصراً (التاريخ:٣/٧٨)وابن سعد مختصراً (الطبقات:٢/٧٥)،والبيهقي (الدلائل : ٤/١٤١).

(٦) خالد بن مهران الحذاء ،أبو المنازل ،ثقة يرسل،من الخامسة .(التقريب:١٦٨٠).

(٧) الحكم بن عبد الله بن إسحاق بن الأعرج ،ثقة ،من الثالثة .(التقريب:١٤٤٦).

أَغْصَانَ الشَّجَرَةِ بِيَدِهِ عَنْ رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَايِعُ النَّاسَ ، فَبَايَعُوهُ عَلَى أَنْ لا يَفِرُّوا وَهُمْ يَوْمَئِذٍ أَلْفٌ وَأَرْبَعُ مِائَةٍ »(١).*

[٢٩٦]-٣/٤٢٠-١٥٠٤٤ – حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى قَالَ : حَدَّثَنَا مُجَمِّعُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ عَمِّهِ مُجَمِّعِ ابْنِ جَارِيَةَ الأَنْصَارِيِّ وَكَانَ أَحَدَ الْقُرَّاءِ الَّذِينَ قَرَءُوا الْقُرْآنَ قَالَ : «شَهِدْنَا الْحُدَيْبِيَةَ :وَكَانَ الْجَيْشُ أَلْفًا وَخَمْسَ مِائَةٍ فِيهِمْ ثَلاثُ مِائَةِ فَارِسٍ فَأَعْطَى الْفَارِسَ سَهْمَيْنِ وَأَعْطَى الرَّاجِلَ سَهْمًا »(٢).*هذاطرف من آخر الحديث ،وسياتي بتمامه

في هذا المبحث ثمان روايات عدا المكرر منها ،وقد اشتملت الروايتان – الأولى رواية ابن إسحاق عن الزهري – ، والرواية الثانية رواية معمر عن الزهري – ، على معظم أخبار الحديبية ،من مبدأ خروجه ﷺ من المدينة إلى آخر أيامه في الحديبية،وهاتان الروايتان شاملتان جامعتان لما سواهما من الروايات ، وقد أخرج البخاري وابن إسحاق وابن سعد نحو منها.

أما بقية الروايات فمدار الحديث فيها على العدد الذي كان مع النبي ﷺ من الصحابة في غزوة الحديبية ، وهذه الروايات متفقة على انهم كانوا ما بين ألف وأربع مائة إلى ألف وخمس مائة،من زاد جبر الكسر ومن نقص ألغاه.

(١) إسناده صحيح ،وأخرجه مسلم (كتاب الإمارة ،باب استحباب مبايعة الإمام الجيش)،وروى نحو هذا ابن سعد من حديث جابر (الطبقات:٧٦/٢) وخليفة بن خياط(التاريخ:٨١)، والبيهقي (الدلائل:٩٧/٤)،وللحديث بقية فيما بعد.

(٢) إسناده صحيح ،وأخرجه أبو داود (كتاب،الجهاد:٢٧٣٦)،(والطبراني،الكبير:٤٤٥/١٩) وأخرجه ابن سعد والبيهقي بإسناديهما من رواية يونس بن محمد عن مجمّع بن يعقوب به مثله (الدلائل:١٥٦/٤)،(الطبقات:٨٠/٢).

وتستقل روايات هذا المبحث بهذا الترجيح إذا ما أغفلنا الرواية الأولى في المبحث رواية ابن إسحاق ،لأن العدد المذكور فيها من كلام ابن إسحاق[١] ،وأغفلنا رواية الواقدي[٢] في المغازي وابن سعد[٣] في الطبقات ، وقد تقدم عرض أقوالهم في التخريج.

(١) (ابن حزم :جوامع السير:٢٠٧)،(ابن القيم : زاد المعاد:٣/٢٨٨)،(ابن حجر :الفتح:٧/٤٤٠).

(٢) (الواقدي : المغازي :٢/٥٧٤).

(٣) ابن سعد: الطبقات:٢/٧٣).

المبحث الثاني

قريش تمنع المسلمين من دخول مكة

لما توجه النبي ﷺ يريد مكة ،وعلمت قريش بمسيره نحوها، أفزعها الخبر وأقض مضجعها ،فاجتمعوا لذلك ،وتحالفوا عند عند الكعبة وتعاقدوا أن لا تُدخل عليهم مكة في عامهم ذلك[١]،ثم خرجوا يعترضون النبي صلى الله عليه وسلم ،وأرسلوا الطلائع الواحدة تلو الأخرى يريدون غرة من المسلمين ،و لم يفلحوا من ذلك بشيء.

[٢٩٧]-٤/٥٩-١٦١٤٤ قَالَ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا الثَّوْرِيُّ عَنْ مَنْصُورٍ[٢] عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي عَيَّاشٍ الزُّرَقِيِّ[٣] قَالَ :« كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعُسْفَانَ فَاسْتَقْبَلَنَا الْمُشْرِكُونَ عَلَيْهِمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَهُمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ فَصَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الظُّهْرَ فَقَالُوا : قَدْ كَانُوا عَلَى حَالٍ لَوْ أَصَبْنَا غِرَّتَهُمْ ، ثُمَّ قَالُوا : تَأْتِي عَلَيْهِمُ الآنَ صَلاةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَبْنَائِهِمْ وَأَنْفُسِهِم ، قَالَ : فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلام بِهَذِهِ الآيَات بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ : (وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ)[٤] قَالَ : فَحَضَرَتْ فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذُوا السِّلاحَ ، قَالَ : فَصَفَفْنَا خَلْفَهُ صَفَّيْنِ ، قَالَ :

(١) (ابن حجر :الإصابة :١/١٥٥).

(٢) منصور بن المعتمر بن عبد الله السُّلمي ،ثقة ثبت ،مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة . (التقريب:٦٩٠٨).

(٣) أبو عياش الزرقي الأنصاري ،صحابي ،قيل اسمه زيد بن الصامت أو ابن النعمان ،وقيل اسمه عبيد أو عبد الرحمن بن معاوية ،شهد أحداً وما بعدها ومات بعد الأربعين (التقريب:٨٢٩١).

(٤) سورة النساء آية رقم: (١٠٢)

ثُمَّ رَكَعَ فَرَكَعْنَا جَمِيعًا ، ثُمَّ رَفَعَ فَرَفَعْنَا جَمِيعًا ثُمَّ سَجَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّفِّ الَّذِي / يَلِيهِ وَالآخَرُونَ قِيَامٌ يَحْرُسُونَهُمْ ، فَلَمَّا سَجَدُوا وَقَامُوا جَلَسَ الآخَرُونَ فَسَجَدُوا فِي مَكَانِهِمْ ، ثُمَّ تَقَدَّمَ هَؤُلاءِ إِلَى مَصَافِّ هَؤُلاءِ وَجَاءَ هَؤُلاءِ إِلَى مَصَافِّ هَؤُلاءِ ، قَالَ ثُمَّ رَكَعَ فَرَكَعُوا جَمِيعًا ثُمَّ رَفَعَ فَرَفَعُوا جَمِيعًا ثُمَّ سَجَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّفُّ الَّذِي يَلِيهِ ، وَالآخَرُونَ قِيَامٌ يَحْرُسُونَهُمْ ، فَلَمَّا جَلَسَ جَلَسَ الآخَرُونَ فَسَجَدُوا فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ انْصَرَفَ قَالَ : فَصَلاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتَيْنِ مَرَّةً بِعُسْفَانَ وَمَرَّةً بِأَرْضِ بَنِي سُلَيْمٍ »[1]. *

[٢٩٨]-٤/٦٠-١١٨٤٥ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ « أَنَّ ثَمَانِينَ رَجُلا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ هَبَطُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جَبَلِ التَّنْعِيمِ[2] مُتَسَلِّحِينَ يُرِيدُونَ غِرَّةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ / فَأَخَذَهُمْ سَلَمًا فَاسْتَحْيَاهُمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ) [3] »[4]. *

---

(١) إسناده صحيح وأخرجه أبو داود (كتاب الصلاة:١٢٣٦)،وأخرجه مسلم مختصرا وفيه أن ذلك في يوم ذات الرقاع،وفي رواية أخرى أنه فعل ذلك في قتاله مع قوم من جهينة :٣٦٥/٦-٣٦٧).وليس في سياقه ذكر للحديبية ،ولكن بالنظر في حديث المسور بن مخرمة ومروان -السابق ذكره في مطلع المبحث الأول برقم (٢٨٧)-، نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل بعسفان عام الحديبية وأن خالد بن الوليد خرج لملاقاته بعسفان في هذه الغزوة لا غير.وهذا هو اختيار ابن حجر رحمه الله (الفتح:٤٢٣/٧).

(٢) التنعيم:في طريق المدينة الغربي ،طريق وادي فاطمة،وهو أدنى الحل إلى مكة ،سمي التنعيم لأن الجبل الذي عن يمين الداخل يقال له نعمان والذي عن يساره يقال له ناعم ،والوادي نعمان.(الأزرقي ،أخبار مكة:٣٠٩/٢).

(٣) سورة الفتح آية رقم :(٢٤)

(٤) إسناده صحيح وأخرجه مسلم (مسلم مع شرح النووي : كتاب الجهاد:٣٩٢/١٢)،وأبو داود (كتاب الجهاد : ٢٦٨٨)، والبيهقي(الدلائل:١٤١/٣)،وتكرر برقم (١٣٧٣٣).

[٢٩٩]-٣/١٢٢-١٨١٨ حَدَّثَنَا يَزِيدُ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ:« لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْحُدَيْبِيَةِ هَبَطَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ ثَمَانُونَ رَجُلا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فِي السِّلاحِ ، مِنْ قِبَلِ جَبَلِ التَّنْعِيمِ ، فَدَعَا عَلَيْهِمْ فَأُخِذُوا ، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ : (وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ) .قَالَ : يَعْنِي جَبَلَ التَّنْعِيمِ مِنْ مَكَّةَ »[١].*

[٣٠٠]-٤/٣٢٨-١٨٤٤٩ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ قَالَ الزُّهْرِيُّ : أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ عَنِ الْمِسْوَرِ ابْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ بَنِ الْحَكَمِ - يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ -قَالا : «خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَمَانَ الْحُدَيْبِيَةِ فِي بِضْعَ عَشْرَةَ مِائَةًمِنْ أَصْحَابِهِ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِذِي الْحُلَيْفَةِ قَلَّدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْهَدْيَ وَأَشْعَرَهُ وَأَحْرَمَ بِالْعُمْرَةِ ، وَبَعَثَ بَيْنَ يَدَيْهِ عَيْنًا لَهُ مِنْ خُزَاعَةَ[٢] يُخْبِرُهُ عَنْ قُرَيْشٍ ، وَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِغَدِيرِ الأَشْطَاطِ[٣] قَرِيبٌ مِنْ عُسْفَانَ أَتَاهُ عَيْنُهُ الْخُزَاعِيُّ فَقَالَ : إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ كَعْبَ بْنَ لُؤَيٍّ وَعَامِرَ بْنَ لُؤَيٍّ قَدْ جَمَعُوا لَكَ الأَحَابِشَ وَجَمَعُوا لَكَ جُمُوعًا وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُّوكَ عَنِ الْبَيْتِ ....»[٤].

---

(١) إسناده صحيح ،وأخرجه مسلم (كتاب الجهاد :١٢/١٨٧).

(٢) اسمه بسر بن سفيان بن عمرو بن عويمر بن صرمة الخزاعي، أسلم سنة ست .(ابن سيد الناس،الروض:٦/٤٧٦)، و(ابن حجر، الفتح:٥/٣٣٤)،(ابن حجر:الإصابة:١/١٥٣).

(٣) الأشطاط : جمع شط ،وشط الوادي جانبه ،وهو موضع قريب من عسفان (ابن سيد الناس،الروض:٦/٤٧٦).

(٤) تقدمت الرواية بتمامها في المبحث الأول برقم (٢٨٨)، وسبق الكلام على إسناده ومفرداته ثمَّ.

وفي رواية محمد بن إسحاق عن الزهري (١٨٤٣١) «....وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِعُسْفَانَ لَقِيَهُ بِشْرُ ابْنُ سُفْيَانَ الْكَعْبِيُّ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ قُرَيْشٌ قَدْ سَمِعَتْ بِمَسِيرِكَ فَخَرَجَتْ مَعَهَا الْعُوذُ الْمَطَافِيلُ ، قَدْ لَبِسُوا جُلُودَ النُّمُورِ يُعَاهِدُونَ اللَّهَ أَنْ لا تَدْخُلَهَا عَلَيْهِمْ عَنْوَةً أَبَدًا ،وَهَذَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي خَيْلِهِمْ قَدِمُوا إِلَى كُرَاعِ الْغَمِيمِ »[١].

[٣٠١]-٨٦/٤-١٦٣٥٨ قال ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ[٢] قَالَ : حَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ[٣] قَالَ : حَدَّثَنِي ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ الْمُزَنِيِّ قَالَ : « كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحُدَيْبِيَةِ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ ، [٤] وَكَانَ يَقَعُ مِنْ أَغْصَانِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ رَضِي اللَّه تَعَالَى عَنْه : اكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، فَأَخَذَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو بِيَدِهِ ، فَقَالَ : مَا نَعْرِفُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، اكْتُبْ فِي قَضِيَّتِنَا مَا نَعْرِفُ ، قَالَ : اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ ، فَكَتَبَ : هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ مَكَّةَ،

---

(١) هذا طرف من رواية المسور بن مخرمة ومروان ، سبق الكلام على إسنادها في المبحث الأول من هذا الفصل.رقم (٢٨٧).

(٢) زيد بن الحُباب ،أبو الحسين العُكْلي ،أصله من خراسان ،صدوق يخطئ في حديث الثوري من التاسعة ،مات سنة ثلاثين ومائة ،(التقريب:٢١٢٤).

(٣) الحسين بن واقد المروزي ،أبو عبد الله ،ثقة له أوهام ،من السابعة ،مات سنة تسع ويقال سبع وخمسين ومائة .(التقريب:١٣٥٨).

(٤) المراد قوله تعالى:{لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريبا}،(سورة الفتح آية رقم :١٨). وهذه الشجرة هي التي تمت تحتها بيعة الرضوان، وهي التي كتب تحتها كتاب الصلح مع قريش.

فَأَمْسَكَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو بِيَدِهِ وَقَالَ : لَقَدْ ظَلَمْنَاكَ إِنْ كُنْتَ رَسُولَهُ ، اكْتُبْ فِي قَضِيَّتِنَا مَا نَعْرِفُ ، فَقَالَ : اكْتُبْ : هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَتَبَ ، فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ ، إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا ثَلاثُونَ شَابًّا عَلَيْهِمُ السِّلاحُ ، فَثَارُوا فِي وُجُوهِنَا ، فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخَذَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَبْصَارِهِمْ ، فَقَدِمْنَا إِلَيْهِمْ فَأَخَذْنَاهُمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ جِئْتُمْ فِي عَهْدِ أَحَدٍ ؟ أَوْ هَلْ جَعَلَ لَكُمْ أَحَدٌ أَمَانًا ؟ فَقَالُوا : لا ، فَخَلَّى سَبِيلَهُمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا)[(١)] قَالَ أبو عَبْد الرَّحْمَنِ : قَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ : عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ ، وَقَالَ حُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ ، وَهَذَا الصَّوَابُ عِنْدِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ »[(٢)].*

[٣٠٢]-٤/٤٨-١٦٠٨٣ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ قَالَ حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ قَالَ : حَدَّثَنَا إِيَاس*[(٣)] قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : « قَدِمْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحُدَيْبِيَةَ فَلَمَّا اصْطَلَحْنَا نَحْنُ وَأَهْلُ مَكَّةَ ، وَاخْتَلَطَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ أَتَيْتُ الشَّجَرَةَ فَكَسَحْتُ[(٤)] شَوْكَهَا وَاضْطَجَعْتُ فِي ظِلِّهَا ، فَأَتَانِي أَرْبَعَةٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَجَعَلُوا وَهُمْ مُشْرِكُونَ يَقَعُونَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَحَوَّلْتُ عَنْهُمْ

(١) سورة الفتح:آية رقم (٢٠).

(٢) إسناده صحيح ،الزين (تحقيق المسند:١٦٧٤٤) ، وأخرجه الحاكم ،وقال:هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ،إذ لا يبعد سماع ثابت من عبد الله بن مغفل (المستدرك:٢/٤٦١).

(٣) إياس بن سلمة .بن الأكوع الأسلمي،ثقة ،من الثالثة ،مات سنة تسع عشرة.(التقريب:٥٨٨).

(٤) الكسح: الكنس، أي كنست.(ابن منظور،اللسان:٢/٥٧١).

إِلَى شَجَرَةٍ أُخْرَى : وَعَلَّقُوا سِلاحَهُمْ وَاضْطَجَعُوا فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ نَادَى مُنَادٍ مِنْ أَسْفَلِ الْوَادِي ، يَا آلَ الْمُهَاجِرِينَ قُتِلَ ابْنُ زُنَيْم(١)، فَاخْتَرَطْتُ سَيْفِي فَشَدَدْتُ عَلَى الأَرْبَعَةِ ، فَأَخَذْتُ سِلاحَهُمْ فَجَعَلْتُهُ ضِغْثًا(٢) ثُمَّ قُلْتُ : وَالَّذِي أَكْرَمَ مُحَمَّدًا لا يَرْفَعُ رَجُلٌ مِنْكُمْ رَأْسَهُ إِلا ضَرَبْتُ الَّذِي - يَعْنِي فِيهِ عَيْنَاهُ - فَجِئْتُ أَسُوقُهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَجَاءَ عَمِّي عَامِرٌ بِابْنِ مِكْرَزٍ يَقُودُ بِهِ فَرَسَهُ يَقُودُ سَبْعِينَ ، حَتَّى وَقَفْنَاهُمْ فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ : « دَعُوهُمْ يَكُونُ لَهُمْ بُدْوُ الْفُجُورِ وَعَفَا عَنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُنْزِلَتْ (وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم) ثُمَّ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ فَنَزَلْنَا مَنْزِلا يُقَالُ لَهُ : لَحْيُ جَمَلٍ، (٣) فَاسْتَغْفَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ رَقِيَ الْجَبَلَ(٤) فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ ، كَانَ طَلِيعَةً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ فَرَقِيتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثَةً ، ثُمَّ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِظَهْرِهِ(٥) مَعَ غُلامِهِ رَبَاحٍ، (٦) وَأَنَا مَعَهُ ، وَخَرَجْتُ بِفَرَسِ طَلْحَةَ أُنَدِّيهِ(١) عَلَى ظَهْرِهِ ، فَلَمَّا

---

(١) ابن زُنَيم: لم أعثر له على ترجمة،وضبطه النووي بضم الزاي وفتح النون .(النووي :شرح مسلم: ١٢/٣٨٤).

(٢) الضغث : الحزمة،وكل مجموع مقبوض عليه بجمع الكف،هو ضغث.(ابن منظور،اللسان:٢/١٦٤).

(٣) موضع بين مكة والمدينة (معجم البلدان:٥/١٥)، وعند مسلم «فنزلنا بيننا وبين بني لحيان جبلٌ ».(مسلم :شرح النووي :كتاب الجهاد :١٢/٣٨٥).

(٤) الجبل المذكور لم أجد له تعريفاً فيما اطلعت عليه من المصادر ، ولكن يفهم من رواية أحمد ورواية مسلم (١٢/٣٨٥) : أن هذا الجبل يقع بين المنزل الذي يدعى " لحي جمل " وبين بني لحيان ،وكانت الطليعة تصعد على هذا الجبل خشية البيات من بني لحيان.

(٥) الظهر :الأبل التي تعد للركوب وحمل الأثقال.

(٦) رباح : غلام النبي صلى الله عليه وسلم .الإصابة:(١/٤٩٠).

أَصْبَحْنَا إِذَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُيَيْنَةَ الْفَزَارِيُّ قَدْ أَغَارَ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَاقَهُ أَجْمَعَ وَقَتَلَ رَاعِيَهُ »(٢).*

في هذا المبحث سبع روايات ،وبعض هذه الروايات أطرافٌ لأحاديث مطولة تقدم ورودها في مباحث سابقة ،وتقدم الكلام على إسنادها ومفرداتها في حينها .

وهذه الروايات في مجملها تتحدث عن عزم قريش على صد النبي وأصحابه عن دخول مكة وليس هناك اختلاف يذكر بين هذه الروايات وبين ما ورد عند أصحاب المغازي والسير إلا في عدد أفراد الطلائع التي كانت تخرج للنيل من النبي وأصحابه ،حيث ورد أنهم كانوا : ثمانين ،وروي سبعين ،وثلاثين ،وعند ابن إسحاق : أربعين أو خمسين بالشك(٣)،وهذا الاختلاف إن جاز تسميته اختلافاً فمنشأه من قبيل اختلاف الرواة وكذلك من جهة تعدد الطلائع .

---

(١) أُبديه : أخرجه إلى البادية وأبرزه إلى موضع الكلأ..كذا قال النووي ،وقال :والصواب رواية الجمهور ،أي «أُنديه ».وهي رواية مسلم.(كتاب الجهاد والسير.(١٢/٣٨٥).

(٢) إسناده صحيح ، وأخرجه مسلم مطولاً (مسلم بشرح النووي:كتاب الجهاد والسير : ١٢/٣٨٢).وابن سعد مختصراً و لم يسم ابن عيينة (الطبقات :١/٣٨٧)،وأخرجه الطبري (التاريخ:٣/٧٦-٧٧)،والبيهقي (الدلائل:٤/١٤١) كلاهما من رواية عمار بنحو ما في المسند.

(٣) ابن هشام : السيرة:٣/٣١٤).

المبحث الثالث

بيعة الرضوان

بيعة الرضوان ثابتة بالكتاب والسنة قال تعالى: {لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً}(١).أما دلالة السنة على وقوع هذه البيعة ،فيتضمنه محتوى هذا المبحث

وقد كان الباعث على هذه البيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عثمان بن عفان رضي الله عنه الى مكة رسولاً،فجاء الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن عثمان قد قتل ،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« لن نبرح حتى نناجز القوم »(٢) ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ الى البيعة فبايعوه على الصبر وعلى الثبات وعلى عدم الفرار،و لم يتخلف أحد الا الجد بن قيس ، وكانوا ألفاً وأربعمائة،وكانوا خير أهل الأرض (٣).

[٣٠٣]-٤/٤٨-١٦٠٨٣ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ قَالَ حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ قَالَ : حَدَّثَنَا إِيَاسٌ(٤) قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : « قَدِمْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحُدَيْبِيَةَ وَنَحْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً ، وَعَلَيْهَا خَمْسُونَ شَاةً لا تُرْوِيهَا ، فَقَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَبَاهَا فَإِمَّا دَعَا وَإِمَّا بَسَقَ ، فَجَاشَتْ

---

(١) سورة الفتح،آية رقم:(١٨).

(٢) (ابن هشام :السيرة: ٣/٣١٥)، هذا الأثر مرسل وحسنه الحكمي (مرويات الحديبية:١٣٤).

(٣) ابن إسحاق،وابن عبد البر ،والمسند،بتصرف،أنظر(ابن هشام السيرة:٣/٣١٥)، (الدرر:٢٢٤)،(المسند:رقم:١٤٨٣٥).

(٤) إياس بن سلمة .تقدم .صفحة (٤٢٠).

، فَسقَيْنَا وَاسْتَقَيْنَا قَالَ : ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا بِالْبَيْعَةِ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ ، فَبَايَعْتُهُ أَوَّلَ النَّاسِ وَبَايَعَ وَبَايَعَ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي وَسَطٍ مِنَ النَّاسِ ،قَالَ : يَا سَلَمَةُ بَايِعْنِي ؟ قَالَ :قَدْ بَايَعْتُكَ فِي أَوَّلِ النَّاسِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ،قَالَ : « وَأَيْضًا فَبَايِعْ » وَرَآنِي أَعْزَل[1] فَأَعْطَانِي حَجَفَةً[2] أَوْ دَرَقَةً ثُمَّ بَايَعَ وَبَايَعَ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي آخِرِ النَّاسِ ،قَالَ : أَلا تُبَايِعُنِي ،قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ بَايَعْتُ أَوَّلَ النَّاسِ وَأَوْسَطَهُمْ وَآخِرَهُمْ ، قَالَ : « وَأَيْضًا فَبَايِعْ » فَبَايَعْتُهُ ،ثُمَّ قَالَ :« أَيْنَ دَرَقَتُكَ أَوْ حَجَفَتُكَ الَّتِي أَعْطَيْتُكَ »؟ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقِيَنِي عَمِّي عَامِرٌ أَعْزَلا فَأَعْطَيْتُهُ إِيَّاهَا ،قَالَ : فَقَالَ :« إِنَّكَ كَالَّذِي قَالَ : اللَّهُمَّ ابْغِنِي[3] حَبِيبًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي » وَضَحِكَ ثُمَّ إِنَّ الْمُشْرِكِينَ رَاسَلُونَا الصُّلْحَ حَتَّى مَشَى بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ ،قَالَ : وَكُنْتُ تَبِيعًا لِطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَحُسُّ[4] فَرَسَهُ وَأَسْقِيهِ وَآكُلُ مِنْ طَعَامِهِ وَتَرَكْتُ أَهْلِي وَمَالِي مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ »[5].

[٣٠٤]-٢٥/٥-١٩٧٨٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ الثَّقَفِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا خَالِدٌ[6] عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الأَعْرَجِ عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ

---

(١) أعزل : ليس معه سلاح ،كذا مفسراً في رواية مسلم .(صحيح مسلم مع الشرح:كتاب الجهاد:١٢/٣٨٣).

(٢) حجفة أو درقة: أداة شبيهه بالترس. (المصدر السابق).

(٣) ابغني حبيباً: أي أعطني .

(٤) أحسّه : أي أحك ظهره بالمحسة لأزيل عنه الغبار ونحوه.(النووي :شرح مسلم :١٢/٣٨٤).

(٥) إسناده صحيح وهو طرف من رواية مطولة ، تقدم مطلعها في المبحث الأول رواية رقم (٢٩٤) ،وطرفها الأخير في المبحث الثاني رواية رقم (٣٠٢) ، وتقدم سنده وتخريجه عند أول ذكره ، وأخرج ابن جرير رواية مختصرة تتضمن بعض ما في هذا الجزء من الشواهد.(التاريخ:٣/٧٨).

(٦) خالد بن مهران.تقدم صفحة (٤١٣).

«أَنَّهُ شَهِدَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ وَهُوَ رَافِعٌ غُصْنًا مِنْ أَغْصَانِ الشَّجَرَةِ بِيَدِهِ عَنْ رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَايِعُ النَّاسَ، فَبَايَعُوهُ عَلَى أَنْ لا يَفِرُّوا وَهُمْ يَوْمَئِذٍ أَلْفٌ وَأَرْبَعُ مِائَةٍ»[1].*

[٣٠٥]- ٤/٥٤-١٦١١٤ - قَالَ حَدَّثَنَا مَكِّيُّ[2] بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ، سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ: قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ عَدَلْتُ إِلَى ظِلِّ شَجَرَةٍ فَلَمَّا خَفَّ النَّاسُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَا ابْنَ الأَكْوَعِ أَلا تُبَايِعُ»؟ قُلْتُ: قَدْ بَايَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ، «وَأَيْضًا» قَالَ: فَبَايَعْتُهُ الثَّانِيَةَ، قَال: يَزِيدُ فَقُلْتُ: يَا أَبَا مُسْلِمٍ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ تُبَايِعُونَ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: عَلَى الْمَوْتِ»[3].*

[٣٠٦]-٤/٤٧-١٦٠٧٤ - قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ مَسْعَدَةَ[4] عَنْ يَزِيدَ[5] بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) إسناده صحيح ،وأخرجه مسلم (كتاب الإمارة ،باب استحباب مبايعة الإمام الجيش)،وروى ابن سعد (الطبقات:٢/٧٦) وخليفة بن خياط(التاريخ:٨١)، والبيهقي (الدلائل:٤/٩٧)، من طريق يزيد بن زريع عن خالد الحذاء به نحوه (الطبقات:٢/٧٦).

(٢) مكي بن إبراهيم بن بشير التميمي البلخي ،أبو السكن ، ثقة ثبت ،من التاسعة ،مات سنة خمس عشرة ومائة (التقريب:٦٨٧٧).

(٣) إسناده صحيح ،وأخرجه البخاري (كتاب الجهاد:٢٩٦٠ومسلم (كتاب الأمارة :استحباب مبايعة الإمام:٣/١٣/٦).).

(٤) حماد بن مسعدة التميمي ،أبو سعيد البصري ثقه،من التاسعة مات سنة اثنتين ومائتين.(التقريب:١٥٠٥).

(٥) يزيد بن أبي عبيد الأسلمي مولى سلمة بن الأكوع ثقة من الرابعة ،مات سنة بضع وأربعين ومائة.(التقريب:٧٧٥٤).

مَعَ النَّاسِ فِي الْحُدَيْبِيَةِ ،ثُمَّ قَعَدْتُ مُتَنَحِّيًا ، فَلَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :يَا ابْنَ الأَكْوَعِ أَلا تُبَايِعُ ؟ قَالَ : قُلْتُ : قَدْ بَايَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ :قَالَ : « أَيْضًا » قُلْتُ : عَلامَ بَايَعْتُمْ ؟ قَالَ : عَلَى الْمَوْتِ »[١]. *

[٣٠٧]-٤/٥٤-١٦١١٣ - قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ[٢] بْنُ رَاشِدٍ الْيَمَامِيُّ قَالَ :حَدَّثَنَا إِيَاسُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ الأَسْلَمِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : « مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَفْتِحُ دُعَاءً إِلا اسْتَفْتَحَهُ بِسُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى الْعَلِيِّ الْوَهَّاب.

وَقَالَ سَلَمَةُ : بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَنْ بَايَعَهُ تَحْتَ الشَّجَرَة ، ثُمَّ مَرَرْتُ بِهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَمَعَهُ قَوْمٌ ، فَقَالَ : بَايِعْ يَا سَلَمَةُ فَقُلْتُ : قَدْ فَعَلْتُ؟ قَال : وَأَيْضًا فَبَايَعْتُهُ الثَّانِيَةَ »[٣]. *

[٣٠٨]-٤/٥٤-١٦١١٦ - قَالَ حَدَّثَنَا يُونُسُ[٤] قَالَ : حَدَّثَنَا الْعَطَّافُ[٥] قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ[٦] - قَالَ أَبِي : وَقَالَ غَيْرُ يُونُسَ بْنِ رَزِينٍ -

---

(١) إسناده صحيح،وهو كالذي قبله.

(٢) عمر بن راشد بن شَجَرة اليمامي ،ضعيف ،من السابعة.(التقريب:٤٨٩٤).

(٣) إسناده ضعيف لأجل عمر بن راشد ،والحديث صحيح لوروده من طرق أخرى،وهو عند مسلم مطولاً(كتاب الجهاد:١٧٥/١٢)،وأورده ابن سيد الناس بمعناه(العيون:١٧٥/٢).

(٤) يونس بن محمد المؤدب.تقدم.

(٥) عطاف بن خالد بن عبد الله بن العاص المخزومي ،أبو صفوان المدني ،صدوق يَهم ،من السابعة.(التقريب: ٤٦١٢).

(٦) عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري ،أبو الخطاب المدني ،ثقة عالم ،من الثالثة ،مات في خلافة هشام.(التقريب:٣٩٢٣).

إِنَّهُ نَزَلَ الرَّبَذَةَ[١] هُوَ وَأَصْحَابُهُ يُرِيدُونَ الْحَجَّ ، قِيلَ لَهُمْ : هَاهُنَا سَلَمَةُ بْنُ الأَكْوَعِ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَتَيْنَاهُ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ ثُمَّ سَأَلْنَاهُ ؟ فَقَالَ : بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِي هَذِهِ ، وَأَخْرَجَ لَنَا كَفَّهُ كَفًّا ضَخْمَةً ، قَالَ :فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَقَبَّلْنَا كَفَّيْهِ جَمِيعًا »[٢].*

[٣٠٩]-٣/٣٩٦-١٤٨٣٥ – حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنْ مُوسَى[٣] بْنِ عُقْبَةَ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ : «كَانَ الْعَبَّاسُ آخِذًا بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوَاثِقُنَا ، فَلَمَّا فَرَغْنَا قَالَ : رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَخَذْتُ وَأَعْطَيْتُ ، قَالَ : فَسَأَلْتُ جَابِرًا يَوْمَئِذٍ كَيْفَ بَايَعْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعَلَى الْمَوْتِ ؟ قَالَ : لا ، وَلَكِنْ بَايَعْنَاهُ عَلَى أَنْ لا نَفِرَّ ، قُلْتُ لَهُ : أَفَرَأَيْتَ يَوْمَ الشَّجَرَةِ ؟ قَالَ : كُنْتُ آخِذًا بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ حَتَّى بَايَعْنَاهُ ، قُلْتُ : كَمْ كُنْتُمْ ؟ قَالَ : كُنَّا أَرْبَعَ عَشَرَ مِائَةً ، فَبَايَعْنَاهُ كُلُّنَا إِلا الْجَدَّ بْنَ قَيْسٍ اخْتَبَأَ تَحْتَ بَطْنِ بَعِيرٍ ، وَنَحَرْنَا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ مِنَ الْبُدْنِ ، لِكُلِّ سَبْعَةٍ جَزُورٌ »[٤].*

[٣١٠]-٥/٥٤-٢٠٠٢٣ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ أَوْ عَنْ غَيْرِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ وَكَانَ أَحَدَ الرَّهْطِ الَّذِينَ نَزَلَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الآيَةُ (وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ) إِلَى آخِرِ الآيَةِ

(١) الربذة :قرية من أعمال المدينة على ثلاث أميال منها يترل بها الحاج القادم من ذات عرق (السمهودي :الوفاء:٣/١٠٩١).

(٢) إسناده صحيح،و لم أجده بهذا السياق عند غير الإمام أحمد رحمه الله.

(٣) موسى بن عقبة بن أبي عياش ، الأسدي ،مولى آل الزبير ،ثقة فقيه أمام في المغازي،من الخامسة ،مات سنة إحدى وأربعين ومائة (التقريب:٦٩٩٢).

(٤) إسناده صحيح ، وأخرجه الطبري (التاريخ:٣/٧٨)،والبيهقي (الدلائل:٣/١٣٧).

قَالَ : «إِنِّي لآخِذٌ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِ الشَّجَرَةِ أُظِلُّ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ يُبَايِعُونَهُ ، فَقَالُوا : نُبَايِعُكَ عَلَى الْمَوْتِ ؟ قَالَ : لا ، وَلَكِنْ لا تَفِرُّوا »[١].*

[٣١١]-٣/٣٢٥-١٤٠٧٦ حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ ، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ « أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا يُسْأَلُ هَلْ بَايَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ ؟ قَالَ : لا ، وَلَكِنْ صَلَّى بِهَا وَلَمْ يُبَايِعْ عِنْدَ الشَّجَرَةِ إِلا الشَّجَرَةَ الَّتِي لِلْحُدَيْبِيَةِ » و أَخْبَرَنَا أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا دَعَا عَلَى بِئْرِ الْحُدَيْبِيَةِ »[٢].*

[٣١٢]-٣/٣٨١-١٤٦٦٠ - حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، سَمِعَ جَابِرًا يَقُولُ : « لَمْ نُبَايِعِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَوْتِ إِنَّمَا بَايَعْنَاهُ عَلَى أَنْ لا نَفِرَّ »[٣].*

[٣١٣]-٣/٣٥٤-١٤٤٠٩ - حَدَّثَنَا يُونُسُ[٤] بْنُ مُحَمَّدٍ وَحُجَيْنٌ[٥] قَالا : حَدَّثَنَا لَيْثٌ[٦] ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ،عَنْ جَابِرٍ ،قَالَ :« كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ أَلْفًا

---

(١) إسناده صحيح،وأخرجه مسلم (صحيح مسلم مع شرح النووي:كتاب الإمارة: ١٣/٨)، وأبو داود (الضحايا:٢٤٢٤)،وابن سعد (الطبقات:٢/٧٧).

(٢) إسناده صحيح،وأخرجه مسلم من رواية إبراهيم بن أدهم عن حجاج به مثله (مسلم بشرح النووي (١٣/٦).

(٣) إسناده صحيح،وأخرجه مسلم به مثله (كتاب الإمارة:١٣/٥).

(٤) يونس بن محمد المؤدب.تقدم. صفحة (١٤٤) .

(٥) حجين بن المثنى اليمامي .تقدم. صفحة (٢٢٨) .

(٦) ليث بن سعد . تقدم. صفحة (١٤٥) .

وَأَرْبَعَ مِائَةٍ فَبَايَعْنَاهُ وَعُمَرُ آخِذٌ بِيَدِهِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ وَهِيَ سَمُرَةٌ ، وَقَالَ : بَايَعْنَاهُ عَلَى أَنْ لا نَفِرَّ وَلَمْ نُبَايِعْهُ عَلَى الْمَوْتِ »[١].*

[٣١٤]-٤/٥١-١٦٠٩٨ - قَالَ حَدَّثَنَا صَفْوَانُ[٢] قَالَ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ قَالَ : قُلْتُ «لِسَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ : عَلَى أَيِّ شَيْءٍ بَايَعْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ ؟ قَالَ : بَايَعْنَاهُ عَلَى الْمَوْتِ »[٣].*

[٣١٥]-٣/٢٩٢-١٣٧٠٠ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّاد أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي بِشْرٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ قَيْسٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّه عَنْهمَا قَالَ : بَايَعْنَا نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ عَلَى أَنْ لا نَفِرَّ »[٤].*

روايات هذا المبحث تعالج ثلاث قضايا نوجز الحديث عنها فيما يلي.

١)-الأسباب التي دعت لبيعة الرضوان:-

لم تفصح روايات المسند عن أسباب بيعة الرضوان إلا أنها لا تختلف عما عند أصحاب المغازي والسير من أن النبي صلى الله عليه وسلم بلغه أن قريشاً قد قتلت عثمان بن عفان رضي الله عنه، لما احتبسته عندها،و لم تزد الروايات على ذلك.

---

(١) إسناده صحيح ،وأخرجه مسلم من رواية معقل ابن يسار،و لم يذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه،(مسلم مع الشرح ،كتاب الإمارة:١٣/٥)،وأبو داود (السنن:٤٠٣٤)،وابن هشام بمعناه (السيرة:٣/٣١٥).

(٢) صفوان بن عيسى الزهري ،أبو محمد البصري ،القسام،ثقة من التاسعة ،مات سنة مائتين.(التقريب:٢٩٤٠).

(٣) إسناده صحيح /وأخرجه البخاري (كتاب المغازي: ٤١٦٩).

(٤) إسناده صحيح ،و لم أجد هذا السياق إلا عند الإمام أحمد رحمه الله تعالى.

أما ما ترتب على هذه الإشاعة من مبايعة الصحابة للنبي صلى ﷺ وعزمهم على مناجزة المشركين،فتضافرت على إثباتها روايات المسند وأحاديث الصحيحين،وروايات أصحاب المغازي والسير. [١].

ب)-مكان عقد بيعة الرضوان:

كانت البيعة بالحديبية،تحت الشجرة التي ورد ذكرها في سورة الفتح[٢]، وهي سمرة، وكانت معروفة إلى زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقطعها دفعاً لما قد يحصل عندها من أفعال الجهال.

إن تحديد هذا الموضع قد تناولته بعض روايات هذا المبحث في معرض سياقها للبيعة،وأيضاً وقع هذا التحديد مختصراً عند بن إسحاق ،وموسى بن عقبة في معرض سياقهم للقصة.[٣]

ج)-على أي شيء كانت البيعة:-

لما سئل الصحابة رضي الله عنهم ،على أي شيء كانت البيعة ؟ أجاب سلمة بن الأكوع رضي الله عنه: أنها كانت على الموت.

وأجاب جابر بن عبد الله وعبد الله بن مغفل ومعقل بن يسار رضي الله عنهم: أنهم بايعوا على ألا يفروا و لم يبايعوا على الموت.

هذه الروايات المشار إليها كلها ثابتة من حيث النقل،أما ما يظهر بينها من الاختلاف فقد أجاب عنه بن حجر بقوله :لا تنافي بين قولهم ،بايعوه على الموت وعلى عدم الفرار لأن المراد بالمبايعة على الموت أن لا يفروا وليس المراد أن يقع الموت ولابد وهو الذي أنكر نافع وعدل إلى قوله :« بل بايعهم على الصبر » أي على الثبات سواء أفضى ذلك إلى الموت أو لا.والله أعلم.[٤]

---

(١) (الطبري ،التاريخ:٣/٧٧)،(ابن هشام،السيرة:٣/٣١٥)،(البيهقي،الدلائل:٤/١٣٤)،

(٢) سورة الفتح:آية رقم (١٨).

(٣) .(ابن هشام ،السيرة:٣/٣١٥)،(وابن سيد الناس ،العيون:٢/١٧١).

(٤) ابن حجر (الفتح :٦/١١٨).

المبحث الرابع:

نجاح المفوضات بين قريش والمسلمين

بلغ النبي ﷺ أن خالد بن الوليد خرج في خيل لقريش معترضاً له يريد صده عن البيت، فخالف ﷺ عن طريقهم تفاديا للقتال وحقناً للدماء حتى إذا سلك بأصحابه ثنية المرار بركت ناقته صلى الله عليه وسلم ،فزجرها أصحابه رضي الله عنهم فلم تقم ،فقالوا: خلأت القصواء[1] ،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:ما خلأت وما هو لها بخلق ،ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة ،ثم قال :« والله لا تدعوني قريش اليوم إلى خطة يسألونني فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها».

لقد كان هذا منه ﷺ بمثابة إعلان لقبول أي خطة سلميه تقدمها قريش يكون فيها تعظيم البيت وحقن الدماء وقد سعى الرسول صلى الله عليه وسلم في حصول ذلك وبادر قريشاً برسالته الشفهية مع بديل بن ورقاء: أنه لا يريد قتالا وئما جاء زائراً للبيت ومعظماً له وأرسل خراش بن أمية الخزاعي رضي الله عنه وعثمان بن عفان رضي الله عنه بمثل ذلك وأرسلت قريش عدداً من الرسل لمفاوضة النبي صلى الله عليه وسلم فلم يكن للنبي من مطلب إلا أن تخلي قريش بينه وبين البيت ليتم عمرته،فأبت ذلك قريش إلا من عام قابل وتقارب الطرفان عند هذا الأمر .وفيما يلي من النصوص بيان ذلك

(١) القصواء :ناقة النبي صلى الله عليه وسلم ،وسميت بذلك لجدع كان بأذنها وقيل أنها لاتسبق.(ابن حجر :الفتح:٥/٣٣٥).

[٣١٦]-١٨٤٤٩-٣٢٨/٤ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ قَالَ الزُّهْرِيُّ : أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ عَنِ الْمِسْوَرِ ابْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ - يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ -قَالا : «خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَمَانَ الْحُدَيْبِيَةِ فِي بِضْعَ عَشْرَةَ مِائَةً[١] مِنْ أَصْحَابِهِ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِذِي الْحُلَيْفَةِ قَلَّدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْهَدْيَ وَأَشْعَرَهُ وَأَحْرَمَ بِالْعُمْرَةِ ، وَبَعَثَ بَيْنَ يَدَيْهِ عَيْنًا لَهُ مِنْ خُزَاعَةَ يُخْبِرُهُ عَنْ قُرَيْشٍ ، وَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِغَدِيرِ الأَشْطَاطِ قَرِيبٌ مِنْ عُسْفَانَ أَتَاهُ عَيْنُهُ الْخُزَاعِيُّ فَقَالَ : إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ كَعْبَ بْنَ لُؤَيٍّ وَعَامِرَ بْنَ لُؤَيٍّ قَدْ جَمَعُوا لَكَ الأَحَابِشَ وَجَمَعُوا لَكَ جُمُوعًا وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُّوكَ عَنِ الْبَيْتِ ، فَقَالَ : النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشِيرُوا عَلَيَّ ؟ أَتَرَوْنَ أَنْ نَمِيلَ إِلَى ذَرَارِيِّ هَؤُلاءِ الَّذِينَ أَعَانُوهُمْ فَنُصِيبَهُمْ فَإِنْ قَعَدُوا قَعَدُوا مَوْتُورِينَ مَحْرُوبِينَ وَإِنْ نَجَوْا - وَقَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ مَحْزُونِينَ وَإِنْ يَحْنُونَ - تَكُنْ عُنُقًا قَطَعَهَا اللَّهُ ؟ أَوْ تَرَوْنَ أَنْ نَؤُمَّ الْبَيْتَ فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتَلْنَاهُ[٢] ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّمَا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ وَلَمْ نَجِئْ نُقَاتِلُ أَحَدًا وَلَكِنْ مَنْ حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَيْتِ قَاتَلْنَاهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَرُوحُوا إِذًا ، -.قَالَ الزُّهْرِيُّ وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَقُولُ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَطُّ كَانَ أَكْثَرَ مَشُورَةً لأَصْحَابِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ الزُّهْرِيُّ فِي حَدِيثِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ فَرَاحُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بِالْغَمِيمِ فِي خَيْلٍ لِقُرَيْشٍ طَلِيعَةً فَخُذُوا ذَاتَ الْيَمِينِ فَوَاللَّهِ مَا شَعَرَ بِهِمْ خَالِدٌ ،

---

(١) هذه الرواية من طريق معمر تخالف رواية ابن إسحاق المتقدمة برقم : (٢٨٧) في ذكر عدد الجيش وبينافيما تقدم غلط ابن إسحاق في حد الجيش بسبعمائة.

(٢) هذه العزمة من النبي صلى الله عليه وسلم ومشاورتة لإصحابه رضوان الله عليم لم ترد في رواية ابن إسحاق المتقدمة.

حَتَّى إِذَا هُوَ بِقَتَرَةِ الْجَيْشِ فَانْطَلَقَ يَرْكُضُ نَذِيرًا لِقُرَيْشٍ وَسَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالثَّنِيَّةِ الَّتِي يَهْبِطُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا بَرَكَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ ، - وَقَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ بَرَكَتْ بِهَا رَاحِلَتُهُ - فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَلْ حَلْ ، فَأَلَحَّتْ ، فَقَالُوا : خَلَأَتِ الْقَصْوَاءُ[1] ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا خَلَأَتِ الْقَصْوَاءُ وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُقٍ ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ ، ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللَّهِ إِلا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا[2] ، ثُمَّ زَجَرَهَا فَوَثَبَتْ بِهِ ، قَالَ : فَعَدَلَ عَنْهَا حَتَّى نَزَلَ بِأَقْصَى الْحُدَيْبِيَةِ عَلَى ثَمَدٍ قَلِيلِ الْمَاءِ إِنَّمَا يَتَبَرَّضُهُ النَّاسُ تَبَرُّضًا[3] فَلَمْ يُلَبِّثْهُ النَّاسُ أَنْ نَزَحُوهُ ، فَشُكِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَطَشُ ؟ فَانْتَزَعَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِيهِ ، قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا زَالَ يَجِيشُ لَهُمْ بِالرِّيِّ حَتَّى صَدَرُوا عَنْهُ ، قَالَ : فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ الْخُزَاعِيُّ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ وَكَانُوا عَيْبَةَ نُصْحِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ تِهَامَةَ ، وَقَالَ : إِنِّي تَرَكْتُ كَعْبَ بْنَ لُؤَيٍّ وَعَامِرَ بْنَ لُؤَيٍّ نَزَلُوا أَعْدَادَ مِيَاهِ الْحُدَيْبِيَةِ مَعَهُمُ الْعُوذُ الْمَطَافِيلُ وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُّوكَ عَنِ الْبَيْتِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّا لَمْ نَجِئْ لِقِتَالِ أَحَدٍ ، وَلَكِنَّا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ ، وَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ نَهِكَتْهُمُ الْحَرْبُ فَأَضَرَّتْ بِهِمْ ، فَإِنْ شَاءُوا مَادَدْتُهُمْ مُدَّةً وَيُخَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ ، فَإِنْ أَظْهَرْ فَإِنْ شَاءُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا وَإِلا فَقَدْ جَمُّوا[4] ،

(١) القصواء :اسم ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل سميت القصواء لأنه كان طرف أذنها مقطوعاً،وقيل لأنها لاتسبق.(ابن حجر،الفتح:٥/٣٣٥).

(٢) في رواية ابن إسحاق(لاتدعوني قريش اليوم إلى خطة يسألونني فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها.المبحث الأول رواية رقم (٢٨٧).

(٣) الربض: الشي الحقير التافه،وربض الغنم ماؤها (ابن منظور،اللسان:٧/١٥١).

(٤) جموا :استراحوا(ابن منظور،اللسان:١٢/١٠٦).

وَإِنْ هُمْ أَبَوْا وَإِلَّا فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأُقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفَرِدَ سَالِفَتِي أَوْ لَيُنْفِذَنَّ اللَّهُ أَمْرَهُ ، - قَالَ يَحْيَى عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ حَتَّى تَنْفَرِدَ - قَالَ : فَإِنْ شَاءُوا مَادَدْنَاهُمْ مُدَّةً ، قَالَ بُدَيْلٌ : سَأُبَلِّغُهُمْ مَا تَقُولُ ، فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى قُرَيْشًا فَقَالَ : إِنَّا قَدْ جِئْنَاكُمْ مِنْ عِنْدِ هَذَا الرَّجُلِ وَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ قَوْلا فَإِنْ شِئْتُمْ نَعْرِضُهُ عَلَيْكُمْ ؟ فَقَالَ سُفَهَاؤُهُمْ : لا حَاجَةَ لَنَا فِي أَنْ تُحَدِّثَنَا عَنْهُ بِشَيْءٍ ، وَقَالَ ذُو الرَّأْيِ مِنْهُمْ : هَاتِ مَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ ، قَالَ : قَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ : كَذَا وَكَذَا ، فَحَدَّثَهُمْ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَقَامَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ فَقَالَ : أَيْ قَوْمُ أَلَسْتُمْ بِالْوَالِدِ ؟ قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : أَوَلَسْتُ بِالْوَلَدِ ؟ قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : فَهَلْ تَتَّهِمُونِي ؟ قَالُوا : لا ، قَالَ : أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي اسْتَنْفَرْتُ أَهْلَ عُكَاظٍ فَلَمَّا بَلَّحُوا[1] عَلَيَّ جِئْتُكُمْ بِأَهْلِي وَمَنْ أَطَاعَنِي ؟ قَالُوا : بَلَى ، فَقَالَ : إِنَّ هَذَا قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ فَاقْبَلُوهَا ، وَدَعُونِي آتِهِ ؟ فَقَالُوا : ائْتِهِ ، فَأَتَاهُ ، قَالَ : فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ نَحْوًا مِنْ قَوْلِهِ لِبُدَيْلٍ ، فَقَالَ عُرْوَةُ عِنْدَ ذَلِكَ : أَيْ مُحَمَّدُ أَرَأَيْتَ إِن اسْتَأْصَلْتَ قَوْمَكَ هَلْ سَمِعْتَ بِأَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ اجْتَاحَ أَهْلَهُ قَبْلَكَ ؟وَإِنْ تَكُنِ الأُخْرَى فَوَاللَّهِ إِنِّي لأَرَى وُجُوهًا وَأَرَى أَوْبَاشًا مِنَ النَّاسِ خُلُقًا أَنْ يَفِرُّوا وَيَدَعُوكَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه : امْصُصْ بَظْرَ اللاتِ ، نَحْنُ نَفِرُّ عَنْهُ وَنَدَعُهُ ! فَقَالَ : مَنْ ذَا ؟ قَالُوا : أَبُو بَكْرٍ ، قَالَ : أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلا يَدٌ كَانَتْ لَكَ عِنْدِي لَمْ أَجْزِكَ بِهَا لأَجَبْتُكَ ، وَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكُلَّمَا كَلَّمَهُ أَخَذَ بِلِحْيَتِهِ وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ السَّيْفُ وَعَلَيْهِ الْمِغْفَرُ ، وَكُلَّمَا أَهْوَى عُرْوَةُ بِيَدِهِ إِلَى لِحْيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَرَبَ يَدَهُ بِنَصْلِ السَّيْفِ وَقَالَ : أَخِّرْ يَدَكَ عَنْ لِحْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَرَفَعَ عُرْوَةُ يَدَهُ فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ ، قَالَ : أَيْ غُدَرُ أَوَلَسْتُ أَسْعَى فِي غَدْرَتِكَ ؟

(١) بلحوا علي:أي لم أجد عندهم وفاءً.(ابن منظور،اللسان:٢/٤١٤).

وَكَانَ الْمُغِيرَةُ صَحِبَ قَوْمًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَتَلَهُمْ وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ ثُمَّ جَاءَ فَأَسْلَمَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَّا الإِسْلامَ فَأَقْبَلُ وَأَمَّا الْمَالَ فَلَسْتُ مِنْهُ فِي شَيْءٍ[1] ، ثُمَّ إِنَّ عُرْوَةَ جَعَلَ يَرْمُقُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَيْنِهِ ، قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا تَنَخَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُخَامَةً إِلا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ ، وَإِذَا أَمَرَهُمُ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ ، وَإِذَا تَكَلَّمُوا خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ ، فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ : أَيْ قَوْمِ وَاللَّهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ / وَكِسْرَى وَالنَّجَاشِيِّ[2] ، وَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَاللَّهِ إِنْ يَتَنَخَّمُ نُخَامَةً إِلا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ ، وَإِذَا أَمَرَهُمُ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ ، وَإِذَا تَكَلَّمُوا خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ ، وَإِنَّهُ قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ فَاقْبَلُوهَا ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ[3] : دَعُونِي آتِهِ ؟ فَقَالُوا : ائْتِهِ ، فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَذَا فُلانٌ وَهُوَ مِنْ قَوْمٍ يُعَظِّمُونَ الْبُدْنَ فَابْعَثُوهَا لَهُ ، فَبُعِثَتْ لَهُ وَاسْتَقْبَلَهُ الْقَوْمُ يُلَبُّونَ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ مَا يَنْبَغِي لِهَؤُلاءِ أَنْ يُصَدُّوا عَنِ الْبَيْتِ ، قَالَ : فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ قَالَ : رَأَيْتُ الْبُدْنَ قَدْ قُلِّدَتْ وَأُشْعِرَتْ فَلَمْ أَرَ أَنْ

---

(١) هذا بيان ما أجملته رواية ابن إسحاق عن الزهري رقم (٢٨٧).

(٢) قيصر: لقب ملك الروم هرقل ،وكسرى : لقب ملك الفرس ،والنجاشي لقب ملك الحبشة وأسمه أصحَمَة ،قال بن قتيبة :أي عطية ،وكذا كل من حكم الروم يدعى قيصر ،ومن حكم الفرس يدعى كسرى ،ومن حكم الحبش يدعى النجاشي،ومن حكم القبط :فرعون ،ومصر العزيز،وحمير تبع ...(لسان العرب:٦/٣٥١)،(ابن الملقن:التوضيح:٢/٦٧٨)،(العيني:عمدة القاري:١/٩٠)..

(٣) هذا الرجل هو الحُليس بن علقمة الكناني،وقد صرحت رواية ابن إسحاق (٢٨٧) بذكره.

يُصَدُّوا عَنِ الْبَيْتِ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ مِكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ فَقَالَ : دَعُونِي آتِهِ ؟ فَقَالُوا : ائْتِهِ ، فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَذَا مِكْرَزٌ وَهُوَ رَجُلٌ فَاجِرٌ[1] ، فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَيْنَا هُوَ يُكَلِّمُهُ إِذْ جَاءَهُ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو[2] ، - قَالَ مَعْمَرٌ وَأَخْبَرَنِي أَيُّوبُ عَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّهُ لَمَّا جَاءَ سُهَيْلٌ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَهُلَ مِنْ أَمْرِكُمْ ، - قَالَ الزُّهْرِيُّ فِي حَدِيثِهِ فَجَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ : هَاتِ اكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابًا ، فَدَعَا الْكَاتِبَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، فَقَالَ سُهَيْلٌ : أَمَّا الرَّحْمَنُ فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا هُوَ ، - وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ : مَا هُوَ - وَلَكِنِ اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ : وَاللَّهِ مَا نَكْتُبُهَا إِلا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ ، ثُمَّ قَالَ هَذَا : مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، فَقَالَ سُهَيْلٌ : وَاللَّهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا صَدَدْنَاكَ عَنِ الْبَيْتِ وَلا قَاتَلْنَاكَ ، وَلَكِنِ اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي ، اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، - قَالَ الزُّهْرِيُّ : وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ : لا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللَّهِ إِلا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا - فَقَالَ النَّبِيُّ

---

(١) قال الزرقاني : وما زلت متعجباً من وصفه بالفجور مع أنه لم يقع منه في أول الحديبية فجوراً ظاهراً بل فيها ما يشعر بخلاف ذلك _من إجازته أبي جندل ورفض سهيل بن عمرو -إلى أن رأيت في مغازي الواقدي ،أنه أراد أن يثبت المسلمين بالخندق فخرج في خمسين رجلا فأخذهم محمد بن مسلمة وانفلت مكرز ،فكأنه صلى الله عليه وسلم أشار لذلك.(الزرقاني المواهب:١٩٣/٢)،(ونحو هذا قال الصالحي (سبل الهدى والرشاد:٧٤/٥)..

(٢) الذي في هذه الرواية يخالف ما تقدم في رواية ابن إسحاق من أن قريشاً بعثت مكرز مع سهيل بن عمرو، ورواية معمر هذه توافق ما في صحيح البخاري على أن مكرز جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم قبل مجيء سهيل بن عمرو، فتقدم على رواية بن إسحاق.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَى أَنْ تُخَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَيْتِ فَنَطُوفَ بِهِ ، فَقَالَ سُهَيْلٌ : وَاللَّهِ لا تَتَحَدَّثُ الْعَرَبُ أَنَّا أُخِذْنَا ضُغْطَةً(١) وَلَكِنْ لَكَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ ،فَكَتَبَ ، فَقَالَ سُهَيْلٌ : عَلَى أَنَّهُ لا يَأْتِيكَ مِنَّا رَجُلٌ وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلا رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ : سُبْحَانَ اللَّهِ كَيْفَ يُرَدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جَاءَ مُسْلِمًا ؟ ! فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ أَبُو جَنْدَلِ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو يَرْسُفُ(٢) – وَقَالَ يَحْيَى عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ : يَرْصُفُ – فِي قُيُودِهِ وَقَدْ خَرَجَ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ حَتَّى رَمَى بِنَفْسِهِ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُسْلِمِينَ ، فَقَالَ سُهَيْلٌ : هَذَا يَا مُحَمَّدُ أَوَّلُ مَا أُقَاضِيكَ عَلَيْهِ أَنْ تَرُدَّهُ إِلَيَّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّا لَمْ نَقْضِ الْكِتَابَ بَعْدُ ، قَالَ : فَوَاللَّهِ إِذًا لا نُصَالِحُكَ عَلَى شَيْءٍ أَبَدًا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَأَجِزْهُ لِي ؟ قَالَ : مَا أَنَا بِمُجِيزُهُ ، لَكَ قَالَ : بَلَى ، فَافْعَلْ قَالَ : مَا أَنَا بِفَاعِلٍ ، قَالَ مِكْرَزٌ : بَلَى قَدْ أَجَزْنَاهُ لَكَ(٣) ، فَقَالَ أَبُو جَنْدَلٍ : أَيْ مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ أُرَدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جِئْتُ مُسْلِمًا ؟ أَلا تَرَوْنَ مَا قَدْ لَقِيتُ ؟ وَكَانَ قَدْ عُذِّبَ عَذَابًا شَدِيدًا فِي اللهِ »(٤).

---

(١) ضغطة:أي عصراً وقهراً(ابن منظور اللسان:٣٤٢/٧).

(٢) يرسف:يمشي مشياً بطيئا بسبب القيد.

(٣) لم يعتد سهيل بن عمرو بإجازة مكرز بن حفص أبي جندل للنبي صلى الله عليه وسلم .

(٤) إسناده صحيح وأخرجه البخاري عن عبد الله بن محمد عن عبد الرزاق(كتاب الشروط:٢٧٣١،وكتاب الحج:١٦٩٤)،وأبو داود عن محمد عبيد عن محمد بن ثور (كتاب الجهاد:٢٧٦٥) كلاهما من رواية معمر بنحو ما في المسند،وأخرجه البيهقي بنحوه، (الدلائل:٩٩/٤)،والذي أوردناه هنا جزء من الحديث وله بقية ،وشواهده كثيرة فيما سيأتي من الروايات. وهذه الرواية أشمل من رواية بن إسحاق وأعلى منها سنداً،وسبق أن أوردنا منها طرفاً من مطلعها في المبحث الأول برقم :(٢٨٨)–،وسقنا جزء منها في المبحث الثاني برقم: =

[٣١٧]-٤/٣٠٢-١٨٢٠٨ - حَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ(١) حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ :« وَادَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ عَلَى ثَلاث ، مَنْ أَتَاهُمْ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنْ يَرُدُّوهُ وَمَنْ أَتَى إِلَيْنَا مِنْهُمْ رَدُّوهُ إِلَيْهِمْ وَعَلَى أَنْ يَجِيءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ وَأَصْحَابُهُ فَيَدْخُلُونَ مَكَّةَ مُعْتَمِرِينَ فَلا يُقِيمُونَ إِلا ثَلاثًا وَلا يُدْخِلُونَ إِلا جَلَبَ السِّلاحِ السَّيْفِ وَالْقَوْسِ وَنَحْوِهِ »(٢).*

[٣١٨]-٤/٢٩١-١٨٠٩٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ : سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ « يَقُولُ : لَمَّا صَالَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ الْحُدَيْبِيَةِ ، كَتَبَ عَلِيٌّ رَضِي اللَّه عَنْهم كِتَابًا بَيْنَهُمْ ، وَقَالَ : فَكَتَبَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ : لا تَكْتُبْ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَلَوْ كُنْتَ رَسُولَ اللَّهِ لَمْ نُقَاتِلْكَ ، قَالَ : فَقَالَ لِعَلِيٍّ امْحُهُ ، قَالَ : فَقَالَ : مَا أَنَا بِالَّذِي أَمْحَاهُ ، فَمَحَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ ، قَالَ : وَصَالَحَهُمْ عَلَى أَنْ يَدْخُلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ وَلا يَدْخُلُوهَا إِلا بِجُلُبَّانِ السِّلاحِ ، فَسَأَلْتُ مَا جُلُبَّانُ السِّلاحِ ؟ قَالَ : الْقِرَابُ بِمَا فِيهِ »(٣).*

= (٣٠٠) -،واستبعدنا في هذا البحث الطرف الأخير منها لعدم تعلقه بالموضوع وتفادياً للتطويل،.

(١) مؤمل بن إسماعيل البصري،أبو عبد الرحمن الكوفي،نزيل مكة ،صدوق سيئ الحفظ ،من صغار التاسعة ،مات سنة ست ومائتين(التقريب:٧٠٢٩).

(٢) إسناده صحيح،وأخرجه البخاري من رواية موسى بن مسعود وزاد (فجاء أبو جندل يحجل في قيوده فرده إليهم)،(كتاب الصلح:٢٧٠٠)

(٣) إسناده صحيح ،وأخرجه البخاري (كتاب الصلح :٢٦٩٨

[٣١٩]-٤/٨٦-١٦٣٥٨ قال ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ[1] قَالَ : حَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ[2] قَالَ : حَدَّثَنِي ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ الْمُزَنِيِّ قَالَ : « كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحُدَيْبِيَةِ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ ، وَكَانَ يَقَعُ مِنْ أَغْصَانِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْه : اكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، فَأَخَذَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو بِيَدِهِ ، فَقَالَ : مَا نَعْرِفُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، اكْتُبْ فِي قَضِيَّتِنَا مَا نَعْرِفُ ، قَالَ : اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ ، فَكَتَبَ : هَذَا / مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ مَكَّةَ ، فَأَمْسَكَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو بِيَدِهِ وَقَالَ : لَقَدْ ظَلَمْنَاكَ إِنْ كُنْتَ رَسُولَهُ ، اكْتُبْ فِي قَضِيَّتِنَا مَا نَعْرِفُ ، فَقَالَ : اكْتُبْ : هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَتَبَ ، فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ ، إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا ثَلَاثُونَ شَابًّا عَلَيْهِمُ السِّلَاحُ ، فَثَارُوا فِي وُجُوهِنَا ، فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخَذَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَبْصَارِهِمْ ، فَقَدِمْنَا إِلَيْهِمْ فَأَخَذْنَاهُمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ جِئْتُمْ فِي عَهْدِ أَحَدٍ ؟ أَوْ هَلْ جَعَلَ لَكُمْ أَحَدٌ أَمَانًا ؟ فَقَالُوا : لا ، فَخَلَّى سَبِيلَهُمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا)[3] قَالَ أبو عَبْد الرَّحْمَنِ : قَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ فِي هذا

---

(١) زيد بن الحُباب ،أبو الحسين العُكْلي .تقدم. صفحة (٢٦٩) .

(٢) الحسين بن واقد المروزي .تقدم. صفحة (٤١٩) .

(٣) سورة الفتح:آية رقم (٢٠).

الْحَدِيثِ : عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ ، وَقَالَ حُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ ، وَهَذَا الصَّوَابُ عِنْدِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ »(١).*

[٣٢٠]-٣/٢٦٨-١٣٤١٥ حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ « أَنَّ قُرَيْشًا صَالَحُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمْ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ : اكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، فَقَالَ سُهَيْلٌ : أَمَّا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَلا نَدْرِي مَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ؟ وَلَكِنِ اكْتُبْ مَا نَعْرِفُ باسْمِكَ اللَّهُمَّ ، فَقَالَ : اكْتُبْ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ، قَالَ : لَوْ عَلِمْنَا أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَاتَّبَعْنَاكَ وَلَكِنِ اكْتُبِ اسْمَكَ وَاسْمَ أَبِيكَ قَالَ : فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اكْتُبْ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَاشْتَرَطُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّ مَنْ جَاءَ مِنْكُمْ لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكُمْ ، وَمَنْ جَاءَ مِنَّا رَدَدْتُمُوهُ عَلَيْنَا ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَكْتُبُ هَذَا قَالَ : نَعَمْ ، إِنَّهُ مَنْ ذَهَبَ مِنَّا إِلَيْهِمْ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ »(٢).*

[٣٢١]-٤/٢٩٢-١٨١٠٨ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ أَخْبَرَنَا الْحَجَّاجُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ : « كَانَ فِيمَا اشْتَرَطَ أَهْلُ مَكَّةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ بِسِلاحٍ إِلا سِلاحٍ فِي قِرَابٍ(٣) »(٤) .

---

(١) إسناده صحيح ،الزين (تحقيق المسند:١٦٧٤٤) ، وأخرجه الحاكم ،وقال:هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ،إذ لا يبعد سماع ثابت من عبد الله بن مغفل (المستدرك:٢/٤٦١).

(٢) إسناده صحيح ، وأخرج البخاري بنحوه من حديث البراء (كتاب المغازي:٤٢٥١)

(٣) القراب :غمد السيف. المصباح (٤٩٦) .

(٤) إسناده صحيح ،وأخرجه البخاري (كتاب جزاء الصيد:١٨٤٤) ، ومسلم(كتاب الجهاد والسير:١٢/٣٤٩).

[٣٢٢]-٤/٢٩٨-١٨١٦١ حَدَّثَنَا حُجَيْنٌ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ : « اعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ فَأَبَى أَهْلُ مَكَّةَ أَنْ يَدْعُوهُ يَدْخُلُ مَكَّةَ حَتَّى قَاضَاهُمْ عَلَى أَنْ يُقِيمَ بِهَا ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ، فَلَمَّا كَتَبُوا الْكِتَابَ كَتَبُوا هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، قَالُوا : لا نُقِرُّ بِهَذَا ، لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا مَنَعْنَاكَ شَيْئًا ، وَلَكِنْ أَنْتَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : أَنَا رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ لِعَلِيٍّ : امْحُ رَسُولُ اللَّهِ ، قَالَ : وَاللَّهِ لا أَمْحُوكَ أَبَدًا ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكِتَابَ وَلَيْسَ يُحْسِنُ أَنْ يَكْتُبَ(١) فَكَتَبَ مَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنْ لا يُدْخِلَ مَكَّةَ السِّلاحَ إِلا السَّيْفَ فِي الْقِرَابِ وَلا يَخْرُجَ مِنْ أَهْلِهَا أَحَدٌ إِلا مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَّبِعَهُ(٢) وَلا يَمْنَعَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ أَنْ يُقِيمَ بِهَا، فَلَمَّا دَخَلَهَا وَمَضَى الأَجَلُ أَتَوْا عَلِيًّا فَقَالُوا : قُلْ لِصَاحِبِكَ فَلْيَخْرُجْ عَنَّا ؟ فَقَدْ مَضَى الأَجَلُ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ »(١) .

---

(١) هذه العبارة لم ترد في بقية الروايات وليس فيها معارضة لها وهي ثابتة عند البخاري ومسلم ولفظ مسلم «فمحاها وكتب: ابن عبد الله »، قال ابن حجر :تمسك بظاهر هذه الرواية أبو الوليد الباجي فادعى أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب بيده فشنع عليه علما الاندلس في زمانه،قال ابن حجر:والنكتة في قوله(فأخذ الكتاب وليس يحسن يكتب)لبيان أن قوله(أرني إياها)أنه ما احتاج إلى أن يريه موضع الكلمة التي أمتنع علي من محوها إلا لكونه لا يحسن الكتابة ،وعلى أن قوله (فكتب)فيه حذف تقديره فمحاها فأعادها لعلي فكتب.(ابن حجر باختصار: الفتح:٥٠٣/٧-٥٠٤)

(٢) عند البخاري « وأن لا يخرج من أهلها بأحدٍ إن أراد أن يتبعه» (كتاب المغازي:٢٦٩٩)،وهذا الذي يتفق مع بقية الروايات .وهو أحد الشروط ، ولكن لرواية أحمد وجه تحمل عليه وذلك : أن أبنة حمزة تبعتهم فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيدها.(البخاري :٢٦٩٩)،وايضاً الشرط في رد من يأتي بغير أذن وليه ،كما في رواية ابن إسحاق.رقم: (٣٨٧).

[٣٢٣]-٢/١٢٤-٦٠٣١ حَدَّثَنَا يُونُسُ ، وَسُرَيْجٌ قَالا : حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مُعْتَمِرًا ، فَحَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ ، فَنَحَرَ هَدْيَهُ ، وَحَلَقَ رَأْسَهُ بِالْحُدَيْبِيَةِ ، فَصَالَحَهُمْ عَلَى أَنْ يَعْتَمِرُوا الْعَامَ الْمُقْبِلَ ، وَلا يَحْمِلَ السِّلاحَ عَلَيْهِمْ ».وَقَالَ سُرَيْجٌ : « وَلا يَحْمِلَ سِلاحًا إِلا سُيُوفًا ، وَلَا يُقِيمَ بِهَا إِلا مَا أَحَبُّوا ، فَاعْتَمَرَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ فَدَخَلَهَا كَمَا كَانَ صَالَحَهُمْ ، فَلَمَّا أَنْ أَقَامَ ثَلاثًا أَمَرُوهُ أَنْ يَخْرُجَ ، فَخَرَجَ »(٢) .*

---

(١) إسناده صحيح ،وأخرجه البخاري (كتاب الصلح:٢٦٩٩).

(٢) إسناده صحيح وأخرجه البخاري (كتاب الصلح:٢٧٠١).

المبحث الخامس

موقف الصحابة من بعض شروط الصلح

لقد كان للشروط التي أملاها كفار قريش على النبي ﷺ في وثيقة الصلح يوم الحديبية أثرها البالغ في نفوس المسلمين ، وانعكس هذا الأثر على أفعالهم، حتى ظهر عدم الرضى من بعضهم لبنود ذلك الصلح ،وراجعوا النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ،فكان يقول :« أنا عبد الله ورسوله ،ولن أخالف أمره ولن يضيعني ». ولما رأوا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد رضي الأمر وقبل الشروط كان لابد لهم من التسليم والمتابعة ، وإليك عرض روايات هذا المبحث وفيها تفصيل ذلك.

[٣٢٤]-٤/٣٢٨-١٨٤٤٩ - حدّثني عبدُ اللهِ بنُ محمدٍ حدّثنا عبدُ الرزّاق أخبرَنا مَعْمرٌ قال: ....قال الزّهريّ في حديثِهِ: فجاءَ سُهَيلُ بنُ عمرو فقال: هاتِ اكتُبْ بيننا وبينَكم كتاباً. فدَعا النّبيّ صلى الله عليه وسلم الكاتِبَ, فقال النّبيّ صلى الله عليه وسلم: «بسمِ اللهِ الرحمَنِ الرحيم» فقال سُهيلٌ: أما «الرحمَنُ» فوَاللهِ ما أدرِي ما هي, ولَكنِ اكتُبْ «باسمِك اللّهمّ» كما كنتَ تكتُبُ, فقال المسلمونَ: واللهِ لا نكتُبُها إلا «بسمِ اللهِ الرّحمَنِ الرحيم»[1], فقال النّبيّ صلى الله عليه وسلم: اكتُبْ «باسمِكَ اللّهمّ». ثم قال: «هَذا ما قاضىَ عليهِ محمدٌ رسولُ اللهِ» فقال سُهيلٌ واللهِ لو كنّا نَعلمُ أنكَ رسولُ اللهِ ما صَدَدْناكَ عنِ البيتِ ولا قاتَلْناك, ولكنِ اكتُبْ «محمدُ بنُ عبدِ اللهِ», فقال النّبيّ صلى الله عليه

(١) هذا اليمين من الصحابة رضوان الله عليهم كان مجرد معارضة لسهيل بن عمرو و لم يستقر عندهم بعد أن الأمر تحقق ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قبل به.وسلم.

وعدوّنا على الباطلِ ؟ قال: بلىَ. قلت: فلم نُعطِي الدّنيّةَ في ديننا إذاً ؟ قال: إني رسولُ الله ولستُ أعصيهِ, وهوَ ناصِري. قلت: أوَليسَ كنتَ تحدّثُنا أنّا سنأتي البيت فنَطُوفُ بهِ ؟ قال: بلىَ, فأخبرتُكَ أنّا نأتيهِ العامَ ؟ قال: قلتُ: لا. قال فإنّكَ آتيهِ ومُطَوّفٌ بهِ. قال: فأتيت أبا بكرٍ [١] فقلتُ: يا أبا بكرٍ, أليس هَذا نبيّ الله حَقاً ؟ قال: بلىَ. قلتُ: ألسنا على الحقّ وعدوّنا على الباطل ؟ قال: بلىَ. قلتُ: فلم نُعطِي الدّنيّةَ في ديننا إذاً ؟ قال: أيّها الرجُلُ, إنهُ لَرسولُ الله صلى الله عليه وسلم, وليسَ يَعصِي ربّه, وهوَ ناصِرُه, فاستَمْسِكْ بغَرْزِهِ فوَاللهِ إنهُ على الحقّ. قلتُ: أليسَ كانَ يُحدّثُنا أنّا سنأتي البيتَ ونَطوف به ؟ قال: بلىَ, أفأخبَرَكَ أنكَ تأتيهِ العامَ ؟ قلت: لا. قال: فإنكَ آتيهِ ومُطوّفٌ به. قال الزّهري قال عمر: فعمِلتُ لذلكَ أعمالاً[٢]. قال: فلما فَرَغَ من قضيةِ الكتاب قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لأصحابهِ: قوموا فانحرُوا ثمّ احْلِقوا. قال: فوَاللهِ ما قامَ منهم رجُلٌ, حتى قال ذَلكَ ثلاثَ مرّات, فلمّا لم يَقُمْ منهم أحدٌ دَخلَ على أُمّ سَلمةَ فذَكرَ لها ما لقيَ منَ الناسِ, فقالت أُمّ سَلمةَ: يا نبيّ الله أتُحِبّ ذَلك ؟ اخرُجْ, ثمّ لا تُكلّمْ أحداً منهم كلمةً حتى تَنْحَرَ بُدْنَك, وتَدْعو حالِقَكَ فيَحْلِقَكَ. فخرَجَ فلم يُكلّمْ أحداً منهم حتى فعل ذلك: نحرَ بُدْنَهُ, ودَعا حالِقَهُ فحلَقَه. فلما رأَوا ذَلكَ قاموا فَنَحروا, وجَعلَ بعضُهم يَحلِقُ بعضاً, حتى كادَ بعضُهم يَقتُلُ بعضاً غَمّاً. ثمّ جاءَهُ نِسْوةٌ مُؤمِناتٌ, فأنزَلَ اللهُ تعالىَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى

(١) في هذا بيان منزلة أبي بكر رضي الله عنه وفضله ومعرفة عمر رضي الله عنه لهذه المنزلة.

(٢) عمر بن الخطاب رضي الله عنه بشر ويعتريه ما يعتري البشر من الجهل والخطأ والنسيان ،ولا يخرجه ذلك عما له من الفضل والمنزلة ،فهو أفضل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعد أبي بكر- رضي الله عنهم وأرضاهم.

وسلم: والله إني لَرسولُ الله وإن كذّبتُموني, اكتُبْ «محمدُ بنُ عبدِ الله »[1] قال الزّهريّ: وذَلك لقولِهِ: «لا يسألونني خُطّةً يُعظّمونَ فيها حُرُماتِ الله إلاّ أعطَيتُهم إيّاها» فقال له النّبيّ صلى الله عليه وسلم: علىَ أن تُخلّوا بينَنا وبينَ البيتِ فنَطوفَ به. فقال سُهَيلٌ: والله لا تتحدّثُ العَرَبُ أنا أُخِذْنا ضُغْطة, ولكنْ ذَلكَ منَ العامِ المقبلِ, فكتبَ, فقالَ سُهيلٌ: وعلىَ أنه لا يأتيكَ منّا رجُلٌ ــ وإنْ كانَ على دينكَ ــ إلا رَدَدْتَهُ إلينا. قال المسلمون: سُبحانَ الله, كيفَ يُرَدّ إلى المشركينَ وقد جاءَ مُسلما [2] ؟ فبينما هم كذَلك إذ دَخلَ أبو جَنْدَلِ بنُ سُهيلِ بنِ عمروٍ يَرسُفُ في قيودِه, وقد خَرَجَ مِن أسفَلِ مكة حتّى رَمىَ بنَفسهِ بينَ أظهُرِ المسلمين, فقالَ سُهَيلٌ: هذا يا محمدُ أوّلُ مَن أُقاضيكَ عليهِ أن تَرُدّهُ إليّ. فقال النّبيّ صلى الله عليه وسلم: إنا لم نَقضِ الكتابَ بعدُ. قال: فوالله إذاً لم أصَالحْكَ على شيءٍ أبداً. قال النّبيّ صلى الله عليه وسلم: فأجزْهُ لي, قال: ما أنا بمجيزه لكَ, قال: بَلى فافعَلْ, قال: ما أنا بفاعل. قال مِكْرَزٌ: بل قد أجَزْناهُ لك. قال أبو جَندَلٍ: أيْ مَعشَرَ المسلمين, أُرَدّ إلى المشركينَ وقد جئتُ مُسلماً ؟ ألا تَرَونَ ما قد لَقِيت ؟ وكان قد عُذّبَ عَذاباً شَديداً[3] في الله. قال: فقال عمرُ بنُ الخَطاب: فأتيتُ نبيّا لله صلى الله عليه وسلم فقلت: ألستَ نبيّ الله حَقاً ؟ قال: بلىَ. قلت: ألَسنا على الحقّ

---

(١) قال الزرقاني :وليس في ترك وصف الله تعالى في هذا الموضع بالرحمن الرحيم ما ينفي ذلك،ولا في ترك وصفه صلى الله عليه وسلم هنا بالرسالة ما ينافيها ،فلا مفسدة فيما طلبوه،وإنما المفسدة لو طلبوا أن يكتب مالا يحل من تعظيم آلهتهم ونحو ذلك.(القسطلاني،المواهب اللدنية:٢/١٩٩)

(٢) قال الزرقاني :وافق النبي صلى الله عليه وسلم سهيل بن عمرو ،وتعجب الصحابة من ذلك،لأن المصلحة المترتبة على تمام هذا الصلح ظهرت للنبي صلى الله عليه وسلم وخفيت على غيره.(الزرقاني شرح المواهب:٢/٢٠٠).

(٣) في رواية بن إسحاق عن الزهري قال وصاح أبو جندل بأعلى صوته :يا معشر المسلمين تردونني إلى أهل الشرك فيفتنوني في ديني ،قال :فزاد الناس شراً إلى ما بهم (المبحث الأول ،الرواية الأولى.(٢٨٧).

الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } (١) فطَلّقَ عمرُ يومَئذ امرأتين كانتا لهُ في الشّرك, فتزَوّجَ إحداهما مُعاويةُ بنُ أبي سُفيانَ والأخرىَ صَفوانُ بنُ أُميةَ. ثمّ رجَعَ النّبيّ صلى الله عليه وسلم إلى المدينةِ, فجاءهُ أبو بَصيرٍ رجُلٌ مِن قُريشٍ وهوَ مُسلم, فأرسَلوا في طَلَبِهِ رجُلَين فقالوا: العَهدَ الذي جعلتَ لنا, فدفعَهُ إلى الرّجُلَين, فخرجا بهِ حتّى بلغا ذا الحُلَيفة, فنزلوا يأكلونَ من تمرٍ لهم, فقال أبو بصيرٍ لأحدِ الرّجلَين: والله إني لأرَى سيفَكَ هَذا يا فُلانُ جيّداً, فاستلّهُ الآخرُ فقال: أجَلْ والله إنهُ لجَيّدٌ, لقد جَرّبتُ بهِ ثمّ جَرّبتُ به ثمّ جَرّبت. فقال أبو بَصيرٍ: أرِني أنظُرْ إليهِ, فأمكَنَهُ منه, فضَربه حتى بَرَد, وفرّ الآخَرُ حتى أتىَ المدينةَ, فدَخلَ المسجدَ يَعْدو, فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حِينَ رآه: لقد رأى هَذا ذُعْراً, فلما انتهىَ إلى النّبيّ صلى الله عليه وسلم قال: قُتِلَ والله صاحِبي وإني لمقتول. فجاءَ أبو بَصيرٍ فقال: يا نبيّ الله, قد والله أوفىَ اللهُ ذمّتَك قد ردَدْتَني إليهم, ثمّ أنجاني اللهُ منهم. قال النّبيّ صلى الله عليه وسلم: «وَيلُ أمّه مِسْعَرَ حَرب لو كان له أحد, فلما سمِعَ ذلكَ عَرفَ أنهُ سيَرُدّهُ إليهم[1] فخرَجَ حتى أتى سِيفَ البحرِ. قال: ويَنفلِتُ منهم أبو جَندَلِ بنُ سُهيلٍ فلَحِقَ بأبي بَصير, فجعَلَ لا يَخرجُ من قُرَيشٍ رجُلٌ قد أسلَم إلا لَحِقَ بأبي بصيرٍ, حتى اجتمعَتْ منهم عِصابةٌ, فوَالله ما يَسمعونَ بعِيرٍ خرجَتْ لقُرَيشٍ إلى الشّأمِ إلا اعْترَضوا لها. فقتلوهم وأخذوا أموالَهم. فأرسلَتْ قريشٌ إلى النّبيّ صلى الله عليه وسلم تُناشِدُهُ اللهَ والرّحِمَ لما أرسلَ فمن أتاهُ فهوَ آمِنٌ فأرسلَ النّبيّ صلى الله عليه وسلم إليهم,

(١) سورة الممتحنة:آية رقم (١٠).

فأنزَلَ الله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً) وكانت حميّتهم أنهم لم يُقِرّوا أنهُ نبيّ اللهِ, ولم يُقِرّوا ببسمِ اللهِ الرحمَنِ الرحيم, وحالوا بينهم وبينَ البيت ».

قال أبو عبدِ الله: معرّةُ العُرّ: الجرَبُ. تَزَيّلوا: ا متازوا. وحميتُ القومَ: مَنعتُهم حِمايةً. وأحمَيْتُ الحِمىَ: جعلتُه حِمى لا يُدْخَل. وأحميتُ الرّجُلَ إذا أغضبتَه إحْماءً.»[١].

[٣٢٥]-٣/٢١٥-١٢٨٣٤ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ أَخْبَرَنَا سَعِيدٌ وَعَبْدُ الْوَهَّابِ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ قَالَ :« لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ) مَرْجِعَهُ مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ وَهُمْ مُخَالِطُهُمُ الْحُزْنُ وَالْكَآبَةُ[٢] وَقَدْ نَحَرَ الْهَدْيَ بِالْحُدَيْبِيَةِ ، فَقَالَ : لَقَدْ أُنْزِلَتْ آيَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا ،قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ : قَدْ عَلِمْنَا مَا يُفْعَلُ بِكَ فَمَا يُفْعَلُ بِنَا ، فَأُنْزِلَتْ :(لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزاً عَظِيمًا)[٣] قَالَ عَبْدُ الْوَهَّابِ فِي حَدِيثِهِ وَأَصْحَابُهُ

---

(١) إسناده صحيح،وهو تتمة حديث الزهري الطويل من طريق معمر،وسبق الكلام عليه في المبحث الأول الرواية الثانيةرقم:(٢٨٨).

(٢) اعتراهم الحزن والكأبة مما حصل لهم من قريش حين صدوهم عن البيت وحملوهم الشروط المجحفة .

(٣) سورة الفتح آية رقم:(٥)

مُخَالِطُو الْحُزْنِ وَالْكَآبَةِ وَقَالَ فِيهِ فَقَالَ قَائِلٌ هَنِيئًا مَرِيئًا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ بَيَّنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَاذَا يَفْعَلُ بِكَ »[١]. *

[٣٢٦]-٣/٤٨٦-١٥٥٤٥ - حَدَّثَنَا يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ سِيَاهٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ أَتَيْتُ أَبَا وَائِلٍ فِي مَسْجِدِ أَهْلِهِ أَسْأَلُهُ عَنْ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ عَلِيٌّ بِالنَّهْرَوَانِ[٢] فَفِيمَا اسْتَجَابُوا لَهُ وَفِيمَا فَارَقُوهُ وَفِيمَا اسْتَحَلَّ قِتَالَهُمْ قَالَ كُنَّا بِصِفِّينَ[٣] فَلَمَّا اسْتَحَرَّ الْقَتْلُ بِأَهْلِ الشَّامِ اعْتَصَمُوا بِتَلٍّ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ لِمُعَاوِيَةَ أَرْسِلْ إِلَى عَلِيٍّ بِمُصْحَفٍ وَادْعُهُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ فَإِنَّهُ لَنْ يَأْبَى عَلَيْكَ فَجَاءَ بِهِ رَجُلٌ فَقَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ ٢٣/٣ فَقَالَ عَلِيٌّ نَعَمْ أَنَا أَوْلَى بِذَلِكَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ قَالَ فَجَاءَتْهُ الْخَوَارِجُ وَنَحْنُ نَدْعُوهُمْ يَوْمَئِذٍ الْقُرَّاءَ وَسُيُوفُهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ فَقَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا نَنْتَظِرُ بِهَؤُلاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ عَلَى التَّلِّ أَلا نَمْشِي إِلَيْهِمْ بِسُيُوفِنَا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَتَكَلَّمَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ[٤] فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّهِمُوا

---

(١) إسناده صحيح،وأخرجه مسلم(كتاب الجهاد :١٢/١٤٣)،والترمذي(كتاب التفسير:٥/٣٨٦).

(٢) النهروان كانت بين علي رضي الله عنه وبين الخوارج،سنة ثمان وثلاثين.(خليفة بن خياط،التاريخ:١٩٧).

(٣) صفين:مدينة قديمة على شاطىء الفرات بين الرقة ومنبج، كانت بها الواقعة المشهورة بين علي ومعاوية رضي الله عنهم في سنة سبع وثلاثين وقد أشار إليها الحديث(خليفة بن خيط،التاريخ:١٩١)،و(الحموي ،معجم البلدان:٣/٤١٤).

(٤) سهل بن حنيف بن واهب بن العُكيم بن ثعلبة بن الحارث ،شهد بدراً وأحد وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وشهد الخندق والمشاهد كلها،وشهد صفين مع علي بن أبي طالب،ومات بالكوفة سنة ثمان وثلاثين.(ابن سعد، الطبقات:٣/٣٥٨).

أَنْفُسَكُمْ فَلَقَدْ رَأَيْتَنَا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ يَعْنِي الصُّلْحَ الَّذِي كَانَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ وَلَوْ نَرَى قِتَالا لَقَاتَلْنَا فَجَاءَ عُمَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،فَقَالَ :يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى بَاطِلٍ أَلَيْسَ قَتْلانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلاهُمْ فِي النَّارِ؟ ،قَالَ : بَلَى ،قَالَ :فَفِيمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا وَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمِ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ، فَقَالَ : يَا ابْنَ الْخَطَّابِ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي أَبَدًا قَالَ : فَرَجَعَ وَهُوَ مُتَغَيِّظٌ فَلَمْ يَصْبِرْ حَتَّى أَتَى أَبَا بَكْرٍ ، فَقَالَ :يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَسْنَا عَلَى حَقٍّ وَهُمْ عَلَى بَاطِلٍ أَلَيْسَ قَتْلانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلاهُمْ فِي النَّارِ قَالَ :بَلَى ،قَالَ :فَفِيمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا وَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمِ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ، فَقَالَ :يَا ابْنَ الْخَطَّابِ إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ أَبَدًا ،قَالَ : فَنَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ ، قَالَ : فَأَرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عُمَرَ فَأَقْرَأَهَا إِيَّاهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَفَتْحٌ هُوَ؟ قَالَ نَعَمْ »[١].*

[٣٢٧]-١/٣٥٣-٣٣٠١ - حَدَّثَنَا يَزِيدُ قَالَ :قَالَ مُحَمَّدٌ يَعْنِي ابْنَ إِسْحَاقَ :حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ،قَالَ :« حَلَقَ رِجَالٌ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ ،وَقَصَّرَ آخَرُونَ ،فَقَالَ : رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْحَمُ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ ،قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَالْمُقَصِّرِينَ ،قَالَ : يَرْحَمُ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ ،قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالْمُقَصِّرِينَ ،قَالَ : يَرْحَمُ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ ،قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالْمُقَصِّرِينَ ،قَالَ : وَالْمُقَصِّرِينَ ،قَالُوا : فَمَا بَالُ الْمُحَلِّقِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ظَاهَرْتَ لَهُمُ الرَّحْمَةَ ؟ قَالَ : لَمْ يَشُكُّوا .قَالَ فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ »[٢].*

---

(١) إسناده صحيح وأخرجه البخاري(كتاب الجزية والموادعة:٣١٨١) ومسلم(كتاب الجهاد:١٤٢/١٢)،وذكر ابن سعد طرفاً منه (الطبقات:٣٥٩/٣).

(٢) إسناده صحيح ،وأخرجه الطبري من رواية ابن إسحاق به(تاريخ الطبري:٨١/٣).

[٣٢٨]-٤/٢٩٨-١٨١٦١ - حَدَّثَنَا حُجَيْنٌ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْبَرَاءِ قَالَ : « اعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ فَأَبَى أَهْلُ مَكَّةَ أَنْ يَدْعُوهُ يَدْخُلُ مَكَّةَ حَتَّى قَاضَاهُمْ عَلَى أَنْ يُقِيمَ بِهَا ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ، فَلَمَّا كَتَبُوا الْكِتَابَ كَتَبُوا هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، قَالُوا : لا نُقِرُّ بِهَذَا ، لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا مَنَعْنَاكَ شَيْئًا ، وَلَكِنْ أَنْتَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : أَنَا رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ لِعَلِيٍّ : امْحُ رَسُولُ اللَّهِ ، قَالَ : وَاللَّهِ لا أَمْحُوكَ أَبَدًا [١]، فَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكِتَابَ وَلَيْسَ يُحْسِنُ أَنْ يَكْتُبَ فَكَتَبَ مَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنْ لا يُدْخِلَ مَكَّةَ السِّلاحَ إِلا السَّيْفَ فِي الْقِرَابِ وَلا يَخْرُجَ مِنْ أَهْلِهَا أَحَدٌ إِلا مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتْبَعَهُ ،وَلا يَمْنَعَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ أَنْ يُقِيمَ بِهَا، فَلَمَّا دَخَلَهَا وَمَضَى الأَجَلُ أَتَوْا عَلِيًّا فَقَالُوا : قُلْ لِصَاحِبِكَ فَلْيَخْرُجْ عَنَّا ؟ فَقَدْ مَضَى الأَجَلُ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ »[٢] .

(١)قال القسطلاني :قال العلماء هذا الذي فعله علي رضي الله عنه من باب الأدب المستحب ،لأنه لم يفهم من النبي صلى الله عليه وسلم تحتم الأمر.(القسطلاني ،المواهب:١٩٦/٢).

(٢) تقدم الكلام على إسناده ومفرداته في المبحث الرابع من هذا الفصل برقم (٣٢٢) عند ذكر مفاوضات الصلح وكتابة الشروط ،وأتينا به هنا لعرض بعض مواقف الصحابة رضي الله عنهم يوم الحديبية .

يتبين من الروايات السابقة أن المسلمين يوم الحديبية كان لهم مواقف من شروط الصلح المبرمة بين النبي ﷺ وكفار قريش ، وهذه المواقف لا تتجاوز عدم الرضى بالشروط التي كانوا يرون أنها أجحفت بحقهم ،وحالت بينهم وبين ما كانوا يصبون إليه من زيارة البيت.

وبما أن هذه المواقف عرضها المسند بصورٍ متعددة تختلف عما عند أصحاب السير والمغازي[١] ، فمن الأفضل أن نعرضها بصورة مجملة .

أولاً:موقف المسلمين من غير تخصيص لأحدهم :-

- عندما رفض سهيل بن عمرو أن يكتب (بسم الله الرحمن الرحيم)،قال المسلمون :والله ما نكتب إلا (بسم الله الرحمن الرحيم).
- لما كتب سهيل بن عمرو: أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته،فقال المسلمون: سبحان الله كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلماً؟
- لما صرخ أبو جندل بأعلى صوته : يا معشر المسلمين أتردونني إلى أهل الشرك فيفتنوني في ديني ،قال: فزاد الناس شراً إلى ما بهم.
- قال النبي صلى الله عليه وسلم: يا أيها الناس انحروا واحلقوا فما قام أحد، ثم عاد بمثلها فما قام أحد، ثم عاد بمثلها فما قام أحد.

(١) - (الواقدي، المغازي:٢/٦٠٦-٦١٣)،(ابن هشام ، السيرة:٣/٣١٥)،(الطبري،التاريخ:٣/٧٤-٨١).

ثانياً:موقف بعض أفراد الصحابة من الصلح ورد تعين ذكرهم منهم :-

- **موقف** عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما تم الكتاب ،وثب إلى أبي بكر ، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وراجعه ، وكان من كلامه: أو لسنا بالمسلمين أو ليسوا بالمشركين ،فعلام نعط الذلة في ديننا ؟ ،وقال رضي الله عنه : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : ألست نبي الله ، ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ ، قال : بلى ،قلت :فلم نعطي الدنية في ديننا،وقال :أو لست كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به ؟
- **موقف** علي رضي الله عنه عند الكتاب :لما قال سهيل بن عمرو لعلي : أمح " رسول الله " قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي : أمحه،قال علي والله لا أمحوك أبداً.
- **موقف** أسيد بن حضير وسعد بن عبادة رضي الله عنهما قالا :والله لا نكتب إلا محمداً رسول الله.[1]

(١) (الواقدي المغازي:٢/٦١١).

المبحث السادس

حوادث متفرقة في غزوة الحديبية

[٣٢٩]-٤/٢٩٠-١٨٠٩٢ - حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ[١] حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ ، قَالَ : « كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً بِالْحُدَيْبِيَةِ ، وَالْحُدَيْبِيَةُ بِئْرٌ ، فَنَزَحْنَاهَا[٢] فَلَمْ نَتْرُكْ فِيهَا شَيْئًا ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَاءَ فَجَلَسَ عَلَى شَفِيرِهَا [٣] فَدَعَا بِإِنَاءٍ فَمَضْمَضَ ثُمَّ مَجَّهُ فِيهِ ثُمَّ تَرَكْنَاهَا غَيْرَ بَعِيدٍ فَأَصْدَرَتْنَا نَحْنُ وَرِكَابُنَا نَشْرَبُ مِنْهَا مَا شِئْنَا »[٤].*

[٣٣٠]-٣/٣٢٩-١٤١١٣ حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنَا الْحُصَيْنُ، [٥] عَنْ سَالِمِ[٦] بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ : « عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ يديه

---

(١) محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي ،أبو أحمد الزُّبيري ،ثقة ثبت إلا أنه قد يخطئ في حديث الثوري ،من التاسعة ،مات سنة ثلاث ومائتين .(التقريب:٦٠١٧).

(٢) أي فُرّغ ما بها من الماء لقلته.

(٣) الشّفير : الحرف.(لسان العرب:٤/٤١٩).

(٤) إسناده صحيح ،وتكرر برقم (١٨٠٩١)، وأخرجه البخاري (كتاب المناقب:٣٥٧٧) و (كتاب المغازي:٤١٥٠)،وأخرجه البيهقي(الدلائل:٤/١١٠).

(٥) حصين بن عبد الرحمن .تقدم. صفحة (٤٧)

(٦) سالم بن أبي الجعد الغطفاني الأشجعي مولاهم المدني ثقة ثبت وكان يرسل الحديث كثيراً،من الثالثة مات سنة سبع أو ثمان وتسعين ومائة .(التقريب:٢١٧٠).

رَكْوَةٌ يَتَوَضَّأُ مِنْهَا إِذْ جَهَش[١] النَّاسُ نَحْوَهُ فَقَالَ : مَا شَأْنُكُمْ ؟ قَالُوا :يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا مَاءٌ نَشْرَبُ مِنْهُ وَلا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ بِهِ إِلا مَا بَيْنَ يَدَيْكَ ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ فِي الرَّكْوَةِ فَجَعَلَ الْمَاءُ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ[٢] كَأَمْثَالِ الْعُيُونِ ، فَشَرِبْنَا وَتَوَضَّأْنَا ،فَقُلْتُ : كَمْ كُنْتُمْ ؟ قَالَ : لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ كَفَانَا ، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً »[٣].*

[٣٣١]-١/٢٦١-٢٣٥٨ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ حَدَّثَنَا أَبِي عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدِ[٤] بْنِ جَبْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ :«أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَانَ أَهْدَى جَمَلَ أَبِي جَهْلٍ -الَّذِي كَانَ اسْتَلَبَ يَوْمَ بَدْرٍ ، فِي رَأْسِهِ بُرَةٌ مِنْ فِضَّةٍ[٥] -عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ فِي هَدْيِهِ ،وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : لِيَغِيظَ بِذَلِكَ الْمُشْرِكِينَ .»[٦].*

---

(١) الجهش:أن يفزع الإنسان إلى غيره.(لسان العرب:٦/٢٧٦)

(٢) هذه الرواية مغايرة للتي قبلها،لأن الماء هنا نبع من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم ،وحديث البراء أنه صب الماء في البئر فكثر ماء البئر،فلا معنى لهذا التغاير إلا أنه وقع منه صلى الله عليه وسلم مراراً،وليس هذا فحسب، بل وقع نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم مراراً .أنظر (فتح الباري:٧/٤٤٢).

(٣) إسناده صحيح ،وأخرجه البخاري (كتاب المغازي:٤١٥٢)،وأخرجه البيهقي (الدلائل:٤/١١٦).

(٤) مجاهد بن جبر المخزومي ،المكي ،ثقة إمام في التفسير والعلم ،من الثالثة.(التقريب:٦٤٨١).

(٥) البرّة:حلقة من فضة ،تكون في أنف البعير (الخطابي:٢/٣٦١).وعند أبي داود ،قال ابن منهال:برةٌ من ذهب (٢السنن،كتاب المناسك:/٣٦).

(٦) إسناده صحيح،وأخرجه أبو داود (كتاب المناسك:٢/٣٦٠)،وابن إسحاق (ابن هشام:السيرة:٣/٣٢٠)،(ابن سيد الناس،العيون:٢/١٦٩).

[٣٣٢]-٣/٣٥٣-١٤٣٩٤ - حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، [١] حَدَّثَنَا أَبُو بِشْرٍ، [٢] عَنْ سُلَيْمَانَ[٣] بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : « نَحَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ سَبْعِينَ بَدَنَةً ، الْبَدَنَةُ عَنْ سَبْعَةٍ »[٤].*

[٣٣٣]-١/٣١٥-٢٨٧٥ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ[٥] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنِ الْحَكَمِ عَنْ مِقْسَمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : « نَحَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَجِّ مِائَةَ بَدَنَةٍ ، نَحَرَ بِيَدِهِ مِنْهَا سِتِّينَ وَأَمَرَ بِبَقِيَّتِهَا فَنُحِرَتْ ، وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ بَدَنَةٍ بَضْعَةً فَجُمِعَتْ فِي قِدْرٍ ، فَأَكَلَ مِنْهَا وَحَسَا مِنْ مَرَقِهَا ، وَنَحَرَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ سَبْعِينَ ، فِيهَا جَمَلُ أَبِي جَهْلٍ ، فَلَمَّا صُدَّتْ عَنِ الْبَيْتِ حَنَّتْ كَمَا تَحِنُّ إِلَى أَوْلادِهَا . »[٦].*

[٣٣٤]-٣/٣٨٠-١٤٦٤٦ حدَّثَنَا يَزِيدُ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، أَنَّ شُرَحْبِيلَ[٧] بْنَ سَعْدٍ أَخْبَرَهُ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : « أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ حَتَّى نَزَلْنَا السُّقْيَا ، فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : مَنْ

(١) أبو عوانة :وضاح بن عبد الله اليشكري.تقدم.صفحة (٢٧١).

(٢) جعفر بن إياس أبو بشر بن أبي وحشيّة ،ثقة من أثبت الناس في سعيد بن جبير ،وضعفه شعبة في حبيب بن أبي سالم وفي مجاهد ،من الخامسة ،مات سنة ست وعشرين ومائة .(التقريب:٩٣٠).

(٣) سليمان بن قيس اليشكري.،البصري ،ثقة ،من الثالثة ،(التقريب:٢٦٠١).

(٤) إسناده صحيح ،وأخرجه مسلم (شرح النووي ،كتاب الحج:٩/٧١).

(٦) تفرد به الإمام أحمد.،ومضمون الحديث تقدم في (الرواية الثالثة،والرابعة من هذا المبحث)وإنما جئنا به هنا لذكر معجزة حنين البدن حينما صدها كفار قريش عن البيت.

(٧) شرحبيل بن سعد المدني ،مولى الأنصار ،صدوق اختلط بآخره،من الثالثة،مات سنة ثلاث وعشرين ومائة.(التقريب:٢٧٦٤).

يَسْقِينَا فِي أَسْقِيَتِنَا ؟ قَالَ جَابِرٌ : فَخَرَجْتُ فِي فِئَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ حَتَّى أَتَيْنَا الْمَاءَ الَّذِي بِالأُثَايَةِ (١) ، وَبَيْنَهُمَا قَرِيبٌ مِنْ ثَلاثَةٍ وَعِشْرِينَ مِيلا ، فَسَقَيْنَا فِي أَسْقِيَتِنَا حَتَّى إِذَا كَانَ بَعْدَ عَتَمَةٍ إِذَا رَجُلٌ يُنَازِعُهُ بَعِيرُهُ إِلَى الْحَوْضِ ، فَقَالَ : أَوْرِدْ فَإِذَا هُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَوْرَدَ ، ثُمَّ أَخَذْتُ بِزِمَامِ نَاقَتِهِ فَأَنَخْتُهَا ، فَقَامَ فَصَلَّى الْعَتَمَةَ وَجَابِرٌ فِيمَا ذَكَرَ إِلَى جَنْبِهِ ، ثُمَّ صَلَّى بَعْدَهَا ثَلاثَ عَشْرَةَ سَجْدَةً »(٢) .*

[٣٣٥]-٤/٢٤١-١٧٦٣٥ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ أَخْبَرَنَا أَبُو بِشْرٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ(٣) قَالَ :« كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحُدَيْبِيَةِ ، وَنَحْنُ مُحْرِمُونَ ، وَقَدْ حَصَرَنَا الْمُشْرِكُونَ وَكَانَتْ لِي وَفْرَةٌ ، فَجَعَلَتِ الْهَوَامُّ(٤) تَسَّاقَطُ عَلَى وَجْهِي ، فَمَرَّ بِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَيُؤْذِيكَ هَوَامُّ رَأْسِكَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَحْلِقَ ، قَالَ : وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ) (٥) »(٦) .*

(١) موضع في طريق الجحفة بينه وبين المدينة خمسة وعشرون فرسخاً.(معجم البلدان:١/٩٠).

(٢) تفرد به أحمد ،وقال الزين :إسناده حسن لأجل شرحبيل بن سعد المدني وثقه ابن حبان وقبله آخرون وضعفه جماعة ،وكذا قال الهيثمي :تحقيق المسند:١٢/٦٥).

(٣) كعب بن عجرة بن أمية بن عدي بن عبيد القضاعي المدني ، شهد الحديبية ، مات سنة إحدى وخمسين وقيل غير ذلك.(الإصابة:٤/٢٨١).

(٤) الهوام :القمل .(المصباح : ٦٤١).

(٥) سورة البقرة:آية (١٩٦)

(٦) إسناده صحيح وأخرجه البخاري (كتاب المغازي:٤١٩١)،ومسلم (شرح النووي ،كتاب الحج:٨/٣٥٩).

المبحث السابع

نتائج صلح الحديبية وبشرياته

تحرك المسلمون نحو المدينة ونفوسهم يخالطها الحزن والكآبة،وكأنهم أصيبوا بشر مصاب حينما حيل بينهم وبين مناسكهم ،ونحروا هديهم قبل أن يبلغ محله وبينما هم في طريقهم بين مكة والمدينة، أنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم سورة الفتح يبشرهم فيها ببشائر عدة وأن الذي كان من أمر الحديبية إنما هو فتح،.جعله الله بغير قتال،فقرأها عليهم رسول الله صلى الله علي وسلم، فقالوا يا رسول الله: أوفتح هو؟ قال:أي والذي نفسي بيده إنه لفتح.، فهنأوا النبي صلى الله عليه وسلم وصدقوا واستبشروا وأيقنوا أنه فتح من الله عز وجل ،فكان جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول:ماكنا نعد فتح مكة إلا يوم الحديبية،وقال الزهري: لم يكن في الإسلام فتح قبل فتح الحديبية أعظم منه[1]،ويدل عليه أن الذين شهدوا صلح الحديبية مع النبي صلى الله عليه وسلم ألفاً وأربع مائة ولما أراد فتح مكة حين نقضت قريش العهد كان معه من المسلمين عشرة آلاف مقاتل[2]، وبيان ماتقدم في الروايات التالية:-

[٣٣٦]-٣/٤٢٠-١٥٠٤٤ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى[٢] قَالَ : حَدَّثَنَا مُجَمِّعُ[٣] بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي[٤] يَقُولُ عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ[٥] بْنِ يَزِيدَ

---

(١) (٢) (ابن هشام،السيرة:٣/٣٢٢.)

(٢) إسحاق بن عيسى بن نجيح البغدادي .تقدم.صفحة (٤٠).

(٣) مجمّع بن يعقوب بن مجمّع بن يزيد بن جارية الأنصاري ،صدوق من الثامنة ،مات سنة ستين ومائة (التقريب:٦٤٩٠).

(٤) يعقوب بن مجمّع بن يزيد بن جارية ،الأنصاري المدني ،مقبول ،من الرابعة ،(التقريب:٧٨٣٢).

(٥) عبد الرحمن بن يزيد بن جارية الأنصاري ،أخو عاصم بن عمر لأمه ،ذكره بن حبان في ثقات التابعين ،مات سنة ثلاث وتسعين.(التقريب:٤٠٤٢).

، عَنْ عَمِّهِ مُجَمِّعٍ[١] ابْنِ جَارِيَةَ الأَنْصَارِيِّ ، وَكَانَ أَحَدَ الْقُرَّاءِ الَّذِينَ قَرَءُوا الْقُرْآنَ قَالَ : « شَهِدْنَا الْحُدَيْبِيَةَ فَلَمَّا انْصَرَفْنَا عَنْهَا إِذَا النَّاسُ يُنْفِرُونَ[٢] الأَبَاعِرَ ، فَقَالَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : مَا لِلنَّاسِ ؟ قَالُوا : أُوحِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجْنَا مَعَ النَّاسِ نُوجِفُ[٣] حَتَّى وَجَدْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَاحِلَتِهِ عِنْدَ كُرَاعِ الْغَمِيمِ ، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ ، فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا)[٤] فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ[٥] رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيْ رَسُولَ اللَّهِ وَفَتْحٌ هُوَ؟ قَالَ : أَيْ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّهُ لَفَتْحٌ ، فَقُسِمَتْ خَيْبَرُ عَلَى أَهْلِ الْحُدَيْبِيَةِ ، لَمْ يُدْخِلْ مَعَهُمْ فِيهَا أَحَدًا إِلا مَنْ شَهِدَ الْحُدَيْبِيَةَ فَقَسَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ثَمَانِيَةَ عَشَرَ سَهْمًا ، وَكَانَ الْجَيْشُ

---

(١) مجمع بن جاريه بن عامر بن مجمع بن العطاف الأنصاري الأوسي ، قد جمع القران وكان أبوه جارية ممن اتخذ مسجد الضرار وكان مجمّع يصلى بهم فيه ثم إنه احرق فلما كان زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كُلم في مجمّع أن يؤم قومه ، فقال لا،أو ليس بإمام المنافقين في مسجد الضرار،فقال:والله الذي لا إله إلا هو ما علمت بشيء من أمرهم ،فزعموا أن عمر أذن له أن يصلى بهم مات في خلافة معاوية رضى الله عنه (ابن حجر ، الإصابه :٣/٣٤٦).

(٢)جاء في رواية أبي داود :«يهزون الأباعر »وعند البيهقي « يوجفون الأباعر » (الدلائل:٤/١٥٦) وعند الواقدي :يركضون (المغازي:٢/٦١٨)،والمعنى يحركونها ويسرعون نحو النبي صلى الله عليه وسلم لاستطلاع الخبر.(بذل المجهود:١٢/٣٣٩).

(٣) الوجف : سرعة السير (لسان العرب : ٩/٣٥٢)

(٤) سورة الفتح:آية (١)

(٥) ذكر ابن القيم في الزاد أن هذا القائل عمر بن الخطاب.(ابن القيم ،زاد المعاد:٣/٢٩٦).

أَلْفًا وَخَمْسَ مِائَةٍ فِيهِمْ ثَلاثُ مِائَةِ فَارِسٍ ، فَأَعْطَى الْفَارِسَ سَهْمَيْنِ ، وَأَعْطَى الرَّاجِلَ سَهْمًا » [١].*

[٣٣٧]-٣/١٢٢-١١٨١٧ حَدَّثَنَا يَزِيدُ[٢] أَخْبَرَنَا هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ :« لَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) قَالَ الْمُسْلِمُونَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَنِيئًا لَكَ مَا أَعْطَاكَ اللَّهُ ، فَمَا لَنَا ؟ فَنَزَلَتْ (لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا)[٣] »[٤]. *

[٣٣٨]-٣/٢١٥-١٢٨٣٤ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ[٥] ، أَخْبَرَنَا سَعِيدٌ[٦] وَعَبْدُ الْوَهَّابِ[١] : عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ قَالَ : « لَمَّا نزلت

---

(١) إسناده صحيح ،وأخرج أبو داود (كتاب الجهاد:٢٧٣٦)،وابن سعد(الطبقات:٢/٨٠)،والبيهقي (الدلائل:٤/١٥٦)،وأخرجه الحاكم وقال:هذا حديث كبير صحيح الإسناد و لم يخرجاه (المستدرك:٢/٤٥٩)،ووافقه الذهبي في التلخيص.

(٢) يزيد بن هارون السلمي.تقدم. صفحة (١٢٣).

(٣) سورة الفتح،آية (٥)

(٤) إسناده صحيح ،وأخرجه البخاري (كتاب المغازي:٤١٧٢)،والترمذي (كتاب التفسير:٥/٣٨٦).

(٥) محمد بن بكر بن عثمان البرُساني ، ،أبو عثمان البصري صدوق قد يخطئ ،من التاسعة ،مات سنة أربع ومائتين.(التقريب:٥٧٦٠).

(٦) سعيد بن أبي عروبة.تقدم. صفحة (٢٩٨).

هَذِهِ الآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ) مَرْجِعَهُ مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ ، وَهُمْ مُخَالِطُهُمُ الْحُزْنُ وَالْكَآبَةُ ، وَقَدْ نَحَرَ الْهَدْيَ بِالْحُدَيْبِيَةِ ، فَقَالَ : لَقَدْ أُنْزِلَتْ آيَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْنَا مَا يُفْعَلُ بِكَ ، فَمَا يُفْعَلُ بِنَا ؟ فَأُنْزِلَتْ : (لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا) قَالَ عَبْدُ الْوَهَّابِ[1] فِي حَدِيثِهِ : « وَأَصْحَابُهُ مُخَالِطُو الْحُزْنِ وَالْكَآبَةِ » وَقَالَ فِيهِ : « فَقَالَ قَائِلٌ : هَنِيئًا مَرِيئًا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ بَيَّنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَاذَا يَفْعَلُ بِكَ »[2] . *

[٣٣٩]-١/٤٦٤-٤٤٠٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ جَامِعِ[3] بْنِ شَدَّادٍ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ ابْنَ أَبِي عَلْقَمَةَ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ : قَالَ : « أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ فَذَكَرُوا : أَنَّهُمْ نَزَلُوا دَهَاسًا[4] مِنَ الأَرْضِ يَعْنِي الدَّهَاس : الرَّمْلَ ،فَقَالَ : مَنْ يَكْلَؤُنَا[5] ،فَقَالَ : بِلالٌ أَنَا ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَنْ تَنَمْ ، قَالَ : فَنَامُوا حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ ،فَاسْتَيْقَظَ نَاسٌ مِنْهُمْ ، فُلانٌ وَفُلانٌ فِيهِمْ عُمَرُ قَال:

---

(١) عبد الوهاب بن عطا الخَفَّاف ، أبو نصر العجلي مولاهم ،البصري ،صدوق ربما أخطأ،أنكروا عليه حديثاً في العباس يقال دلّسه عن ثور،من التاسعة ،مات سنة أربع يقال سنة ست ومائتين.(التقريب:٤٢٦٢).

(٢) إسناده صحيح ،وسبق بنحوه.وتكرر برقم(١٣٢٢٧)وأورده بن سعد مختصرا(الطبقات:٣/٨٠).

(٣) جامع بن شداد المحاربي.،أبو صخرة الكوفي ،ثقة من الخامسة ، مات سنة سبع وعشرين ومائة.(التقريب:٨٨٨).

(٤) الدهس :الأرض السهلة التي يثقل فيها المشي .(لسان العرب:٦/٨٩). .

(٥) الحراسة ليلاً.والمعنى من يحفظ لنا وقت الصبح،وفي المصباح ،يكلؤنا:يحفظنا.(٥٤٠).

: فَقُلْنَا : اهْضِبُوا : يَعْنِي تَكَلَّمُوا ،قَالَ : فَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : افْعَلُوا كَمَا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ ،قَالَ : فَفَعَلْنَا ، قَالَ : وَقَالَ : كَذَلِكَ فَافْعَلُوا لِمَنْ نَامَ أَوْ نَسِيَ ،قَالَ : وَضَلَّتْ نَاقَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،فَطَلَبْتُهَا فَوَجَدْتُ حَبْلَهَا قَدْ تَعَلَّقَ بِشَجَرَةٍ ،فَجِئْتُ بِهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَكِبَ مَسْرُورًا ،وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ اشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَعَرَفْنَا ذَلِكَ فِيهِ ،فَتَنَحَّى مُنْتَبِذًا خَلْفَنَا ،قَالَ : فَجَعَلَ يُغَطِّي رَأْسَهُ بِثَوْبِهِ وَيَشْتَدُّ ذَلِكَ عَلَيْهِ[1] ، حَتَّى عَرَفْنَا أَنَّهُ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ ، فَأَتَانَا فَأَخْبَرَنَا أَنَّهُ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا) »[2].*

[٣٤٠]-١/٣٨٦-٣٦٤٩ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ شُعْبَةَ حَدَّثَنَا جَامِعُ بْنُ شَدَّادٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَلْقَمَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ :«أَقْبَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ لَيْلًا فَنَزَلْنَا دَهَاسًا مِنَ الْأَرْضِ ، فَقَالَ : مَنْ يَكْلَؤُنَا ؟ فَقَالَ بِلَالٌ : أَنَا ، قَالَ : إِذًا تَنَامَ ؟ قَالَ : لَا ، فَنَامَ حَتَّى

---

(١) هذه الحالة واحدة من عدة حالات كان الوحي يأتي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيها كما في حديث عائشة رضي الله عنها،«أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ رَضِيَ اللَّه عَنْه سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِيَ الْمَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِي اللَّه عَنْهَا وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا»البخاري (كتاب الوحي:٢).

(٢) إسناده صحيح،وأخرجه أبو داود (باب من نام عن صلاته:٤٤٨)وقال المنذري:حسن ،وأخرجه النسائي. (المنذري: مختصر سنن أبي داود:١/٢٥٥)،قال ابن القيم :هذا يخالف ما رواه مسلم وأبو داود من أن القصة كانت في رجوعه صلى الله عليه وسلم من خيبر (تهذيب سنن أبي داود:١/٢٥٥).

طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَاسْتَيْقَظَ فُلانٌ وَفُلانٌ فِيهِمْ عُمَرُ ، فَقَالَ : اهْضِبُوا [١]، فَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : افْعَلُوا مَا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ ، فَلَمَّا فَعَلُوا ، قَالَ : هَكَذَا فَافْعَلُوا لِمَنْ نَامَ مِنْكُمْ أَوْ نَسِيَ »[٢]. *

[٣٤١]-١/٣٩١-٣٧٠٢ - حَدَّثَنَا يَزِيدُ[٣] أَنْبَأَنَا الْمَسْعُودِيُّ[٤] عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّاد عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَلْقَمَةَ الثَّقَفِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُود قَالَ : « لَمَّا انْصَرَفْنَا مِنْ غَزْوَةِ الْحُدَيْبِيَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ ؟ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَقُلْتُ : أَنَا ،حَتَّى عَادَ مِرَارًا قُلْتُ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : فَأَنْتَ إِذًا قَالَ : فَحَرَسْتُهُمْ ، حَتَّى إِذَا كَانَ وَجْهُ الصُّبْحِ أَدْرَكَنِي قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :إِنَّكَ تَنَامُ ، فَنِمْتُ فَمَا أَيْقَظَنَا إِلا حَرُّ الشَّمْسِ فِي ظُهُورِنَا ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَنَعَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ مِنَ الْوُضُوءِ وَرَكْعَتَيِ الْفَجْرِ ،ثُمَّ صَلَّى بِنَا الصُّبْحَ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ :لَوْ أَرَادَ أَنْ لا تَنَامُوا لَمْ تَنَامُوا وَلَكِنْ أَرَادَ أَنْ تَكُونُوا لِمَنْ بَعْدَكُمْ فَهَكَذَا لِمَنْ نَامَ أَوْ نَسِيَ ، قَالَ : ثُمَّ إِنَّ نَاقَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِبِلَ الْقَوْمِ تَفَرَّقَتْ ، فَخَرَجَ النَّاسُ فِي طَلَبِهَا فَجَاءُوا بِإِبِلِهِمْ إِلا نَاقَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ :قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خُذْ هَهُنَا ، فَأَخَذْتُ حَيْثُ قَالَ لِي : فَوَجَدْتُ زِمَامَهَا[٥] قَدِ الْتَوَى عَلَى شَجَرَةٍ ، مَا كَانَتْ

(١) تكلموا وأفيضوا في الحديث ، لكي ينتبه النبي صلى الله عليه وسلم بكلامهم.(لسان العرب:١/٧٨٥).

(٢) إسناده صحيح وهو مختصر الذي قبلة وكذا رواه أبو داود (السنن:٤٤٧)،ورواه البيهقي كما في المسند(الدلائل:٤/١٥٦)..

(٣) يزيد بن هارون.تقدم.صفحة (١٢٣).

(٤) عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة .بن عبد الله بن مسعود،صدوق اختلط قبل موته ،من السابعة .(التقريب:٣٩١٩).

(٥) الحبل الذي يجعل في البرة في أنف البعير(لسان العرب:١٢/٢٧٢).

لِتَحُلَّهَا الأَيِدُّ ، قَالَ : فَجِئْتُ بِهَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَقَدْ وَجَدْتُ زِمَامَهَا مُلْتَوِيًا عَلَى شَجَرَةٍ ، مَا كَانَتْ لِتَحُلَّهَا الأَيِدُّ ، قَالَ : وَنَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُورَةُ الْفَتْحِ (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا) »[1].*

[٣٤٢]-٣/١٣٤-١١٩٦٦ - حَدَّثَنَا بَهْزٌ[2] ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ[3]، عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ « أَنَّهَا نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرْجِعَهُ مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ وَأَصْحَابُهُ يُخَالِطُونَ الْحُزْنَ وَالْكَآبَةَ ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَسَاكِنِهِمْ وَنَحَرُوا الْهَدْيَ بِالْحُدَيْبِيَةِ (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا) إِلَى قَوْلِهِ (صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) قَالَ : لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَتَانِ هُمَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا ، قَالَ : فَلَمَّا تَلاهُمَا قَالَ رَجُلٌ : هَنِيئًا مَرِيئًا يَا نَبِيَّ اللَّهِ ،قَدْ بَيَّنَ اللَّهُ لَكَ مَا يَفْعَلُ بِكَ ، فَمَا يَفْعَلُ بِنَا ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اللاَيَةَ الَّتِي بَعْدَهَا (لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ)[4] حَتَّى خَتَمَ الآيَةَ »[5].*

[٣٤٣]-٣/٣٢٥-١٤٠٧٥ - حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا يَقُولُ : « جَاءَ عَبْدٌ لِحَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ أَحَدِ بَنِي أَسَدٍ يَشْتَكِي سَيِّدَهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيَدْخُلَنَّ حَاطِبٌ النَّارَ ، فَقَالَ لَهُ

---

(١) إسناده صحيح ،وقال الهيثمي (رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير (مجمع الزوائد:١/٣١٨).

(٢) بهز بن أسد العمي البصري تقدم صفحة (٣٨٧).

(٣) همام بن يحيى بن دينار.العوذي ،ثقة ربما وهم ،من السابعة .التقريب:٧٣١٩).

(٤) سورة الفتح آية رقم (٥).

(٥) إسناده صحيح،وأخرجه الترمذي (السنن:٣١٦٨).

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :كَذَبْتَ لا يَدْخُلُهَا ، إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ »[١].*

[٣٤٤]-٣/٣٤٩-١٤٣٥٧ - حَدَّثَنَا حُجَيْنٌ[٢] و يُونُسُ[٣] قَالا ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ ، بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ « أَنَّ عَبْدًا لِحَاطِبٍ جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْتَكِي حَاطِبًا فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيَدْخُلَنَّ حَاطِبٌ النَّارَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَذَبْتَ لا يَدْخُلُهَا فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ »[٤].*

[٣٤٥]-٣/٣٥٠-١٤٣٦٤ - حَدَّثَنَا حُجَيْنٌ وَيُونُسُ قَالا ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « لا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ »[٥].*

[٣٤٦]-٦/٣٦٢-٢٦٥٠٢ - حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ[٦] قَالَ : حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ[٧] عَنْ جَابِرٍ عَنْ أُمِّ مُبَشِّرٍ[٨] امْرَأَةِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ قَالَتْ :

---

(١) إسناده صحيح ،وأخرجه مسلم (شرح النووي،كتاب الفضائل:١٦/٢٧٤) والترمذي:(السنن،كتاب المناقب:٣٨٦٤).

(٢) حجين بن المثنى اليمامي .تقدم. صفحة : (٨٢٢).

(٣) يونس بن محمد بن مسلم .تقدم. صفحة (١٤٤).

(٤) إسناده صحيح ،وأخرجه مسلم(شرح النووي،كتاب الفضائل:١٦/٢٧٤) والترمذي:(السنن،كتاب المناقب:٣٨٦٤).

(٥) إسناده ه صحيح ،وأخرجه الترمذي وقال :هذا حديث حسن غريب وزاد فيه «إلا صاحب الجمل الأحمر ».قيل هو الجد بن قيس.(السنن٣٨٦٣).

(٦) عبد الله بن أدريس الأودي.تقدم. صفحة (٢٩٢).

(٧) طلحة بن نافع الواسطي أبو سفيان الأسكاف،نزل مكة ،صدوق من الرابعة .(التقريب:٣٠٣٥).

(٨) أم مبشر ،بنت البراء بن معرور الأنصاري وكانت زوج زيد بن حارثة ،أسلمت وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (ابن سعد الطبقات:٨/٣٣٥)،و(الإصابة:٤/٤٧١).

«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ حَفْصَةَ فَقَالَ : لا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ ، قَالَتْ حَفْصَةُ : أَلَيْسَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ ؟ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَمَهْ ؟ ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ [١] »[٢]. *

[٣٤٧]-٢/٥٣٥-١٠٥٢٩- حَدَّثَنَا رَوْحٌ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ قَالَ :« قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : مَا شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَغْنَمًا قَطُّ، إِلا قَسَمَ لِي ،إلا خَيْبَرَ فَإِنَّهَا كَانَتْ لأَهْلِ الْحُدَيْبِيَةِ خَاصَّةً ، وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَأَبُو مُوسَى جَاءَا بَيْنَ الْحُدَيْبِيَةِ وَخَيْبَرَ »[٣]. *

ملخص نتائج صلح الحديبية

لقد ترتب على هذا الصلح نتائج عظيمة تضمنت روايات هذا المبحث بعضاً منها ،نجملها في ما يلي:

أ)-اعتراف المشركين بدولة الإسلام من غير مال ولا قتال،وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم تحقق هذا المطلب فيما رواه ابن عقبة « قال صلى الله عليه وسلم :قد رضي المشركون أن يدفعوكم بالراح عن بلادهم ،ويسألوكم

(١) سورة مريم آية :(٧١-٧٢).

(٢) إسناده صحيح،وأخرجه مسلم (فضائل الصحابة:٢٧٥/١٦).

(٣) إسناده حسن،(تحقيق المسند:الزين:١٠٨٥٤)وأخرجه أبو داود بسياق مختلف (الجهاد:٢٧٢٣)،وبن سعد(الطبقات:٣٣٥/٨).

القضية،ويرغبوا إليكم في الأمان ،وقد رأوا منكم ما كرهوا ،وأظفركم الله عليهم ،وردكم سالمين مأجورين »[١].

ب)-أدخلت هذه الهدنة المهابة والرعب في قلوب المنافقين والأعراب المجاورين للمدينة،قال تعالى:(ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء)[٢]قال القرطبي :أي بإيصال الهموم إليهم بسبب علوّ كلمة المسلمين.[٣]

ج)-تهيأ للمسلمين فرصة نشر الإسلام ودعوة الناس إليه

قال الزهري :فما فتح في الإسلام فتح قبله كان أعظم منه ،إنما كان القتال حيث التقى الناس فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب وآمن الناس بضعهم بعضا والتقوا وتفاوضوا في الحديث والمنازعة فلم يكن أحد بالإسلام يعقل شيئاً إلا دخل فيه ،ولقد دخل في تينك السنين مثل من كان في الإسلام قبل ذلك[٤].

د)-أن من وضع كفه في كف النبي صلى الله عليه وسلم يومه ذلك أيقن أن الله جل وعلى رضي عنه ،مع ما فازو به من مغفرة الذنوب ، قال تعالى:(لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة)[٥]

وقال صلى الله عليه وسلم « لن يدخل النار رجل شهد بدراً والحديبية».[٦]

هـ)-إن غنائم خيبر كانت لهم دون غيرهم لا يشاركهم فيها أحد.[٧]

---

(١) (البيهقي الدلائل:٤/١٦٠)،(ابن سيد الناس،العيون:٢/١٧٢).

(٢) سورة الفتح : أية (١٨).

(٣) (القرطبي،التفسير:١٦/٢٦٥)

(٤) (ابن هشام،السيرة :٣/٣٢٢)

(٥) الفتح:(١٨٠).

(٦) المسند:تقدم في الرواية رقم (٣٤٥)

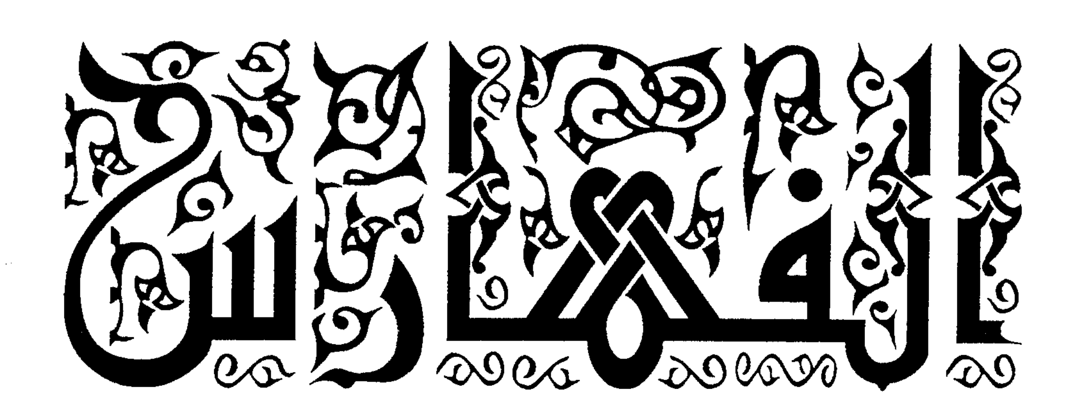
(٧) المسند رقم : رواية (رقم ٣٤٧)

الخـــاتمة

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات ، أحمده سبحانه وتعالى على ما من بـــه علي من عظيم العطايا وجزيل الهبات ،فبعد أن انتهيت من هذه الرسالة أود أن أشير إلى أبرز النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث والدراسة

* إن المسند قد أثرى السيرة النبوية بالروايات المفصلة والمطولة والتي امتازت بعلـــو إسنادها وحسن سياقها ، بحيث تكاد تخلوا مصادر السيرة مـــن مثـــل هـــذه الروايات، وقد بلغ مجموع ما جمعت (٣٤٦) عدا المكرر.
* .استقلال المسند بالروايات العديدة في الباب الواحد كما هـــو واضـــح في أول مبحث من مباحث الرسالة .
* .في روايات المسند التي وافق في أصلها أصحاب السير والمغازي زيادات قـــل أن توجد عند غيره ، وتكاد تغلب هذه الميزة على أكثر الروايات .
* .يجتمع في الباب الواحد من روايات المسند مالم يجتمع في ذلك الباب من مصادر عدة
* .أن الحلف الذي شهده النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة هو حلف الفضـــول وليس حلف المطيبين الذي ينص عليه أكثر روايات أصحاب السنن والسير.
* . لقد تخلفت روايات المسند في ذكر قضايـــا هـــي في غايـــة مـــن الأهميـــة والوضوح،أذكرها باختصار
* خبر أم معبد ،وخروج الأنصار رضي الله عنهم كل غداة يـــترقبون مجيئـــه ﷺ وإخبار اليهود للأنصار بقدومه ﷺ ، وخبر بناء مسجد قباء .
* وأغفلت أيضاً ذكر كثيراً من السرايا والغزوات التي كانت بين يدي غزوة بدر
* و لم تذكر روايات المسند بعض ما لليهود من المواقـــف في مواجهـــة الدعـــوة الإسلامية ،فلم تذكر غزوة بني قينقاع ولا بن النضير ، ويوافق المسند في عـــدم ذكر هاتين الغزاتين الصحيحين وأصحاب السنن.
* **و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله و صحبه أجمعين.**

***


الفهارس

فهرس الأعلام

الاسم | **الصفحة**

الاسم	الصفحة

الاسم	الصفحة

الاسم	الصفحة

الاسم	الصفحة

الاسم	الصفحة

الاسم	الصفحة

الاسم	الصفحة

الاسم	الصفحة

الاسم	الصفحة

الاسم	الصفحة

الاسم	الصفحة

الاسم	الصفحة

الاسم	الصفحة

الاسم	الصفحة

الاسم	الصفحة

الاسم	الصفحة

* **أبراهيم العلي**
صحيح السيرة النبوية .دار النفائس ،الأردن ،ط،الأولى :١٤١٥هـ
* **أبراهيم بن أبراهيم قريبي.**
مرويات غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع .هذا الكتاب أصله رسالة أعدها المؤلف لنيل الدكتوراة بالعقيدة .
* **أبو الحسين** :مسلم بن الحجاج القشيري (٢٦١ هـ).
صحيح مسلم بشرح الأمام محي الدين النووي (٦٥١هـ).المسمى المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج .دار المعرفة بيروت ،ط١٤١٤هـ.
* **أبو السادات:** محمد بن محمد أبو شهبة
السيرة النبوية في ضوء القران والسنة .دار القلم ،دمشق ،ط،الثانية ١٤١٢هـ.
* **أبو الفرج** :عبد الرحمن بن الجوزي (٥٩٧هـ)
مناقب الأمام أحمد بن حنبل .دار الآفاق الجديدة ،ط،الثالثة :١٤٠٢هـ
* **أبو داود** :داود بن سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (٢٥٧هـ).
سنن أبي داود .دار الحديث ،حمص
* **أبي بكر:** عمر بن أبي عاصم الضاحك بن مخلد الشيباني (٢٨٧هـ)
السنة ,المكتب الأسلامي ،بيروت ،دمشق ،ط، الأولى :١٤٠٤هـ.
* **أبي عبد الله:** أحمد بن محمد بن حنبل (٢٤١هـ)
فضائل الصحابة .مؤسسة الرسالة ،ط،الأولى :١٤٠٣هـ.
* **أبي عيسى** :محمد بن عيسى بن سورة
سنن الترمذي .مطبعة مصطفى البابي ،القاهرة ،ط، الأولى :١٤٠٤هـ.
* **أبي محمد** علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الفارسي (٤٥٦هـ)
جوامع السيرة النبوية ،دار الجيل ،بيروت ط ،الثالثة (١٤٠٤هـ)
* **أبي موسى المديني**(٥٨١هـ).
خصائص المسند .تحقيق أحمد شاكر،مكتبة السنة ط:١٤١٠هـ

* **أحمد بن عبد الرحمن البنا**

الفتح الرباني لترتيب مسند الأمام أحمد بن حنبل الشيباني،ومع شرحه بلوغ الأماني دار إحياء التراث العربي ،بيروت

* **أحمد بن محمد عساف**

خلاص الأثر في سيرة سيد البشر .دار أحياء العلوم ،بيروت ،ط

* **الأزدي** :أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (٣٢١هـ).

الأشتقاق .دار المسيرة ،بيروت ،ط،الثانية:١٣٩٩هـ.

* **أكرم ضياء العمري**

السيرة النبوية الصحيحة .مكتبة العلوم والحكم ،المدينة المنورة ،ط،السادس :١٤٠٢هـ.

* **الإمام أحمد بن حنبل**

المسند تحقيق عبد الله محمد الدرويش ،دار الفكر ،ط،الأولى ١٤١١هـ.

* **الأمام الجزري** شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد الجزري .(٨٣٣هـ).

المصعد لمسند الأمام أحمد ،تحقيق أحمد شاكر.مكتبة السنة ،ط:١٤١٠هـ

* **الذهبي:شمس الدين** محمد بن أحمد بن عثمان.(٧٤٨هـ)

ترجمة الإمام أحمد من تاريخ الإسلام للذهبي تحقيق أحمد شاكر.مكتبة السنة ،ط:١٤١٠هـ.

* **ابن الأثير:** أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم (٦٣٠هـ).

الكامل في التاريخ.دار الكتاب العربي ،بيروت ،ط:١٤٠١هـ

* **ابن الجوزي** ابي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي (٥٩٧هـ).

زاد المسير في علم التفسير .المكتب الإسلامي ،ط،الرابعة :١٤٠٧ هـ

* **ابن العربي:** أبي بكر محمد بن عبد الله (٥٤٣هـ).

أحكام القران ،دار الفكر .

* **ابن العماد** :ابي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي

شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،دار الكتب العلمية ،بيروت .

* **ابن حجر** :شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ).

أطراف مسند الأمام أحمد بن حنبل .دار ابن كثير ،دمشق ،بيروت ،دار الكلم الطيب ،دمشق ،بيروت ،ط الأولى:١٤١٤هـ

لسان الميزان .مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ،بيروت ،ط،الثانية ١٣٩٠هـ

فتح الباري بشرح صحيح البخاري .المطبعة السلفية

تقريب التهذيب .دار الرشيد ،سوريا ،حلب ،ط،الأولى :١٤٠٦هـ.

تهذيب التهذيب .دار الفكر ،ط،الأولى :١٤٠٤هـ.

الأصابة في تمييز الصحابة .دار الكتاب العربي ،بيروت .

* **ابن سعد** :محمد بن سعد بن منيع البصري (٢٣٠ هـ)

الطبقات الكبرى .دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط،الأولى ١٤١٠هـ.

* **ابن سيد الناس** :محمد بن محمد أبو الفتح اليعمري (٧٣٤ هـ).

عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير .مكتبة دار التراث ،المدينة المنورة ،دار ابن كثير ،دمشق ،بيروت ،الأولى :١٤١٣هـ.

* **ابن شبة** :ابو زيد عمر بن شبة النميري البصري (٢٦٢هـ).

تاريخ المدينة المنورة .منشورات دار الفكر ،ايران

* **ابن عبد البر** :أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري(٤٦٣ هـ).

الدرر في أختصار المغازي والسير .مؤسسة علوم القرآن ،دمشق ،بيروت ،ط،الثانية :١٤٠٤ هـ

التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد .

* **ابن قتيبة** :أبي مسلم محمد بن عبد الله بن مسلم (٢٧٦هـ)

المعارف .دار المعارف ،ط،الرابعة

* **ابن قدامة** :أبي محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (٢٦٠هـ)

المغني لابن قدامة .مكتبة الجمهورية المصرية ،مصر .

* **ابن قيم الجوزية** :شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر (٧٥١هـ)

زاد المعاد في هدي خير العباد .مؤسسة الرسالة ،ط،الثانية :١٤٠١هـ.

❊ **ابن كثير** :أبو الفداء إسماعيل بن عمر (٧٧٤هـ)

تفسير القرآن العظيم .دار الشعب ،القاهرة .

البداية والنهاية .مكيبة المعارف ،بيروت ،ط،الثالثة ١٩٨٠هـ

❊ **ابن ماجه** :أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٧٥هـ)

سنن ابن ماجه .دار أحياء التراث ،الكتب العربية .

❊ **ابن منضور** :أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منضور (٧١١هـ).

لسان العرب .دار صادر ،بيروت .

❊ **ابن هشام** :أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري(٢١٨هـ).

السيرة النبوية ،المكتبة العلمية ،بيروت .

❊ **البخاري** :أبي عبد الله محمد بن أسماعيل البخاري

صحيح البخاري .دار السلام ،ط،الأولى :١٤١٧هـ.

❊ **برهان زريق**

الصحيفة ميثاق الرسول .دار الخير ،ط:الألى :١٩٩٦م

❊ **بريك محمد بريك العمري**

السرايا والبعوث النبوية حول مكة والمدينة .رسالة مقدمة لنيل الماجستير ،ط:١٤١١هـ

❊ **البغوي** :أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (٥١٦هـ)

المكتب الإسيلامي ،،ط،الثانية (١٤٠٣هـ).بيروت

❊ **البيهقي** :أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ).

دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة .دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط،الأولى ١٤٠٥هت.

❊ **الحاكم**: أبي عبد الله الحاكم النيسابوري

المستدرك على الصحيحين .دار المعرفة بيروت .

* **حمزة أحمد الزين**

تحقيق المسند للأمام أحمد بن حنبل الشيباني .دار الحديث ،القهرة ،ط،الأولى :١٤١٦هـــ.

* **الحموي** :شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي

معجم البلدان .دار صادر ،دار بيروت بيروت ،ط١٤٠٤هـــ.

* **خليفة بن خياط** :أبو عمر خليفة بن خياط بن أبي هبيرة (٢٤٠هـــ).

تاريخ خليفة ابن خياط .دار طيبة ،ط،الثانية :١٤٠٥هـــ.

* **خير الدين الزركلي**

الأعلام قاموس تراجم .دار العلم للملايين ،بيروت ،ط،الرابعة :١٩٧٩م.

* **د. عماد الدين خليل**

دراسة في السيرة .دار النفائس ،ط،الثالثة عشر :١٤١٢هـــ

* **د.سليمان بن علي المسعود**

أحاديث الهجرة .جمع وتحقيق ودراسة .مركز الدراسات الإسلامية ،بريطانيا ط:الأولى :١٤١١هـــ

* **الدينوري** :أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـــ).

عيون الأخبار .دار الكتب العلمية،بيروت بدون تاريخ

* **الذهبي**: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـــ)

سير أعلام النبلاء ،مؤسسة الرسالة ،ط،الثانية :١٤٠٢ هـــ

* **الرازي** :أبي عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن أدريس الرازي (٣٢٨هـــ)

الجرح والتعديل .دار الكتب العلمية ،ط:الأولى : ١٣٧٢هـــ.

* **زبن بن عبد الله بن زبن العتيبي**

التوضيح لشرح الجامع الصحيح .تحقيق ودراسة ،رسالة ماجستير ،جامعة أم القرى ١٤١٣هـــ.

* **سليمان بن حمد العودة**

السيرة النبوية في الصحيحين وعند ابن إسحاق .رسالة دكتوراة ١٤٠٧هـ،الجامعة الأسلامية

* **السمعاني** :أبي محمد عبد الكريم بن محمد(٥٦٢هـ)

الأنساب .دار الجنان ،بيروت ،ط،الأولى :١٤٠٨هـ.

* **السمهودي** :نور الدين بن علي أحمد المصري السمهودي (٩١١هـ)

وفاء الوفاء بأخبار المصطفى .دار أحياء التراث العربي بيروت ،ط،الرابعة ١٤٠٤هـ.

* **السهارنفوري** :خليل بن أحمد السهارنفوري (١٣٤٦هـ)

بذل المجهود في حل أبي داود .دار اللواء ،الرياض .

* **السهيلي** :عبد الرحمن السهيلي(٥٨١هـ).

الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ،مكتبة ابن تيمية ،القاهرة ،ط: ١٤١٤هـ

* **الشوكاني** :محمد بن علي بن محمد الشوكاني (١٢٥٥هـ).

نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار .دار الجيل ،بيروت .

* **الصالحي** :محمد بن يوسف الصالحي الشامي

سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد .دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط،الأولى ١٤١٦هـ.

* **الطبراني** :أبي القسم سليمان بن أحمد الطبراني(٣٦٠هـ).

المعجم الكبي ر.مكتبة ابن تيمية ،القاهرة

* **الطبري**: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ).

صريح السنة .دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ،ط،الأولى :١٤٠٥هـ.

تاريخ الأمم والملوك .دار الفكر ،ط:١٣٩٩هـ

* **عبد الله التل**

خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية ،المكتب الأسلامي،ط،الثالثة ١٣٩٩م

* **عبد الله بن أبراهيم بن عثمان القرعاوي**

المحصل لمسند الأمام أحمد

* **عبد الله بن ناصر الرشيد الحمراني**

الأسعد في ترتيب مسند الإمام أحمد .دار طيبة ،الرياض ،ط:الأولى :١٤١١هـ.

* **علي بن محمد بن جماز**

مسند الشاميين من مسند الأمام أحمد بن حنبل .طبع بدولة قطر

* **العيني** :بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني (٨٥٥هـ)

عمدة القاري شرح صحيح البخاري .ط،الأولى :١٣٩٢هـ.

* **القرطبي** :أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (٤٦٣هـ)

الإستيعاب .دار الكتاب العربي ،بيروت .

* **القرطبي**: أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (٦٧١هـ)

الجامع لأحكامالقرآن .مركز تحقيق التراث ،ط،(الثالثة).

* **القسطلاني** :أبو العباس شهاب الدين محمد بن أحمد الخطيب (٨٥١هـ)

شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية .دار المعرفة،بيروت ،ط:١٤١٤هـ.

* **محمد أحمد باشميل**

موسوعة الغزوات الكبرى. المطبعة السلفية ،القاهرة ،ط:السادسة ١٤٠٦هـ.

* **محمد الأمين** بن محمد المختار الجكني الشينقيطي (١٣٩٣هـ)

أظواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن .توزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء ،ط:١٤٠٣

* **محمد الخضر الجكني الشنقيطي (١٣٥٤هـ).**

كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري .دار البشير ،ط،الأولى :١٤٠٩هـ

* **محمد الصادق أبراهيم عرجون**

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .منهج رسالة ،دار القلم،دمشق،ط،الثانية :١٤١٥هـ

* **محمد بن رزق بن طرهوني السلمي**

صحيح السيرة النبوية المسماة السيرة الذهبية.مكتبة ابن تيمية ،القاهرة ،ط "الأولى ١٤١٤هـ

* **محمد بن محمد أبو شهبة**

السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة دار القلم ،دمشق ،ط ،الثانية :١٤١٢هـ

* **محمد خير هيكل**

الجهاد والقتال في السياسة الشرعية .دار البيارق ،ط،الثانية ١٤١٧هـ

* **محمد صامل السلمي.**

منهج كتابة التاريخ الإسلامي .رسالة لنيل الماجستير،ط⊗١٤٠٤هـ)جامعة أم القرى

* **ابن تيمية** :أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (٧٢٨هـ).

مجموع الفتاوى ط:الأولى :١٣٩٨هـ.

* **محمود شيث خطاب**

الرسول القائد .دار مكتبة الحياة ،بيروت ،ط،الثانية :١٩٦٠م

* **المنذري** :عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة المنذري (٦٥٦هـ)

.مختصر سنن أبي داود تحقيق أحمد محمدشاكر،دار المعارف،ط١٤٠٠هـ.

* أحمد بن محمد العليمي باوزير.

مرويات غزوة بدر .مكتبة طيبة ،ط،الأولى ١٤٠٠هـ.

* مسند الأمام أحمد بن حنبل ،وبهامشه منتخب كتر العمال في سنن الأقوال والأفعال .المكتب الأسلامي ،بيروت ،ط،الثانية :١٣٩٨هـ

* **المقري** :أحمدبن محمد بن علي المقري الفيومي (٧٧٠ هـ).

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ،.دار الفكر ،بدون تاريخ

* **منير محمد غضبان**

فقه السيرة النبوية ،جامعة أم القرى ،ط،الثالثة ١٤١٥هـ.

* الموسوعة الحديثية مسند الإمام أحمد بن حنبل ،تحقيق الشيخ شعيب الأرناووط ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،ط،الأولى (١٤١٣هـ).

* **النسائي** :أحمد بن شعيب بن علي بن بحر بن دينار (٣٠٣هـ)

سنن النسائي .مكتبة مصطفى البابي الحلبي ،مصر ،ط،الأولى :١٣٨٣هـ.

* الهيثمي :نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (٨٠٧هـ)

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد .دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط:١٤٠٨هـ

* **الواقدي** : محمد بن عمر الواقدي (٢٠٧ هـ).

مغازي الواقدي .عالم الكتب ،بيروت ،ط:الثالثة (١٤٠٤ هـ).

* وتهذيب الأمام ابن القيم الجوزية شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي(٧٥١هـ).

دار المعرفة ،بيروت ،ط،:١٤٠٠هـ.

* ومعالم السنن لأبي سليمان الخطابي :حمد بن محمد بن أبراهيم الخطابي (٣٣٨هـ).

* **يحيى بن أبراهيم بن يحيى**

الروايات التاريخية في فتح الباري .رسالة لنيل الدكتوراة .١٤١٢هـ

فهرس المواضيع